

امليكي خالد بن عبدالعزيز آل سعود

بحوث ودراسات



المجلد الثاني

دعای خالید بن عبید العزیز آل سعید

مجموعہ دعاؤں کی کتاب

© داره الملك عبد العزيز، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

داره الملك عبدالعزيز

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بحوث ودراسات. / داره

الملك عبدالعزيز. - الرياض، ١٤٣٦هـ

٣ مج.

٥٠٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٠٠-٦٤-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٦٦-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- خالد بن عبدالعزيز آل سعود، ملك السعودية ٢ - السعودية

- تاريخ - الملك خالد أ. العنوان

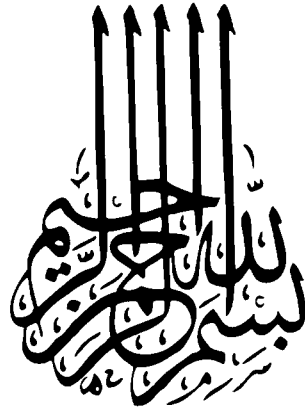
ديوي ١٠٨، ٩٥٣، ١١٢٤ / ١٤٣٦

رقم الإيداع: ١١٢٤ / ١٤٣٦

ردمك: ٠٠-٦٤-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٦٦-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

حقوق الطبع والنشر محفوظة لداره الملك عبدالعزيز، ولا يجوز
طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة
كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض
الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.



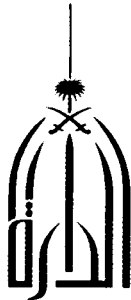
العلاقات السعودية الإفريقية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

عبدالله عبدالرزاق إبراهيم

معهد البحوث والدراسات، جامعة القاهرة

مصر



وزارة الملك عبدالعزيز

تُعد علاقات شبه الجزيرة العربية بالقارة الإفريقية علاقات متميزة وأصيلة، وتضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وهي علاقات تتسم بطابع التأثير والتأثر بسبب الامتزاج العرقي، والتعايش في سلام بين العرب والأفارقة، ونتيجة للاتصالات البحرية والبرية بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا نزح عدد كبير من القبائل العربية إلى القارة واستقر بها، ومع هذا الانتشار للقبائل العربية صارت اللغة العربية اللغة الأم لعدد من الشعوب بها، وجاء الدين الإسلامي الحنيف بدعوته إلى الإخاء والمساواة والتعاون، بصرف النظر عن اللون والجنس واللغة.

تجاوبت كل الأجناس مع الدين الإسلامي، وتجاوبت القارة الإفريقية مع هذا الدين، وهاجر المسلمون الأوائل إلى إفريقيا التي استقبلت المسلمين الفارين بدينهم استقبلاً حسناً، والجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من الصحابة ينحدرون من أصول إفريقية، أمثال الصحابي بلال بن رباح الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وغيره، وكانت القارة الإفريقية أول قارة ينتشر فيها الإسلام بسهولة ويسر، وتوسعت الدعوة الإسلامية في شرق القارة وشمالها وجنوبها وغربها، ودخل الأفارقة الدين الإسلامي دون إغراء أو غزو عسكري، بل اعتنقوه طواعية وحباً في هذا الدين الذي يدعو إلى المساواة والإخاء والتسامح والعدل.

انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في كل مكان حل به نور الإسلام، وصارت اللغة العربية ينبوع الثقافة والفكر، وظهرت لغات محلية ارتبطت باللغة العربية، وظهرت شعوب إسلامية في مناطق القارة، واختلط الدم العربي بالدم الإفريقي، وتأسست إمبراطوريات إسلامية، أمثال دولتي مالي والسنغال في غرب القارة، وصار الإسلام مصدراً للتشريع، وسن القوانين، ولغة الإدارة، ولغة الثقافة والفكر، طوال القرون التي ظهرت فيها الحضارة الإسلامية، التي أخذت تجاهد ضد الوجود الأجنبي الذي حاول النيل من تراث الأفارقة الإسلامي، وكان لا بد

من التنسيق بين العرب الأفارقة طوال الحقبة الاستعمارية لصد أي محاولات للنيل من حضارة الإسلام، ونمت العلاقات العربية الإفريقية التي اتخذت من الإسلام نموذجا لها.

كان من الطبيعي أن يكون للمملكة العربية السعودية بعد قيامها على يد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود أن تولي الاهتمام نحو الإسلام في كل مكان، خصوصاً الدول الإفريقية، ووقفت المملكة مع حركات التحرر الإفريقي في إفريقيا وآسيا حتى تخلصت هذه الدول من الاستعمار الأوربي، وقدمت المملكة الدعم المادي والأدبي والمعنوي لكل دول إفريقيا التي تسعى للتخلص من الاستعمار وأساليبه، وسخرت المملكة مواردها المادية والفكرية لدعم الحركات الوطنية، حتى تتمكن من تحقيق استقلالها، وتنمية مواردها الاقتصادية.

تابع أبناء الملك عبد العزيز المسيرة نفسها التي انتهجها الملك المؤسس نحو دعم القوى الإسلامية في القارة الإفريقية في كل المجالات، ودعمت المملكة وأيدت بتوجيه من الملك عبد العزيز استقلال الحبشة وأرتيريا عن الاستعمار الإيطالي، فضلاً عن كثير من الدول الإفريقية التي لم تكن قد تحررت بعد.

وقد استمر نهر العطاء في عهد الفيصل العظيم الذي أرسى دعائم سياسة التضامن الإسلامي التي قربت بين العرب والأفارقة، كما دعم الفيصل وسياسته الإيجابية مسيرة التنمية الإفريقية بجولاته المشهورة في الدول الإفريقية، وأكد أن التعاون العربي الإفريقي أمر مصيري لا بد من تقويته لصالح الجميع، كما خصصت المملكة العربية السعودية حوالي ٥٪ من إجمالي ناتج دخلها لدعم خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في دول العالم الثالث عامةً، وإفريقيا خاصةً.

لقد تواصلت سبل الدعم للدول الإفريقية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز الذي استمر على النهج نفسه الذي رسمه والده، وكانت بصماته واضحة في كل مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية التي عمت مسيرة التنمية في الدول الإفريقية، وقبل أن نخوض في تفاصيل الدور الذي قام به الملك خالد بن عبد العزيز يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لإعطاء نبذة مختصرة من سيرة هذا العاهل السعودي الكبير.

ولد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود في مدينة الرياض في ربيع الأول من عام ١٣٣٣ هـ، الموافق فبراير ١٩١٣ م، وتربى تحت رعاية والده الملك عبدالعزيز، وحفظ القرآن الكريم، وتلقى العلوم الدينية على يد كبار العلماء، وكان لهذه التنشئة الدينية أثرها في أخلاقه وتصرفاته، وهو الابن الخامس للملك عبد العزيز، ورابع ملوك المملكة بعد استشهاد أخيه الملك فيصل في عام ١٩٧٥ م^(١).

تدرب الملك خالد في طفولته على الفروسية وتفوق فيها تفوقاً باهراً، وكان مولعاً بالصيد، ولم يتوقف عن هذه الهواية حتى بعد تولي مقاليد الحكم، وكان الأمير محبوباً لما يتميز به من الخلق الرفيع وعلو الهمة^(٢).

عرف عن الملك خالد أنه رجل حكيم هادئ الطبع، متزن رزين، بعيد النظر، سديد الرأي، تجمعت فيه مزايا الرجل العادل والأب الحنون، والسياسي الناجح، والقائد الحكيم، وكان رجلاً رشيداً، وعرف عن الملك خالد أنه كان صبوراً قوي الاحتمال حتى في فترة مرضه، وكان إيمانه العميق يقوده إلى تقبل كل ما قدره الله عليه برحابة صدر.

(١) <http://www.King.Khalid.Org.Sa/Gollary/Text/ViewBooks.aspx>

(٢) المغربي، عبد الهادي، رجل المواقف الإنسانية الملك خالد بن عبد العزيز - مقال مجلة رسالة كلية القيادة والأركان، شوال ١٤١٩ هـ، ص ٢٣.

وقد تلقى الملك خالد تعليمه بمدرسة المفيريج، التي كانت داخل قصر والده الملك عبد العزيز، وكان معلموها متخصصين في تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده، وعلم التوحيد والفقه، وعلم الحديث والتفسير^(١).

واختار الملك عبد العزيز ابنه خالداً لمهام سياسية في وقت مبكر من حياته، ففي صفر ١٣٥٣هـ / مايو ١٩٣٤م كان رئيساً للوفد السعودي في المفاوضات التي دارت مع الجانب اليمني، وأدت إلى إقرار السلام، ورسم الحدود مع اليمن فيما عرف بمعاهدة الطائف^(٢).

صاحب الأمير خالد أخاه فيصلاً لحضور مؤتمر لندن ١٣٥٨هـ (٢٤ يناير ١٩٣٩م)، وهو المؤتمر الخاص بمعالجة قضية فلسطين، كما صحبه عند زيارته للولايات المتحدة في ٢٦ رمضان ١٣٦٢هـ / ٢٥ سبتمبر ١٩٤٣م بدعوة من الرئيس الأمريكي روزفلت، ثم سافر الأميران فيصل وخالد إلى لندن في عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م^(٣).

قام الملك خالد بدور كبير لخدمة قضايا المسلمين، التي كانت داخل قصر والده الملك عبد العزيز، وتجلى هذا الدور في قضية فلسطين، حيث وقفت المملكة مع الشعب الفلسطيني منذ عهد مؤسس المملكة الملك عبد العزيز، ولم يتغير هذا الموقف من القضية حتى يومنا هذا، وكان يرى أنه لا بد أن يسترد الشعب الفلسطيني أرضه المغتصبة، ولا بد أن تعود فلسطين والقدس الشريف إلى العرب المسلمين^(٤).

(١) فؤاد إسماعيل شاكر، رحلة الربيع، دار الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ ص ١٠٠.

(٢) الدعجاني، أحمد بن زيد، خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ط ١، ١٤٢٢هـ ص ٤٤.

(٣) السلطان، محمد بن عبد الله، توحيد المملكة السعودية وأثره على الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، جائزة المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ٦٥ - ٦٧.

(٤) النفيعي، عبد الله بن معيض، مرثي الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، ط ١، ١٤٠٨هـ ص ٩.

لقد زار المملكة العربية السعودية في عهده أكثر من خمسة وخمسين زعيماً مسلماً في أكثر من مائتين وخمس وتسعين زيارة رسمية^(١).

قام الملك خالد بعدة رحلات إلى دول عربية وإسلامية، مثل دول الخليج العربي ومصر وسوريا وإيران لدعم مسيرة التضامن الإسلامي^(٢).

نجح الملك خالد في حل مختلف القضايا الإسلامية في أثناء مؤتمر القمة الإسلامي الثالث لمنظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة ١٩-٢٢ من ربيع الأول عام ١٤٠١ هـ واستمر في دعمه لتضامن المسلمين، وقد قدرته جامعة الملك عبد العزيز بجدة ومنحته الدكتوراه الفخرية^(٣).

كانت أهم أعمال الملك خالد إنشاء جامعة الملك فيصل في الدمام، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وإنشاء وزارة الصناعة والكهرباء، وإنشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع، فضلاً عن إنشاء المطارات الدولية كمطار الملك خالد بالرياض ومطار الملك عبد العزيز بجدة، وتطوير كبير في أنظمة شبكات الاتصالات الحديثة، وقد تولى الملك خالد بن عبد العزيز أعباء الحكم سبع سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام، وتوفي في ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢ م في الطائف، ودفن في الرياض، كما ازدهرت العلاقات بين المملكة ودول العالم في المجالات كافة، بسبب الجهود التي بذلها الملك خالد من أجل توثيق هذه العلاقات.

(١) الحمودي، عبد الرحمن بن محمد، الدبلوماسية والمراسم - السعودية تاريخية دبلوماسية تنظيمية، ط١، ١٠٣٥-١٠٧٢.

(٢) رحلة الخير، وزارة الإعلام، الرياض، ص ٧.

(٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٦، في ١٣/٦/١٤٠١ هـ ص ٦٢.

وسوف نحاول في هذا البحث دراسة العلاقات بين المملكة والدول الإفريقية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول: العلاقات السياسية.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية.

المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية.

المبحث الأول العلاقات السياسية

أولت المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز اهتماماً كبيراً بالعلاقات مع الدول الإسلامية بشكل عام والإفريقية على وجه الخصوص، إيماناً منه بأن إفريقيا تتعرض لتيارات غريبة تحاول النيل من الإسلام وحضارته هناك، واستمر الاهتمام نفسه في عهد أبناء الملك عبد العزيز من ملوك هذه الدولة، وأقامت المملكة علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الإفريقية المستقلة في إفريقيا، وفتحت سفارات وقنصليات ومكاتب إعلامية في معظم هذه الدول لتنسيق التعاون بما يسمح بالفائدة لمصلحة الطرفين^(١).

سعت المملكة بكل الوسائل لدعم هذه العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإفريقية، خصوصاً الدول أعضاء منظمة الوحدة الإفريقية التي تأسست في عام ١٩٦٣م، وأكدت الجامعة العربية تضامنها مع الشعوب الإفريقية، وأكدت أيضاً في القمة العربية التي انعقدت في الجزائر عام ١٩٦٧م أهمية التعاون الإفريقي العربي^(٢)، وفي اجتماع مجلس الجامعة العربية عام ١٩٧٥م تشكلت لجنة من الأمين العام للجامعة ووزراء خارجية كل من المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وتونس، وسوريا، والعراق، والصومال، والكويت، ولبنان، وليبيا، والمغرب، وموريتانيا، وفلسطين؛ لتنظيم شؤون التعاون الإفريقي العربي، والاجتماع إلى لجنة الاثني عشر في منظمة الوحدة الإفريقية، وجرت الموافقة على

(١) درامي، عبد الله، نشأة وتطور العلاقات العربية الإفريقية، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٦.

(٢) يمانى، محمد عبده، أفريقيا لماذا، القاهرة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٢٦٢.

برنامج المساعدات العاجلة والموجهة لصالح الدول الإفريقية، وباختصار فإن الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد كانت أول مجموعة دولية تتخذ المبادرة في تأييد ودعم كل ما يتعلق بالقارة الإفريقية واستقلالها وتقديمها^(١).

وفي عهد الملك خالد ساعدت المملكة العربية السعودية دولة الكونغو (زائير) على التصدي للوجود الأجنبي، وخصوصاً الشيوعي، وصارت الكونغو مركزاً مهماً في السياسة الخارجية السعودية، عندما بدأت القوات الأجنبية، خصوصاً الكوبية التدخل في هذه الدولة الإفريقية^(٢).

وفي المؤتمر الإسلامي الثالث الذي انعقد في جدة في شهر المحرم عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م أسهمت المملكة في إصدار قرار بتأييد النضال المشروع للشعوب الإفريقية لنيل استقلالها وحق تقرير المصير، وفي مؤتمر جدة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م أعرب المؤتمر عن مساندته الدول الإفريقية ضد التفرقة العنصرية.

لقد أقامت المملكة العربية السعودية علاقات دبلوماسية مع دولة الصومال التي دخلت عضواً في جامعة الدول العربية عام ١٩٧٤م بعد سقوط نظام هيلاسلاسي في إثيوبيا، ووصول النظام الماركسي إلى الحكم فيها، وفي عهد الملك خالد استقبل الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في الصومال، وقد أكد دعم المملكة لدولة الصومال.

وفي ربيع الأول عام ١٤٠١هـ / فبراير ١٩٨١م استضافت المملكة الوفود الإسلامية التي جاءت للمشاركة في مؤتمر الطائف الذي ناقش القضايا والمشكلات

(١) درامي، عبد الله، نشأة وتطور العلاقات العربية الإفريقية، مكة المكرمة، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٦.

(٢) يمانى، محمد عبده، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

التي تواجه الأمة الإسلامية، ومنها قضايا إريتريا وفلسطين وأفغانستان، وقد ساندت المملكة حركات التحرر في هذه الدول، وتمثل هذا في الدعم المعنوي والمادي الكبير^(١).

لقد وصل عدد الدبلوماسيين الأجانب في المملكة حتى عام ١٩٨٥م، نحو ٩٩٠ دبلوماسياً، يمثلون ٨٤ دولة، منهم ٢٦٩ دبلوماسياً إفريقيًا، أي: نحو ٢٧,٢٪ من عدد الدبلوماسيين^(٢).

بعد توقيع مصر على اتفاقيات كامب ديفيد ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وقطع العلاقات بين مصر والسعودية، إلا أنه بعد وفاة الرئيس المصري السادات عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وتولي الرئيس حسني مبارك الحكم، تحسنت العلاقات، وقررت المملكة إعادة العلاقات الدبلوماسية في نوفمبر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، وكانت مساندة المملكة العربية السعودية لمصر، والسودان، والصومال، ولجبهة تحرير إريتريا، تدخل في إطار سياستها لحماية القرن الإفريقي وجوانب البحر الأحمر، وهي منطقة إستراتيجية حيوية للمملكة.

(١) المسلمون، العدد ٣٤، في ٢٦ شعبان ١٤٠٢هـ؛ وأيضاً: ابن ثمران، مبارك: موقف آل سعود والقضية الفلسطينية، ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) خليل، محمد حسن: العلاقات السياسية الدولية للمملكة العربية السعودية، دراسات سعودية، مجموعة أبحاث عام ١٩٨٦م، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض ١٩٨٦م، ص ٣٣٢ - ٣٣٤.

المبحث الثاني

العلاقات الثقافية بين المملكة والدول الإفريقية

شهد عهد الملك خالد نهضة ثقافية؛ حيث افتتحت آلاف المدارس للبنين والبنات، وأسست ثلاث جامعات هي: جامعة الملك فيصل في الأحساء، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وتوسع التعليم العالي للبنات، وشارك الملك خالد بن عبد العزيز إخوانه حكام دول الخليج العربي في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج في رجب ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، كما اهتم بعمارة المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف.

أما في القارة الإفريقية فقد مولت المملكة بناء المساجد والمراكز الثقافية، كما حاولت المملكة العربية السعودية بناء جسور من التعاون والإخاء مع جميع الدول الإسلامية، وخصصت كثيراً من إمكانياتها لبناء المساجد والمراكز الإسلامية ودور العلم والجامعات، وإيفاد المدرسين والدعاة لتعليم اللغة العربية، بالإضافة إلى توفير المنح الدراسية لأبناء المسلمين في الخارج وخصوصاً في إفريقيا، وقد بلغ ما خصصته المملكة من عام ١٣٩٢هـ إلى عام ١٤١٠هـ أكثر من أربعة آلاف مليون ريال، حيث أنشئ عدد كبير من المعاهد والمساجد والجامعات في القارة الإفريقية، وهي على النحو التالي^(١):

- ١- مسجد الملك فيصل في تشاد، بتكلفة ستين مليون ريال عام ١٣٩٤هـ ويحتوي على مسجد جامع ومدرستين.

(١) مجلة التضامن الإسلامي، جـ ١٠، ربيع الآخر ١٤٠٠هـ، ص ٧٩؛ وأيضاً جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، ط ٢، ١٤١٢/١٩٩١م.

- ٢- مسجد الملك فهد في جامبيا بتكلفة أحد عشر مليون ريال.
- ٣- مسجد جورو بالكاميرون عام ١٤٠١هـ، بتكلفة قدرها خمسة عشر مليون ريال^(١).
- ٤- مسجد ياوندي بالكاميرون، بتكلفة ثمانية عشر مليون ريال.
- ٥- مسجد باماكو في مالي عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، بتكلفة قدرها تسعة ملايين ريال.
- ٦- أربعة مساجد في الجابون، بتكلفة أربعين مليون ريال.
- ٧- بناء مسجدين في بوركينا فاسو، بتكلفة ثمانية ملايين ريال.
- ٨- جامع زنجبار في تنزانيا، بتكلفة عشرة ملايين ريال.
- ٩- المسجد الكبير بالسنغال، بتكلفة اثني عشر مليون ريال.
- ١٠- مسجد التضامن الإسلامي في مقديشو، بتكلفة ثلاثة وعشرين مليون ريال^(٢).
- ١١- المركز الإسلامي في أبوجا بنيجيريا، بتكلفة مائة مليون ريال.
- ١٢- المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، وشاركت في بنائه دول عربية كبيرة، مثل: الكويت والإمارات وقطر ومصر والسودان والمغرب، وساهمت المملكة بثلاثة ملايين ريال.

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، عدد ٥٢، شوال ١٤٠١هـ، ص ٣٣١.

(٢) عطار، طلال بن محمد نور: المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، مكة،

ج ١، ١٤٢١هـ، ص ١٥٨-١٦٠.

١٣ - مسجد الأمير عبد القادر بالجزائر، بتكلفة قدرها عشرين مليون ريال^(١).

دعمت المملكة النيجر: فقد أنشأت في عهد الملك الخالد الجامعة الإسلامية العالمية في جمهورية النيجر، وقد افتتحت عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وكان الهدف من إنشائها خدمة المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية، وقد قدمت لها المملكة أكثر من ستة وخمسين مليون ريال^(٢).

دعمت المملكة العربية السعودية المؤسسات العلمية الإسلامية، وجاءت تبرعات المملكة عام ١٤٠١هـ لتلك المراكز والمؤسسات التعليمية على هذا النحو:

١- الجامعة الإسلامية بالنيجر	٥٨,٢٤	مليون ريال
٢- المركز الإسلامي في أوغندا	٣٧,٥٠	مليون ريال
٣- المركز الإسلامي في غينيا بيساو	١,٨٨	مليون ريال
٤- مركز أحمد بابا في مالي	٨٤	مليون ريال
٥- المعهد الإسلامي للترجمة في الخرطوم	٢٨	مليون ريال
٦- الكلية الزيتونية في تونس	٣,٧٥	مليون ريال
٧- المركز الإسلامي في أبو جاب بنيجيريا	١٠٠	مليون ريال ^(٣)

ومن بين جهود المملكة لمصلحة الإسلام - وبخاصة في إفريقية - إنشاء

(١) نمر بن عائش السحيمي، الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٣١٨.

(٢) درامي، عبد الله، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٣) انظر التقرير السنوي للصندوق السعودي للتنمية، ١٩٨٣/١٩٨٤م، الرياض، ص: ٤١.

منظمات ومراكز إسلامية أدت دوراً مهماً في نشر الدعوة الإسلامية والحضارة الإسلامية في هذه الدول، وتمنح المملكة كل عام منحاً دراسية للطلاب القادمين من جميع دول العالم بما في ذلك دول إفريقية وأوروبا وأمريكا من أجل مواصلة تعليمهم في معاهد المملكة وجامعاتها، مثل: جامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وبعد هذا العرض للعلاقات الثقافية نجد أن المملكة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز قد خطت خطوات كبيرة في نشر ثقافة الإسلام واللغة العربية في كثير من أقطار الدول الإفريقية، ووقفت إلى جانب الأفارقة في صراعهم ضد التفرقة العنصرية، وضد محاولات النيل من الحضارة الإسلامية، وكان عهد الملك خالد نموذجاً للإخاء والتعاون بين المملكة ودول القارة الإفريقية، وكان هذا الدعم الثقافي قد انعكس بشكل كبير على الأفارقة الذين يعتنقون الدين الإسلامي حتى يومنا هذا، بسبب رسالة المسجد التي أرسى دعائمها ملوك المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث

العلاقات الاقتصادية في عهد الملك خالد

أدت المملكة العربية السعودية دوراً محورياً في برامج تنمية الدول الإفريقية، حيث خصصت المملكة جانباً من دخلها لمساعدة الدول الإفريقية من أجل مشروعاتها التنموية، وقد بلغت هذه المساعدات في عهد الملك خالد حوالي ٦٪ من الدخل الوطني العام، وقد درجت المملكة على تقديم هذه المساعدات من خلال ثلاث قنوات.

أولاً: القنوات الإقليمية العربية والإسلامية.

ثانياً: القنوات الدولية.

ثالثاً: المساعدات الثنائية.

منذ نشأة الصندوق السعودي للتنمية حصلت الدول الإفريقية في عهد الملك خالد على عدد كبير من القروض، وارتفعت نسبة التزاماتها خلال الفترة من ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م حتى ١٤٠٦هـ/ ديسمبر ١٩٨٦م لصالح تسع وثلاثين دولة إفريقية إلى (١, ٠٤٧, ٥٤٠) مليون ريال، خصصت لتمويل ١٦٦ مشروعاً للتنمية في الدول المخصصة لها^(١).

لقد تزامن إنشاء هذا الصندوق مع فكرة إنشاء البنك الإسلامي للتنمية في ديسمبر عام ١٩٧٣م عند انعقاد مؤتمر وزراء المالية للدول الإسلامية في جدة، ومنذ الفترة من ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م إلى عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وهي فترة حكم الملك خالد خصص البنك ٤٩٥, ١٨٦ مليون دولار للدول الإفريقية، كما شارك

(١) يمانى، محمد عبده، إفريقيا لماذا، ص ٣٢٨.

الصندوق السعودي للتنمية مع صناديق أخرى لضمان التمويلات، وقدمت المملكة أكثر من ٨٠٪ من المبالغ اللازمة من الصندوق لصالح إفريقية^(١).

إن نسبة المعونات التي قدمتها المملكة هي أعلى نسبة في العالم لإجمالي دخلها الوطني، حيث إنها تتراوح ما بين (٥ - ٦٪) والأساس الذي بنت عليه المملكة هذه المعونات هو إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد، يحقق المساواة العادلة بين دول العالم، ولتطبيق هذه السياسة السعودية أسست المملكة في أواخر عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م الصندوق السعودي للتنمية، بهدف تمويل المشروعات الإنمائية في الدول النامية بقروض ميسرة^(٢).

أقام الصندوق السعودي مئة وأربعة وأربعين مشروعاً بمبلغ إجمالي قيمته ٨,٧٧ مليون ريال في بعض الدول الإفريقية خلال الفترة ما بين ١٣٩٤هـ إلى ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ^(٣).

كما قدم البنك الإسلامي للتنمية في الفترة من ١٣٩٦ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٦ - ١٩٨٢م عدداً من المشروعات في اثنتين وثلاثين دولة، وهي الدول التي تعدّها هيئة الأمم المتحدة أشدّها فقراً في إفريقية حسب هذا الجدول.

(١) التقرير السنوي للصندوق السعودي للتنمية، ١٤٠٢هـ.

(٢) منظمة المؤتمر الإسلامي، ص ١٧ - ١٨.

(٣) التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية.

تمويل البنك الإسلامي للتنمية خلال السنوات العشر
(١٣٩٦ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٧٦ - ١٩٨٢) لصالح الدول الإفريقية

الدول	عدد المشاريع	مبلغ القروض بملايين الدولارات
بور كينا فاسو	١٤	٣,٦٧٥
الكاميرون	٨	٤,٠١٧
جزر القمر	٨	١,٦٩٨
جيبوتي	٥	٦,٣٣
مصر	٥	٦,٢٠٠
الغابون	١	٥,٥٥
غامبيا	١٠	١,٤٧٧
غينيا	١٣	٨,٣٨٢
غينيا بيساو	٣	١,٥٤٧
ليبيا	٥	٩,٦٨٨
مالي	١٥	٤,٤٣١
النيجر	٣	٥٩
أوغندا	٩	٢,٣٠٨
سيراليون	٦	٨١٢
الصومال	١٢	٦,٧٥٤
السودان	٦	١٦,٠٧١
تشاد	٥	١,٥١٠
تونس	٤١	٢٩,٦٢٠
الجزائر	٣٠	٦٩,٧٩٢

الدول	عدد المشاريع	مبلغ القروض بملايين الدولارات
بنين	٥	١,١٧٩
المغرب	٢٩	٤٦,٩٢٣
موريتانيا	١٧	٩,١٦٤

المصدر: التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية ١٩٧٦ - ١٩٨٦م، جده.

يلاحظ على هذا الجدول ما يلي:

- ١- أن تونس كانت الدولة التي نالت أكبر عدد من المشروعات (٤١ مشروعاً)، وتليها الجزائر التي نالت ثلاثين مشروعاً، ولكن بتكلفة أكبر ٦٩,٧٩٢ مليون ريال، ولعل ذلك راجع إلى استقلال الدولتين حديثاً، وحاجة كل منهما لهذا الدعم السعودي للتخلص من نظام الفرنسة الذي طبقتة فرنسا.
- ٢- أيضاً نالت المغرب تسعة وعشرين مشروعاً بعد تونس والجزائر، وهذا يؤكد دعم المملكة لدول الاستعمار الفرنسي الذي حاول ربط هذه الدول بنظام الفرانكفون والجامعة الفرنسية التي تمثل استمراراً للاستعمار الفرنسي.
- ٣- نالت دول غرب القارة - وبخاصة دول الاستعمار الفرنسي - نصيباً من هذا الدعم السعودي بسبب السياسة الفرنسية التي كانت تحاول محو الشخصية الإسلامية الإفريقية.

كما خصص البنك الإسلامي للتنمية أيضاً خلال حكم الملك خالد حوالي خمسين مليون دولار لصالح البرنامج الخاص للدول الساحلية التي تواجه المشاكل الناتجة عن الجفاف، وكان تمويل هذه البرامج لدول مستفيدة من هذا البرنامج هي: مالي، وموريتانيا، وبوركينا فاسو، وتشاد، والنيجر، وغينيا، وجامبيا، وغينيا بيساو^(١).

(١) منظمة المؤتمر الإسلامي، ص ١٩.

منذ نشأة الصندوق السعودي للتنمية حصلت الدول الإفريقية على عدد من القروض، وارتفعت نسبة التمويل في عهد الملك خالد لصالح تسع وخمسين دولة إفريقية إلى (١, ٠٤٧, ٥٤٠) مليون ريال سعودي، خصصت لتمويل ١٦٦ مشروعاً للتنمية خلال الفترة من ١٣٩٤هـ إلى ١٤٠٢هـ، ولا يقتصر أثر المملكة في مجال تمويل عمليات التنمية في الدول الإسلامية وغيرها على الصندوق السعودي للتنمية، حيث إنها تسهم بما يقرب ٢٥٪ من رأس مال البنك السعودي للتنمية، و٢٣٪ من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، و١٥٪ من صندوق النقد العربي، و٣٠٪ من صندوق الأوبك للتنمية الدولية، فضلاً عن إسهامها في أكثر من عشرين مؤسسة دولية وإقليمية وعربية للتنمية^(١).

كما شارك الصندوق السعودي للتنمية في تمويل طرق السكك الحديدية والبناء، وإنشاء المطارات الدولية، وشارك في تمويل مطار بتسوانا الدولي، وطريق كينيا - السودان، وتوسيع ميناء لومي، وسكك حديد الجابون، وتوسيع مطار جيبوتي، وطرق جزر القمر الإسلامية.

وخلال القمة الإسلامية الثالثة التي عقدت بمكة عام ١٩٨١م، وفي ظل حكم الملك خالد أعلنت المملكة منح ٣٨٢ مليون ريال سعودي بهدف مساعدة دول الساحل المتضررة بالجفاف في إفريقية لعدد من الدول، مع تخصيص نسبة ١٥٪ من هذا المبلغ لتقديم كمية كبيرة من المواد الغذائية وتوزيعها بصورة عاجلة على الضحايا، وفي قمة الدار البيضاء لبت القمة الإسلامية الرابعة طلب زيادة المساعدات المقدمة للدول الإفريقية الساحلية التي تواجه الجفاف، وقررت المملكة

(١) غزاوي، عباس فايق، علاقات المملكة بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي (بحوث مؤتمر مكة في مائة عام)، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ١٦-١٧.

تقديم هبة قدرها (٥٠٠ر٥٠٠ر١٢٢) ريال زيادة لتنفيذ البرنامج السعودي لحفر الآبار وللتنمية الريفية^(١).

لم يتوقف التمويل السعودي عند إنشاء المساجد والجامعات والمراكز البحثية، بل ساهمت المملكة في قطاعات الطاقة؛ حيث خصصت نسبة ٢٦٪ من إجمالي مخصصات إفريقية لعام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ / ١٩٨١م لذلك؛ حيث حصلت غانا على قرض لتنمية الطاقة قدره ١,٧٧٦ مليون ريال، وحصلت الصومال على قرض لإنشاء سد (بربرة) وقيمته ١,١٥٥ مليون ريال، وحصلت بوركينافاسو على أربعين مليون ريال لبناء (سد كومينجا).

لم تغفل المملكة في عهد الملك خالد قطاع الإسكان والتنمية الريفية، حيث قدم الصندوق لزيبابوي ثلاثة قروض، هي: (٥, ٥١) مليون ريال لمشروع باركر فوتين بلو الإسكاني، و(٤, ٢٣) مليون ريال لبناء ثمانية معاهد صحية ومستشفين في المناطق الريفية.

من هذا العرض للعلاقات الاقتصادية بين المملكة ودول القارة الإفريقية نجد أن المملكة لم تدخر وسعاً للمساهمة في المشروعات التنموية التي تحتاج إليها الدول الإفريقية، ومن الأرقام التي وردت في هذا المبحث ما يؤكد أن الملك خالد بن عبد العزيز قد أولى الدعوة الإسلامية اهتماماً كبيراً، ونشر الإسلام في كل مناطق القارة الإفريقية التي تحتاج إلى مشروعات بنية تحتية، سواء في شكل منح أو قروض ميسرة حتى تخرج دول القارة من الجفاف والتصحر الذي عانت منه في فترة السبعينيات من القرن الماضي، وأكدت المملكة أنها تقف إلى جانب جيرانها الأفارقة لتجاوز هذه الأزمات حتى لا تقع هذه الدول تحت تصرف البعثات التنصيرية التي

(١) يمانى، محمد عبده، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

انتهزت فترة الجفاف، وقدمت دعماً سخياً للدول الإفريقية، وكان لتجاوب المملكة ودعمها لهذه الدول أثره في الخروج من هذه الكوارث، والحفاظ على عقيدتها وحضارتها الإسلامية، وكان دعم المملكة علامة بارزة في التأخي والتعاون مع دول القارة الإفريقية بسبب السياسة التي انتهجها الملك عبد العزيز وأبنائه الذين يواصلون حتى اليوم هذا الدور من دعم مادي ومعنوي وثقافي وسياسي، للوقوف إلى جانب الأفارقة في الوقت الذي تتعرض فيه القارة للتهميش، والتحدي الأجنبي الذي يحاول العودة من جديد لاستعمار القارة، واستغلال ثرواتها، التي نهبت في العقود الماضية التي عاشتها دول القارة تحت استعمار أوروبي^(١).

إن الدعم السعودي لدول القارة الإفريقية - وبخاصة الدول الإسلامية - سيظل علامة مضيئة في ذلك الدور الرائد والفريد الذي ينتهجه الملك للوقوف إلى جانب الأفارقة في تلك الأوضاع الصعبة التي تواجه فيها القارة تحديات جساماً، في عالم يموج بالصراعات المذهبية، والأعمال الإرهابية، التي تحاول النيل من الاستقرار والتعاون والإخاء والمساواة.

الخاتمة:

من العرض السابق لفترة حكم الملك خالد بن عبد العزيز والدور الكبير الذي قام به في خدمة الدعوة الإسلامية والإصلاحات الداخلية، التي جعلت عهده من أزهى العهود في حياة المملكة خاصة، فإن الفترة جاءت بعد حرب ١٩٧٣م، ودور المملكة في استخدام سلاح البترول في عهد الفيصل العظيم وولي عهده الملك خالد، الذي سار على نهج الملك فيصل نفسه، وسخر كل إمكانيات

(١) وزارة المالية: جهود المملكة العربية السعودية في التنمية، نشرة إعلامية، ص ٣٥؛ وأيضاً الحسيني، محمد تاج، دور المملكة العربية السعودية في التنظيم الدولي، ص ٢٣-٢٨.

المملكة لخدمة الإسلام والعروبة، ووطد العلاقات مع الدول العربية والإسلامية وغيرها في آسيا وإفريقية، وكان عهده فاتحة الخير على المملكة وشعبها.

لقد كانت علاقات المملكة وطيدة مع القوى المحبة للسلام، واستطاع الملك خالد أن يوطد أواصر المحبة مع الدول الإفريقية خصوصاً إفريقيا جنوب الصحراء، وتمكن من تقديم الدعم للدول الإفريقية التي تعرضت للجفاف، وقدم لها مساعدات ضخمة، وأقام مشروعات كثيرة، وأسس المراكز الثقافية، واستقبل أبناء الدول الإفريقية، وقدم لهم المنح الدراسية والبعثات، وكانت العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية من أهم السمات التي توجت عهد الملك خالد، وكان الدعم المادي من أبرز سمات هذه الفترة التي شهدت انطلاقة في كل مرافق الحياة، ومن هذه الدراسة نستطيع أن نستخلص النتائج الآتية:

أولاً: نجح الملك خالد في توثيق عرى الصداقة مع الدول الآسيوية والإفريقية والدول الأوروبية، وأقام علاقات متميزة خاصة مع الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، وساعد هذه الدول على الوقوف أمام التحديات التي تريد النيل من الإسلام ودعوته، وكان دعم المملكة العربية السعودية بعيد الأثر في انتشار الإسلام وحضارته.

ثانياً: كان للدعم المادي للدول الإفريقية أثره في بناء البنية التحتية في هذه الدول التي اعتمدت على المملكة في كثير من المشروعات، وأوقفت هذه الدول الإفريقية تعاملها مع العدو الصهيوني، بل وكانت عاملاً قوياً في قطع كثير من الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل، بل وتقلص هذا الوجود الإسرائيلي في دول القارة جنوب الصحراء.

ثالثاً: لقد سخرت المملكة مواردها لخدمة الدعوة الإسلامية وقدمت كثيراً من

المنح لأبناء هذه الدول لاستكمال دراستهم في جامعات المملكة، والتي شهدت تطوراً كبيراً في عهد الملك خالد، كما كان لتقديم هذه البعثات والكتب والمراجع أثره في ارتباط أبناء هذه الدول بدعوة الإسلام والمسلمين، فضلاً عن استضافة أبناء هذه الدول لأداء فريضة الحج، حيث كان لها أثرها في تعميق جوانب الصداقة والمودة بين المملكة وأبناء هذه الدول، وكان لهذا الدعم السعودي دور واضح في نشر الإسلام الصحيح والحضارة الإسلامية التي احتلت مكانة بارزة في حياة شعوب هذه الدول.

رابعاً: كان لدعم المملكة بعد إنشاء الصندوق السعودي للتنمية أثره في ارتفاع عدد الدول التي نالت دعماً اقتصادياً من المملكة إلى تسع وخمسين دولة، كما أن لإنشاء البنك الإسلامي للتنمية أثره في توثيق علاقات الصداقة بين الدول الإفريقية والمملكة، وأدى بدوره إلى زيادة المشروعات والبرامج الخاصة إلى الدول التي تعرضت للجفاف والكوارث الطبيعية.

خامساً: من خلال هذه الدراسة عن الملك خالد والطفرة الكبرى في عهده وفي كل مجالات الحياة في الداخل والخارج؛ اتضح أن ما قدم وما نشر عن حياة هذا العاهل السعودي ليس كافياً ولا شافياً عن هذه الحقبة البسيطة، وعلى مراكز البحث العلمي - وما أكثرها في المملكة - أن تشجع الدراسات والبحوث العلمية لأجل تسليط الأضواء على حياة رموز المملكة، وأن تقوم دارة الملك عبد العزيز بإعداد مؤلفات ودراسات تركز على جهود هؤلاء الرواد الذين وهبوا حياتهم من أجل تدعيم الدعوة الإسلامية بكل الوسائل المكتوبة والمرئية والمسموعة، وأن تعد برامج علمية توضح دور هؤلاء القادة في خدمة الإسلام والمسلمين.

سادساً: اتضح من العرض عن سيرة الملك خالد بن عبد العزيز أن عهد هذا الرجل كان حافلاً بكثير من الأحداث الجسام بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وتبنت المملكة الدور الكبير في استخدام سلاح البترول الذي غير موازين القوى، وكان دعماً للكفاح والصمود، ودعماً للدول المجاورة للعدو، وهذا ما ساعد على استمرار جبهة الصمود، وكان لمواقف الملك خالد بعد توليه السلطة أثره في تأييد الأفارقة في الحصول على الدعم المادي لاستكمال مشاريع التنمية والبنية التحتية، ورفض إغراءات العروض الإسرائيلية التي حاولت استمالة الأفارقة وعرض مشروعات مختلفة دون مقابل، وكان لإدراك المملكة لهذه الإغراءات أثره في إحباط هذه المخططات، بل وقطع معظم الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل.

سابعاً: على الرغم من قطع العرب العلاقات مع مصر بعد توقيع معاهدة السلام مع العدو الصهيوني، وعلى الرغم من توتر العلاقات إلا أن المملكة العربية السعودية أدركت بفضل حنكة الملك خالد أن هذه القطيعة ليست في صالح العرب بسبب ثقل مصر السياسي، وكان للملك خالد دور كبير في رأب الصدع، وتحسين العلاقات التي أسهمت في عودة الصف العربي، ليواصل التحدي ضد كل محاولات النيل من الإسلام وحضارته.

ثامناً: لقد كان للمشروعات والمساجد والمعاهد والجامعات التي شيدتها المملكة أثرها في تخريج جيل من العلماء ورجال الدين الذين يسهمون في هذه الأيام في نشر الثقافة الإسلامية، والتصدي لكل محاولات التخريب، وتشويه صورة الإسلام في هذه الدول.

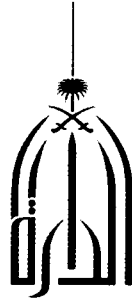
العلاقات الجزائرية السعودية في عهد
الملك خالد بن عبد العزيز من خلال
الصحف الجزائرية ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م

إعداد

د. محمد مراح

أستاذ محاضر بجامعة محمد العربي بن مهيدي

أم البواقي - الجزائر



دار الملك عبد العزيز

من الضرورة بمكان أن أسجل بين يدي بحثي الملحوظات البارزة والمهمة في تباعي لمسار العلاقات الجزائرية السعودية كما عكستها الصحف الجزائرية؛ بوصفها تعبيراً إعلامياً شبه رسمي عن وجهة نظر الدولة الجزائرية وحزب جبهة التحرير الوطني الحزب الحاكم للجزائر منذ استقلالها سنة ١٩٦٢م. تتعلق تلك الملحوظات بفترة البحث المشار إليها: (١٩٧٥ - ١٩٨٢م)، ومقارنتها - أحياناً - وعند الضرورة - بفترة حكم الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز (١٩٦٤ - ١٩٧٥م) يرحمه الله تعالى، التي سبق أن تتبعناها كذلك في الصحافة العربية الجزائرية^(١).

- اتسمت تلك الفترة بغزارة الأحداث العربية والإسلامية والعالمية ذات الاهتمام المشترك بين الدولتين - على رغم تباين الدولتين في التوجه والخط السياسي - فتكثفت المشاركات السياسية بينهما على الصعيدين القطري المشترك والعربي والإسلامي، وفي مواجهة التحديات الكبرى، وأبرزها التحدي الصهيوني والعمل العربي المشترك، وحضور دور النفط في الصراع العربي الصهيوني المعزز بالتأييد الغربي الأمريكي خصوصاً، وفكرة التضامن الإسلامي بصفقتها مظلة عقائدية وسياسية يمكن أن تعوض ما فقدته الأمة الإسلامية من وهج الخلافة الإسلامية وهيبتها، ومحاولة العودة إلى الدور العالمي بمظلة إسلامية مهما تكن قوتها فإنها مُسمعة صوتاً في عالم الأقطاب والأيدولوجيات المهيمنة. وربما كان للأدوار الإيجابية لكنتا القيادتين الجزائرية والسعودية في تلك القضايا المهمة والخطيرة الدافع المباشر كي

(١) انظر بحثنا، «العلاقات الجزائرية السعودية من خلال الصحف العربية الجزائرية: ١٩٦٤ - ١٩٧٥م»، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، بحوث ودراسات، ج٣، دار الملك عبدالعزيز، ١، ١٤٣٠هـ، الرياض - المملكة العربية السعودية، ص ٣٢٥ - ٣٧٢.

ترتفع الجفوة التي كانت سائدة قبل ذلك بين القيادتين والبلدين لأسباب عرضنا إليها في حينها.

ويبدو أن ذلك التقارب والتواصل أحدث حركية في العلاقات السياسية بينهما ترجمتها لقاءات وزيارات متعددة بين أعلى هرمي القيادتين واكتست طابعاً مميزاً خص به كل من الزعيمين فيصل وبومدين الآخر فعلاً وقولاً.

وقد وفرت لنا تلك الحركية والأحداث مادة إعلامية غزيرة مكنتنا من استجلاء أكثر سمات العلاقات بين الدولتين، خصوصاً في غياب وثائق تاريخية أخرى تعمق من بحثنا وتبرزها أكثر وتسمح لنا بفهم كنهها فهماً أفضل، والحقيقة أن هذا النقص الوثائقي (مذكرات القادة السياسيين - أرشيف وزارات الخارجية العربية - التسجيلات الخاصة والنادرة للمحادثات السياسية خصوصاً منها الجانبية إن وجدت - محاضر المحادثات الرسمية وغيرها) يصعب كثيراً من مهمة الباحث في العلاقات العربية - العربية. إلا أن الفترة التالية وهي فترة بحثنا في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز وفترة الرئيس بومدين خصوصاً، ثم فترة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد (١٩٧٨ - ١٩٩٢ م) الذي خلف بومدين، قد شحت فيها الأحداث المشتركة، وقلّت لذلك المادة الصحفية الإعلامية التي هي عدتنا الأساس ومادتنا الأولى في محاولة رسم صورة تقريبية للعلاقات الجزائرية - السعودية في تلك الفترة؛ وهو ما جعلنا نقارب ولا نسدد كما ينبغي في تحقيق هدفنا البحثي.

من الملحوظ - فيما يبدو ومما يستلخص من المادة الصحفية الجزائرية تحديداً - أن السبب في شح المادة الإعلامية والعلاقات والتواصل السياسي يمكن رده إلى ما طغى على سياستها من الاهتمام بالقضايا الآتية: مشكلة النزاع

على قضية الصحراء الغربية، خصوصاً إثر تطورها إلى نزاع مسلح بين المملكة المغربية ومنظمة البوليزاريو؛ واعتبار المغرب الجزائر الطرف المحرك لتلك المنظمة؛ ومن ثمّ النظر إليها على أنها طرف فعلي وحقيقي في النزاع، بل لقد حدثت مواجهات مسلحة بين الجيشين الجزائري والمغربي بسبب تطورات هذا الملف.

كما طغى على السياسة الجزائرية البعد الأيديولوجي استمراراً لنهاجها الاشتراكي الذي افتتحت به عهد الدولة المستقلة؛ فكثفت من تواصلها مع القوى الكبرى لهذا المعسكر، خصوصاً الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وكوبا ويوغوسلافيا؛ إذ شهدت اللقاءات بين رؤسائها وتبادل الزيارات السياسية كثافة هائلة.

كما كانت الجزائر في تلك الفترة تلعب دوراً كبيراً في الساحة الإفريقية وتتطلع لزعامة القارة ربما، وخصوصاً مع الشعور بفضلها على كثير من تلك الدول بكون الثورة الجزائرية سرّعت استقلالها.

أما على مستوى العلاقات العربية الجزائرية فرجحت كفة التواصل مع الدول ذات التوجه السياسي الثوري، وأعني بها ليبيا وسوريا والعراق. ثم برزت بقوة أحداث زيارة السادات للقدس والمقاطعة العربية لمصر، وبناء ما عرف بجبهة الصمود والتصدي التي كانت الجزائر من أبرز دعائمها، وحرب إسرائيل على لبنان، والحرب الأهلية اللبنانية.

أما على المستوى السياسي الداخلي فقد شهدت الجزائر في هذه الفترة بدايات بنائها لمؤسسات دستورية إثر نظام الحكم العسكري والانقلاب الذي قاده الرئيس بومدين ضد الرئيس أحمد بن بلة سنة ١٩٦٥م، فصاغت

مشروع ميثاق وطني ودستور وانتخابات برلمانية. وسرعان ما أعقب كل ذلك وفاة الرئيس بومدين والصراع الخفي الذي قاده أجنحة كثيرة في النظام لخلافته واختيار أحد رجال الظل لخلافته وهو الرئيس الشاذلي بن جديد، وبداية التغير الخفي في الخط السياسي الرسمي، كل هذا غطى على العلاقات الفاترة مع كثير من الدول التي تختلف معها الجزائر في كثير من القضايا المرتبطة بالخط السياسي الأيديولوجي، والتي تعد المملكة العربية السعودية واحدة منها، خصوصاً في عهد طغيان مصطلحات الرجعية والإمبريالية والثورية وغيرها.

لهذا كله وجدنا ضموراً كبيراً لمستوى العلاقات بين الجزائر والمملكة العربية السعودية في هذه الفترة، خصوصاً إذا ما قارناها - كما أشرنا آنفاً بما كانت عليه أيام عهد الملك فيصل رحمه الله تعالى -، ومن ثمّ كانت المادة العلمية لهذا البحث قليلة جداً، ومع ذلك سنحاول رسم صورة تقريبية لتلك العلاقة.

البداية من التفاعل مع مأساة وفاة الملك فيصل وتواصلها مع القيادة السعودية الجديدة، فقد بعث الرئيس بومدين (١٩٦٥ - ١٩٧٨ م) رئيس مجلس الثورة ومجلس الوزراء برقية تعزية إلى الملك خالد بن عبدالعزيز إثر وفاة الملك فيصل، هذا نصها: «لقد علمنا ببالغ الأسى والتأثر بالوفاة المفجعة لأخينا صاحب الجلالة الملك فيصل. وإن الجزائر بأكلمها تشاطر الحداد المؤلم الذي أصاب الأسرة الملكية وشعب المملكة العربية السعودية الشقيق. وإذ نستحضر الدور الذي أداه إلى جانب الملك عبدالعزيز الذي يتماثل وجهه مع نهضة المملكة العربية السعودية والعمل الذي واصله بشجاعة للدفاع عن كرامة الأمة العربية والإسلامية ومصالح بلده. فإننا نعبر عن كل الأسى تستشعره. وإننا إذ نؤكد لكم

عن تعاطفنا العميق نقدم لجلالتكم وللأسرة الملكية ولحكومة المملكة العربية السعودية تعازينا طالبين من الله أن يشمل الفقيد برحمته»^(١).

وفي السياق ذاته نشرت جريدة الشعب التغطية الصحفية الآتية: «شاركت الجزائر التي يمثلها الرئيس هواري بومدين في تشييع جنازة المغفور له الملك فيصل أمس إلى مثواه الأخير في الرياض، ويقاسم الشعب الجزائري شقيقه السعودي أحزانه، وترجم على روح ملكه الذي كان من أكبر المؤيدين للقضية العربية.

وقد بدت علامات التأثر والحزن على الرئيس بومدين عندما ألقى آخر نظرة على جثمان الفقيد الملك فيصل... وقد حضر رئيس الدولة صلاة الجنازة في المسجد الكبير الذي انطلق منه الموكب بين الجماهير الغفيرة، وكان الرئيس بومدين في مقدمة الموكب متبوعاً بأعضاء الأسرة الملكية وعلى رأسهم الملك خالد بن عبدالعزيز، والأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد، وكبار الموظفين في الدولة والضباط السامين. ثم بعدهم العلماء ورؤساء الدول العربية الشقيقة والصديقة الذين جاؤوا ليشاركوا في تشييع جنازة الملك فيصل.

وكان الرئيس بومدين قد وصل إلى الرياض في منتصف نهار أمس بتوقيت السعودية (الساعة التاسعة بتوقيت الجزائر). وكان في استقباله لدى نزوله من الطائرة بمطار الرياض الملك خالد بن عبدالعزيز، وبعد أن تعانق مع العاهل السعودي، عبر الرئيس بومدين عن تعازيه للملك خالد وأعضاء الأسرة الملكية»^(٢).

(١) جريدة الشعب، ١٣/٣/١٣هـ - ١٣٩٥هـ (٢٦/٣/١٩٧٥م).

(٢) جريدة الشعب، ١٤/٣/١٣هـ - ١٣٩٥هـ (٢٧/٣/١٩٧٥م)، العدد ٣٥١٤.

كما سجلت الجريدة نفسها اللقاء الذي أعقب تشييع الملك فيصل بين الزعماء العرب فقالت: «وبعد تشييع الجنازة اجتمع القادة العرب الموجودون في الرياض مع أمراء الأسرة الملكية السعودية. وأوضحت وكالة الأنباء الفرنسية التي أوردت النبأ أن الاجتماع استغرق ٤٥ دقيقة، وبحث إمكانية عقد قمة عربية. وقرر القادة العرب والسعوديون البقاء على اتصال مستمر خلال الأيام القادمة»^(١).

وهذا النبأ لا يعطينا بالطبع صورة عن نوع محدد من العلاقات بين الجزائر والمملكة سوى ما يفهم من اندراجه ضمن الجهود العربية الجامعة التي تتكرر حول القضايا العربية المشتركة، وخصوصاً قضية فلسطين. لكن يمكن أن نقرأ منها استعداد البلدين لاستمرار علاقات عربية أخوية خصوصاً مع ما جرى بناؤه في عهد الملك فيصل.

لكن هذه الأمنية السياسية قد طوتها فيما يبدو الاهتمامات ذات الأولوية - كما نوهنا سلفاً - بالنسبة للقيادة الجزائرية في عهد الرئيس بومدين رحمه الله تعالى - على الأقل على المستوى الإعلامي - الذي يعكس بالضرورة النشاط والظاهر من توجهات السياسة الجزائرية وعلاقاتها الحية المتحركة. والدليل على هذا الخبر الآتي المنشور في جريدة الشعب: «استقبل السيد إسماعيل حمداني المستشار برئاسة الجمهورية والمبعوث الخاص للرئيس بن جديد أمس من طرف الملك خالد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية حيث سلمه رسالة من رئيس الدولة. وتمت المقابلة باليمامة بمنطقة الرياض بمحضر ولي العهد فهد بن عبدالعزيز والأمير سلطان وزير الدفاع»^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) جريدة الشعب ٦ شوال ١٤٠١هـ (٢/٨/١٩٨١م).

والحقيقة أن هذه الزيارة أتت في سياق زيارة أوفدت فيها الجزائر مبعوثها إلى دول المنطقة، كالبحرين والكويت وغيرهما، ولم يعرف محتوى تلك الرسالة، وهذا يجعلنا نؤكد أننا أحوج ما نكون للإفراج عن أرشيف الخارجية الجزائرية كي نطلع على محتويات المراسلات ومجريات المباحثات التي كانت تجري بين الحكومة الجزائرية والدول الأخرى، وخصوصاً العربية؛ كي يتسنى لنا معرفة تلك العلاقات وتحليلها وإصدار الأحكام الموضوعية عليها، والاستفادة منها في حاضرنا.

فعدا ذلك لم نعر على مادة إعلامية واحدة تتناول أو تذكر حدوث اتصال بين البلدين على أي مستوى من المستويات أو مجال من المجالات السياسية أو الاقتصادية أو حتى الثقافية. وهو ما يدعونا للقول بأن العلاقات الجزائرية السعودية قد شهدت جموداً حقيقياً وفعالياً بعد وفاة الملك فيصل وفي عهد الملك خالد خلال فترة حكم الرئيس بومدين حتى عام ١٩٧٨م، واستمر الأمر كذلك في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد، فلا حديث إعلامي عن أي نوع من أنواع العلاقات بين البلدين حتى العام ١٩٨٢م الذي يبدو أنه قد دشن إعادة افتتاح الخط بينهما من جديد؛ إذ نشرت جريدة الشعب الخبر الآتي: «حل أمس بالجزائر الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية في المملكة العربية السعودية. ويجري رئيس الدبلوماسية السعودية خلال إقامته بالجزائر محادثات مع المسؤولين الجزائريين تتمحور أساساً حول الأوضاع العربية الراهنة والاعتداءات الصهيونية الهمجية على الشعبين الفلسطيني واللبناني»^(١). ومن الواضح من صيغة الخبر أن العامل الذي أعاد الحياة للعلاقة بين البلدين

(١) جريدة الشعب، ٢٠ شعبان ١٤٠٢هـ (١١، ١٢/٦/١٩٨٢م)، العدد ٥٧٩٢.

إنما كان عاملاً خارجياً أي ليس عامل العلاقات بين البلدين، بل القضايا العربية الراهنة آنذاك، وهو تصاعد العدوان الصهيوني على الفلسطينيين واللبنانيين. لكن ينبغي للباحث أن ينظر إلى الموضوع بعين التفاضل؛ فمجرد العودة للتواصل الرسمي السياسي على هذا المستوى في حد ذاته منعطف إيجابي يوحى بأن قدراً من التوافق والعمل المشترك بين الدولتين أصبح ممكناً ومعلناً.

ويمكن أن ندلل على صواب ما قلنا من خلال خبر مقتضب نشرته جريدة الشعب بصيغة إيجابية عن موقف المملكة من الغرب في ذروة الصراع والعدوان الذي نعرف: «صرح وزير البريد السعودي في جنيف أنه لا يمكن للغرب أن يستمر في تدليل إسرائيل وانتهاج سياسة انتهازية حيال العرب. وأكد أن بلاده لا تستطيع الاستمرار في اعتدال سياستها إذالم تترجم تضحياتها المبذولة في المجال البترولي على الصعيد السياسي. وبعبارة أخرى: لا يمكن أن تستمر أوروبا في الاستفادة من سعر البترول الرخيص بدون مقابل سياسي مفيد للعرب»^(١).

وقد تأكد لنا هذا التحليل من خلال الخبر الذي نشرته جريدة الخبر عن زيارة وزير الخارجية السعودي للجزائر بعنوان (الرئيس الشاذلي يتسلم رسالة من العاهل السعودي لتوحيد المواقف لمواجهة الأخطار المحدقة)؛ «فنقلاً عن وكالة الأنباء الجزائرية استقبل الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية والأمين العام للحزب بمقر رئاسة الجمهورية الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الذي حمل للرئيس رسالة من الملك خالد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية. وأدلى الأمير سعود الفيصل بتصريح

(١) جريدة الشعب، العدد ٥٧٤٥، الأحد ٢٤/٥/١٤٠٢ هـ (١٨/٤/١٩٨٢ م).

قال فيه: إن الرسالة التي أحملها إلى الرئيس الشاذلي بن جديد من الملك خالد تتعلق بالظروف الراهنة التي تمر بها الأمة العربية.

وأضاف قائلاً: إن الملك خالد له قناعة تامة بأن هذه الظروف والتطورات في العالم العربي لا يمكن أن تواجه إلا إذا كان هناك موقف عربي موحد يجمع الطاقات العربية ويوحد منظورها ومجهودها. واستطرد الأمير سعود قائلاً: أعتقد أن الأمل يحدو البلدين في مساعيها المستمرة لجمع الصف العربي^(١).

ومما يؤكد أن المسائل والقضايا العربية تحديداً هي التي كانت وراء تحريك مياه العلاقات بين البلدين أنها هي التي دار حولها الحديث في تصريح الأمير سعود الفيصل؛ فعن سؤال حول تحركات بعض الدول العربية من أجل إعادة علاقاتها مع مصر (إثر القطيعة معها عربياً بسبب كامب ديفيد) أجاب الوزير قائلاً: لا يجب خلط الأوراق لأن الفرقة بين مصر والعالم العربي راجعة لأسباب معروفة لدى الدول العربية وليست خافية على أحد، ولم تكن عزلة مصر عن العالم العربي لرغبة الدول العربية. واستطرد قائلاً: إننا نتطلع إلى عودة مصر الجزء المهم والفعال والمؤثر في الأمة العربية، ونأمل أن يكون الدافع موجوداً لدى المصريين، فإذا زالت الأسباب فإنه أمر طبيعي أن تعود مصر إلى مكانها التقليدي. وأوضح الأمير سعود الفيصل أن عودة مصر إلى العالم العربي لا يمكن أن تكون عن طريق التصريحات وإنما عن طريق شرعية العمل العربي وفي إطار مؤتمر قمة عربية^(٢).

ينبغي أن نلاحظ هنا الحنكة السياسية للدبلوماسية السعودية ممثلة في

(١) جريدة الشعب، ٤ شعبان ١٤٠٢هـ (٢٧/٥/١٩٨٢)، العدد: ٥٧٧٩.

(٢) المصدر نفسه.

شخص الأمير سعود الفيصل، فإن النظر إلى تلك الحالة الشاذة التي عاشها العرب بمقاطعة مصر قد أبدت سلوكاً سياسياً لم يكن حكيماً ولا صائباً تماماً؛ إذ كان في وسع النظام العربي أن يستمر في احتضان مصر، وبعض مشكلاتها الداخلية الاقتصادية والاجتماعية تحديداً جراء الإنهاك الذي أصابها من حروبها المتتالية ضد الصهيونية وأعوانها من الغرب، ومن ثمّ حمايتها من انفراد أمريكا وإسرائيل بها والضغط عليها بقبول ما لم تكن لتقبل به لو شعرت أنها مازالت مسنودة من محيطها العربي تحديداً.

وبطبيعة الحال فإن إدراك الأمور بهذا الشكل صار واضحاً لنا نحن في أيامنا هذه أفضل مما كانت عليه الأوضاع إبان الأحداث وطوفان الشعارات الثورية والجماهيرية، على ما في كثير منها من متطلبات المرحلة في الصراع ضدّ عدو لا يعرف عهداً ولا ذمة.

ولقد كانت أوساط سياسية وإعلامية تدرك المنزلة التي تحتلها الجزائر والمملكة العربية السعودية ممثلة بالملك خالد في وقت التشرذم العربي والقطيعة بين أجزائه؛ لذا عولت على أدوار يمكن أن تؤديها القيادتان في ترميم الشرخ العربي وإعادة اللحمة إلى أجزائه؛ ففي حديث خص به الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد مجلة المستقبل اللبنانية ونشرته جريدة الشعب الجزائرية؛ وجه الصحفي سؤالاً للرئيس عن قيام الجزائر بمبادرة تدعو إلى مؤتمر قمة مصالحة عربية يضم سوريا، والعراق، وليبيا، والملك خالد بن العزيز ملك المملكة العربية السعودية، فرد الرئيس: «مصالحة حول ماذا؟ وبأي هدف؟ إذا كان الأمر يتعلق بقضايا ثنائية فإن لكل مبادرة شروطاً أساسية يجب أن تتوفر لنجاحه، وبصراحة من أهم الشروط، هو ألا نتحدث عن مبادرات، أنا فعلاً أو من بالاتصالات الشخصية بين المسؤولين وأعتقد أن هذه الاتصالات يمكن أن

تساهم في خلق التفهم وهو ضرورة لتحقيق التفاهم، والحديث عن مبادرات قد يجرح البعض، وقد يفسر على أنه محاولات دعائية، وأنا لا أحب هذا^(١). فعلى الرغم من أن رد الرئيس الشاذلي لم يتجاوب مع تطلعات الإعلاميين في تلك الفترة ممن يراهنون على القمم العربية في معالجة القضايا والخلافات العربية، فإن رد الرئيس الجزائري يشي بتقديره لمكانة الدول المعنية في سؤال الصحفي، خصوصاً الملك خالد الذي ورد في السؤال بتخصيصه بالاسم أن يكون الطرف الثالث في المبادرة التي تطلع إليها الصحفي، لما يعلم من منزلة الملك خالد والمملكة العربية في اعتبارات القيادة الجزائرية، إذا تعلق الأمر بالقضايا العربية ومساعي الصلح ومبادراته.

لقد كانت القيادة السياسية الجزائرية على بينة من التأثير القوي الذي تمثله المملكة العربية السعودية والملك خالد بن عبدالعزيز على كثير من الدول والأنظمة العربية حتى القريبة جغرافياً وحضارياً واجتماعياً من الجزائر، لذا يبدو أنها حاولت استغلال تلك المكانة في قضية الصحراء الغربية؛ فقد عثرنا على رسالة وجهها الأمين العام لجهة (البوليزاريو) إلى جلالة الملك خالد رحمه الله تعالى للتوسط لدى المملكة المغربية والملك الحسن الثاني رحمه الله تعالى في تلك القضية.

القمة الإسلامية فرصة للتواصل وتحقيق الأهداف المشتركة :

كانت قمة مكة الإسلامية (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) من العلامات الفارقة في القمم الإسلامية بالنظر إلى المكان الذي ضمها، والمستوى الذي مثلها من الحضور، والقضايا التي طرقتها، والمدة الزمنية التي استغرقتها، وحتى الشكل

(١) جريدة الشعب، ١٦ صفر ١٤٠١هـ (٢٤/١٢/١٩٨٠م)، العدد ٥٣٣٣.

الذي اختارته المملكة لجلسة الافتتاح؛ في رحاب البيت العتيق وجلس الزعماء المسلمين ملتفين حول الكعبة المشرفة.

وقد ثمنت الجزائر المبادرة السعودية بعقدتها تحت مظلة مبدأ التضامن الإسلامي مثلما يستشف من رأي جريدة الشعب التي عبرت بالقول: «إن المدخل العلمي والسليم لبناء تضامن إسلامي قوي ومتين وثابت يتصدى لمهام التحرير والتنمية الشاملة المطلوبة لبناء التقدم؛ يتطلب أولاً وقبل كل شيء وضع حد نهائي للصراعات السياسية والعقائدية والقومية التي تهز كيان العالم الإسلامي هزاً عنيفاً ومريعاً مما يساعد على تدهور أوضاعه في كل مجالات حياته، وشجع ذلك كل الطامعين فيه على تفتح شهية طعمهم، وأصبح العالم الإسلامي مشلولاً حتى عن مجرد الدفاع عن نفسه.

وترجمة التضامن الإسلامي المطلوب أن يكون مثل المسلمين كما يصورهم الحديث في تعاطفهم كالجسد الواحد. وهذا هو المدخل العلمي السليم للتضامن الإسلامي وضمائنه»^(١).

ويتأكد حكمنا من خلال الأهمية التي أولتها الصحافة الجزائرية لتلك القمة والمتابعة الدقيقة لمجرياتها حسب جدول أعمالها، والإعلام بما تمخضت عنه من نتائج، والتعليق عليها تمييزاً لها وتنويهاً بأهميتها. فقد كتبت تعليقاً حول بيان القمة جاء فيه: «إن مؤتمر القمة الإسلامي كان واعياً بأن استرجاع الحقوق العربية المغتصبة في فلسطين والقدس والدول العربية لا يمكن أن تنفصل عن القدرات التي تملكها الأمة الإسلامية.

إن توظيف القدرات الإسلامية في معركة مثل هذه أمر حتمي إذا فهمنا

(١) جريدة الشعب ٣٠/٣/١٤٠١هـ (٢٦/١/١٩٨١م)، العدد ٥٣٦٢.

طبيعة الصراع القائم... وانطلاقاً من معطيات الصراع الدولي والهجوم الإمبريالي الصهيوني على القضية الفلسطينية وهو أمر يضع الأمة الإسلامية أمام مسؤولياتها تجاه هذه التهديدات المباشرة والواضحة، ويدفعها إلى أن تجعل من رد الفعل عندها مساوياً للفعل في قوته، فهل تتحول فعلاً هذه القرارات إلى قوة فاعلة.

وتعد القرارات التي تمخض عنها مؤتمر القمة الإسلامي طموحة وواقعية في نفس الوقت. وقد اقترنت في الجانب العملي لها بقرارات وتوصيات أخرى أكدت ضرورة تعزيز منظمة المؤتمر الإسلامي بجميع هيئاتها القانونية والمالية والتقنية وغيرها حتى تكون في المستوى الذي يسمح لها بتجسيد مجمل هذه القرارات والتوصيات في أقرب وقت.

ورغم أن شعوبنا لا تنكر أهمية مثل هذه اللقاءات، بل تنتظر عقب كل مؤتمر وندوة بلهفة كبيرة الاطلاع على نتائجها وقراراتها، فإنها أيضاً أصبحت مع مرور الزمن تفضل أفعالاً، كما تفضل شعوبنا أن تكون القرارات قابلة للتطبيق بعيدة عن الطموح المفرط والمثالية التي لا تغني. والمهم اليوم هو المتابعة والالتزام بالوعود المقدمة، ووعدهم الحُرّ دين^(١).

ومن الاستثناءات الصحفية القليلة لجريدة الشعب في حجم المتابعة الصحفية لمجريات كثير من القمم الدولية والإقليمية التي تشارك فيها الجزائر؛ فقد أولت مؤتمر قمة مكة الإسلامي عناية خاصة بتتبع مجرياته وكلمات القيادة السعودية المشرفة على المؤتمر بما يشي بالتقدير والاعتزاز، خصوصاً في سياق الظروف التي كانت تمر بها الأمة آنئذ ومع التغيرات في النهج السياسي والنخطة الأيديولوجية بين الجزائر والمملكة.

(١) جريدة الشعب ٢٤/٣/١٤٠١هـ (٣٠/١/١٩٨١م)، العدد ٥٣٦٦.

فقد ركزت «الشعب» على الكلمة الافتتاحية للمؤتمر بالحرم المكي الشريف؛ فقالت: ألقى الملك خالد كلمة قصيرة حيا فيها رؤساء الوفود المشاركة، ثم جاءت كلمة ولي العهد فهد بن عبدالعزيز التي أعلن فيها أن الأمة الإسلامية ليست خطراً على أحد، بل تهدف إلى تحقيق تطلعات الشعوب الإسلامية في الأمن والتقدم والرخاء بالنسبة للبشرية جمعاء^(١).

وفي تطرقه لأهم الأحداث التي تهدد الأمن في العالم أشار إلى الوضع السائد في القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة من إسرائيل.

وبعد أن دعا إلى المزيد من التأمل في الأوضاع الراهنة التي يمر بها العالم، وإلى ضرورة تشخيص الأسباب التي تعمل لتفرقة البلدان الإسلامية، أكد أن تحقيق الأهداف التي تنشدها البلدان الإسلامية ليس أمراً سهلاً، لذلك يتعين على كل بلد إسلامي بعلمائه ومفكره أن يجند كل طاقاته لتوحيد شمل المسلمين^(٢). ثم دعا إلى ضرورة العمل الجاد والجماعي للتغلب على الصعاب التي تواجهها البلدان الإسلامية حتى تجد استقرارها في ظل الشريعة الإسلامية. ونادى بضرورة تجاوز الخلافات والتدخل في شؤون الآخرين وفقاً لتعاليم الدين الحنيف الذي يدعو إلى الحرية والمساواة والمحبة بين سائر الشعوب^(٣). وقال: «إن التضامن الإسلامي هو الوحيد الكفيل بمواجهة التحديات في وقت تتحكم فيه الدول العظمى بمصائر الدول الصغرى»^(٤). وفي ختام خطابه وجه نداءً إلى قادة البلدان الإسلامية يدعوهم فيه إلى تضافر الجهود وجمع الكلمة

(١) جريدة الشعب، ٢٢/٣/١٤٠١هـ (٢٨/١/١٩٨١م)، العدد ٥٣٦٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

في سبيل إعلاء كلمة الحق والدفاع عن مبادئ الإسلام^(١).

وقد أكبرت الجزائر - عبر صحافتها - المبادرة السعودية لدعم التنمية في العالم الإسلامي؛ إذ نقلت «الشعب» ما دار في بداية الجلسة الثانية للمؤتمر ممّا جاء على لسان ولي العهد الأمير فهد بن عبدالعزيز؛ إذ دعا إلى بذل المزيد من الجهود والعمل الجاد لتحرير الأماكن المقدسة والأراضي العربية المحتلة. وألح على حتمية تنمية التعاون الاقتصادي بين البلدان الإسلامية، واقترح تخصيص مبلغ ٣٠٠٠ مليون دولار لدعم برنامج التنمية في العالم الإسلامي. وقررت المملكة السعودية في هذا الصدد تقديم ١٠٠٠ مليون دولار لتحقيق هذه الغاية. كما اقترح ولي العهد من جهة أخرى زيادة رأس مال البنك الإسلامي للتنمية في المجال الاقتصادي المشترك^(٢).

وقد كان للجزائر نصيب من تلك المبادرة الاقتصادية إثر كارثة الزلزال الذي أصاب منطقة الأضنام (الشلف حالياً)؛ إذ قررت القمة في جانب التعاون الاقتصادي، ومن خلال الإسهام في إعادة بناء منطقة الأضنام وتعميم خطة إعادة البناء، وتقديم تقرير عن الموضوع إلى مؤتمر وزراء الخارجية^(٣).

وتشميناً للبعد العالمي والإنساني الذي اكتسبته قمة مكة المكرمة نقلت «الشعب» تقييم الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور «كولد فالدهايم» الذي حضر مجرياتها بالطائف؛ إذ أعرب عن إعجابه بالمؤتمر الإسلامي، واستعداد قادة الدول الإسلامية للإسهام في تسوية القضايا الدولية الراهنة، وقال: إن

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

الوضع الدولي الراهن يواجه مشكلات متشعبة وخطيرة. وإن هذا المؤتمر مناسبة تتاح للقادة المسلمين لمعالجة هذه المشكلات والبحث عن حلول لها. وقد لمست لديهم العزم الصادق لتحقيق ذلك^(١).

وحول إمكانية إسهام الأمم المتحدة في تنفيذ القرارات التي سيسفر عنها المؤتمر، خصوصاً ما يتعلق بقضية فلسطين والقدس والوضع في آسيا، قال (فالدهايم): «لقد تباحثت مع رؤساء الدول الإسلامية ووزراء خارجية الدول الإسلامية، ولمست لديهم تفهماً كبيراً، كما أن مواقفهم كانت مواقف مسؤولة ومقبولة جداً، وسوف نبذل جهدنا في الأمم المتحدة لإقامة تعاون وثيق ومتين مع الحكومات الإسلامية بهدف إيجاد حلول سليمة لهذه القضايا»^(٢).

ومن آثار تلك القمة الإيجابية وبركاتها على العلاقات الثنائية بين الجزائر وجارتها الشقيقة المملكة المغربية بسبب النزاع في الصحراء الغربية؛ تلك الحادثة الطريفة التي استرعت وسائل الإعلام الجزائرية وعلقت عليها بالقول: «علم أنه من خلال زيارة رؤساء الدول الإسلامية للحرم الشريف تصافح الرئيس الشاذلي بن جديد والملك المغربي الحسن الثاني بمحض الصدفة، ذلك أن الرئيس الشاذلي والحسن الثاني وجدا نفسيهما وجهاً لوجه برواق الحرم المقدس.

فهذه المصافحة بطبيعة الحال لا تحمل أي مدلول سياسي، وإنما هي مجاملة وتقليد إسلامي، وأكثر من ذلك أنها كانت في مكان مقدس بالكعبة، أسمى مكان للأخوة والتسامح النابعة من القيم الإسلامية الأصيلة»^(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة الشعب، ٢٢/٣/١٤٠١هـ (٢٨/١/١٩٨١م)، العدد ٥٣٦٤.

ينبغي لنا أن نلاحظ اللهجة التي عبرت بها الجريدة عن هذه الحادثة الطريفة وإبداء التقبل للتقارب بين الزعامتين حتى وإن حاولت إخفاءه، خصوصاً ما ورد من التأكيد على ألا خلاف بين الدولتين سوى قضية الصحراء، وأن هذا الخلاف نفسه إنما هو في وجهات النظر، في حين أن من يتابع مجريات الأحداث على المستويات السياسية والإعلامية وحتى العسكرية يدرك عمق الخلاف بين الدولتين والمستويات الخطيرة التي كان يبلغها. وهذا يدعونا للقول: إن تلك الحادثة كانت فاتحة خير نحو تحسين العلاقات بينهما، وتغيير أسلوب التعامل حتى مع استمرار الخلاف على قضية الصحراء.

ومما يبرز المكانة التي كانت للملك خالد لدى القيادة الجزائرية التأثير البالغ الذي تلقت به نبأ وفاته المفاجئة؛ فقد تلقى الرئيس الشاذلي بن جديد ببالغ التأثر وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية. وفور تلقيه النبأ أوقف رئيس الجمهورية اجتماع مجلس الوزراء للترحم على الفقيد الراحل. وقد بعث الرئيس برقية تعزية إلى الملك فهد بن عبدالعزيز عبر له فيها عن تأثره العميق بوفاة جلالة الملك خالد. كما أوفد إلى السعودية وفداً يضم بوعلام باقي وزير العدل وعبدالرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية؛ لتقديم التعازي باسم الجزائر شعباً وقيادة للملك فهد وللأسرة السعودية الملكية وللشعب السعودي في مصابهم الأليم لفقدان المغفور له الملك خالد.

وبمجرد الإعلان عن وفاة جلالة الملك خالد قطعت الإذاعة الجزائرية برامجها العادية لتعلن النبأ المؤلم، وتواصل البث بآيات من الذكر الحكيم وبرامج مناسبة^(١).

(١) جريدة الشعب، ٢٢/ شعبان/ ١٤٠٢هـ (١٤/٦/١٩٨٢م)، العدد ٥٧٩٤.

وقد كان نص البرقية التي بعث بها الرئيس الشاذلي مؤثرة بالغة التأثير، كما نقلتها وكالة الأنباء الجزائرية (واج) بعنوان «فقدنا أخاً عزيزاً في ظروف صعبة»: «تلقيت (أي الرئيس الشاذلي) ببالغ التأثر والأسى وفاة المغفور له جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز الذي انتقل إلى جوار ربه بعد حياة كرسها من أجل النهوض بالمملكة العربية السعودية، ونصرة القضايا القومية والإسلامية.

ولا يسعني في هذه المناسبة الأليمة إلا أن أعرب لجلالتكم باسم الجزائر شعباً وحزباً وحكومة وباسمي شخصياً عن تعازينا الحارة، ومواساتنا الخالصة بفقدان أخ عزيز لدينا جميعاً، وفي ظروف صعبة تجتازها أمتنا العربية والإسلامية. وإننا إذ نشاطركم بكل أحاسيسنا ومشاعرنا هذا المصاب الجلل ندعو الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويرزقكم وسائر العائلة السعودية وشعب المملكة العربية السعودية الصبر والسلوان، وأن يجعل فيكم خير خلف لخير سلف، ويوطد خطانا جميعاً لتحقيق الأهداف العليا لأمتنا العربية والإسلامية»^(١).

نخلص في الختام إلى أنه حتى إن لم تكن العلاقات الجزائرية السعودية - من خلال ما عكسته الصحافة الجزائرية العربية تحديداً - على المستوى الذي كانت عليه في عهد الملك فيصل، فإنها لم تنزل إلى درك الخصومة، ولا تخلفت عن المناسبات والواجبات القومية والإسلامية لتؤدي دورها في خدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية بكثير من الفعالية والإخلاص، وحسبها - في تقديري - أنها كانت كذلك وإن لم تتجذر وتغزر في هذه الفترة في المجال الثنائي، الذي انفتحت عليه أكثر في الفترات التي تلت.

(١) المصدر نفسه.

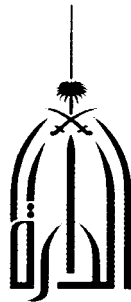
المنطلقات العامة
لزيارات الملك خالد الخارجية
١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م

إعداد

د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود

كلية العلوم والآداب بالرس

جامعة القصيم



وزارة التراث والثقافة
دولة الملك عبدالعزيز

تعد الزيارات الخارجية للقادة والزعماء معبراً أساسياً للتواصل مع قادة العالم، ومنطلقاً مهماً لنقل وجهات النظر، وتبادل المشورة، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات، وتوطيد العلاقات مع الدول، كما أنها تعكس التمثيل الدبلوماسي بأعلى مستوياته للدول، وتتخذ تلك الزيارات منهجاً سياسياً واضحاً يخططه الحاكم لتحقيق مصالح بلاده والدفاع عن حقوقها.

وحين تولى جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) مقاليد الحكم في بلاده في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥ م؛ عمل على ترسيخ مبادئ سياسته وعلاقاته مع الدول الخليجية والعربية والعالمية، عبر رحلات متنوعة طوال سنوات حكمه السبع. وقد مكنته تلك الرحلات من الوصول إلى أصحاب القرار في الدول المختلفة، وتطوير علاقة بلاده معها في مرحلة جديدة وتقلبات كثيرة شهدتها المنطقة العربية بعد الحرب العربية الإسرائيلية، التي وقعت في رمضان ١٣٩٣ هـ / أكتوبر ١٩٧٣ م، والمحاولات العربية لتوحيد الجهود إزاء القضية الفلسطينية خاصة بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد) في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٩٩ هـ / ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ م، والفرقة العربية التي تمخضت عنها فكان لكل حدث متطلباته الدبلوماسية التي اقتضت مواصلة الرحلات والزيارات للدول العربية والعالمية سعياً لتحقيق مصالح المملكة العربية السعودية ونصرة القضايا العربية والإسلامية.

زياراته قبل توليه الحكم:

نظراً لانقياد السياسة البريطانية في فلسطين لرغبات الصهيونية العالمية بتشجيع الهجرات اليهودية إلى فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وتزايد قمع حركات الشعب الفلسطيني؛ تحركت الدول العربية المستقلة آنذاك وهي

مصر والسعودية والعراق واليمن ودعت إلى مؤتمر عقد في القاهرة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م لمعالجة قضية فلسطين، حيث شهد الوفد السعودي الذي رأسه الأمير فيصل بن عبدالعزيز أول مشاركة سياسية خارجية للأمير خالد بن عبدالعزيز، وضم الوفد أيضاً فؤاد حمزة والشيخ إبراهيم السليمان^(١).

ومن الواضح أن اختيار الملك عبدالعزيز للأمير خالد للمشاركة ضمن الوفد جاء رغبة بمنحه الخبرة الكافية التي تعده لما سيكون من مهام، ولما كان يربطه مع أخيه فيصل من علاقة أشبه بالصدقة منها بالأخوة، وقد لاحظ الملك عبدالعزيز هذه الصداقة فعمل على تغذيتها فلم يفرق بينهما حتى في الرحلات الخارجية.

وبعد أن شارك الوفد في مباحثات المؤتمر سافر مع بقية الوفود العربية إلى لندن للتفاوض مع مندوبي الحكومة البريطانية حول إيجاد حل للقضية الفلسطينية، فيما عرف بمؤتمر «المائدة المستديرة» أو مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، وقد جرت مباحثات أوشكت أن تنتهي بالاتفاق حول حل القضية الفلسطينية لولا تدخل الرئيس روزفلت، الذي طالب البريطانيين بتأجيل اتخاذ قرار نهائي؛ نظراً للظروف الدولية التي كانت تتجه نحو الحرب العالمية الثانية فعاد الوفد السعودي إلى القاهرة للتشاور بغية الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية^(٢).

كما جاءت زيارة الملك خالد للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، بدعوة وجهها الرئيس الأمريكي روزفلت للملك عبدالعزيز

(١) جريدة الأهرام ٢١ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ١٢ يناير ١٩٣٩م.

(٢) نوال الخياط: الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - دراسة تاريخية وحضارية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ ص ١٨١-١٨٣.

وذلك رغبة في إيجاد علاقات مميزة بين الجانبين في ظل حرص الحكومة الأمريكية على كسب موقف الدول العربية إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية التي كانت مشتتة آنذاك، وقد كلف الملك عبدالعزيز الأميرين فيصل وخالد برئاسة الوفد السعودي في هذه الزيارة نيابة عنه، وقد وصل الوفد إلى واشنطن يوم الخميس ٨ شوال ١٣٦٢هـ / ٧ أكتوبر ١٩٤٣م، وجرى لهما استقبال رسمي من الحكومة الأمريكية، وشاركت فيه الجاليات العربية والإسلامية^(١)، وقد تضمن برنامج الزيارة زيارة لمدينة نيويورك، وبعض بيوت المؤسسات المالية الكبيرة ومطار نيويورك المدني، وأقام مدير شركة (ستاندر أويل) حفل عشاء دُعي إليها لفيف من رجال الحكومة الأمريكية، وكبار موظفي الشركة ومديروها، ومجموعة من رجال الجاليات العربية والإسلامية، ثم قاما بعد ذلك بزيارة مدينة شيكاغو، وأطلعوا على منشآتها العمرانية والزراعية^(٢).

كما زار الوفد غربي الولايات المتحدة، وقطع الأميران مسافة ٣٥٠٠ ميل جُلُّها في القطار، وزارا معهد التجارب لصناعة النسيج التابع لوزارة الزراعة في إحدى مدن ولاية نيو مكسيكو، وأبدى الأميران إعجابهما بسير العمل في هذا المعهد الذي يُحسِّن من صناعة نسيج الصوف بأيدي محلية. وحين وصل الوفد مدينة سان فرانسيسكو أقامت لهما شركة بترول كاليفورنيا مأدبة غداء، أُلقيت خلالها كلمات شددت على عمق الصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية، ثم زار الأميران جامعة كاليفورنيا وتفقدوا كليتها، وبعد الظهر أقام الأمير فيصل مأدبة غداء لكبار موظفي رجال وزارة الخارجية، كما أقام الأميران

(١) جريدة أم القرى، ع ٩٨٠، ٩ شوال ١٣٦٢هـ.

(٢) جريدة أم القرى، ع ١٦٠٩٨١، ١٦ شوال ١٣٦٢هـ.

حفلة كبرى حضرها ستائة شخصية على رأسهم ممثل الرئيس روزفلت^(١)، كما زار الوفد جامعة دسيون، وتحادث الأميران مع عدد من الضباط الذين يتعلمون اللغة العربية، وفي نهاية الزيارة التاريخية دُعي الأميران إلى مأدبة تكريمية لسموئهما أقامها ممثل الرئيس روزفلت^(٢).

وبعد تلك الزيارة قام الأميران فيصل وخالد بزيارة إلى بريطانيا في ذي القعدة ١٣٦٢هـ/ نوفمبر ١٩٤٣م، وقد لقياً لدى وصولهما إلى لندن حفاوة كبيرة من الحكومة البريطانية والجالية العربية والإسلامية المقيمة في بريطانيا. وكان من أبرز مظاهر تلك الحفاوة الدعوة التي وجهها جلالة الملك جورج السادس ملك بريطانيا إلى سموئهما للغداء على مائدة جلالة في قصر بكنجهام، وفي أثناء الزيارة قام الأميران بزيارة معالم لندن، وأنحاء كثيرة من بريطانيا وزارا المصانع والشركات، وقد أقامت المفوضية العربية السعودية على شرفهما مأدبة غداء فاخرة في فندق الدورشيستر، قاما بعدها بزيارة مدينة كمبردج وتفقدوا جامعتها ومكاتبها الشهيرتين وقد أرسل ملك بريطانيا برقية إلى الملك عبدالعزيز عبر فيها باسمه واسم الملكة وولية العهد عن سرورهم لدعوة الأميرين إلى مائدة الغداء في قصر بكنجهام، وأبلغه أن سموئهما بصحة جيدة، وقال فيها: «.. وأرجو أنهما وجدا نفسيهما مرتاحين أثناء زيارتهما لهذه البلاد، وقد كان سرورنا عظيماً أن نستقبل في بيتنا الخاص أبناء من ظل أمداً طويلاً صديقنا المخلص الثابت..». وقد شكره الملك عبدالعزيز في برقية جوابية على الحفاوة التي تلقاها نجلاه، وأشاد بنمو العلاقة والصدقة بين البلدين^(٣).

(١) جريدة أم القرى، ع ٩٨٤٤، ٨ ذي القعدة ١٣٦٢هـ.

(٢) جريدة أم القرى، ع ٩٨٥٤، ١٥ ذي القعدة ١٣٦٢هـ.

(٣) جريدة أم القرى، ع ٩٨٧٤، ٢٩ ذي القعدة ١٣٦٢هـ.

كما شارك الأمير خالد بن عبدالعزيز أيضا في مهام سياسية خارجية حيث رأس مؤتمر الدبلوماسيين السعوديين في أوروبا الذي عقد في باريس مدة ثلاثة أيام، وذلك في عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م^(١)، كما كانت له بعض المشاركات خارج المملكة، فقد زار الولايات المتحدة الأمريكية مرة ثانية في السابع من رجب ١٣٩٤هـ / ٢٦ / ٧ / ١٩٧٤م، قبيل توليه الحكم بأشهر معدودة^(٢). وقد كان لتلك الزيارات أثرها في منح الأمير خالد الخبرة والدراية في السياسة العالمية، وواقع المجتمعات الغربية، ومعرفة خصائصها؛ مما مكّنه من قيادة الدولة فيما بعد على المنهج الذي خطه الملك عبدالعزيز؛ وسار عليه الملك سعود ثم الملك فيصل من بعد. وعرف عن الملك خالد سعة الاطلاع في الشؤون الداخلية، والخارجية، وبعد النظر، والحكمة، واستفاد من رحلاته الخارجية قبل توليه الحكم في تنفيذ أهداف سياسة بلاده بعد مبايعته حاكماً للبلاد.

المنطلقات العامة لزيارات الملك خالد الخارجية بعد توليه الحكم:

اتسمت سياسة الملك خالد الخارجية بالتمسك بالثوابت التي قررها الملك عبدالعزيز، وسار عليها أبناؤه سعود و فيصل، متمثلة في التمسك الفعلي بأحكام الدين الإسلامي والعمل على بناء الدولة وترسيخ علاقاتها، وقد قام بعدة زيارات لدول عربية وإسلامية وأجنبية التقى خلالها عدداً كبيراً من الملوك والرؤساء، وعقد كثيراً من الاتفاقيات التي عادت بالخير على بلاده وشعبه. ومن خلال البيان الذي أذيع عقب تولي جلالته الحكم في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥م، يمكن إدراك دوافع زيارته ونشاطاته الخارجية، حيث

(١) جريدة أم القرى، ع ٢٠٢٦، ١٦ صفر ١٣٨٤هـ.

(٢) جريدة أم القرى، ع ٢٥٣٤، ٧ رجب ١٣٩٤هـ.

أكد البيان ثوابت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال عدة محاور^(١):

١- دعم السلام العالمي:

وفي هذا السياق أكد أن بلاده قد أثبتت منذ تأسيسها: «إيماننا بالسلام العالمي ورغبة في دعمه وتقويته ونشره في ربوع العالم.. وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة ونحن نؤيد الآن في سبيل ذلك نزع الأسلحة الفتاكة وندعو إلى حرية تقرير المصير لكل الشعوب وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المرتكزة على الحق والعدل».

٢- دعم التضامن الإسلامي:

عدَّ الملك خالد دعم التضامن الإسلامي الركيزة الأولى للسياسة الخارجية السعودية، حيث قال: «.. وأن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية الدعوة للتضامن الإسلامي لرفع شأن المسلمين في أقطارهم، وتقوية أواصر التعاون بينهم،... إننا لا نستهدف من وراء ذلك نيات سيئة تجاه الغير أو أن نكون مصدر خطر أو عدوان أو اضطراب بالنسبة للآخرين، وأنا نعتقد أن المسلمين إذا حققوا مبدأ الإخاء والتعاون والتقدم فإن نفع ذلك لن ينحصر في المسلمين فقط ولكنه سيمتد كذلك إلى غيرهم من الأمم الأخرى..».

٣- دعم وحدة الصف العربي:

اعتبر الملك خالد دعم التضامن العربي الركيزة الثانية للسياسة الخارجية السعودية، وأكد ذلك بقوله: «.. إن الركيزة الثانية للسياسة الخارجية دعم وحدة الصف العربي، وإقامة تعاون عربي حقيقي وفعال بين مختلف الشعوب العربية

(١) نوال الخياط: المصدر السابق، ص ٢٢٨-٢٣٠.

في جميع المجالات... ولقد أثبتت التجارب أن الفرقة تجلب الأخطار وأن وحدة الصف تدرؤها..».

٤- الدفاع عن قضية فلسطين:

أكد الملك خالد العمل على الدفاع عن القضية الفلسطينية مستحضراً أمنية الملك فيصل بالصلاة في المسجد الأقصى: «.. ومن خلال هاتين الركيزتين: التضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي، تنطلق جهود المملكة لإعادة الحقوق المسلوبة لشعب فلسطين واستعادة الأراضي العربية المحتلة، .. وتعتمد في ذلك بعد الله على عدالة قضيتنا، وإيمان الشعب السعودي بها..».

٥- استمرار السياسة البترولية المتوازنة:

وقد أشار البيان إلى تميز المملكة العربية السعودية بمخزونها البترولي الكبير الذي حملها مسؤولية خاصة نحو شعوب العالم ولذلك لا بد من اتخاذ سياسة بترولية متوازنة تحفظ حقوق المستهلكين وحق المصدرين، وذلك تحقيقاً لرخاء اقتصادي تسهم فيه المملكة بدلوها وتنال منه نصيبها.

٦- مكانة المملكة ودورها بين دول العالم:

أكد الملك خالد أن اليد ممدودة إلى الدول العربية والإسلامية والصديقة، ما دامت تؤمن بمبادئ الحق والعدل والسلام لكن ذلك لا يعني أن بلاده تقبل بالتعدي على جزء من حقوقها، حيث قال: «..حكومتنا لا تقصر علاقتها الدولية على الدول الإسلامية العربية بل تمدّها إلى كل الشعوب والدول المؤمنة بالله المؤمنة بمبادئ الحق والعدل... إننا لا نقصد أن نكون معتدين ولا نقصد أن نغمر حق أي فرد أو جماعة، ولكننا في نفس الوقت لن نقبل ولن نرضى بأن نكون هدفاً للاعتداء لأن الرغبة في السلم والرغبة في الإصلاح ليس معناها الخور..».

وإجمالاً فإن المتفحص في بيان الملك خالد بكل محاوره يدرك أنه حمل العبء الثقيل الذي وضع على كاهله، فالمملكة تحملت منذ عهد المؤسس مساعدة العرب والمسلمين، ولقد كانت القيادة هي المحافظة على مقدرات أمة ومصير دولة، وثروات أصبحت المحور والهدف والسند، فثروات المملكة هي اليوم المحور الذي تلتف حوله سياسة العصر الحاضر، ولذا فإن سياسة البذل والدعم لا تقل شأنًا عن سياسة الحرب والسلام، فلا بد من الاستمرار والصعود بكل مدينة سعودية وقرية، ولا بد من الدعم لحل المشاكل التي تحيط بالإسلام والعروبة، لقد أوضح البيان الالتزام بدعم السلام العالمي والتضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي، ويتبع ذلك التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني في حل قضيته، كما نبه البيان على نقطة مهمة للعالم الغربي، ألا وهي السياسة البترولية، حيث صار الاعتماد الأكبر في الطاقة على البترول، وأن أي اضطراب في هذه السياسة يؤدي إلى عواقب وخيمة.

الزيارات الخارجية وأهدافها:

حددت محاور البيان السابق المنطلقات التي اتخذها الملك خالد للقيام بسلسلة من الزيارات الخارجية عبر الدول الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية، وقد جاء التطبيق العملي لتلك المنطلقات عبر تصنيف تلك الزيارات:

١- التعاون مع دول الخليج:

ولتحقيق هذا الهدف قام جلالتة بزيارات مختلفة لدول الخليج العربي عبر جولات شاملة سعى من خلالها إلى توطيد العلاقات الثنائية والتشاور لما فيه مصلحة المنطقة سعيًا للتوصل إلى وحدة إقليمية تمكن دول الخليج من مواجهة مستجدات الأحداث، ولتحقيق هذا الهدف قام جلالتة خلال الفترة من ٢١ حتى ٣٠ ربيع الأول من عام ١٣٩٦هـ بجولة على أقطار الخليج العربي.

وقد شملت تلك الجولة كلاً من الكويت (٢١-٢٣ ربيع الأول)، حيث التقى أميرها الشيخ صباح السالم الصباح وبحث معه شؤوناً عدة تناولت العلاقات الثنائية، والأوضاع العربية، ومستقبل دول الخليج العربي بجانب القضية الفلسطينية والتي اتفق الجانبان بأن حلها هو الطريق الوحيد للسلام في المنطقة^(١)، وقد صدر بيان مشترك عن الجانبين في نهاية الزيارة جاء فيه^(٢): «أشاد الجانبان من ناحية أخرى بالتطورات الإيجابية التي تمت في مجال توثيق العلاقات الأخوية بين جميع دول منطقة الخليج. وأعربا عن أملهما في المضي قدماً في هذا السبيل باعتباره الطريق الوحيد للحفاظ على أمن الخليج واستقراره... وبحث الجانبان تطورات القضية الفلسطينية والأوضاع الناجمة عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وأكدوا مجدداً.. مساندتهما لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني... وقد أولى الجانبان اهتماماً خاصاً للوضع في لبنان وعبرا عن ألمهما لما يعانيه الشعب اللبناني الشقيق نتيجة لهذا الوضع المؤسف، وناشدا قادة لبنان وزعماءه تغليب مصلحة لبنان والمصلحة العربية العليا على أية اعتبارات أخرى وبذل الجهود المخلصة للخروج من هذه المحنة الدامية..».

حظيت هذه الزيارة بأصداء وتعليقات مختلفة في الصحافة العربية التي أولتها كثيراً من الاهتمام، وأسهمت في شرح تفاصيلها باعتبارها أول زيارة يقوم بها جلالة الملك خالد لدولة خليجية، فقد جاء في جريدة الدعوة الكويتية: «عاشت الكويت خلال هذه الزيارة أياماً مليئة بالابتهاج والحبور والتقدير لجلالة الملك خالد...»^(٣).

-
- (١) عبدالرحمن الحمودي: الدبلوماسية والمراسم السعودية. ط ١. الرياض: مرامر للطباعة، ١٤٢٠هـ / ١ / ١٠٠٨.
- (٢) جريدة أم القرى، ع ٢٦١٨، ٢٦ / ٣ / ١٣٩٦هـ.
- (٣) الدعوة، ع ٥٤٩٤، ٢٢ ربيع الأول ١٣٩٦هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٧٦م.

وعلقت جريدة الأنوار اللبنانية قائلة: (تعتبر هذه أول زيارة من هذا النوع يقوم بها ملك سعودي، وقد لقي الملك لدى وصوله أفخم استقبال أعدته الكويت لزعيم دولة زائر. واصطفت ألوف من الناس وهم يهتفون، ويلوح كثير منهم بالعلم السعودي الأخضر على طول شوارع مزينة بأعلام وأقواس نصر، وصور للملك وأمير الكويت. واتخذ الملك طريقه إلى قصر دسمان في موكب ضم أكثر من مئة سيارة يتقدمها راكبو الدراجات البخارية من جنود الحرس الأميري الذين يرتدون ثيابًا حمراء اللون. وبعد ذلك ترأس الملك والشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت وفدين من وزراء حكومتي البلدين في محادثات رسمية واسعة النطاق)^(١).

وجاءت الزيارة الثانية في هذه الجولة لدولة البحرين (٢٣ - ٢٥ ربيع الأول)، حيث استهلّت الزيارة بجلسة مباحثات رسمية بين الوفدين برئاسة كل من جلالة الملك خالد وسمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، وتناولت المباحثات قضايا الجزيرة والخليج وعددًا من الموضوعات الثنائية والتحديات التي تواجه الدول العربية. واستغرقت تلك الجلسة الموسعة ساعتين، أعقبها اجتماع مغلق بين جلالة الملك وسمو أمير دولة البحرين دام أكثر من ساعة. وقد بين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين بأن المباحثات تناولت العلاقات بين البلدين والتعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية، كما أوضح أن الزيارة بمثابة تجسيد لروابط هذه العلاقات القوية. كما أوضح الأمير سعود بن فيصل وزير الخارجية عقب الاجتماع بأن الموضوعات التي بحثت في الاجتماع شملت كل ما يهم البلدين، وقضايا تتعلق بالجزيرة والخليج، وموضوعات ثنائية والتحديات التي تواجه الدول العربية^(٢).

(١) جريدة الأنوار، ٢٢ مارس ١٩٧٦ م.

(٢) جريدة الرياض، ٢٥ مارس ١٩٧٦ م.

وكانت دولة قطر هي المرحلة الثالثة في تلك الجولة، حيث بدأ زيارته للدوحة في الخامس والعشرين من ربيع الأول، وقد أكدت الإذاعة القطرية أن الزيارة تستهدف تدعيم التضامن العربي والسعي إلى ما يحقق خير الأمة العربية والإسلامية ورفاهيتها^(١). أما برنامج الزيارة فقد حفل بالمناسبات، ومن أبرزها المباحثات الثنائية بين البلدين.. وافتتاح مدينة خليفة الرياضية، وحضور مراسم افتتاح دورة الخليج الرياضية، وقد سلم أمير قطر للضيف قلادة الاستقلال. وفي اليوم التالي للزيارة قام جلالتة والشيخ خليفة بزيارة متحف قطر، ومن ثم أدى العاهلان صلاة الجمعة في جامع الشيخ علي بن ثاني. وفي الثالثة من عصر الجمعة أقيم سباق للخيل والهجن على شرف جلالتة، وصرح الأمير سعود الفيصل لوكالة الأنباء القطرية بقوله: إن المحادثات تناولت العلاقات الثنائية والوضع الراهن في الجزيرة العربية والخليج والوضع الراهن في العالم العربي، وأشاد بسعادة الشيخ سحيم بن حمد آل ثاني وزير الخارجية القطري من جانبه بما ساد الاجتماع من تفاهم بالغ وتطابق في وجهات النظر تجاه جميع القضايا التي تم بحثها^(٢).

ويشير السفير السعودي في الدوحة آنذاك الشيخ محمد الفهد العيسى إلى أن زيارة جلالة الملك خالد لقطر قد أكدت «.. عمق الروابط القائمة بين المملكة وبين هذه الدول.. إن زيارة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المعظم للمنطقة تأتي تكريماً للجهود الرائدة التي ما زالت المملكة تبذلها من واقع التزامها بأن عليها واجبا تجاه أشقائها في المنطقة جميعا»^(٣).

(١) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦ م.

(٢) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦ م.

(٣) جريدة الرياض، ٢٥ مارس ١٩٧٦ م.

وقد جاء في البيان المشترك عقب الزيارة: (إن الجانبين.. أكدوا اهتمامهما بوجود أن تظل المنطقة منطقة أمن وسلام واستقرار بعيدة عن مجالات الصراع العالمي، وأكدوا ضرورة الحرص كل الحرص على إنهاء العدوان الصهيوني العاشم، واسترداد الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف، وتأمين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني... وجدد الجانبان التزام بلديهما بما قرره بالإجماع مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط الذي عقد في أكتوبر ١٩٧٤م، من أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، .. وأعرب الجانبان عن شديد أسفهما للمحنة الدامية التي تجتاح لبنان، وناشدا قادته وزعماءه أن يحسموا تلك المحنة بعمل سريع يعيد للبنان أمنه واستقراره، ويحفظ له وحدته وسيادته واستقلاله تحقيقاً لمصالحه الوطنية والمصالح العربية العليا المشتركة..)^(١).

وكانت الإمارات العربية المتحدة المحطة قبل الأخيرة في رحلة جلالة الملك خالد الخليجية، حيث مكث بها خلال المدة (٢٧ - ٢٩ ربيع الأول)، وقد أعرب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن سعادته بتلك الزيارة موضحا أهميتها في تاريخ بلدين يملكان أكبر احتياطي بترولي في العالم قائلاً: «إننا نشعر بالسعادة تغمر قلوبنا لزيارة الأخ الكبير صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز... ونظرا لتركيز الأنظار على هذه المنطقة التي تحوي أكبر مخزون من الطاقة في العالم، والتي تتمتع بإمكانيات مادية ومالية وروحية هائلة تجعلها قادرة على اتخاذ تحولات اجتماعية واقتصادية هائلة في التطور والتنمية، ليس لشعوبها وحسب وإنما بالنسبة لشعوب العالم الأخرى كذلك»^(٢).

(١) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ ربيع الأول ١٣٩٦هـ.

(٢) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦م.

ومن أبرز الموضوعات التي تم تناولها خلال الزيارة العلاقات بين الجانبين والإعداد لمرحلة جديدة من التعاون المشترك بين البلدين في المجالات كافة، وهو التعاون الذي توجه جلالته المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز بإنهاء قضية الحدود بين البلدين وإقامة علاقات دبلوماسية، ومن هنا فقد حرص الملك خالد والشيخ زايد على إعطاء دفعة جديدة للانطلاق نحو مرحلة جديدة من الترابط والتكامل الخليجي^(١).

ولقد عكس البيان الختامي المشترك للزيارة الذي صدر في أبوظبي والرياض عن نتائج زيارة الملك خالد لدولة الإمارات العربية المتحدة في المدة من ٢٧ إلى ٢٩ ربيع الأول ذلك التفاؤل؛ حيث جاء في البيان: «أن العاهلين أكدا ضرورة الحفاظ على التضامن العربي، ووحدة الكلمة في هذه الظروف التاريخية الدقيقة لتجاوز كل ما من شأنه أن يعيق مسيرة الأمة العربية نحو الهدف المشترك، وقد وجه الملك خالد الدعوة إلى الشيخ زايد لزيارة المملكة العربية السعودية، وقبل سموه الدعوة شاكرًا، على أن يحدد موعدها في وقت لاحق...»^(٢).

وقد أوضحت جريدة الاتحاد الإماراتية سعادة الشعب الإماراتي باستقبال الملك خالد في مقال بعنوان: (بكل الحب والإعزاز نستقبل الملك خالد) جاء فيه: «إذا كانت الأيام البارزة في تاريخ الأمم والشعوب تقاس بما تحمله من آثار ونتائج على المستقبل المنظور، .. وعندما يخرج شعبنا اليوم، ليستقبل بكل الحب والإعزاز جلالته الملك خالد بن عبدالعزيز والوفد المرافق له، فإنما يعبر عن شعوره الصادق نحو أرض الحرمين الشريفين، والشقيقة الكبرى التي ألفت بكل ثقلها التاريخي

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

والمادي في كل معارك العرب والمسلمين، ولم تأل جهداً في سبيل توحيد جهود الأمة العربية، وتوثيق عرى التضامن بين شعوب العالم الإسلامي. إن هذا الشعور الذي يكنه شعبنا لأرض الحرمين، إنما يستمد جذوره من حقائق تاريخية يعرفها كل من عاش على رمال الجزيرة، أو تنفس هواء الخليج..»^(١).

كما أوضحت جريدة الاتحاد الصادرة يوم ٢٩ مارس ١٩٧٦م: «أن زيارة جلالة الملك خالد لدولة الإمارات العربية، نقلت العلاقات بين البلدين إلى مرحلة متميزة، تتناسب مع حجم الروابط التي تجمع بينهما، وحجم القضايا التي تشغل بال كل منهما، وحجم الآمال التي يتطلع إليها الشعب في البلدين الشقيقين. وأضافت: «إن جولة العاهل السعودي قد وضعت العلاقات بين دول المنطقة في إطارها الصحيح، الذي تتفاعل من داخله مشاكل المنطقة وهمومها وتطلعاتها. لقد كانت المنطقة في حاجة إلى الشقيق الأكبر، وقامت المملكة العربية السعودية بهذا الدور»^(٢).

واختتم الملك خالد تلك الجولة بزيارة لسلطنة عمان خلال المدة (٢٩-٣٠ ربيع الأول) في أول زيارة يقوم بها عاهل سعودي لسلطنة عمان، وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة تحية للملك خالد لدى نزوله من الطائرة، وخلال حفل العشاء الذي أقامه السلطان قابوس بن سعيد قدم جلالة الملك خالد قلادة بدر الكبرى لجلالة السلطان قابوس الذي أهدى جلالة الملك وسام نهضة عمان^(٣). وقد تناولت المحادثات التي أجراها الجانبان تدعيم التضامن بين دول الخليج، والإعداد للمشروعات المالية والاقتصادية المشتركة، والحرب الأهلية اللبنانية^(٤).

(١) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦م.

(٢) جريدة الاتحاد، ٢٩ مارس ١٩٧٦م.

(٣) جريدة عكاظ، ٣ مارس ١٩٧٦م.

(٤) جريدة عكاظ، ٣٠ مارس ١٩٧٦م.

ولقد أوضح الملك خالد آماله التي علقها على تلك الجولة مبدياً تفاؤله بأن تحقق الأهداف المرجوة منها، وجاء ذلك خلال لقاء صحفي مع جريدة الاتحاد الصادرة في أبو ظبي يوم ٢١ مارس ١٩٧٦م حيث أكد: «أن أمن الخليج يعتمد في نظر المملكة على تضامن المنطقة وتمسك دولها بعقيدتها، وعدم السماح لأية دولة أجنبية بالتدخل في شؤونها. وأكد ضرورة جمع الشمل وتوحيد الكلمة حتى تستعيد الدول العربية حقوقها المغتصبة، كما أكد أن أي تقارب يتم في أي ميدان هو خطوة في سبيل تحقيق الوحدة المنشودة، وأن من الواجب السعي إلى المزيد من التنسيق والتشاور في كافة الأمور، سواء الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية، ومما يبشر بالخير أن دول المنطقة تسير في هذا الاتجاه السليم، وأن المملكة تشجع هذه المساعي الخيرة وتدعمها، وحول طرق حل الخلافات أكد أن المهم هو أن تصفو النوايا وأن ينعقد العزم على لم الشمل وتوحيد الكلمة ومواجهة العدو المشترك والتحديات المشتركة صفًا واحدًا لا محل فيه للخلافات ولا للفرقة، وأن.. المملكة من جانبها تسعى دائماً وأبداً لتقريب وجهات النظر بين الأشقاء ولإزالة الخلاف وتنقية الأجواء...»^(١).

وقد أكد وزير الإعلام السعودي آنذاك الدكتور محمد عبده بياني ذلك قائلاً: «إن الرحلة التاريخية.. ترمز إلى قاعدة من القواعد الأساسية التي قامت عليها السياسة السعودية في الإطارين العربي والإسلامي، كما تؤكد إصرار هذه السياسة على متابعة سيرها والمضي في تحقيق منجزاتها... لقد قيل في أعقاب حرب رمضان إن الوفاق العربي الذي انتصب مارداً عملاقاً ارتفع بالعرب إلى منزلة القوة الخاصة ما بين القوى الدولية الكبرى المعروفة في هذا العالم... وبين أن المملكة تتمنى أن

(١) جريدة الاتحاد، ٢١ مارس ١٩٧٦م.

تكون لدى جميع العرب الحوافز للتعاون، وأن يكون صفاء الأجواء في الجزيرة العربية الذي سبق جولة الملك خالد في بلدان الخليج هو النموذج الذي ستكون عليه الأجواء العربية كلها من المحيط إلى الخليج بعد هذه الجولة المباركة^(١).

وكتب الشيخ أحمد بن عبدالعزيز المبارك مقالاً بعنوان: (جولة العاهل السعودي بين البواعث والأهداف) في جريدة الاتحاد الإماراتية قائلاً: «وقد قطعت الدولة مراحل كبيرة نحو عزة العرب ووحدتهم، وجمع كلمة المسلمين، ... وإنني ألاحظ إرهابات ذلك التقارب، فها هي ذي المحاضرات تلقى والبحوث تنشر، والمؤتمرات تنعقد لمدارسه إيجاد سوق عربي مشترك، وعملة خليجية موحدة، ودينار عربي، وتوحيد المناهج التربوية والنظم العسكرية، وإلغاء تأشيرات الدخول بين مواطني الدول العربية.»^(٢).

وفي كلمتها الرئيسة للعدد الصادر في الثلاثين من ربيع الأول، وهو اليوم الذي اختتم جلالة الملك خالد زيارته لعمان بل وللخليج العربي؛ أكدت جريدة عكاظ النجاح الذي تحقق في هذه الجولة ومما جاء في الكلمة: «نجحت زيارة جلالة الملك خالد إلى منطقة الخليج، وأجمعت على هذا النجاح الدوائر السياسية العربية والعالمية... ومن أبرز هذه النجاحات هو تجنب المنطقة للصراعات العالمية، وأن تبعد عن منطقة جذب القوتين العظميين ليصبح الخليج لأهله، وإرادته يملكها أبناءه... ولعل إنشاء السوق الخليجية المشتركة يصبح الأساس الموضوعي لتنظيم التبادل التجاري، وسهولة انتقال أبناء المنطقة الواحدة، ودعم اقتصاد دولها عن طريق إنشاء سوق مشتركة تحقق التنمية والرخاء لأبناء الخليج جميعاً»^(٣).

(١) جريدة عكاظ، ٢٦ مارس ١٩٧٦ م.

(٢) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦ م.

(٣) جريدة عكاظ، ٣٠ مارس ١٩٧٦ م.

وفي مقال تحت عنوان: (أعمدة الحكمة في زيارة الملك خالد لدول الخليج) أكدت (عكاظ) أيضاً: «تحريك منطقة الخليج أصبح قضية المستقبل، بعد رحلة الأيام العشرة التي قضاها الملك خالد في خمس دول شقيقة يزورها لأول مرة، وإن كانت لجلالته معرفة وثيقة بحكامها من قبل... كانت وحدة الموضوع ووحدة الفكر والمفهوم ذات هدف موحد، لإيجاد أرضية جديدة تفرسها الثقة والمكاشفة بكل ما يعنّ لقادة الخليج وحكامه من آراء، الأمر لا يمنع من أن تكون هناك بعض الهموم من وجود القوات الإيرانية في عمان، وذلك يحدث شكوكا في مستقبل المنطقة. كانت هناك أعمدة للحوار، اعتبرت مركز الدائرة، التي تقف حولها كل المكاشفات، فهناك اتفاق على عمل جماعي لتحقيق أمن المنطقة، وصيانة مصالحها، واعتبار الكل شركاء في المسؤولية، إن التعايش بين دول الخليج تفرضه طبيعة التكوين الجغرافي للمنطقة، وذلك يتحتم معه تنمية الترابط بين العرب وإيران، تحت مظلة المصالح المشتركة، التي تحكم أمن المنطقة وتحريرها من أي ضغوط خارجية»^(١).

إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية :

كانت تلك الجولة نقطة الانطلاق للتقارب الخليجي الذي توج خلال ست سنوات بتأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي صدرت الدعوات لإنشائه منذ عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م وبذلت جهود كبيرة من زعماء دول الخليج لإتمام هذا المشروع الذي رأى النور سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

وقد وصل جلاله الملك خالد في الحادي والعشرين من شهر محرم عام ١٤٠١هـ لحضور أولى جلساته وحفل افتتاحه في أبو ظبي، وليشهد تحقيق الحلم

(١) جريدة عكاظ، ٣ أبريل ١٩٧٦م.

الخليجي^(١) ومنذ وصوله مطار أبو ظبي بدأ جلالة الملك خالد نشاطاً مكثفاً مع زعماء دول الخليج تبلور في لقاءاته الثنائية معهم للتشاور حول الحدث الخليجي الكبير، حيث تم اللقاء التاريخي لأول قمة خليجية تعقد بهذا الحجم من التمثيل، وبهذا الحجم من الأهمية والخطورة فيما يتعلق بالنتائج المرجوة منه لمسيرة الخليج العربي التعاونية، وفعالية هذا التعاون الخليجي في دعم الصف العربي لخدمة القضايا المصرية على المستوى القومي، وقد أكد الملك خالد هذه المعاني النبيلة في تصريحه السياسي الذي أدلى به في تلك اللحظات التاريخية، واصفاً تكوين مجلس التعاون الخليجي بأنه لمصلحة شعوب المنطقة ولصالح الأمة العربية جمعاء، لأن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمة العربية. وقال جلالاته في تصريحه: إننا نتطلع إلى أن يكون لهذا التجمع الخير للأمة الإسلامية. وأضاف جلالاته أن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر أو غير مباشر للإضرار بأحد، فهو ليس تكتلاً عسكرياً ضد أي فريق وليس محوراً سياسياً ضد أي قوى. وقال جلالاته: إنه التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة. وأعرب جلالاته عن سعادته بلقاته بأشقائه رؤساء الدول الأعضاء في مجلس التعاون ووصف اللقاء بأنه لقاء الإخاء والمحبة والخير. وكرر جلالاته تمنياته بأن يحقق مجلس التعاون الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار في المنطقة ليس لأبنائها فقط بل إنه سيكون لصالح الأمة العربية جمعاء. وأعرب أيضاً عن أمانيه بأن يكون في هذا التجمع الخليجي الخير للأمة الإسلامية فالإسلام هو دين السلام وهو دين الدول الأعضاء في المجلس، وهذه أيضاً هي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ومن الأمة الإسلامية^(٢).

(١) عبدالرحمن بن محمد الحمودي: المصدر السابق، ٢/٢٠٠١.

(٢) جريدة الجزيرة، ٢٣ رجب ١٤٠١هـ.

٢- التعاون مع الدول العربية وخدمة القضايا العربية:

أ- مصر:

رأى الملك خالد بعد توليه الحكم ضرورة وضع الترتيبات السياسية مع الدول العربية لمواجهة إسرائيل بعد أن خرجت للتو من حرب رمضان التي تحقق النصر فيها للدول العربية، فبات لزاماً على قادتها استكمال طريق الصراع في سبيل القضية الفلسطينية؛ لذا فقد كانت زيارته الخارجية الأولى موجهة لمصر والأردن وسوريا، وكانت القاهرة هي الوجهة الأولى للملك خالد منذ توليه الحكم، ومن المؤكد أن ذلك جاء باعتبار الوضع السياسي الذي كانت المنطقة تعيشه بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين العرب وإسرائيل، فأصبح العرب في حاجة ملحة للمزيد من التشاور لمواجهة الوضع الجديد المترتب على ذلك؛ خاصة أن المملكة العربية السعودية كانت من أكبر الداعمين لمصر في تلك الحرب التي استخدم فيها السعوديون سلاح البترول كوسيلة ضغط على الدول الداعمة لإسرائيل.

وعلى أثر دعوة من الرئيس المصري محمد أنور السادات وصل جلالة الملك خالد إلى مطار القاهرة في السابع من رجب ١٣٩٥هـ/ ١٦ يوليو ١٩٧٥م^(٣)، وقد وصفت جريدة السياسة الكويتية الاستقبال الحافل للملك خالد في القاهرة قائلة: «.. كانت الجماهير تصيح مرددة شعارات الترحيب بالعاقل السعودي الكبير وصديق مصر وحامي حمى الإسلام والأماكن المقدسة... وقال الرئيس أنور السادات للملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية لدى وصوله إلى مطار القاهرة أمس: مرحباً بك وسط عائلتك وفي وطنك الثاني.. وعلى طول الطريق المؤدي إلى قصر القبة الذي يبعد عن المطار بنحو خمسة عشر كيلو متراً احتشدت

(٣) عبدالرحمن بن محمد الحمودي: المصدر السابق ٢/ ١٠١٥.

جماهير غفيرة ترفع الصور والأعلام، واستقبلت العاهل السعودي استقبالا لا يقل حرارة عن ذلك الذي قابلته به الجماهير في المطار..»^(١).

وقد رحبت الصحافة المصرية بضيف البلاد في مقالات عدة؛ فكتبت جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم ١٧ يوليو مقالا بعنوان: (يا مرحبا) جاء فيه: «.. إن مصر تفتح ذراعيها بالحب كله.. والوفاء لاستقبال ملك المملكة العربية السعودية أهلا وسهلا ومرحبا بلقائه بأخيه القائد الرئيس محمد أنور السادات.. إننا اليوم إذ نحيي في شخص العاهل السعودي العظيم الملك خالد بن عبدالعزيز، الشعب السعودي الشقيق، ونذكر بالوفاء والإعزاز والعرفان جهود الراحل العظيم، المغفور له جلالة الملك فيصل آل سعود، نذكر للراحل وفاءه وعظمة مواقفه بجانب مصر في الحرب والسلام.. ونذكر للملك خالد موقفه بعد تنصيبه ملكا على السعودية إذ قال: «لقد كان الملك فيصل رجلا عظيما وتعد وفاته خسارة للعرب كافة، وللعالم كله. ونحن نتعهد بالسير على طريقه والنضال لتحرير فلسطين واسترداد القدس»^(٢).

وفي مقال للصحيفة ذاتها تحت عنوان: (مصر تستقبل الملك خالد) قالت: «يستقبل الرئيس السادات الملك خالد في أول زيارة له خارج مملكته منذ أن اعتلى عرش السعودية. ولا شك في أن هذه الزيارة تعبير عن استمرار العلاقات الوطيدة التي تربط مصر بالمملكة العربية السعودية، ولتقدير السعودية بأن لمصر مكانتها كقوة رائدة ومحورية في العالم العربي، وأن التطورات الراهنة للموقف حيال العدو الإسرائيلي، وفي المنطقة ككل أدعى لرؤية مشتركة مصرية سعودية، وأدعى لزيادة

(١) جريدة السياسة، ١٧ يوليو ١٩٧٥م.

(٢) المصدر السابق، ١٧ يوليو ١٩٧٥م.

دعم أوجه التنسيق على الصعيد العربي منه في أي وقت آخر.... الملك خالد واصل باقتدار دور سلفه الكبير في تأكيد التضامن العربي ذودا عن الأرض العربية ودفاعا عن الحق العربي عامة، وعن الحق الفلسطيني خاصة، بل وعن عروبة القدس العربية كهدف على رأس أهداف النضال المصري، كما واصل الملك خالد سياسة سلفه في العمل على بناء صرح الأخوة المصرية السعودية وعلى تلبية كل مقتضيات دعم المركز العربي عامة والموقف المصري خاصة في المواجهة الضارية مع العدو^(١).

وفي مقال مطول كتب ممدوح رضا محرر صحيفة المصور بإسهاب عما يتوخاه العرب قاطبة من لقاء القيادتين السعودية والمصرية وجاء في المقال: «أود أن أروي حكاية يتناقلها الجميع في المملكة العربية السعودية، الحكاية تقول بأن المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود عندما اشتد به المرض، اجتمع بأبنائه جميعا وأوصاهم بأن يعملوا دائما على تأكيد وتعميق العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر بالذات، وقد اعتبر الجميع وصية والدهم التزاما لا يجوز التنصل منه. ومع ذلك.. ورغم حرص الملك خالد على تأكيد علاقة بلاده بمصر.. ورغم إعلانه عن وجهة رحلته الأولى خارج بلاده.. ورغم وضوح مغزى الرحلة وأهدافها.. التي تتمثل - كما قال لي الشيخ إبراهيم العنقري وزير الإعلام السعودي في تأكيد العلاقات الخاصة بين القاهرة والرياض، وإبراز مشاعر المملكة السعودية تجاه مصر ودورها القومي الكبير وقيادتها الحكيمة المناضلة. وإعلان استمرار (التقارب والتلاحم) بين البلدين. ومراجعة مواقف وخطوات البلدين في الفترة السابقة. ثم تحديد ملامح الخطوات الجديدة لمصر والسعودية عربيا ودوليا. لقد قال لي السفير فؤاد الناظر السفير السعودي بالقاهرة: «إن محادثات الرئيس السادات والملك خالد،

(١) المصدر السابق، ١٦ يوليو ١٩٧٥ م.

لا تخضع لجدول أعمال محدد.. فطبيعة العلاقات بين البلدين تفرض أن تكون المحادثات مفتوحة وغير مقيدة بأية موضوعات يتفق عليها مسبقاً.... ولقد قال لي مسؤول سعودي كبير: «الموضوعات غير المعلنة في أي محادثات تجرى بين القاهرة والرياض - وخاصة عندما تكون على مستوى القمة - أكبر بكثير من الموضوعات المعلنة». وأحداث السنوات الأخيرة، تؤكد صحة هذا الكلام^(١).

وقد عقد الرئيس السادات اجتماعات قصيرة مع الملك خالد فور وصولهما إلى قصر القبة قادمين من المطار، وفي اليوم التالي قام الملك خالد بزيارة الرئيس السادات في قصر الطاهرة الذي يقع على مقربة من قصر القبة، وبعد ذلك أقام الرئيس المصري مأدبة عشاء كبيرة تكريماً لضيفه في حدائق قصر القبة، وأهدى الرئيس أنور السادات قلادة النيل العظمى للملك خالد، كما أهدى الدكتور محمود عبد الحافظ محافظ القاهرة مفتاح القاهرة الذهبي إلى الملك خالد بن عبدالعزيز بمناسبة زيارته للقاهرة، وشكلت بعثة شرف برئاسة حسني مبارك نائب الرئيس المصري لترافق الملك خالد في جميع تنقلاته^(٢).

وقد قام الملك خالد برفقة الرئيس السادات بزيارة مدينة الإسكندرية بقطار خاص واستقبل في محطة سيدي جابر استقبالا رسمياً وشعبياً، واصطفت جماهير الإسكندرية لتحية الرئيس وضيفه الكبير على طول طريق الركب ابتداءً من ميدان محطة سيدي جابر، ومر الركب على طول الطريق بعشرات من أقواس النصر ومئات من لافتات الترحيب بالضيف الكبير، وشمل برنامج الملك خالد حضور مناورة بحرية بالذخيرة الحية ظهرت فيه لأول مرة طائرات الميراج المصرية فوق سماء البحر

(١) جريدة المصور، ١٨ اغسطس ١٩٧٥م.

(٢) المصدر السابق، ١٧ يوليو ١٩٧٥م.

الأبيض المتوسط^(١)، وقد أهدى السيد عبد التواب هديب محافظ الإسكندرية إلى الملك خالد مفتاح الإسكندرية الذهبي، ونموذجا لفنار الإسكندرية، وشهدت جلسة المباحثات الرسمية التي عقدت بين الملك خالد بن عبدالعزيز والرئيس أنور السادات استعراضا شاملا للموقف بالنسبة للتحرك الراهن في القضية العربية، كما تناول البحث خطة التحرك العربي في المرحلة القادمة بما يكفل استمرار عناصر القوة للقضية الفلسطينية ووحدة العمل العربي المشترك، وقد أعطى الرئيس أنور السادات تصوره لأبعاد الموقف بالنسبة للتحرك الراهن في القضية العربية، وشرح الخلفيات السياسية لقرار مصر الخاص بعدم التجديد في بقاء قوات الطوارئ الدولية في سيناء، وقد علق الملك خالد على العرض الذي قدمه الرئيس السادات في الاجتماع بقوله: «نحن نقف إلى جانب مصر ونؤيدها»^(٢).

وفي المساء استقبل الملك خالد بقصر رأس التين الطلبة السعوديين الذين يتلقون العلم بالجامعات المصرية، كما استقبل أعضاء الجالية السعودية بالقاهرة^(٣). وفي اليوم التالي قام بزيارة لمدينة السويس حيث افتتح مع الرئيس السادات مدينة الملك فيصل بالسويس التي تضم ٤ آلاف وحدة سكنية وتستوعب ١٨ ألف نسمة، وحلقت الطائرة الهليكوبتر التي أقلتها فوق قناة السويس ومنطقة خط بارليف حيث شاهد الملك خالد الحصون القوية التي استولت عليها القوات المصرية خلال معارك أكتوبر المجيدة، وشرح له الرئيس تفاصيل المعارك التي خاضتها القوات المصرية للاستيلاء عليها، وقد أهدى السيد محمد فائق البوريني محافظ السويس للملك خالد باسم شعب السويس نسخة من المصحف الشريف

(١) المصدر السابق، ٢٠ يوليو ١٩٧٥ م.

(٢) المصدر السابق، ١٧ يوليو، ١٩ يوليو ١٩٧٥ م.

(٣) المصدر السابق، ٢٠ يوليو ١٩٧٥ م.

ومفتاح المدينة، وقدم للرئيس السادات هدية تذكارية عبارة عن سيف عربي، وقدم السيد محمد أبو المجد مرزوق أمين الاتحاد الاشتراكي بالمدينة هدية عبارة عن طبق فضي نقشت عليه صورة الملك خالد، وفي مدينة الملك فيصل كان في استقبالهما المهندس عثمان أحمد عثمان وزير الإسكان والتعمير الذي حيا الملك والرئيس باسم شعب السويس، وقدم وزير التعمير للملك خالد مفتاح مدينة الملك فيصل باسم شعب السويس، وقدم للرئيس السادات نسخة من المصحف الشريف ثم تقدم الملك لتحية كبار المستقبلين من القادة العسكريين وعلى رأسهم اللواء أحمد بدوي قائد الجيش الثالث الميداني، حيث توجه الملك لإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية الخاصة بإنشاء المدينة وقال له المهندس عثمان أحمد عثمان: يا جلالة الملك خالد إن تشريفكم بافتتاح هذه المدينة يعتبر تكريماً لشعب السويس وهذا المفتاح (مشيراً إلى مفتاح مدينة فيصل الذي قدمه للملك) اعتراف بفضل المملكة العربية السعودية واعتراف بوفائها في موقفها مع الشعب المصري»^(١).

وقد تضمن البيان المشترك في نهاية الزيارة أن المحادثات بين الجانبين قد تضمنت اتفاق السعودية ومصر على تدعيم تعاونهما في جميع المجالات، وتحقيقاً لذلك قدمت السعودية تسهيلات ائتمانية بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار لدى البنك المركزي المصري لدعم اقتصاد مصر، كما قرر الملك خالد المساهمة في مشروع الإسكان الشعبي في حلوان كما اتفق الجانبان على المضي قدماً في تعبئة جميع

(١) جريدة الجمهورية ٢٠ يوليو ١٩٧٥م، جريدة الأهرام ٢٠ يوليو ١٩٧٥م. «بسم الله الرحمن الرحيم - مدينة الملك فيصل بالسويس - تفضل حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز بإرساء حجر الأساس للمدينة بتاريخ ١٩ رجب سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩٧٤م.. وعلى بركة الله افتتحها جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية والسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية. بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٧٥م».

الطاقات العربية لمواجهة أي تصرف إسرائيلي عدواني، وتدعيم الجهد العربي الموحد الذي يهدف إلى تحرير الأرض العربية المحتلة، واسترداد الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني. مع تأكيد حق منظمة التحرير الفلسطينية في التعبير عن الشعب الفلسطيني في جميع المحافل باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد له، وضرورة استمرار العمل العربي للحفاظ على المبادرة في يد الأمة العربية وفضح نوايا إسرائيل التوسعية أمام شعوب العالم المختلفة. وأعلن البيان أن الرئيس أنور السادات قبل دعوة لزيارة السعودية وجهها إليه الملك خالد وقد وعد الرئيس السادات بالقيام بها في أقرب وقت ممكن^(١).

وفي أول حديث منفرد للصحافة المصرية تحدث جلاله الملك خالد لصحيفة المصور حيث أشاد بالمحادثات التي أجراها جلالته مع الرئيس أنور السادات ووصفها بأنها «كانت محادثات صادقة وواضحة، وقد تناولت جميع القضايا التي تهم البلدين: عربيا، وعالميا»، وأعلن الملك خالد - في هذا الحديث، ولأول مرة - «استعداد العرب والمسلمين لمجابهة إسرائيل، إذا أرادت الحرب، من جديد». وقال جلالته: «إن العرب لا يمكن أن يقبلوا حالة اللاسلم واللاحرب، كأمر واقع». وقد أجاب العاهل السعودي - في حديثه الهام - على مجموعة كبيرة من الأسئلة، تناولت أهم قضايا الساعة، معلنا - في وضوح - موقف المملكة العربية السعودية: قوميا، ودوليا^(٢).

ب- الأردن:

تلبية لدعوة من الملك حسين بن طلال ملك الأردن؛ قام الملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة رسمية للأردن بدأت يوم الثلاثاء ٢٣ ديسمبر ١٩٧٥م / ٢٠ ذي

(١) نص البيان، جريدة الأهرام، ٢٠ يوليو ١٩٧٥م.

(٢) جريدة المصور، ٢٥ يوليو ١٩٧٥م.

الحجة ١٣٩٥ هـ^(١) وقد تناولت المباحثات الموقف العربي والصراع العربي الإسرائيلي وضرورة العمل بجدية لمواصلة الكفاح لتحقيق الحقوق العربية، وفي هذا الإطار استقبل جلالة الملك خالد ضباط القوات المسلحة السعودية المرابطة في الأردن، وأشاد في كلمة ألقاها على هؤلاء الضباط بروابط التعاون الوثيقة بين السعودية والأردن، ودعا إلى تدعيم القوات العربية لتخدم أهداف البلاد العربية والإسلامية^(٢).

وحين غادر الملك خالد مطار عمان وجه كلمة جاء فيها: «تحية من خالد بن عبدالعزيز إلى الشعب الأردني النبيل، أبعث لكم بتحياتي القلبية شاكرا لكم ما لقيته وزملائي من حفاوة وإكرام أثناء وجودي في هذا البلد العريق المضيف الذي يقف صامدا على أطول خط للفداء والتضحية. ولقد كنت سعيدا برؤية القوات المسلحة الأردنية على الخطوط الأمامية، كما سرني رؤية إخوانهم من أفراد القوات المسلحة السعودية الذين يقفون معهم جنبا إلى جنب، ولقد شاهدت صورة ناطقة للكفاح المشرف الذي يخوضه الأخ الملك الحسين الذي يسير بشعبه نحو مستقبل زاهر تسوده العزة والكرامة. وإنني لأشكر هذا الشعب النبيل وقائده وولي عهده وجميع المسؤولين في حكومة جلالته الرشيدة، نتمنى لجلالته دوام الصحة ومزيد التوفيق، وللقوات الأردنية المسلحة النصر المؤزر بإذن الله. ولقد كان اجتماعي بجلالته مثمرا؛ حيث تبادلنا وجهات النظر مما يعود بالخير على بلدنا الشقيقين وعلى الأمة العربية والإسلامية؛ وإنني أهيب بجميع إخواني العرب لدعم الأردن الشقيق وجميع دول المواجهة والمقاومة الفلسطينية للوصول إلى ما تصبو إليه الأمة العربية من نصر وعزة وسؤدد»^(٣).

(١) جريدة الأهرام، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٥ م.

(٢) جريدة الاتحاد، ٢٥ ديسمبر ١٩٧٥ م.

(٣) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ م.

ج- سوريا:

بدعوة من الرئيس السوري حافظ الأسد قام جلالة الملك خالد بزيارة رسمية أخرى يوم الخميس ٢٥ ديسمبر / ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ، لسوريا^(١)، وقد ألقى الرئيس حافظ الأسد بتصريح قال فيه: «.. لا شك أن المواطنين السوريين يرحبون أجمل ترحيب بزيارة الملك خالد لما للمملكة العربية السعودية الشقيقة من دور في قضية النضال العربي في هذه المرحلة. وقد ظهر ترحيب المواطنين السوريين خلال هذا اللقاء الحار الذي شهدناه في الطريق من المطار حتى قصر الضيافة، وأنا باسم الجميع أرحب بزيارة الملك خالد، وأعتقد أن لقاءنا سيكون خيرا لما فيه مصلحة أمتنا العربية»^(٢).

كما ألقى الأمير سعود بن فيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية بتصريح لوكالة الأنباء السورية في مطار دمشق الدولي أكد فيه أن زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز لسوريا تهدف إلى التباحث حول الأمور والقضايا التي تهم البلدين والأمة العربية والإسلامية، وأضاف أن هذه الزيارة يسعد بها كل سعودي وكل سوري وكل عربي - وهي فرصة لتبادل وجهات النظر حول التطورات وحول الموقف الراهن في الشرق الأوسط، وحول مجمل القضايا الراهنة. وأعرب سمو الأمير سعود في ختام تصريحه عن أمله في أن تسفر هذه الزيارة عن نتائج تفيد القضية العربية وتدفع بها إلى الأمام^(٣).

وخلال المحادثات الرسمية تم بحث العلاقات الثنائية ومجالات تطورها

(١) جريدة الأهرام، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٥ م.

(٢) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ م.

(٣) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ م.

المختلفة، كما تم استعراض الوضع في المنطقة العربية من مختلف جوانبه، وقلد الرئيس حافظ الأسد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وسام أمية ذا الوشاح الأكبر^(١)، وأكد العاهلان ضرورة دعم وترسيخ أسس التضامن العربي والإسلامي، التي تجلت في حرب أكتوبر، كما أكد التزمهما الكامل بقرارات مؤتمرات القمة العربية التي وضعت الأسس لتعزيز التضامن العربي والإسلامي، وضرورة وضع طاقات الأمة العربية وإمكاناتها في خدمة قضية التحرير المقدسة، وذلك شعورا بالخطر الذي يهدد مصير الأمة العربية، وإيمانا بحتمية المعركة مع العدو الصهيوني، وأكد العاهلان أن السلام القائم على العدل هو مطلب البلدين، وأن هذا السلام لا يمكن تحقيقه إلا بالانسحاب الشامل وغير المشروط من جميع الأراضي العربية المحتلة، وتأمين الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وحقه بالعودة وبتقرير مصيره فوق أرضه ووطنه، وأكد الزعيمان أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وأعلن رفضهما لكل محاولة ترمي إلى تجاهل أو استبعاد المنظمة عن المحادثة في أي نقاش يتعلق بقضية فلسطين، كما استعرضا الوضع المحزن في القطر اللبناني، وآثاره المفجعة على الأمة العربية بكاملها، كما أكد حرصهما على وحدة لبنان وشعبه وسلامة أراضيه تجاه المؤامرات التي تحاك ضد كيانه ووحدة أراضيه^(٢).

وعلقت جريدة تشرين السورية في عدد ٢٦ ديسمبر على تلك الزيارة بالقول: "في مطار دمشق الدولي وعلى طول الطريق الممتدة حتى قصر الضيافة كانت الجماهير المحتشدة لتحية القائد الأسد وضيفه الكبير الملك خالد بن

(١) المصدر السابق.

(٢) جريدة الرياض، ٢٧ ذي الحجة.

عبدالعزيز تردد بصوت واحد وبنبرة شجاعة تنبض بالعزم والإصرار: القدس يا حافظ، القدس يا خالد، شعب واحد، جيش واحد، أمة عربية واحدة.. والملك خالد بن عبدالعزيز حين يزور دمشق إنما يزور قلعة الصمود العربي، ورائدة مسيرة النضال، وأمل الجماهير في تحقيق أمانيتها القومية، وهو حين يلتقي بأخيه القائد الأسد إنما يلتقي بقائد التحرير وبطل الجولان والقنيطرة وجبل الشيخ^(١).

وفي تصريح لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام أكد أن زيارة جلالة الملك خالد للأردن وسوريا كانت ناجحة وأعطت نتائج إيجابية وبناءة في مسيرة قضايانا العربية والقضية الفلسطينية^(٢).

ومجدداً أكد الأمير سعود الفيصل أن هذه الزيارة كانت دون شك مناسبة طيبة لكلا العاهلين لاستعراض وجهات النظر تجاه القضايا المصرية التي يواجهها الشرق الأوسط، ومناقشة القضايا التي تهم العرب والإسلام... ولقد جاءت هذه الزيارة في هذه الظروف بالذات لتعكس حرص العاهلين على ضرورة العمل على تدعيم التضامن العربي وتنسيق الطاقات العربية وتوحيدها ووضعها في المكان الصحيح من قضية الصراع المصري مع العدو الصهيوني المشترك... وقد استعرض الجانبان جميع القضايا برمتها بروح من الأخوة والتضامن الذي أصبحنا نلمسه ونشده في كل اللقاءات^(٣).

(١) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ م.

(٢) جريدة الرياض، ٢٧ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ.

(٣) الندوة ٢٦ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ.

د- السودان:

زار جلالة الملك خالد السودان خلال المدة من ٧ إلى ٩ ذي القعدة ١٣٩٦هـ، وقد صدر بيان مشترك عن الزيارة والمحادثات التي أجراها جلالتهم مع الرئيس السوداني جعفر نميري، حيث أعربا عن ارتياحهما لتطور العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، وعبر البيان عن الاتفاق التام في وجهات النظر في القضايا المتعلقة عربياً وإسلامياً ودولياً.. كما وجه جلالة الملك الدعوة للرئيس السوداني لزيارة المملكة^(١).

وكان لتلك الزيارة أصداء واضحة في السودان حيث أكدت مدى ما تكنه شعوب الأمة العربية والإسلامية من حب وتقدير وإعزاز للمملكة العربية السعودية ولدورها الرائد عربياً وإسلامياً في مناصرة الحق والدفاع الصامد عن الحق العربي والقيم الإسلامية، وتشير مجلة اليمامة السعودية إلى ذلك بالقول: «إن الاستقبال الرائع والفريد الذي قابلت به جماهير الشعب السوداني الشقيق جلالة الملك خالد منذ لحظة وصوله إلى الخرطوم حتى مغادرته لها؛ لم يكن وبكل المقاييس استقبالا لفرد بقدر ما كان استقبالا لمبادئ، وقيم رسخها جلالة الملك في وجدان كل أبناء الشعب العربي.. كان صاحب الدعوة لمؤتمر الرياض السادس، وكان صاحب الفضل في نجاحه ذلك النجاح الذي لأم جراحات العرب ووجد صفهم، وأعاد لهم الأمل من جديد في نصر جديد بإذن الله. كان رجل الرأي والحكمة في مؤتمر قمة القاهرة، وكان أحد الذين صنعوا قراراته التاريخية التي أثبتت لكل العالم أن العرب في مستوى المسؤولية وفي مستوى الأحداث..»^(٢).

(١) اليمامة، الجمعة ١٣ شوال ١٣٩٦ هـ، ٥ نوفمبر ١٩٧٦ م.

(٢) اليمامة، الجمعة ٢٠ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ م.

هـ- المغرب:

في ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ١٨ مايو ١٩٧٩م بدأ الملك خالد زيارة رسمية للمغرب تلبية لدعوة من الملك الحسن الثاني، حيث تم بحث انعكاسات اتفاقية كامب ديفيد، ومسألة القدس، ومشكلة الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر، إضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين، وقالت صحيفة (لوماتان دي صحراء) المغربية الصادرة باللغة الفرنسية: «.. إن هذه الزيارة تكتسب أهمية كبيرة؛ نظرا لأنها ستتيح توضيح المشاكل المختلفة التي يجابهها العالم العربي والإسلامي، ومنها مشكلتا القدس وفلسطين». وتناولت صحيفة (المغرب) الموضوع نفسه فأعربت عن اعتقادها بأن اللقاء سيتيح الفرصة لدفع الجهود من أجل نهضة العالم العربي والإسلامي الذي يثير الرعب في العالم الغربي. وفي الرياض نوهت الصحف السعودية بأهمية الزيارة، وقالت: إنها لا بد وأن تسفر عن نتائج بناء وفعالة في الضغط على كل القوى الإقليمية والعالمية المعادية للحقوق العربية المشروعة. وأعربت الصحف عن أملها في أن تعود ثمار هذا اللقاء بنتائج بالغة الأهمية على القضية العربية وقضية القدس بشكل خاص^(١).

وقد قوبل الملك خالد في المغرب باستقبال كبير شارك فيه عشرات الألوف من رجال القبائل الذين كان الكثير منهم على ظهور الخيل ونساء بألبسة ملونة، يطلقن هتافات عالية ترحيبا لصاحبها بالملك خالد ومضيفه الملك الحسن لدى مرورهما في موكب للسيارات على طول طريق طولها ستين كيلو مترا تؤدي إلى هذه المدينة في أواسط المغرب قادمين من مطار مكناس، كما خرج معظم سكان مدينة

(١) جريدة السفير، ٢٠ مايو ١٩٧٩م.

فاس للترحيب بالملك خالد^(١)، حيث توقف الموكب الملكي عند البرج للاطلاع على معالم مدينة فاس التاريخية فور وصوله من مدينة أيفران التي استقبلت الموكب بعرض للخيل العربية وألعاب الفروسية، وخرج عشرات الألوف من الأهالي وطلاب المدارس حاملين لافتات الترحيب بالعاهل السعودي^(٢).

وقد بيّن الملك خالد في حديث لصحيفة السياسة الكويتية أن زيارته للمغرب تلبية لدعوة من جلالة الملك الحسن الثاني للتشاور وتبادل الرأي في كل ما يهم الأمة العربية والإسلامية، ولقد أكدت هذه الزيارة أهمية التضامن العربي والإسلامي من أجل استعادة القدس والأراضي العربية المحتلة، واسترجاع الحقوق الوطنية الفلسطينية، كما كشف صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران النقيب عن أن جلالة الملك خالد المفدى ساهم بقوة وفعالية خلال تلك الزيارة في إنهاء مشكلة الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا بالطرق السلمية، وأشار إلى هذا الإنجاز الدبلوماسي الذي حققته المملكة في المصالحة قائلاً: «لقد تعودنا في المملكة ألا نقول شيئاً حتى ينتهي عمله ويتحقق، وقد وصلنا بعملنا الصامت والنية الخالصة إلى التوفيق بين الدولتين الشقيقتين»^(٣).

و- ليبيا:

في أول زيارة لحاكم سعودي قام الملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة رسمية للجماهيرية العربية الليبية في التاسع من شهر ذي القعدة ١٣٩٩هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٩٧٩م استمرت ثلاثة أيام؛ استجابة لدعوة رسمية تلقاها من الرئيس

(١) جريدة الأنوار، ٢٠ مايو ١٩٧٩م.

(٢) جريدة الرياض، ٢٣ مايو ١٩٧٩م.

(٣) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٩٥٤، ٣٠ / ٦ / ٩٧.

الليبي معمر القذافي، وقد جرى لجلالته استقبال رسمي وشعبي حافل، شارك فيه كبار المسؤولين وأعضاء اللجان الشعبية، وجماهير غفيرة من المواطنين الذين توافدوا على مدينة بنغازي للترحيب بالزائر الكبير^(١).

وقد تناولت محادثات الجانبين تطورات الموقف في العالم العربي، وخصوصا في المغرب العربي إضافة إلى العلاقات الثنائية، وكان من أهداف الزيارة القيام بوساطة بين المغرب والجزائر لإنهاء النزاع في الصحراء الغربية، كما تم تدارس وجهات النظر العربية كافة على ضوء الأحداث في جنوب لبنان مما يتطلب عملا عربيا مشتركا وضرورة العمل على تصفية الخلافات العربية^(٢).

وأكد البلدان في بيان صدر عن الزيارة دعمهما الكامل للشعب الفلسطيني في كفاحه المشروع من أجل استعادة أراضيه تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، كما استعرض الطرفان الوضع في جنوب لبنان، والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة التي تستهدف تصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، كما أكدوا وقوفهما إلى جانب كفاح الشعوب الإفريقية ضد الأنظمة العنصرية في جنوب القارة، وأدانا بشدة التدخل الاستعماري في شؤون القارة^(٣).

وقد وصف عبدالله الفضل سفير المملكة في طرابلس زيارة جلالة الملك خالد إلى الجماهيرية العربية الليبية ومباحثاته مع الرئيس القذافي بأنها زيارة ودية، اتسمت بطابع أخوي أكثر من طابعها الرسمي، وكان لها أطيّب الأثر في نفوس

(١) أخبار المبتعث، العدد ٧، ذو القعدة ١٣٩٩هـ.

(٢) جريدة السفير، ٣٠ سبتمبر ١٩٧٩م.

(٣) نص البيان، وكالة الأنباء السعودية، ١١/١١/١٣٩٩هـ.

الإخوة الليبيين على الصعيدين الرسمي والشعبي، وقد لمس الإخوة في الجماهيرية الليبية أنه ليست هناك فوارق بين المملكة وليبيا عدا الفوارق الجغرافية، وذكر الفضل أن الرئيس العقيد معمر القذافي قد أشاد بالشعور الإسلامي الذي لمسه خلال زيارته للمملكة والذي فاق ما كان يتصوره، كما أن جلالة الملك المفدى قد لمس حب الشعب العربي الليبي الذي خرج لاستقباله وسط مظاهر الفرح والسرور. وقد أعرب جلالاته عن شكره وتقديره لجميع المسؤولين وأفراد الشعب الليبي على الحفاوة والاستقبال الكبير الذي لقيه طوال الزيارة^(١).

٣- التعاون مع الدول الإسلامية:

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام جلالاته بزيارات لبعض الدول الإسلامية:

أ- إيران:

في شهر جمادى الأولى ١٣٩٦هـ/ مايو ١٩٧٦م قام الملك خالد بزيارة رسمية لإيران استغرقت أربعة أيام، وكان شاه إيران محمد رضا بهلوي في استقبال ضيفه الملكي في المطار، كما شارك في استقبال الملك خالد رؤساء البعثات الدبلوماسية في طهران، وتوقف الملك خالد في طريقه من المطار إلى طهران عند نصب شاهياد الوطني حيث قدم السيد غلام رضا محافظ العاصمة مفتاح طهران الذهبي^(٢).

وأشادت الصحف الإيرانية بدور المملكة القيادي في المنطقة، ونشرت صحيفة اطلاعات مقالاً تحت عنوان (المملكة العربية السعودية حمامة سلام بين دول المنطقة) أشادت فيها بدور المملكة في مساعيها إلى إزالة كل خلاف يحدث بين دول المنطقة، وقالت الصحيفة: إن المملكة سعت إلى إزالة ما بين العراق

(١) وكالة الأنباء السعودية، ١١/١١/١٣٩٩هـ.

(٢) الأنباء، عدد مايو ١٩٧٦م.

والكويت، وتسعى الآن إلى إزالة الخلاف بين العراق وسوريا، كما أن المملكة تبذل مساعيها لتقريب وجهات النظر بين الدول الإسلامية، وتعمل على تحقيق التضامن فيما بينها، الأمر الذي جعل المملكة تتمتع بقوة كبيرة وتمثل سدا منيعا تجاه القوى الأجنبية. وأشارت الصحيفة الإيرانية إلى اقتصاد المملكة فقالت: إنه يركز على أساس متين ويهدف إلى بناء اقتصاد حر، كما أشارت إلى خطة التنمية الثانية في المملكة وإلى النهضة الشاملة في البلاد في شتى المجالات^(١).

وضمن برنامج الزيارة زار جلالة الملك مصنع إيران ناشيونال لإنتاج السيارات، وقد تجول جلالته في سيارة مكشوفة لمدة ساعة في مختلف أقسام المصنع وشاهد مراحل إنتاجه، كما زار جلالته المجمع السكني لعمال المصنع، وسجل جلالته كلمته في سجل الزيارات بالمصنع أعرب فيها عن سروره بهذه الزيارة وأمله في أن تحقق الصناعة الإيرانية المزيد من التقدم، كما تقبل لوحة تتضمن آية من القرآن الكريم هدية من العاملين في المصنع^(٢).

وتطرقت مباحثات الجانبين إلى ضمان أمن الخليج واستقراره، ونسب إلى شاه إيران قوله: «..إن سياسة (الخطوة خطوة) الأمريكية لحل النزاع في الشرق الأوسط لم تعد ذات فائدة..» وقال: «.. لا يمكن التوصل إلى حل إلا بواسطة استئناف محادثات دولية يشترك فيها الفلسطينيون إذ إن المسألة الفلسطينية هي الأهم^(٣)».

وقد أوضح وزير الإعلام السعودي آنذاك - محمد عبده يمانى - أن زيارة

(١) وكالة الأنباء السعودية ٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ.

(٢) وكالة الأنباء السعودية ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

(٣) جريدة الأنوار، ع ١٠٨٨، ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

الملك خالد لإيران امتداد للجهود المكثفة التي يقوم بها جلalته في سبيل تدعيم أواصر الأخوة الصادقة، والعمل على البناء المشترك الذي يهدف إلى خير أمتنا الإسلامية وسعادتها.. وهي تأتي بعد زيارته الطويلة إلى الخليج لتدعيم أمن المنطقة وتأكيد هذه السياسة..^(١).

وصرح الأمير رضا بهلوي ولي عهد إيران بأن زيارة الملك لطهران حدث سياسي كبير يسعد إيران وقائدها وشعبها، وأعرب عن أمله في أن يوفق الله القائدين المسلمين لتحقيق ما تصبو إليه الأمة الإسلامية من عزة ووحدة وتضامن؛ لتستعيد مكانتها التاريخية العظيمة ومقدساتها، فيما وصف السيد عباس خلعت بري وزير خارجية إيران زيارة جلالة الملك خالد لإيران بأنها حدث هام كنا نتطلع إليه من زمن طويل، وأضاف أن الشعب الإيراني قد عبر عن عمق الإخاء والمودة بين بلدينا من خلال الاستقبال الحار الذي لقيه جلalته من أبناء العاصمة طهران، وأعرب وزير الخارجية الإيراني عن أمله في أن يؤدي هذا اللقاء بين العاهلين الكبيرين إلى نتائج بناءة ومثمرة، وذكر أن المحادثات بين العاهلين شملت قضايا تتعلق بالتعاون الثنائي والشؤون التي تهم البلدين في الخليج والشرق الأوسط والاقتصاد العالمي^(٢).

وقد أعرب جلالة الملك خالد في برقية بعث بها إلى شاه إيران بعد مغادرته طهران عن ارتياحه لنتائج المباحثات ولتلاقي وجهات النظر في جميع الأمور التي كانت مدار البحث^(٣)، وجاء في نص البرقية: «..لقد كان ارتياحي عظيما حينما

(١) وكالة الأنباء السعودية ٢٥ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ.

(٢) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ.

(٣) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

وجدت تلافيا في وجهات النظر في جميع الأمور التي كانت مدار البحث بيننا وبين وفدنا سواء ما كان منها في نطاق التضامن الإسلامي ومؤسساته أو في نطاق التعاون الثنائي بين بلدينا، والذي يزداد نموا وازدهارا، أو في قضايا منطقة الشرق الأوسط التي تؤثر تأثيرا مباشرا في الأمن والاستقرار وفي مقدمتها الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني والوضع المتفجر في لبنان»^(١).

ب- باكستان:

في إطار جهود الملك خالد في دعم التضامن الإسلامي قام بزيارة لجمهورية باكستان خلال الفترة ١٧ - ٢٢ شوال ١٣٩٦ هـ الموافق ١٠ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٦م، تلبية لدعوة من ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية، وبمناسبة هذه الزيارة أشاد بوتو بالدور الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية والعربية. وقال إن المملكة تقوم بدور متزايد وبناء من أجل السلام، كما أكد ضرورة توثيق العلاقات الثنائية بين باكستان والمملكة العربية السعودية، أما عن الدور الذي تقوم به المملكة لرأب الصدع العربي ودعوة المملكة إلى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث الأزمة اللبنانية فأكد بوتو أن المملكة تقوم بدور بناء مطرد في شؤون المنطقة وسوف تكمل جهود المملكة بالنجاح^(٢).

كما أدلى جلالة الملك خالد بحديث لصحيفة (المساواة) الباكستانية قال فيه: «إن الروابط التي تربط المملكة العربية السعودية بجمهورية باكستان الإسلامية هي روابط الدين والعقيدة، التي لا يمكن أن تنفصم عراها، وهي أقوى من أية رابطة أخرى... إنني لأذكر دائما وقوف الباكستان الشقيق إلى جانب إخوانه

(١) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

(٢) الإمامة الجمعة، ١٥ شوال ١٣٩٦ هـ ٨ أكتوبر ١٩٧٦م.

العرب في المنظمات الدولية في جميع قضاياهم.. ولن أنسى وقوف هذا البلد إلى جانب إخوانه العرب في حرب رمضان المجيدة ضد إسرائيل حينما قدم الرئيس ذو الفقار علي بوتو إلى المملكة فوراً بعد اندلاع الحرب ووضع جميع إمكانيات باكستان الحربية أمام المغفور له جلالته الملك فيصل...»^(١).

وحسبما جاء في البيان المشترك عن الزيارة فإن الملك خالد قد زار كلاً من إسلام آباد، وروالبندي، ولاهور، وكراشي، وأرسى حجر الأساس لمسجد الملك فيصل (رحمه الله) في إسلام آباد، وقد أجرى جلالته الملك خالد بن عبدالعزيز ودولة الرئيس ذو الفقار علي بوتو محادثات تناولت العلاقات الثنائية وأوضاع العالمين الإسلامي والعربي^(٢).

وعقب جلسة المباحثات الأولى التي عقدت بين الجانبين صرح رئيس وزراء باكستان بأن مباحثات الجانبين كانت مثمرة وناجحة، وصرح الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية بأن جلالته الملك خالد والرئيس علي بوتو قد بحثا في اجتماعهما القضايا العالمية وعلى رأسها مشكلات منطقتي الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا.. وقال سموه: إن الجانبين السعودي والباكستاني قد أعربا عن أسفهما البالغ لما يجري في لبنان وعن أملهما في أن يتم التوصل السريع إلى إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، كذلك أشار سموه إلى أن هناك حواراً يجري بين البلدين منذ فترة حول اقتراح باكستان الخاص بعقد مؤتمر قمة لدول العالم الثالث^(٣).

وفي مقال لجريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر يوم ١٥ أكتوبر ١٩٧٦ م

(١) جريدة المدينة، ١٧ شوال ١٣٩٦هـ.

(٢) وكالة الأنباء السعودية، (واس)، ٢٤ شوال ١٣٩٦هـ.

(٣) جريدة الاتحاد، ١٢ أكتوبر ١٩٧٦ م.

تمت الإشارة إلى أهمية تلك الزيارة ومدلولاتها وقد جاء في المقال: «.. ولئن كان تتمين هذه القرابة الفكرية بين الشعوب المسلمة هو أحد أهداف زيارة ابن عبدالعزيز لباكستان، فإن الخلفية الأساسية.. هي العمل على وضع مسلمي العالم تجاه مسؤولياتهم وتجاه ما يفرضه الدين الإسلامي عليهم، من واجب الجهاد في سبيل الله.. وأي جهاد أقرب إلى الله من السعي في سبيل إنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، المسجد الأقصى الذي وقع في أيدي أعداء الله، وأعداء دينه، وأعداء البشر كلهم؟!.. وفي اعتقادنا أن سياسة المملكة السعودية في جمع شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم، هي السياسة المجدية المفيدة في ظروفنا الحاضرة... فعدونا الصهيوني لا يجد حرجاً ولا عيباً في اعتماده على الدين من أجل تأليب يهود العالم وتوحيد اتجاهاتهم لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين.. ونحن يجب أن ننطلق في وقوفنا له من الاعتبار الديني..»^(١).

٤- التعاون مع دول العالم:

وعبر هذا الهدف قام جلالته بزيارات مختلفة إلى عدد من دول العالم، ونظراً للدور الذي تقوم به الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في مجال السياسة الدولية والتأثير المباشر في الأحداث، خاصة في المنطقة العربية؛ فقد خص جلالته الملك خالد تلك الدول بزيارات مختلفة تنوعت فيها أنشطته من سياسية إلى طبية ونقاهاة.

أ- بريطانيا:

في يوم السبت ٢٣ صفر ١٣٩٧هـ/ ٩ فبراير ١٩٧٧م غادر الملك خالد ابن عبدالعزيز مدينة الرياض متوجهاً إلى أوروبا لإجراء عملية جراحية برجله

(١) جريدة الأنباء، ١٥ أكتوبر ١٩٧٦م.

اليسرى^(١)، وقد تكللت تلك العملية بالنجاح، ولم تنه عن ممارسة مهامه خلال فترة النقاهة، حيث بدأ في استقبال زائريه بجناحه في مستشفى ولنجتون بلندن، ومن أبرزهم السيد ديفيد أوين وزير خارجية بريطانيا، وجمالة الملك حسين عاهل الأردن، والسيد ديفيد مولي وزير الدفاع البريطاني، والدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الكويتي، والقائم بأعمال دولة الإمارات العربية المتحدة في لندن^(٢)، حيث تبادل خلال مدة نقاهته التي تجاوزت شهرين مع أولئك المسؤولين محادثات شاملة لم ينس فيها قضايا بلاده وأمته.

وبمناسبة نجاح العملية الجراحية أصدر صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبدالعزيز نائب جمالة الملك أمرا بالعمو عن المساجين وفقا للقواعد المتبعة في مناسبة شهر رمضان، وقد أبلغت الجهات المختصة بإنفاذه^(٣). وحين عاد الملك خالد بن عبدالعزيز إلى الرياض يوم السبت ١٢ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٧٧م، بعد غياب طويل استقبل استقبالاً حافلاً رسمياً وشعبياً، وكانت طائرة خاصة قد توجهت إلى هولندا لتحمل معها الورد لفرش ساحات مطار الرياض لاستقبال العاهل السعودي، وقد أقيمت أقواس النصر المضاءة في مدن المملكة، كما عطلت الدروس ابتهاجا بالمناسبة، ووصل إلى الرياض الكثير من الوفود من كافة أنحاء المملكة ليكونوا في استقبال الملك مع زعماء البلاد ورجال السلك الدبلوماسي، كما قرر التجار تخفيض أسعار بضائعهم بنسبة ٢٥٪^(٤).

وبمناسبة عودته إلى أرض الوطن من رحلته الاستشفائية وجه الملك خالد

(١) جريدة الأخبار، ١٠ فبراير ١٩٧٧م.

(٢) وكالة الأنباء السعودية، (واس) ٥ مارس ١٩٧٧م.

(٣) جريدة الرياض، ٢٨-٢-٩٧هـ الموافق ١٦-٢-٧٧م.

(٤) وكالة الأنباء الفرنسية، ٣٠ أبريل ١٩٧٧م.

ابن عبدالعزيز كلمة إلى الشعب السعودي عبر فيها عن مشاعره تجاه أبناء وطنه وسعادته بلقائهم، جاء فيها: «أشكر الله أنني كنت في كل لحظة معكم بعواطفني وأحاسيسي، أعاني من البعد أكثر مما أعاني من المرض، وعندما من الله علي بنعمة العودة للوطن وجدت مشاعركم فياضة كما عرفتها ووجدت مشاعر الفرحة تغطي هذا الوطن الكريم، وإنني إزاء ما رأيته ولمسته منكم لا أملك إلا أن أجدد العهد، وأن أنذر حياتي لخدمتكم، والعمل على رفعتكم، والوصول بكم إلى ما تستحقون من مجد، وإنني إذ أتوجه إلى الله بالشكر أطلب منكم أن تضاعفوا الجهود وتثمروا عن سواعدكم، وتخوضوا معركة التنمية، مسلحين بالإيمان والأمل والتفاؤل، حتى نستطيع أن نقيم المجتمع الإسلامي الأمثل...»^(١).

ب- فرنسا:

تلبية لدعوة من الرئيس فاليري جيسكار ديستان زار الملك خالد فرنسا خلال الفترة من ٢٢-٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ / ٢٩-٣١ مايو ١٩٧٨م، وخلال تلك الزيارة أشارت كل الصحف الفرنسية إلى الإمكانيات الهائلة المتاحة أمام التعاون الاقتصادي بين فرنسا والسعودية التي تعتمز استخدام مواردها الكبيرة للإعداد «لما بعد عهد البترول»، وقد تناولت المحادثات السعودية - الفرنسية الموقف في الشرق الأوسط وخصوصاً في لبنان وإفريقيا والوضع الاقتصادي الدولي ونظام النقد الدولي والحوار بين الشمال والجنوب^(٢).

وقد صدر بيان مشترك حول تلك الزيارة، أكد فيه الجانبان عمق الصداقة بينهما، كما أكدوا ضرورة مد جسور التعاون المشترك بين البلدين، وتم تناول القضايا

(١) جريدة الأخبار، ٦ مايو ١٩٧٧م.

(٢) جريدة البيروق، ٣٠ مايو ١٩٧٨م.

الدولية والمشاكل الإقليمية خاصة الوضع في لبنان والقضية الفلسطينية مؤكداً حق الشعب الفلسطيني في إقامة وطنه وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م^(١).

ج- الولايات المتحدة الأمريكية:

في غرة ذي القعدة ١٣٩٨هـ / ٣ أكتوبر ١٩٧٨م زار الملك خالد الولايات المتحدة الأمريكية حيث أجرى في مستشفى كيليفلاند عملية في شريانين من شرايين القلب تكلفت بالنجاح التام، وقد صدرت عن مؤسسة مستشفى كيليفلاند بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٧٨م النشرة الطبية التالية: «أجريت عملية جراحية في القلب لصاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية في مستشفى كيليفلاند وأن صحته في حالة جيدة بعد عملية أجريت في شريانين من شرايين القلب»^(٢).

ولم تعق الظروف الصحية الملك خالد عن ممارسة الأعمال السياسية، حيث وصل إلى قاعدة سانت أندروز الجوية قادماً من كيليفلاند بولاية أوهايو، وانتقل من القاعدة الجوية بطائرة هليكوبتر إلى البيت الأبيض، حيث كان الرئيس جيمي كارتر وكبار المسؤولين الأمريكيين في انتظاره، وأثناء مأدبة غداء رسمية جرت محادثات^(٣) تناولت حاجة السعودية إلى مقاتلات «إف ١٥»، كما تناولت القضية الفلسطينية^(٤)، وبعد ذلك غادر جلالته الملك خالد لإكمال فترة النقاهة في جزيرة

(١) عبد الرحمن بن محمد الحمودي: المصدر السابق، ٢، ١٠٣١-١٠٣٢.

(٢) المنهل، ٣٩، ذو القعدة ١٣٩٨هـ / أكتوبر ١٩٧٨م.

(٣) المنهل، ٣٩، ذو الحجة ١٣٩٨هـ / نوفمبر ١٩٧٨م.

(٤) جريدة النهار، ١٥ مايو ١٩٧٨م.

برمودا، ومنها إلى جنيف لاستكمال الفترة، حيث ظل طوال تلك الفترة يمارس نشاطاته السياسية واستقبالاته الرسمية^(١).

د- ألمانيا الغربية:

في أول زيارة رسمية لحاكم سعودي؛ زار الملك خالد جمهورية ألمانيا الاتحادية خلال الفترة من ٣ - ٦ من شهر شعبان ١٤٠٠هـ / ١٦ - ١٩ يونيو ١٩٨٠م، وقد أبدت الصحف الألمانية «فرانكفورتر شاو» و«جنرال إنت سايفر» و«فرانكفورتر» اهتمامًا كبيرًا بالزيارة، وأوضحت أن الحكومة الألمانية تضيي على هذه الزيارة أهمية خاصة وتعتبرها ذات أبعاد كبرى في العلاقات السعودية الألمانية وفي تطوير السياسة الدولية. وأكدت مساندة حكومة بون لجهود الدول الإسلامية من أجل حل الأزمة الأفغانية بما يضمن الانسحاب السوفيتي الكامل من أفغانستان. وقد أبرزت الصحف الألمانية أنباء الزيارة في صدر صفحاتها الأولى وتابعت بالصورة والخبر وقائع الزيارة والاجتماعات الرسمية بين الجانبين، كما خصصت لها تعليقاتها ومقالاتها الافتتاحية مؤكدة أن هذا الاهتمام ينطلق من حرص الجانبين على توثيق العلاقات الثنائية فضلًا عن الأوضاع العربية والدولية الراهنة ودور المملكة في التأثير على هذه الأوضاع^(٢).

وطبقاً لبيان مشترك عن نتائج الزيارة، أكد الجانبان أن المحادثات شملت العلاقات الثنائية والمسائل الدولية التي تمه البلدين، وقد بُحث مطولاً كل من قضيتي الشرق الأوسط وفلسطين، وقد أبدى الجانب السعودي تطلعه لأن يتبلور موقف المجموعة الأوروبية بشكل واضح بالنسبة لجوهر القضية، ولأن

(١) جريدة عكاظ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م.

(٢) المصدر السابق، ٦/٨/١٤٠٠هـ.

تسفر الجهود التي تبذلها المجموعة الأوروبية في إيجاد حل عادل لقضيتي الشرق الأوسط والشعب الفلسطيني، وقد أعرب الجانبان عن قلقهما إزاء الوضع السائد في أفغانستان، وأدانا الاحتلال السوفيتي لهذا البلد الإسلامي، وأكد الجانبان أهمية الحوار العربي في توثيق صلات الصداقة والتعاون بين المجموعة الأوروبية والعالم العربي لما فيه صالحهما المشترك والأمن والاستقرار في منطقتيهما^(١).

وخلال الزيارة قام جلالتة بزيارة مدينة برلين ووجه كلمة إلى سكانها جاء فيها: «حرصت على أن تشمل زيارتي لجمهورية ألمانيا الاتحادية الصديقة زيارة لمدينتكم العظيمة التي كانت خلال أجيال طويلة عاصمة لألمانيا الموحدة، والتي كتب عليها التقسيم كما كتب التقسيم على التراب الألماني الوطني نفسه، ومع ذلك فإن مدينتكم العظيمة تسطع كمنارة للحرية... وفي هذه الأوقات التي تتنازع العالم أيدولوجيات مختلفة، وخصوصاً الصراع بين المبادئ المادية والروحية نجد أنكم تمثلون قلعة من قلاع الحرية في بحر من الماركسية المادية الملحدة، وتفنون سداً منيعاً في وجه التيارات الهدامة... إننا نتمنى أن تعود مدينتكم العظيمة إلى حظيرة الوطن الألماني قوة منيعة، كما نتمنى أن يعود قدسنا الشريف إلى التراب العربي الفلسطيني.. وأنتم سكان برلين الغربية العظيمة بما عانيتموه وقاسيتموه من أكثر الناس شعوراً بأحاسيس الأمة الإسلامية التي سلبت قدسها، وتقديراً لمشاعر الشعب العربي الفلسطيني الذي طرد وشرد من بلاده ووطنه..»^(٢).

وقد بين الدكتور كاركارستر رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية: «..إن هذه الزيارة تأتي في ظروف دولية خاصة مليئة بالأحداث السياسية والمتغيرات

(١) جريدة أم القرى، ١٤/٨/١٤٠٠هـ.

(٢) جريدة الندوة، ٨/٨/١٤٠٠هـ.

الدولية.. ويمكن القول بأنها ستساهم في وضع سياسة ثابتة للتضامن الدولي والتعاون العالمي من ناحية والتقارب العربي والأوروبي من ناحية أخرى..»^(١).

وقد وصف الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي المباحثات السعودية الألمانية بأنها ممتازة وشاملة، كما أكد أن الزيارة الملكية لجمهورية ألمانيا الاتحادية جاءت في وقت جيد ومناسب بعد مؤتمر البندقية لرؤساء حكومات المجموعة الأوروبية، وقبل مؤتمر قمة مجموعة الدول الصناعية القادم في إيطاليا، وهي فترة مناسبة بالنسبة للوضع الداخلي في جمهورية ألمانيا الاتحادية، إذ تدور الآن مناقشات البرلمان الألماني حول الشرق الأوسط، وهي مناقشات تظهر تأييد المعارضة الألمانية الحالية لموقف الحكومة الألمانية تجاه أزمة الشرق الأوسط^(٢).

كما أعلن السيد هانز ديتريش جينشر وزير خارجية ألمانيا الاتحادية أن زيارة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لألمانيا قد أظهرت اتفاقاً بعيد المدى بين الحكومتين في تقديرهما للقضايا الأساسية المطروحة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وأعرب عن تقدير بلاده للدور الذي تضطلع به المملكة والذي يعبر عن كامل المسؤولية، وأكد أن هناك قناعة مشتركة بضرورة تطوير وتوسيع وتنشيط الحوار العربي الأوروبي مستقبلاً بحيث يشمل الجوانب السياسية^(٣).

هـ- سويسرا:

في شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م قام الملك خالد بزيارة خاصة إلى سويسرا، وقد درج خلال زيارته للدول الأوروبية على تخصيص جزء من نشاطه

(١) جريدة المدينة، ٢/٨/١٤٠٠هـ.

(٢) جريدة الجزيرة، ٩/٨/١٤٠٠هـ.

(٣) وكالة الأنباء السعودية، ٧/٨/١٤٠٠هـ.

الدبلوماسي للقاءات الأطراف السياسية في دول مختلفة؛ وقد استقبل بقصر جلالته في جنيف السيد المعطي بو عبيد رئيس وزراء المغرب^(١)، كما استقبل فخامة الرئيس الفنزويلي لويس هريرا يرافقه وزير خارجيته السيد خوسيه ألبرتو، وعقد بين الجانبين اجتماع استغرق زهاء الساعة، وحسب تصريح لوزير الدفاع السعودي سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز فقد تطرقا إلى عدد من الموضوعات تركزت على الموضوعات البترولية^(٢)، كما لم تغب عنه أيضا خلال تلك الزيارة أحداث المنطقة العربية المترامنة مع الاعتداء الإسرائيلي على العراق؛ ففي جلسة لمجلس الوزراء اتصل هاتفياً بالأمير فهد بن عبدالعزيز واستعرض معه الوضع الخطير بعد الاعتداء الإسرائيلي على العراق، وتدمير المفاعل النووي العراقي في الثالث من شعبان ١٤٠١هـ/ ٦ يونيو ١٩٨١م، وأن المجلس وصف العدوان الإسرائيلي بأنه عدوان غاشم ويمثل قمة الإرهاب الدولي^(٣).

وخلال النصف الأول من شهر شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م قام الملك خالد بن عبدالعزيز بجولة على بعض العواصم الأوروبية، زار خلالها بريطانيا وفرنسا وإسبانيا:

و- بريطانيا (٢):

في السابع من شعبان ١٤٠١هـ/ ٩ يونيو ١٩٨١م بدأ الملك خالد زيارة رسمية إلى بريطانيا حل خلالها ضيفاً على الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا، وقد استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً حاراً، وكان في مقدمة مستقبليه الملكة إليزابيث،

(١) جريدة الندوة، ٧/ ٨ / ١٤٠١هـ.

(٢) المدينة، ١٣٣١ / ٨ / ١٤٠١هـ.

(٣) جريدة الندوة، ٧/ ٨ / ١٤٠١هـ.

كما شارك في الاستقبال رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر وكبار أعضاء الحكومة ورجالات الدولة وقادة القوات المسلحة البريطانية، ثم عقد مباحثات مهمة مع السيدة مارغريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية لدى زيارته لمقر (١٠ دوانغ ستريت)، وقد شملت المباحثات العلاقات الثنائية بين البلدين، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، وقد أعرب للسيدة تاتشر عن قلق حكومته البالغ من جراء الاعتداء الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي، وما يمثله من انتهاك صارخ وصريح لسيادة الدول على أراضيها، وأبلغها جلالته أن هذا دليل واضح على نوايا إسرائيل العدوانية ضد كل الدول العربية، وليس فقط ضد دول المواجهة مع إسرائيل، ودعا الملك خالد السيدة تاتشر للقيام بتحرك أوروبي سريع لإحلال السلام في الشرق الأوسط، مؤكداً موقف المملكة العربية السعودية الثابت في دعم القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وأكدت تاتشر بدورها أن الدول الأوروبية ستتحرك قريباً في سبيل إعلان مبادرتها السلمية، كما كررت استنكار بلادها للاعتداء الإسرائيلي على العراق، وقد أقام رئيس بلدية لندن حفل عشاء تكريماً لجلالة الملك خالد والوفد المرافق له، وفي مأدبة عشاء أقامتها الملكة إليزابيث تكريماً له رحبت بما وصفته بنفوذ المملكة العربية السعودية اللطيف في الشؤون الدولية، والمواقف الحكيمة للحكومة السعودية في صدد سياسة النفط وقالت: إننا نريد المساهمة بأفضل ما في طاقتنا؛ لتلبية حاجاتكم في الحقل الاقتصادي إلى جانب حقول أخرى مثل الدفاع والتعليم والصحة والاستشارات^(١).

ز- فرنسا (٢):

في العاشر من شعبان ١٤٠١هـ / ١٢ يونيو ١٩٨١م غادر جلالته الملك خالد

(١) مجلة المبتعث، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٢هـ.

والوفد المرافق له العاصمة البريطانية متوجها إلى جنيف، حيث أقام ليلة واحدة، ثم غادرها السبت في زيارة لباريس حيث كان الرئيس فرانسوا ميتران على رأس مستقبله، وقد تزامنت هذه الزيارة مع التطورات الخطيرة التي تشهدها المنطقة العربية في أعقاب الاعتداء الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي، وفور وصول الملك خالد إلى باريس عقدت محادثات استغرقت ساعتين شرح خلالها الرئيس الفرنسي بشمول سياسة فرنسا وهو ما كان محل الرضا من قبل الملك خالد حسبما أكد الأمير سلطان بن عبدالعزيز، فيما أكد وزير الخارجية الفرنسي أن الرئيس الفرنسي أوضح للعاهل السعودي سياسته في أوروبا والعالم، مضيفاً أن وجهات النظر بين الجانبين كانت متطابقة على الأسس الرئيسة^(١).

ح- إسبانيا:

في الثالث عشر من شعبان ١٤٠١هـ/ ١٥ يونيو ١٩٨١م قام الملك بزيارة رسمية إلى إسبانيا التقى خلالها بالملك خوان كارلوس، وبحث معه تزويد إسبانيا بكميات أكبر من البترول السعودي، بالإضافة إلى إمكانية زيادة الاستثمارات السعودية في المشروعات التي تديرها الحكومة في إسبانيا من خلال المؤسسة الوطنية للصناعة. كما تناولت على الصعيد السياسي الموقف في الشرق الأوسط عامة، وفي لبنان خاصة. والجدير بالذكر أن الموقف الإسباني يعتبر قريباً من وجهة النظر العربية، كما أن إسبانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي رفضت إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل^(٢)، وكان لزيارات الملك خالد بن عبدالعزيز للأقطار الأوروبية الثلاثة إضافة إيجابية للعلاقات الأوروبية العربية عامة ولعلاقة

(١) مجلة المبتعث، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٢هـ.

(٢) مجلة المبتعث، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٢هـ.

المملكة بتلك الأقطار خاصة، ولعل التعليقات الصحفية والأجواء التي رافقت تلك الزيارات خير دليل على أهميتها وقيمة الإفرازات التي خلفتها على المسرح السياسي في أوروبا.

وبين أحد الباحثين السياسيين (جاسر الجاسر) نتائج تلك الجولة قائلاً: «.. وتكمن أهمية الزيارات في نوعية اختيار الأقطار الشاملة للجولة الملكية، فالمملكة المتحدة كانت تهيأ لرئاسة المجموعة الأوروبية ولقيادة التحرك السياسي والاقتصادي الأوروبي خلال زعامتها للسوق الأوروبية، بما يجعل من زيارة أي زعيم عربي أهمية خاصة يكسبها بعدا يتناسب مع المركز القيادي لبريطانيا وأهمية الشخصية الزائرة، وكون جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يرأس منظمة المؤتمر الإسلامي ويعتبر من أهم القادة والزعماء العرب فإن زيارته للعاصمة البريطانية تتجاوز في أبعادها المنظورات الآتية، وتكتسب أبعادا دولية فائقة الأهمية، ... أما المحطة السياسية الثانية «فرنسا» فيكفي أن جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز أول زعيم عالمي من خارج أوروبا يلتقي به الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بعد انتخابه، حتى أن ميتران الذي حرص على إظهار أهمية الزيارة عمداً إلى كسر التقاليد الفرنسية واستقبل جلالة الملك في المطار، وعلى الرغم من قصر هذه الزيارة إلا أن المراقبين يؤكدون أهمية ما دار خلالها من مباحثات بين الزعيمين، وفي إسبانيا كان التركيز في لقاءات جلالة الملك وملك إسبانيا والمسؤولين السعوديين ونظرائهم الأسبان على دفع العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين إلى آفاق متطورة بعد أن سارت العلاقات شوطاً بعيداً، وكان اختيار إسبانيا نوعاً من التقدير لموقفها العادل الذي تميز دائماً بتأييدها للقضايا العربية، وخاصة قضية فلسطين..»^(١).

(١) جاسر عبدالعزيز الجاسر، الحرس الوطني، ٦ شوال ١٤٠١هـ/ أغسطس ١٩٨١م.

أثر تلك الزيارات في رفع مكانة الملك خالد:

حين توفي الملك خالد (رحمه الله) في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في الحادي عشر من شعبان ١٤٠٢هـ / ١٣ يونيو ١٩٨٢م عن عمر يناهز الحادية والسبعين؛ اتضح الرصيد الذي يملكه من التقدير والاحترام لدى قادة دول العالم؛ فقد توافد الملوك والرؤساء والأمراء إلى الرياض للمشاركة في الحدث الجلل، ومن أبرزهم: الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، والرئيس العراقي صدام حسين، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، والسيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والملك حسين بن طلال عاهل الأردن يرافقه رئيس وزرائه السيد مضر بدران، والرئيس السوداني جعفر النميري، والدكتور عبدالرؤوف الكسم رئيس وزراء سوريا يرافقه وزير خارجيتها عبدالحليم خدام، ومحمد مزالي رئيس وزراء تونس، والسيد أسعد الأسعد مساعد أمين عام الجامعة العربية، والرئيس المصري محمد حسني مبارك^(١).

وقد أعلنت مختلف دول العالم الحداد وتنكيس الأعلام لفترات متفاوتة وتوافدت جموع المعزين إلى سفارات المملكة في شتى العواصم العالمية مع إشادة ملوك ورؤساء تلك الدول للقيادة الحكيمة التي كان الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) ينتهجها، وما تحلى به من صفات جعلته ملكا لا ينسى سجل أعظم المواقف الحكيمة في سجل التاريخ العالمي.

وقد نكست الأمم المتحدة علمها وكرست جلستها الافتتاحية للاستماع

(١) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٤ يونيو ١٩٨٢م

للخطب الكثيرة التي ألقيت للتعزية بوفاة الملك خالد (رحمه الله)، وقد عبر رئيس الجمعية العامة والأمين العام عن أسفها لهذه الخسارة الكبيرة، وطلب رئيس الجمعية أن يقف الحضور دقيقة حداد على وفاته^(١).

كما انعكس أثر تلك الزيارات على مشاعر زعماء وقادة العالم بعد إعلان وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، حيث عبّروا عن حزنهم العميق، وأكدوا الدور الذي قام به لبناء مكانة المملكة العربية السعودية عالمياً، ومن أبرز تلك الانطباعات:

- الرئيس الأمريكي رونالد ريغان: (إن الفقيه حكم بلاده بكرامة وعزة وحكمة وإن طبيته وتفهمه للأمور كانت مثار احترام الجميع)^(٢).
- الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران: (إن العاهل الراحل قد قاد بلاده وشعبه بحكمة واتزان وإنه من خلال لقائه به وجد فيه زعيماً حراً الضمير ورعاً تقياً مؤمناً بالله وأن علاقة فرنسا بالمملكة كانت ممتازة بفضل صراحة وصدق وجدية الملك خالد بن عبدالعزيز)^(٣).
- الملكة، إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا: (إن اعترازه بأتمته وقيادته الحكيمة سيفتقدها العالم بأسره)^(٤).
- الرئيس الألماني الاتحادي كارل كارستو: (إن اسم جلالة الملك الراحل سيظل مرتبطاً دائماً بتعزيز الصداقة بين شعبي البلدين)^(٥).

(١) جريدة الجزيرة، ع ٣٥٧٢، ٢٣ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٥ يونيو ١٩٨٢م.

(٢) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

(٣) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٦ يونيو ١٩٨٢م.

(٤) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٦ يونيو ١٩٨٢م.

(٥) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

- المستشار الألماني هيلموت شميدت أبن الفقيه ببرقية عزاء قال فيها: (إنه ملك عظيم وزعيم حكيم)^(١).
- ملك إسبانيا خوان كارلوس: (إن وفاة المغفور له الملك خالد خسارة لا تعوض)^(٢).
- رئيس الوزراء الياباني زنكو سوزوكي: (إن وفاة جلالة الملك خالد خسارة كبيرة ليس للسعودية فحسب، بل للعالم أجمع فقد أسهم في جهود السلام والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم كزعيم للمملكة وقائد للمسلمين)^(٣).
كما أبرزت الصحف العالمية الدور الفعال الذي قام به الملك خالد بن عبدالعزيز على الصعيدين الداخلي والخارجي، ودوره في الدعوة إلى السلام والأمن في العالم ومساندته للاستقرار الاقتصادي العالمي، ومنها:
- «ديلي إكسبريس»: (خلال فترة ولاية جلالته التي استمرت سبع سنوات ناضل من أجل توازن فعال بين القيم الإسلامية وأساليب الحضارة والتمدن القادمة من الخارج، وأنه استطاع أن يحقق بناء مجتمع متكامل يجمع بين تقاليد وقيم الإسلام الحنيف والحضارة والتكنولوجيا الحديثة)^(٤).
- «الفایننشال تايمز»: (إن القرارات الكبيرة كانت تنتظر دائماً موافقته فهو لم يكن مجرد ملك وإنما كان رجل القرار)^(٥).

(١) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٦ يونيو ١٩٨٢م.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، ع ١٢٩٤، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

(٣) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٦ يونيو ١٩٨٢م.

(٤) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

(٥) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

- «الديلي ميل»: (إن المملكة حققت قفزة كبيرة في البناء وال عمران ووضع أسس نهضة صناعية شاملة، كما أنها قامت بدور بارز في خدمة الاقتصاد العالمي من خلال تحكمها في أسعار البترول لصالح الاستقرار الاقتصادي العالمي)^(١).

الخاتمة:

حظيت الفترة التاريخية التي تولى فيها الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) أعباء الحكم بأحداث ومتغيرات كثيرة على المستوى العربي والدولي؛ فقد ظلت آثار حرب رمضان ١٣٩٣هـ / أكتوبر ١٩٧٣م بين الدول العربية وإسرائيل مؤثرة في مجريات الأحداث السياسية والعلاقات الدولية.

ومن هنا فقد عمل الملك خالد (رحمه الله) منذ توليه الحكم على ترسيخ العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية وعدد من الدول الخليجية والعربية والعالمية عبر جولات متتابعة لزيارة تلك الدول، وذلك بهدف العمل يداً واحدة مع تلك الدول في المحافل السياسية لمناصرة القضايا العربية حيث بلغ مجموع زيارته الرسمية ثلاثاً وعشرين زيارة بالإضافة إلى رحلة علاجية إلى بريطانيا.

ففي السنة التي بويع ملكاً للبلاد قام بزيارات متتالية إلى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية لاعتبارات كثيرة، في مقدمتها محاذاة تلك الدول لإسرائيل، وعلاقتها المباشرة بالوضع في الشرق الأوسط وقضية فلسطين، الأمر الذي يشير إلى أن أهداف تلك الزيارات تركزت حول مناقشة المستجدات بعد الحرب العربية الإسرائيلية وما ستؤول إليه الأوضاع في المنطقة.

(١) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

ويمكن القول إن العام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م هو عام الرحلات الخارجية لجلالة الملك خالد حيث قام بعشر زيارات، خمس منها لدول الخليج العربية بغرض التشاور حول مستقبل المنطقة وضرورة اتحادها لمواجهة التحديات المستقبلية، فيما كانت الزيارات الخمس الأخرى لكل من مصر (زيارتين) وإيران وباكستان والسودان كان الهدف منها المزيد من توثيق العلاقات مع الدول العربية والإسلامية تطبيقاً لمبادئ رابطة العالم الإسلامي، بجانب التشاور واتخاذ رؤى موحدة حول القضايا العربية والإسلامية.

ونظراً للظروف الصحية التي كان يمر بها جلالة الملك خالد في العام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م فلم يشهد ذلك العام شيئاً من الزيارات الرسمية الخارجية؛ إذ غادر جلالتة في ٢٣ صفر ١٣٩٧هـ إلى بريطانيا في رحلة علاجية قاربت ثلاثة أشهر خضع خلالها لعملية جراحية في القلب.

وعلى الرغم من نصائح الأطباء له بالراحة إلا أن جلالتة استأنف زيارته الرسمية مع مطلع العام ١٣٩٨هـ متجهاً إلى الدول الأوربية باعتبارها المرحلة الثالثة في تلك الزيارات بعد الدول العربية والإسلامية، فقد زار فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لأهداف مختلفة في مقدمتها توثيق العلاقات مع تلك الدول، بجانب التفاوض على تبادل التعاون في مجالات مختلفة، خاصة المجال العسكري، حيث شهدت تلك الفترة جهود جلالتة لتزويد المملكة العربية السعودية بأنواع مختلفة من الأسلحة بهدف تطوير قدرات الجيش السعودي بالحديث منها. فيما قام في العام ١٣٩٩هـ بزيارتين وديتين إلى كل من المغرب وليبيا، وفي العام التالي كانت له زيارة واحدة إلى ألمانيا الاتحادية تبعها في العام ١٤٠١هـ زيارة كل من الإمارات العربية المتحدة وبريطانيا وإسبانيا التي كانت المحطة الأخيرة في زيارته رحمه الله، إذ ظل يعاني مشاكل صحية في القلب وتوفي متأثراً بذلك لعام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

بعد أن قام بدور كبير في ترشيح علاقات بلاده مع الدول العربية والإسلامية والدولية، وبعد أن بذل ما يستطيع لحل ومعالجة القضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين والقضية اللبنانية المثلة بالحرب الأهلية.

وإجمالاً فإن زيارات جلالته كانت متنوعة الأهداف شاملة لكل ما يصب في مصلحة بلاده، فكانت رحلاته إلى دول الخليج العربي بهدف جمع الكلمة ووحدة الموقف، فكان ذلك نواة لإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، فيما كانت زيارته إلى الدول العربية والأوربية تصب في ترسيخ علاقات المملكة العربية السعودية مع تلك الدول بجانب البحث في القضايا العربية المشتركة وعلى رأسها قضية فلسطين، وارتباطها بمعاهدة كامب ديفيد التي تمت بين مصر وإسرائيل، وما تبع ذلك من مقاطعة عربية لمصر، حيث كانت المملكة من أكثر الدول العربية سعياً لتفهم الموقف المصري، وحين جاء القرار العربي موحداً بإنهاء تلك المقاطعة كانت المملكة سباقة في إعادة علاقتها التاريخية مع مصر، ثم مشكلة الحرب الأهلية اللبنانية، وربطت هاتان القضيتان بزياراته (رحمه الله) إلى الدول الأوربية الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية، لشرح الموقف العربي تجاهها وطلب مساعدة تلك الدول حيالهما.

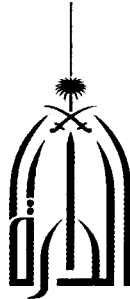
دور الملك خالد بن عبدالعزيز
في تأسيس مجلس التعاون لدول
الخليج العربية

إعداد

د. فاطمة بنت علي العواد

قسم التاريخ، كلية التربية فرع البنات

جامعة الملك عبدالعزيز



جامعة الملك عبدالعزيز

لقد كان للتنشئة الدينية والتعليمية التي حرص عليها المغفور له الملك عبدالعزيز دور كبير في صقل شخصية أبنائه، وكان الملك خالد بن عبدالعزيز^(١) (رحمه الله) من أوائل أبناء الملك عبدالعزيز الذين تميزوا بشخصية متزنة وهادئة^(٢). وكان للحياة السياسية التي عاشها الملك خالد دور كبير في توجهاته السياسية، حيث شارك بعدة حملات في عهد والده لتوحيد أجزاء الجزيرة العربية، كما تولى رئاسة وفد المفاوضات السعودية اليمنية، والتي انتهت بما عرف بمعاهدة الطائف ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م^(٣)، كما كان لرحلات الملك خالد دور كبير في صقل شخصيته وخاصة في المحافل الدولية^(٤)، مما أكسبه بعداً سياسياً وثقافياً في حواراته السياسية مع الرؤساء^(٥)، وعندما تولى مقاليد حكم البلاد في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م أعلن الملك خالد أنه سوف يتبع سلفه الملك فيصلًا بسياسة

(١) ولد الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مدينة الرياض في شهر ربيع الأول عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، ونشأ في كنف والده الملك عبدالعزيز، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في طفولته ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد، بوع ملكًا للبلاد بعد استشهاده الملك فيصل يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول ١٣٩٥هـ / مارس ١٩٧٥م. انظر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد وتنفيذ دار الملك عبدالعزيز، ط ٢، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢٤٦.

(٢) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦.

(٣) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، عهد الملك عبدالعزيز، ج ٢، ط ٦، العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٤) اصطحب الملك فيصل بن عبدالعزيز أخاه الملك خالد (رحمهما الله) إلى مؤتمر لندن عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩، بخصوص القضية الفلسطينية وشاهدًا عن كئيب الحوار الدولي الذي نوقشت فيه القضية والوضع في فلسطين. عبد الرحمن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسيم السعودية التاريخية - دبلوماسية - تنظيمية، المجلد الأول، ط ٢، مرامر، الرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ص ٤١.

(٥) عبد الرحمن الحمودي، المرجع السابق، المجلد الأول، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

متزنة وحكيمة، حيث تميزت السياسة السعودية بالقيادة الحكيمة والمواقف الصائبة في كثير من الأحداث والمواقف^(١). ففي خطاباته لشعبه أكد الملك خالد بأنه سوف يسير على خطة سياسية واضحة، ونهج للبناء المدروس، وأسلوب في العمل يكفل للشعب تحقيق آمال قائده الراحل وللأمة العربية والإسلامية استمرار الدور البناء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته^(٢).

وانطلاقاً من هذه السياسة حرص الملك خالد على تطوير المملكة العربية السعودية داخلياً، حتى أن عهده عرف بعهد الطفرة، حيث سعى لتنمية البلاد والمواطن للرقى بالمملكة العربية السعودية^(٣).

أما خارجياً فقد حرص على مشاركة المملكة العربية السعودية في المؤتمرات وإبداء رأيها للمصالح العام في القضايا المختلفة، وكان للمملكة دور إيجابي في حسم كثير من قضايا الخلاف بين الدول العربية، كما دعمت المملكة العربية السعودية كثيراً من الدول التي عانت من المشكلات السياسية مما كان له أكبر الأثر في جعل المملكة في طليعة الدول العربية والإسلامية التي يلجأ إليها الرؤساء العرب والمسلمون لحل أزماتهم المختلفة^(٤). وقد أحاطت المنطقة (منطقة الخليج العربي) الكثير من الأخطار والأطماع المختلفة، فجاءت فكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وذلك لحماية دول الخليج العربي من الأخطار الإقليمية والدولية التي تهددها، وهو محور هذا البحث^(٥).

(١) عبد الرحمن الحمودي، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٧٩٠.

(٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ط ١، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ١١٥-١١٧.

(٣) عبدالرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الأول، ص ٢٥١.

(٤) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط ٢، القصيم، د.ن، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٤١٣.

(٥) عبدالرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٩٣٠-٩٣١.

البدايات الأولى لفكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية :

١- زيارات الملك خالد لدول الخليج العربية (الخمسة):

أ- زيارته الكويت عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:

قام الملك خالد (رحمه الله) بزيارته الأولى لدولة الكويت في المدة من ٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م، بناء على دعوة من الشيخ صباح السالم الصباح^(١) أمير دولة الكويت، وقد ناقش الطرفان العلاقات الثنائية بين البلدين، وأشار العاهلان (الصباح وخالد) إلى ارتياحهما لما توصل إليه البلدان من تطبيق للاتفاقيات الاقتصادية والثقافية التي تمت بين البلدين، وأكدوا على سعي بلديهما إلى تعزيز التضامن العربي الفعال، والعمل على مجابهة التحديات كافة التي تعترضهما، وإزالة جميع الخلافات العربية في إطار الأخوة والتفاهم^(٢). وأكد العاهلان على ترسيخ التعاون بين البلدين خاصة، والتعاون بين دول منطقة الخليج العربي عامة، كما استعرضا تطورات القضية الفلسطينية وما يعانيه الشعب الفلسطيني من احتلال إسرائيل لأرضه، واتفقا على أنه لا يمكن أن يسود السلام في العالم إلا بحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً^(٣).

ب- زيارته البحرين عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:

واستكمالاً لزيارة الملك خالد للكويت قام بزيارة رسمية إلى دولة البحرين في

(١) الشيخ صباح السالم الصباح: ولد في عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م بالكويت، وتولى عدة مناصب هامة في الدولة قبل أن يصبح أميراً على الكويت، حيث تولى شؤون الصحة والخارجية ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء وتولى حكم الكويت منذ عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. انظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٧١.

(٢) جريدة أم القرى، العدد (٢٦١٨) مكة المكرمة، الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٣٩٦هـ، ص ١.

(٣) جريدة أم القرى، المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

المدة من ٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٦م، حيث كان في استقباله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة^(١) أمير دولة البحرين، وجرت مباحثات بين العاهلين في القضايا التي تمه البلدان، وتباحثا تطورات الأوضاع الفلسطينية، كما أشاد الجانبان بالتعاون وتوثيق العلاقات بين جميع دول الخليج العربية^(٢).

ج- زيارته قطر عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:

كانت الجولة الثالثة للملك خالد إلى دولة قطر في المدة من ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٥-٢٧ مارس ١٩٧٦م، وكانت تلبية لدعوة من الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني^(٣) أمير دولة قطر، حيث استعرضا أوجه التعاون بين البلدين في جميع المجالات، وأعربا عن رغبتها في مواصلة العمل على التعاون بين البلدين لتنعم منطقة الخليج العربي بالأمن والاستقرار، واستعرضا الأوضاع العربية المتأزمة، وخاصة العدوان الإسرائيلي على أبناء فلسطين، كما أعربا عن أسفهما للحرب الأهلية التي تجتاح لبنان وتهدد أمنه واستقراره، وأكدوا على ضرورة حل الأزمة اللبنانية وضرورة حفظ أمنه^(٤).

(١) عيسى بن سليمان آل خليفة: ولد في الجسرة بالبحرين، وتلقى تعليمه أولاً على يد معلمين أكفاء في دار والده، ثم أرسله والده إلى أوروبا لتلقي المزيد من التعليم، تولى مقاليد حكم البلاد في عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م. انظر: الموسوعة العربية العالمية؛ ج٦، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٧٣١-٧٣٢.

(٢) وزارة الإعلام السعودية، رحلة الخير، مطابع الأوفست، الرياض، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ص ٣٧-٣٨.

(٣) الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني: ولد عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، وتولى ولاية العهد في دولة قطر منذ عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، وفي عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م تولى مقاليد الحكم وبويع أميراً على البلاد. الموسوعة العربية العالمية، ج١٠، ص ١٦٠.

(٤) عبد الرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الثالث، ص ١٢٨٨-١٢٨٩.

د- زيارته دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:

بناء على الدعوة التي وجهها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان^(١) زار الملك خالد أبو ظبي في المدة من ٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٧-٢٩ مارس / ١٩٧٦م. وبعد مراسم الاستقبال الحارة للملك خالد جرت المباحثات بين الزعيمين حول العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع العام في الخليج، والقضايا العربية والدولية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وما يتعرض له الأشقاء في لبنان من التناحر والحرب الأهلية بين أبناء الشعب اللبناني، وأعرّب القائدان عن ضرورة بذل الجهود الدولية لإقرار السلام العالمي للشعوب العربية والإسلامية^(٢).

هـ- زيارته سلطنة عمان عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:

أنهى الملك خالد (رحمه الله) زيارته لدول الخليج العربي بزيارته سلطنة عمان في المدة من ٢٩-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٩-٣٠ مارس ١٩٧٦م، والتقى الملك خالد بالسلطان قابوس بن سعيد^(٣) سلطان عمان، ودارت المباحثات بين الطرفين وشملت العلاقات الثنائية بين البلدين، واستعرضا القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين وما يعانیه شعبها من الاعتداءات الإسرائيلية على أرضها،

(١) الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: ولد الشيخ زايد عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م في مدينة أبو ظبي في القلعة الداخلية في قصر الحصن مقر الحاكم وهو رابع أبناء الشيخ سلطان بن زايد، تلقى زايد علومه من القرآن الكريم والقراءة والكتابة، تميز الشيخ زايد بتدينه وعقيدته الراسخة، ومنذ أن تولى الحكم كرس كل طاقاته لخدمة بلاده انظر: جويته مائترا، زايد من التحدي إلى الاتحاد، ط ١، مركز الوثائق والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٧م، ص ١-٢.

(٢) وزارة الإعلام السعودية، مصدر سبق ذكره، ص ٨١-٩٢.

(٣) السلطان قابوس بن سعيد: ولد عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م في مدينة صلالة بجنوب عُمان، وأكمل تعليمه العالي في كلية سانت هريست العسكرية في المملكة المتحدة، وتولى مقاليد الحكم منذ عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. الموسوعة العربية العالمية، ج ١٨، ص ٩-١٠.

كما ناقشا الأزمة اللبنانية وأعربا عن قلقهما لاستمرار الوضع المتأزم في لبنان، وأكدوا رغبتهما بأن يسود الأمن والسكينة الأراضي اللبنانية^(١).

يتضح مما سبق أن الملك خالدًا (رحمه الله) قام بزيارة الدول الخمس (الكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان) بترتيب زمني يمتد من ٢١-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢١-٣٠ مارس ١٩٧٦م، برحلة واحدة دون انقطاع، ليتشاور مع زعمائها حول الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي بين الدول الخمس والمملكة العربية السعودية، وتطوير هذه العلاقات مع مرور الأيام، وفي الوقت نفسه ناقش الوضع الدولي الراهن الذي أحاط بالعالم الإسلامي، المتمثل في دعم الأشقاء في فلسطين ولبنان، ودعوة المجتمع الدولي لوقف ما يعانيه الشعبان^(٢). وكان التجاوب من زعماء دول الخليج العربية بزيارة المملكة العربية السعودية، حيث قام أمير دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بزيارة المملكة العربية السعودية لمقابلة الملك خالد، وذلك في شهر صفر ١٤٠٠هـ / ديسمبر ١٩٧٩م، وقد تباحث الزعيمان في الأحداث على الساحة العربية والدولية، بالإضافة إلى مناقشة العلاقات المشتركة بين البلدين وتدعيمها وزيادتها واستمرارها. وقد أقام الملك خالد حفل غداء في قصره بالمعذر تكريمًا لسمو الشيخ زايد والوفد المرافق له، وقد حضر حفل الغداء أصحاب المعالي الوزراء وكبار المسؤولين، وكانت هذه الزيارة القصيرة من الشيخ زايد تأكيدًا على دعم علاقات الأخوة والجوار، ورغبة من القائدين في حل المشكلات الموجودة على الساحة العربية، وزيادة أوجه التقارب بين البلدين بشكل خاص، ودول الخليج بشكل عام^(٣).

(١) وزارة الإعلام السعودية، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨-١٠١.

(٢) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٧-٢٥٩.

(٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٠١، مكة المكرمة، الجمعة ٩ صفر ١٤٠٠هـ، ص ٢.

ويتضح أن مجلس التعاون الذي تأسس بعد ذلك لم يكن تأسيسه بالأمر السهل، بل احتاج هذا المجلس إلى سنوات من المشاورات والمداولات والزيارات، حتى ظهر بشكله النهائي عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م^(١).

٢ - المؤتمر الإسلامي الثالث في مكة المكرمة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م:

انعقد هذا المؤتمر في المدة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م في مكة المكرمة، حيث اجتمع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية بجوار الكعبة المشرفة، وقد اختار المؤتمر الملك خالد بن عبدالعزيز رئيساً للمؤتمر، وقد أناب الملك خالد الأمير فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) آنذاك لإلقاء الخطاب^(٢) على ملوك ورؤساء الدول الإسلامية. وكان من أهم نتائج عقد المؤتمر ما يأتي:

- اتفق الجميع على سياسة التضامن فيما بينهم، للوصول إلى أهدافهم، وإيجاد مكان لهم في المجتمع الدولي.
- تحرير القدس الشريف من الاحتلال الإسرائيلي، وحماية المقدسات الإسلامية في فلسطين من عدوان إسرائيل.
- ضرورة حل النزاع العراقي - الإيراني بالاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- احترام المواثيق وحل المنازعات والخلافات بالحسنى، وقبول المبادرات الخيرة لحقن دماء المسلمين والمحافظة على مقدراتهم^(٣).

(١) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٧ - ٢٥٩.

(٢) يمكن الرجوع للخطاب الذي أدلى به الأمير فهد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله)، جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٤، مكة المكرمة، بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ ص ١.

(٣) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ١.

- وضع خطة عملية للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية من أجل إعطاء دفعة قوية للتنمية الاقتصادية بشكل متضامن ومتكافل يهدف لتحقيق الرخاء والتقدم للشعوب الإسلامية، في إطار نظام اقتصادي عالمي مستقر يكفل العدالة والتوازن بين الأمم.
- التضامن مع شعب أفغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله إزاء الاعتداء من قبل الاتحاد السوفيتي على أرضه، وأيد المؤتمر حق شعب أفغانستان في حريته وتقرير مصيره، وأكد العزم على السعي لإيجاد الحل السياسي لهذه الأزمة، على أساس الانسحاب الفوري للقوات الأجنبية من أفغانستان، واحترام الاستقلال السياسي دون تدخل أجنبي.
- أعرب المؤتمر عن قلقه من وجود قوة التنافس الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) في مناطق النفوذ، وسعيها للحضور العسكري في المناطق العربية المتاخمة لدول العالم الإسلامي، مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الأحمر والخليج العربي.
- الإعلان عن أن سلام منطقة الخليج العربي واستقراره وأمن مسالكه البحرية إنما هو مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي^(١).
- ثم اختتمت أعمال المؤتمر بكلمة للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب الجلسة الختامية للمؤتمر^(٢).
- يتضح مما سبق أن المؤتمر الإسلامي الثالث الذي عقد بمدينة مكة المكرمة - واستكملت جلساته في مقر المؤتمرات في الطائف - ركز على القضايا الهامة

(١) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ٢.

(٢) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ٣.

والحيوية في العالم بشكل عام، وفي المنطقة بشكل خاص، وبشكل أخص القضية الفلسطينية، والنزاع العراقي الإيراني، والحرب على أفغانستان من قبل قوات الاتحاد السوفيتي، ومناقشة قضايا الفقر في العالم الإسلامي وسبل حلها، وإيجاد رابطة قوية للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية. وناقش المؤتمر الأخطار التي تهدد المنافذ البحرية في المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي، والتركيز على حماية هذه المنافذ من الوجود والتدخل الأجنبي.

وقد تزامت هذه القضايا والمشكلات على العالم الإسلامي، مما جعل الملك خالدًا (رحمه الله) يبذل قصارى جهده لجمع كلمة المسلمين صفاً واحداً؛ مما يؤكد على الإحساس العميق والكبير الذي كان يشعر به الملك خالد تجاه قضايا المسلمين وضرورة حلها بالطرق السلمية، وتجاه حق الشعوب بتقرير مصيرها دون تدخل خارجي^(١). وكان الملك خالد يشعر بالأسى تجاه المسلمين، مما جعله يبذل جهده عبر السبل المادية والمعنوية لمحاولة حل قضاياهم في فلسطين، أو لبنان، أو النزاع العراقي الإيراني، أو الغزو السوفيتي للأراضي الأفغانية، وحتى الأزمة والخلاف الذي نشأ بين الرئيسين محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس حافظ الأسد رئيس جمهورية سوريا، فلقد بذل الملك خالد جهده لحل الأزمة بينهما ونجح؛ لأنه كان يؤمن إيماناً عميقاً بأن قوة العرب في وحدتهم ونبذ خلافاتهم، وهي القادرة على حل مشاكلهم والوقوف صفاً واحداً ضد أعدائهم^(٢).

(١) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ١-٣.

(٢) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢-١٢٣.

أسباب تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١٤٠١هـ / ١٩٠٧م:

لا شك في أن تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي كانت له أسباب ودوافع قوية في تلك الحقبة التاريخية المهمة والمليئة بالأحداث الدولية والإقليمية، فعلى الصعيد الدولي شهدت منطقة الخليج صراع أقوى دولتين عالميتين وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وخاصةً عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م حيث انسحبت بريطانيا من منطقة الخليج العربي فتركها هدفًا حيويًا لتطلعات هذه الدول الكبرى (الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة الأمريكية)^(١).

وعلى الصعيد الإقليمي توالى التطورات التاريخية والتحويلات في منطقة الخليج العربي، حيث قامت الثورة الإسلامية في إيران التي قادها الخميني ضد الشاه محمد رضا بهلوي^(٢) عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وخلع الشاه، وقامت الجمهورية الإيرانية الإسلامية، حيث نتج عن هذه الثورة موجة من الاضطرابات في إيران، وكثرت حوادث العنف؛ مما هدد أمن منطقة الخليج العربي وسلامتها. كما وضحت الحكومة الإيرانية الجديدة بزعامة الخميني عن أهدافها التوسعية، وجددت ادعاءاتها في دولة البحرين، مما يؤكد رغبة الحكومة الإيرانية في التدخل في أوضاع منطقة الخليج العربي، والتحكم في مقدراته، وافتعال الحوادث لصالحها،

(١) خالد محمد القاسمي، الخليج العربي في السياسة الدولية قضايا ومشكلات، ط ١، دار الثقافة، الشارقة، ١٩٨٦م، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) محمد رضا بهلوي: شاه إيران، خلف أباه في حكم إيران (١٩٤١م - ١٩٧٩م)، تلقى تعليمه بسويسرا تزوج الأميرة فوزية أخت الملك المصري فاروق، قاد بلاده لمشاريع اقتصادية وتنموية كبيرة، واستمر في ذلك حتى تم الإطاحة بحكمه في عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٦٦.

وهذا بالتأكيد ما جعل دول الخليج العربي تبحث عن وسيلة لحفظ أمنها وسلامتها بالوقوف تحت ظل منظمة واحدة هي مجلس التعاون لدول الخليج العربية في وجه هذا الخطر الذي يهدد المنطقة^(١).

وفي خضم تلك الأحداث المتلاحقة قام الاتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، مما يعد انتهاكاً لسيادة أفغانستان وتدخلًا في شؤونها الخاصة، وكان احتلال أفغانستان يهدد منطقة الخليج العربي بسبب قرب أسطول الاتحاد السوفيتي منه، ويقابله الأسطول الأمريكي الذي كان يحاول إيجاد موطئ قدم له في الأماكن التي يوجد بها الأسطول السوفيتي^(٢).

ولم تنته فاجعة الغزو السوفيتي للأراضي الأفغانية حتى تبعها قيام الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وهي حرب كانت تهدف إلى تغيير الوضع السائد سياسيًا وجغرافيًا واجتماعيًا، فكان على دول الخليج أن تتصرف بطريقة سليمة وآمنة، حتى تحمي أمن المنطقة، حيث صارت هذه الحرب تهدد أمن الملاحة على شواطئ الخليج العربي، فكانت سببًا آخر للتحرك لقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهذا ما تم بالفعل^(٣).

كما كانت هناك عوامل محورية لتشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتأسيسه، تمثلت في الآتي:

- (١) جمال زكريا قاسم، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ٨٠-٨٢.
- (٢) عناد فواز الكبيسي، الغزو السوفيتي لأفغانستان: أبعاده وآثاره على الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، المجلد الثالث، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨١م، ص ١٤٥-١٤٨.
- (٣) علي حسن القرني، مجلس التعاون الخليجي أمام التحديات، ط ١، العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ ص ٤٢.

أ- موقع منطقة الخليج العربي في وسط منطقة الشرق الأوسط، وتحديدًا في جنوب غرب قارة آسيا، الأمر الذي أكسب هذه المنطقة منذ القدم أهمية إستراتيجية، حيث تعد حلقة الوصل بين الشرق والغرب، إذ تربط بين قارات العالم القديم (آسيا، وإفريقيا وأوروبا)^(١).

ولأهمية الموقع الإستراتيجي ووجود النفط بمنطقة الخليج العربي بكميات تجارية كبيرة، أصبحت هذه المنطقة من أكثر المناطق الحساسة في العالم، ومطمعًا لجميع القوى الدولية الكبرى، لذلك سعت الدول الكبرى لإيجاد موضع قدم لها في منطقة الخليج العربي أو المناطق المتصلة بالخليج كالمحيط الهندي، بالإضافة لوجود أهم المضائق الإستراتيجية بالمنطقة، وهو مضيق هرمز الذي يصل الخليج العربي وخليج عمان بالمحيط الهندي. كما تعد منطقة الخليج العربي من أكثر المناطق في العالم إنتاجًا للطاقة الشمسية، بسبب صفاء الجو و سطوع الشمس في معظم أيام السنة. فهذه المميزات لمنطقة الخليج العربي أعطت للموقع أهمية إستراتيجية عظيمة بالنسبة لأوروبا بشكل خاص، وللعالم بشكل عام^(٢).

ب- تشابه نظم الحكم والعلاقات الأسرية التاريخية بين ملوك دول الخليج العربي وأمرائها، فقد كان للأسر الحاكمة الدور الأول في استقرار الدولة ونشأتها في كل دول الخليج العربي الستة، بالإضافة إلى المساعدات المتبادلة التي قدمتها الأسر الحاكمة بعضها لبعض، والعلاقات الأسرية المتينة ما بين المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين، ساعدت كل هذه العوامل في

(١) علي حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

(٢) رضا عبدالجبار الشمري، البيئة الطبيعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والإستراتيجية المطلوبة، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص ٨-١٠.

التقارب بين دول الخليج العربي لتأسيس المجلس تبعاً لهذه العلاقات التي تربط بينهم منذ القدم^(١).

ج- الصفات المشتركة التي تجمع بين أعضاء دول الخليج العربي والتي أشارت إليها البيانات التي دعت لقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي، حيث تتشابه دول الخليج العربي في اللغة، والدين، وفي الصفات البشرية، والنشاط الاقتصادي والتجاري، مما حتم عليها تأسيس مجلس التعاون، ورأت هذه الدول أن تأسيسه من صالحها لدفع عجلة التقدم العلمي في بلدانها^(٢).

د- مشاكل التنمية والأيدي العاملة الأجنبية الوافدة، وهي من العقبات المشتركة بين دول مجلس التعاون، فرأت الدول الست أن تقلل من اليد العاملة الوافدة؛ ليحقق أبناء الخليج خدمة مرافقهم بأنفسهم، ولتعمل على التقليل من الاعتماد على النفط، وتنوع مصادر الدخل، مع ما يتطلبه هذا الأمر من التنسيق المدروس فيما بينها، وخاصة في الوقت الذي ازدادت فيه أهمية المنطقة سياسياً واقتصادياً ودولياً^(٣).

هـ- الإدراك المتزايد لدى دول الخليج العربي لما يتعرض له العمل المنفرد في أي مجال من المجالات من مواجهة الكثير من الصعوبات والتحديات،

(١) عبدالله الأشعل، العلاقات الدولية في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٧، السنة العاشرة، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦٣-٦٦.

(٢) على حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

(٣) عباس جبار الشرح، التكامل الاقتصادي الخليجي ودراسة لاقتصاديات أقطار الخليج العربي وسبل تكاملها، مجلة الخليج العربي، المجلد ١٣، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨١م، ص ١٤-١٥.

مما أدى إلى تعميق فكرة التعاون المشترك فيما بينها وترسيخها، فظهرت بعض الاتفاقيات الثنائية، ثم تطورت إلى اتفاقيات جماعية، وظهر عدد من المؤسسات والمنظمات المتخصصة في أغلب المجالات، ومن أبرزها مكتب التربية العربي لدول الخليج ومقره الرياض، ومؤسسة الإنتاج البراجمي المشترك ومقره الكويت، وجامعة الخليج ومقرها البحرين، بالإضافة إلى بنك الخليج، وشركة طيران الخليج ومقرها الدوحة، فكانت هذه المؤسسات المشتركة وغيرها من المشاريع دافعاً لدول الخليج العربي لإقامة منظمة توحد أفكارهم وأهدافهم وتحقق تطلعاتهم^(١).

وكان أول من نادى بفكرة تأسيس مجلس للتعاون لدول الخليج الشيخ جابر الصباح^(٢) أمير دولة الكويت، في مؤتمر مكة المكرمة الذي عقد في ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م، فكان لتلك الدعوة دور كبير وفعال في قيام المجلس^(٣).

جهود الملك خالد بن عبدالعزيز خلال تطورات الأحداث على الساحة الدولية والعربية والإقليمية التي سبقت قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي:

دعا الملك خالد (رحمه الله) - كما أسلفت سابقاً - إلى مؤتمر القمة الإسلامية الثالث الذي عقد بمكة المكرمة، واستكمل أعماله في قصر المؤتمرات بالطائف في المدة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م، وناقش مع

(١) جمال زكريا قاسم، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) الشيخ جابر الصباح: هو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولد عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، ودرس بالمدرسة المباركية والأحمدية، ثم تولى عدداً من المناصب العليا في الكويت منها وزارة المالية، ثم تولى حكم الكويت منذ عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج ١٥، ص ٣٣.

(٣) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٠.

الرؤساء جميع قضايا المسلمين، سواء ما يخص الوضع في فلسطين، أو الوضع المتأزم نتيجة غزو الاتحاد السوفيتي للأراضي الأفغانية، أو الحرب العراقية الإيرانية، ورأى ضرورة حل تلك الأزمات بعيداً عن أي تدخل خارجي^(١)، كما ناقش المؤتمر تصارع القوتين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) على المنافذ البحرية، كالمحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر والخليج العربي، ورأى ضرورة حماية هذه البحار من قبل دول الخليج العربي، وركز على مسؤولية دول الخليج العربي في حماية منافذه البحرية من أي تهديد أو خطر، وكان الملك خالد (رحمه الله) يرى أن تعاون رؤساء دول الخليج العربي ضرورة حتمية فرضتها الأحداث التي تمر بها المنطقة، وكان يؤمن إيماناً عميقاً بضرورة وحدة كلمة الخليج خاصة، ووحدة كلمة المسلمين عامة، حتى يستطيعوا حل أزماتهم ومشاكلهم دون تدخل من قوة خارجية^(٢). ولم تمض أيام قليلة على عقد مؤتمر القمة الثالث بمكة المكرمة حتى دعت المملكة العربية السعودية بدعوة من الملك خالد (رحمه الله)، إلى ضرورة اجتماع وزراء خارجية دول الخليج العربي لتابعة مناقشة الأحداث المتلاحقة على الساحة الإقليمية التي تهدد أمن منطقة الخليج العربي، وكان الاجتماع في الرياض في الأول من ربيع الثاني ١٤٠١هـ / ٣ فبراير ١٩٨١م.

وتم في هذا الاجتماع استعراض المبادرات التي تقدمت بها المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وسلطنة عمان، وتمحورت هذه المبادرات حول ضرورة التعاون والتنسيق بين دول الخليج العربي في المجالات كافة، وذلك لحماية المنطقة من أي تدخلات مستقبلية محتملة نتيجة الأوضاع السياسية المتردية^(٣).

(١) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٤) مصدر سبق ذكره، ص ١.

(٢) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ٢.

(٣) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٧) مكة المكرمة، بتاريخ الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٠١هـ، ص ١.

وبعد المباحثات بين الأطراف المعنية أصدرت دول الخليج العربية الست ممثلة في وزراء الخارجية؛ بياناً حول إقامة مجلس التعاون فيما بينها، وجاء البيان حاملاً الأسس الآتية:

- نتيجة لما يربط بين هذه الدول الست من علاقات خاصة وسهات مشتركة وأنظمة متشابهة.
- ضرورة قيام تنسيق وثيق بينها في مختلف المجالات، وخاصة المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- المصير المشترك ووحدة الهدف ورغبتها في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين.
- لتلك الأسباب مجتمعة، بات من الضروري إقامة تنظيم يهدف إلى تعميق وتوثيق الروابط والصلات والتعاون بين أعضائه في مختلف المجالات، يطلق عليه مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ويكون مقره الرياض^(١).
- يكون هذا المجلس الوسيلة لتحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل والترابط في جميع الميادين، وتعميق الروابط والصلات بين أعضائه في مختلف المجالات، ووضع نظم متماثلة في جميع المجالات الاقتصادية والمالية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية والمواصلات بأنواعها المختلفة والإعلامية والجوازات والجنسية وحركة السفر والنقل والشئون التجارية والجمارك ونقل البضائع والشئون القانونية والتشريعية^(٢). ويكون للأمانة

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

العامّة لمجلس التعاون ميزانية تساهم فيها الدول الأعضاء (المملكة العربية السعودية/ البحرين/ الإمارات العربية المتحدة/ الكويت/ قطر/ سلطنة عمان) بنسب متساوية^(١).

وفي نهاية الاجتماع قام الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بالإجابة عن أسئلة مندوب وكالة الأنباء السعودية حول تكوين المجلس وقيام التنسيق والتعاون بين دوله^(٢). وقد واصلت الصحف وأجهزة الإعلام العربية والدولية اهتمامها بقيام مجلس التعاون الخليجي، وأكدت أن هذا المجلس نابع من إيمان هذه الدول بوجوب الاستقرار في المنطقة وإبعادها عن الأزمات الدولية، ووصفت هذه الخطوات بأنها قوة قادرة على التحرك والتفاهم، كما أكدت على أن قيام مجلس التعاون الخليجي لا يشكل تكتلاً سياسياً أو محوراً إقليمياً موجهاً ضد أحد، لأنه يأتي في إطار ميثاق جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون هو انطلاقة لرحلة جديدة من العمل المنظم لوحدة المواقف والأهداف والتطلعات لشعوب الخليج العربية^(٣).

ويتضح أن الإعلان عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية هدف إلى قيام منظمة بين دول الخليج العربية الست في جميع المجالات عامة. وركز على المجالات الاقتصادية والاجتماعية خاصة، وذلك لما يجمع بين بلدان دول الخليج العربي من سمات مشتركة في وحدة الدين واللغة والسمات الشخصية، ولما يكمن في باطن أرض الخليج العربي من مخزون واحد وهو النفط، بالإضافة إلى الغاز

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) يمكن الرجوع لجريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص ١٦.

الطبيعي، وللموقع الإستراتيجي المهم لدول الخليج العربي.. رأت هذه الدول أن تجتمع في منظمة واحدة^(١).

كما يلحظ أن إعلان مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان في وقت تفرقت فيه كلمة المسلمين، واختفت فيه وحدتهم، وغطت فيه المصالح الشخصية والقومية على المصلحة العامة للمسلمين، مما أدى إلى قيام الحروب الأهلية داخل المنطقة، فكان هذا المجلس بمثابة المثال لنبذ التناحر والاختلاف بين أبناء المنطقة الواحدة ووحدة كلمتهم، وهو لم يوجه ضد أحد، بل إنه ظهر في وقت اشتدت فيه الأزمات والحروب على الأمة العربية والإسلامية، فرأت دول الخليج الست أن تجتمع كلمتها لخير شعوب المنطقة^(٢).

ويلحظ أن مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان مقسمًا تقسيماً منظماً بتحديد الاختصاصات وتحديد الميزانيات وتنظيم الاجتماعات بشكل دوري، كما أنه يجتمع في الحالات الطارئة، مما يؤكد على جدية عمل المجلس، ويؤكد على التزام دوله بما وقعت عليه عند قيام هذا المجلس، وإحساسهم المشترك بمصيرهم الواحد، مما كان له دور في نجاح قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية^(٣).

وقد رصدت الصحافة العربية وكذلك العالمية قيام المجلس، فلم يكن قيامه حدثاً مهماً في المنطقة فحسب، بل خصصت له الصحافة العالمية رصدًا صحفياً، وحاولت معرفة أسباب تأسيسه، وارتباطه بالأحداث الدولية التي تهدد المنطقة،

(١) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٦.

(٢) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٢-٣.

(٣) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٧)، مصدر سبق ذكره، ص ١.

وأكدت وكالات الأنباء العربية أن قيام مجلس التعاون هو تلبية لحاجة أبناء منطقة الخليج العربي، كما أنه طموح قديم لشعوب المنطقة^(١).

الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لترؤس اجتماع مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ونتائجها:

قام الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) بزيارة أبو ظبي بدعوة كريمة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، لحضور اجتماع مؤتمر القمة الأول لدول الخليج العربي، وكان الملك خالد بن عبدالعزيز قد غادر الرياض في يوم الاثنين ٢١ رجب ١٤٠١هـ/ ١٥ مايو ١٩٨١م، وكان برفقته الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، والدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص للملك، وعدد من الوزراء^(٢). وقد وصل الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مطار أبو ظبي في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الاثنين ٢١ رجب ١٤٠١هـ بتوقيت الرياض، وكان في مقدمة مستقبلي الملك خالد بن عبدالعزيز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، والشيخ زايد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء، والشيخ خليفة بن زايد ولي

(١) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٢) صحب الملك خالد في اجتماع القمة الخليجية الشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني، والشيخ محمد النويصر رئيس الديوان الملكي، والأستاذ أحمد عبد الوهاب رئيس المراسيم الملكية، والشيخ ناصر الشثري المستشار بالديوان الملكي، والشيخ عبد الرحمن منصور وكيل وزارة الخارجية للشئون السياسية، والدكتور عبدالعزيز خوجة وكيل وزارة الإعلام للشئون الإعلامية. جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧١، مكة المكرمة، الجمعة ٢٥ رجب ١٤٠١هـ/ ٢٩ مايو ١٩٨١م، ص ١٦.

عهد أبو ظبي، والشيخ حمدان بن محمد نائب رئيس مجلس الوزراء، والشيخ محمد بن منصور الرميح سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الإمارات العربية، حيث رحب الجميع بقدوم الملك خالد ومرافقيه، ثم توجه الملك خالد إلى المقر المعد لنزوله^(١).

حيث أقام الملك ومرافقوه في فندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي، حيث بدأ اجتماع ملوك وشيوخ دول الخليج العربي الست في مساء يوم الاثنين ٢١/ رجب ١٤٠١هـ / ١٥ مايو ١٩٨١م. وفي بداية الاجتماع أكد الملك خالد بن عبدالعزيز أن تكوين مجلس التعاون لدول الخليج هو لمصلحة شعوب المنطقة ومصلحة الأمة العربية؛ لأن الخليج العربي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، كما ألقى الملك خالد بن عبدالعزيز كلمته في المجلس، حيث قال: «إنني سعيد بأن ألتقي بأشقائي رؤساء الدول الأعضاء في مجلس التعاون، ولقاؤنا سيكون إن شاء الله دائماً لقاء الإخاء والمحبة والخير، كما يسعدني أن أنقل تحيات شعب المملكة العربية السعودية إلى أشقائه شعوب الدول الشقيقة الأعضاء في مجلس التعاون، كما أود أن أعرب عن شكري لحكومة الإمارات لكل مظاهر الحفاوة والمشاعر الأخوية العميقة التي أبدوها وأحاطونا بها، داعياً الله أن يحقق لجميع أبناء دول المجلس ما يطمحون إليه من خير وعز، ولا نشك في أن تكوين هذا المجلس هو لمصلحة شعوب المنطقة، ونتطلع إلى المزيد من التعاون بين شعوبنا، وسيحقق هذا التعاون والتجمع إن شاء الله الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار في المنطقة ولأبنائها، إننا نعتقد أنه سيكون لصالح الأمة العربية جمعاء؛ لأن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، كما أننا نتوقع ونتطلع أن يكون لهذا التجمع الخير للأمة الإسلامية، فالإسلام هو

(١) المصدر نفسه، ص ١٦.

دين السلام وهو دين الدول الأعضاء في المجلس، وهذه الدول أيضًا هي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ومن الأمة الإسلامية. وأؤكد للجميع بأن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر للإضرار بأحد، فهو ليس تكتلاً عسكرياً ضد أي فريق، وليس محوراً أساسياً ضد أي قوة، وما هو إلا التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة والمتحابة، ويعملون على كل ما فيه تحقيق أمن منطقتهم، وتلك هي مسؤوليتهم وحدهم ومسؤولية شعوبهم التي اختارت السهر على حماية أمنها واستقلالها وسيادتها، والاعتماد في كل ذلك على نفسها، في إطار سياسة مستقلة إسلامية لا شرقية ولا غربية»^(١).

تلك كانت الكلمة الضافية التي ألقاها الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) في أول يوم لاجتماع قمة دول الخليج العربي ليؤكد للجميع الأهداف التي يهدف إليها مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الذي يهدف إلى مصلحة شعوب منطقة الخليج العربي الذين يشتركون في مصير واحد وهدف واحد، وأكد الملك خالد في كلمته أن التعاون بين أبناء منطقة الخليج العربي هو الهدف الأساس والأسمى للمجلس، وما سوف يترتب على هذا التعاون من رفاهية أبناء المنطقة وقيام التعاون بين أبنائه فسينعكس على الأمة العربية والإسلامية جمعاء، وأكد الملك خالد أن مجلس التعاون لدول الخليج ليس تكتلاً ضد أحد، إنها هو نتيجة للتداول الذي تم بين ملوك وشيوخ منطقة الخليج العربي، التي رأت أن تبني نفسها بنفسها وتتولى حكوماتها رعاية الأمن والاستقلال لبلدانهم دون تدخل خارجي^(٢).

(١) المصدر نفسه، ص ١.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

ثم بدأت جلسات القمة، وبعد مشاورات ومداولات بين القادة العرب لدول الخليج العربي أعلن أصحاب الجلالة والسمو ملوك وأمراء دول مجلس التعاون الخليجي في بيانهم الختامي اتفاقهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس الذي يتخذ من مدينة الرياض مقراً له^(١). ونص البيان على الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

تلبية لدعوة صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية، تم بعون الله في أبو ظبي في الفترة من ٢١ إلى ٢٢ رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٥ إلى ١٦ مايو ١٩٨١م لقاء أصحاب الجلالة والسمو:

- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.
 - صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير دولة البحرين.
 - صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية.
 - صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان.
 - صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر.
 - صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت.
- وانطلاقاً من الروح الأخوية القائمة بين هذه الدول وشعوبها، واستكمالاً

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

للجهود التي بدأها قادتها في البحث عن صيغة مثلى تضم دولهم وتتيح لهم التعاون والتنسيق فيما بينهم، واستجابة لرغبات وطموحات شعوبهم في مزيد من التعاون والعمل من أجل مستقبل أفضل، وبناء على ما تم من اجتماعات وزراء خارجيتها في كل من الرياض بتاريخ ٤/٢/١٩٨١م ومسقط بتاريخ ٩/٣/١٩٨١م^(١)، اتفق أصحاب السمو والجلالة فيما بينهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس الذي يهدف إلى تطوير التعاون بين هذه الدول، وتنمية علاقاتها، وتحقيق التنسيق والتكامل والترابط، وتعميق وتوثيق الروابط، وإدراكاً منهم لحتمية التكامل الاقتصادي بين دولهم والاندماج الاجتماعي بين شعوبهم، يرون أن الظروف المرحلية التي تعيشها دولهم والقضايا والمشاكل المتشابهة التي تواجهها على تماثل نظمها الاقتصادية والاجتماعية التي تقضي بوجود وضع الأسس وإقامة المؤسسات وإنشاء الأجهزة المؤدية إلى جعل ذلك التكامل والاندماج الاجتماعي حقيقة ماثلة للعيان.

وتحقيقاً لهذه الأهداف، ولوضعها موضع التنفيذ تمثيلاً مع المادة الرابعة من النظام الأساسي، حيث تم إقرار إنشاء لجان متخصصة من قبل المجلس الأعلى التابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربية^(٢)، وفي بداية الجلسة الختامية للمؤتمر في يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٨١م بفندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي أعلن السيد عبدالله يعقوب بشارة - الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية - البيان الختامي للمؤتمر، كما ألقى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان كلمة أعرب فيها عن شكره وأعضاء المجلس لدولة الإمارات العربية

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

المتحدة لاستضافتها المؤتمر، وأكد أنه خرج من هذه الاجتماعات بوثائق تشكل الإطار الذي ينظم شعوب المنطقة نحو تعاون بناء ومستمر يحقق الخير لشعوب منطقة الخليج العربي، وأكد على ضرورة تركيز اهتمام قادة دول الخليج على صيانة أمن واستقرار المنطقة^(١).

وقد وجه الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية دعوة لأصحاب السمو الملوك والأمراء للاجتماع الثاني لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مدينة الرياض في شهر المحرم ١٤٠٢ هـ الموافق منتصف نوفمبر ١٩٨١ م^(٢).

كما ألقى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة كلمة قصيرة اختتم بها أعمال المؤتمر، وأعرب عن شكره لوفود المؤتمر، وأعرب عن تمنياته للمملكة العربية السعودية بالتوفيق في استضافتها لمؤتمر القمة القادم^(٣). وبذلك اختتم المؤتمر أعماله في تمام الساعة الخامسة إلا ربعاً من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١ هـ / ١٦ مايو ١٩٨١ م بفندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي^(٤).

وقد غادر الملك خالد أبو ظبي متوجّهاً إلى الرياض، حيث وصل الملك ومرافقوه إلى مطار الرياض في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١ هـ / ١٦ مايو ١٩٨١ م بعد أن ترأس وفد المملكة العربية السعودية في اجتماعات مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج. وكان في استقباله في مطار الملك خالد بالرياض الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء (خادم الحرمين الشريفين

(١) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

الملك فهد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه) والأمير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أطال الله في عمره) وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالي الوزراء^(١).

نتائج الزيارة:

تبين من الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، حرصه على توحيد كلمة المسلمين، في وقت اشتدت فيه الهجمة ومحاوله تفريق كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فالمملكة العربية السعودية، بحكم دورها الديني، وارتباط المسلمين بها في عبادتين من عباداتهم الخمسة (الصلاة والحج)، لها وللملك خالد دور ريادي في العالمين العربي والإسلامي، لذلك نجحت القمة الأولى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث اتفقت الأطراف - في جو مليء بالتقدير والاحترام لكل الأعضاء من ملوك وأمراء دول الخليج العربي - على التقريب بين وجهات النظر والتوصل إلى انعقاد الدورة الثانية للقمة في الرياض في المحرم ١٤٠٢هـ / نوفمبر ١٩٨١م. وهذا يدل على رغبة ملوك وأمراء دول الخليج العربي في التعاون البناء والمثمر، والذي يعود على بلدانهم بالنفع والخير الوفير^(٢).

- جعل عاصمة المملكة العربية السعودية مدينة الرياض مقرًا لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهذا بلا شك يدل على أن المملكة العربية السعودية

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) بسام العسلي، السياسة الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية ومجلس التعاون الخليجي، مجلة الحرس الوطني، الرياض، العدد الثامن، السنة الثانية، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ / يناير ١٩٨٢م، ص ٣٣-٣٤.

بموقعها الإستراتيجي المهم تحتل موقعًا مميزًا بين دول الخليج العربي خاصة، ودول العالم الإسلامي عامة، كما أن العاصمة السعودية هي المحطة الأساسية التي تستضيف رؤساء وزعماء العالمين الإسلامي والعربي، وذلك لما يتميز به قادة المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس إلى يومنا هذا، من الاعتدال والحكمة واتخاذ السياسة المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكان اتخاذ ملوك وأمراء دول الخليج العربي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية مقرًا لمجلس التعاون دليلًا على الثقة الكبيرة التي يوليها حكام دول الخليج لملوك المملكة العربية السعودية، وما يميز السياسة الخارجية السعودية في كونها طرفًا أساسيًا في النظام العربي منذ قيامه، حيث كانت عضوًا مؤسسًا في جامعة الدول العربية، كما أدت المملكة دورًا أساسيًا فاعلاً في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، مما جعل لها رصيدًا عربيًا وعالميًا^(١).

- اتفاق الجميع وفي مقدمتهم الملك خالد بن عبدالعزيز على جعل منطقة الخليج العربي منطقة سلام واستقرار، وإبعادها عن الصراعات الدولية أو الإقليمية التي تهدد سلامتها وأمنها، حتى تؤدي الدور المطلوب منها، وهو جمع كلمة المسلمين والتضامن للدفاع عن قضايا المسلمين والعرب^(٢).

- قام الملك خالد (رحمه الله) بتنقية الأجواء بعد النزاع الذي قام بين قطر والبحرين حول جزيرة (حوار)، حيث خصصت مناقشات المجلس الوزاري معظم أعمال دورته في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ مارس ١٩٨٢م في الرياض لمناقشة هذا الموضوع وإزالة الخلاف بين الأطراف،

(١) عبدالله الأشعل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧-٦٨.

(٢) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٧١) مصدر سبق ذكره، ص ١.

ودعاهم الملك خالد إلى ضرورة تحقيق التضامن العربي ونبذ الخلافات والفرقة؛ لأن الخلاف والنزاع يتعارض مع آمال الأمة بالوحدة والتكاتف، وكان لجهوده دور إيجابي في تهدئة الأجواء بينهما^(١).

- يتضح مما سبق أن المملكة العربية السعودية يقع على عاتقها العبء الأكبر والمجهود الضخم لبناء القدرة العربية الإسلامية، وفي سياسة إستراتيجية ثابتة المعالم محددة الأهداف، وفقاً لما يتوافر لها من المكانة المعنوية والقدرة المادية والاقتصادية، وجاء تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد مشاورات وزيارات بين الأشقاء في الخليج العربي، وأحداث وصراعات إقليمية ودولية في المنطقة، ليعلموا للجميع إبعاد منطقتهم عن أية صراعات دولية، لأنهم قادرون على الدفاع عن أراضيهم ومقدراتهم وتوفير الأمن والحماية والاستقرار لأوطانهم^(٢).

وكان الهاجس الأمني لدول الخليج العربي هو أقوى الأسباب التي أدت لقيام المجلس، في محاولة من دول الخليج لتجنيب منطقتهم أي تدخل خارجي^(٣). وكان لجهود الملك خالد (رحمه الله) في زيارته دول الخليج العربية، واستضافة بلاده مؤتمرات القمة الإسلامية - بالإضافة إلى جعل الرياض مقراً لمجلس التعاون لدول الخليج العربي - دور إيجابي وفعال في جمع كلمة ملوك دول الخليج العربية وأمرائها، وتوحيد صفوفهم لما فيه الخير لصالح الأمة العربية والإسلامية، مما كان له الأثر القوي الإيجابي في نجاح المجلس منذ بداية تأسيسه^(٤).

(١) عبدالله الأشعل، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠-٨١.

(٢) بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦-٣٧.

(٣) على حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(٤) سعود بن هذلول، مرجع سبق ذكره، ص ٤١٣-٤١٤.

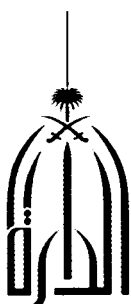
حياة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود في خدمة الإسلام

إعداد

أ. د. أحمد بن يوسف الدراويش

وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لشؤون المعاهد العلمية



دار الملك عبدالعزيز

إن الأمم الواعية تعنى عناية خاصة بالقدوة من أبنائها، فتسجل سيرهم وتبرز الصفحات الحميدة من حياتهم، تقديرًا لهم ووفاءً بحقهم، وحثًا للأجيال التالية على الاقتداء بهم.

وقد شاعت الكتابة عن سير الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء منذ القِدم، وغالب من تصدّى لذلك أعلام عاصروا دولهم، وشهدوا من أحوالهم مدة الحكم ما دعاهم إلى تدوين سيرهم وأخبارهم، ولا نعلم أمة اهتمت بأخبار ملوكها وسيرهم وأحوالهم في سياسة الرعية كما فعلت الأمة الإسلامية، والناظر في المكتبة التراثية يلمح كثرة المصنّفات المفردة في هذا الباب، ومقالنا هذا دراسة خاصة عن جهود الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في خدمة الإسلام، فقد كان (رحمه الله) نسيج وحده تمثل ذلك في رجاحة عقله، وسماحة نفسه، ورقة طبعه، وخوفه الدائم من الله، وحرصه على وطنه وأمته ودينه، (رحمه الله) رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى.

أسباب اختيار الكتابة في هذا الموضوع:

- أولاً: تجديد ذكرى ملك حظي بمكانة رفيعة في نفوس الناس.
- ثانياً: اقتفاء سيرة ملك صالح، قاد - بحكمة واقتدار - دفة بلاد مترامية الأطراف.
- ثالثاً: تحقيق أدنى واجب تجاه ملك قدّم الكثير لدينه ثمّ لوطنه ولشعبه.
- رابعاً: إثبات ما عليه ولأهله هذه البلاد المباركة من الاستمسك بأحكام الإسلام وتعاليمه وآدابه.
- خامساً: التواصي على مواصلة الجهد لخدمة دين الإسلام.

إن المتأمل في حياة الملك خالد (رحمه الله) يرى جوانب مشرقة وجهودًا مباركة تجاه الإسلام وأهله، تمثلت في خدمة كتاب الله وسنة نبيه، والعلم النابع منها، والدعوة إليهما، والقيام على خدمة الإسلام والمسلمين داخل المملكة وخارجها، والقيام على أمر الدولة بحكمة واقتدار.

حياة الملك خالد (رحمه الله) :

يعدّ الملك خالد أحد أفراد الأسرة العربية العريقة الصّاربة في جذور التاريخ من آل سعود، الذين قامت على أكتافهم دولة التّوحيد، ورفعوا رايتها خفاقةً، منذ تأسيسها إلى يوم النّاس هذا.

وقد حظي بنسب عربيّ كريم من جهة أبويه كليهما^(١) فوالده: هو عبدالعزيز ابن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمّد بن سعود بن محمّد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. وهو موحد المملكة ومؤسس نهضتها الحديثة. ووالدته: هي الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمّد بن سعود. تزوّجها الملك عبدالعزيز عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وهي في السّابعة عشرة من عمرها، وقد أسكنها معه في قصر الحكم بالرياض، وخصّص لها قسمًا كبيرًا منه.

وقد ولد الملك خالد بمدينة الرياض في شهر ربيع الأوّل من عام ١٣٣١هـ الموافق لشهر فبراير ١٩١٣م، وذلك في أثناء توجّه والده إلى مدينة الأحساء لضمّها إلى الدّولة السّعودية الحديثة بعد إجلاء الأتراك عنها، فاقترن مولده بفرحة الأب الغامرة باستعادة الأحساء. وقد سمّاه خالدًا تيمّنًا بالصّحابيّ الجليل والقائد

(١) للوقوف على نسب الملك خالد (رحمه الله) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ص ١٢، ١٣؛ تاريخ المملكة لصلاح الدين المختار، ٢/ ٥٣٣.

الشجاع أسد الله خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكانت عادة حميدة في الملك عبدالعزيز حين ينتقي أسماء لأولاده لها دلالات رفيعة ومعان سامية^(١).

ونشأ نشأة صالحة وقر له والده فيها سبل حفظ الكتاب العزيز، وسهل له كبار العلماء لينهل من علمهم وأخلاقهم، ووجهه إلى إتقان الفروسيّة والرماية. وشبّ حكيمًا هادئًا، رزينًا شجاعًا، سديدًا في الرأى، متميزًا في أخلاقه وحسن معاملته، وتجمّعت له بذلك مزايا الرجل العادل، والسياسي المحنك، والقائد الناجح. ونهل من حياض العلم أسوة بأسرته من آل سعود، ولقد كان القصر الملكي في عهد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - مقصد العلماء والفقهاء الذين كانوا يعقدون مجالس علمية فيها درر من فنون العلم وأصنافه، حظي الملك خالد بسماحها وتنمية ثقافته الشرعية، وازداد بعد ذلك إعجابه بالعلماء؛ مما حدا به إلى زيارتهم والتّردّد إلى مجالسهم.

ويعدّ الملك عبدالعزيز مدرسة قائمة بنفسها تلقى فيها الأمير خالد دروسًا عميقة في الحياة ضمن صحبة طويلة مباركة مع والده المؤسس دامت اثنين وأربعين عامًا، وهي مدة كان لها أعظم الأثر في نفس الأمير استفادة للعلوم، ومعرفة بشؤون الحياة، وإلمامًا بفنون السياسة^(٢).

ومما قوى ارتباط الملك خالد بالعلم عادة والده المؤسس الذي كان يتابع التحصيل العلمي لأولاده، وكان جدّهم عبدالرحمن (رحمه الله) لا يزال حيًّا

(١) تاريخ المملكة، لصلاح الدين المختار، ٢ / ٥٣٢؛ قصر الحكم في الرياض للرويشد، ص ٩٥.

(٢) الجانب الأسري والتربوي في حياة الملك عبدالعزيز، للأميرة نوف بنت عبدالعزيز، مجلة البنات، العدد ١٢، ص ٩.

ونشيطاً، فكان يتأكد من حضور أحفاده مجالس الدّرس، في أيام كانت تعقد الدّروس في غرفة طينية بسيطة لدى عالم فاضل^(١).

إنّ حياة الملك خالد التّعليميّة كانت حافلة منذ نعومة أظفاره إلى أن لقي ربّه، نهل في مراحلها المختلفة معارف شتى كانت نعم المعين له خلال مدة تولّيه قيادة هذه المملكة الحبيبة. فقد عاش الملك خالد في كنف أبيه السّياسي المحنّك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وخاض معه تجارب سياسيّة ميدانيّة ساعدته فيما بعد على صقل مواهبه وإدارة شؤون الدّولة باقتدار.

وقضى الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود سبع سنوات مباركة (١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢م) قائداً لمسيرة المملكة العربيّة السّعوديّة، أبان فيها عن سياسة فذة في القيادة، ولم يجد قيد أنملة عمّا كشفه في خطابه التّاريخي حين تولّيه مقاليد الحكم، وهو الخطاب الذي كشف به عن سياسته الدّاخلية والخارجيّة^(٢)، وكان من أهمّ ذلك:

- أ - إعلانه ارتباط المملكة بدين الإسلام الذي هو أساس العزّة ووسيلة النّصر.
- ب - تأكيده على حقّ الشعب السّعودي في حياة كريمة.
- ج - أعلن الملك خالد أنّ المملكة دولة سلام تسعى إلى تثبيتته في أرجاء العالم.
- د - المسلمون كالجسد الواحد تواداً وتلاحماً وتكاتفاً وتضامناً.

كما قام منذ شبابه بمرافقة والده في عدد من المهّمات الحربيّة التي انتهت بتوحيد المملكة العربيّة السّعوديّة عام ١٣٥١هـ. وعهد إليه والده بعدد من المهام

(١) كتاب المملكة، لروبرت ليسبي، ص ١٣١.

(٢) ألقاه نيابة عنه الملك فهد (رحمه الله) - وكان وليّاً للعهد - في ٢٠/٣/١٣٩٥هـ.

السياسية كمثل شخصي له، كما تولّى إمارة مكة المكرمة مدة قصيرة. واشترك في بعض الحملات العسكرية خاصة قبيل معاهدة الطائف في عهد أبيه. وعين مستشاراً لأخيه فيصل بن عبدالعزيز عندما كان نائباً على الحجاز، وقد تولّى مسؤولية إدارة إمارة مكة المكرمة نيابة عنه مدة من الزمن. وعين مساعدًا لأخيه فيصل في مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، لبحث القضية الفلسطينية، وباشر كثيرًا من القضايا السياسية المهمة. ففي عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) أثناء الحرب العالمية الثانية قام مع أخيه الملك فيصل بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية تلبية لدعوة رئيسها فرانكلين روزفلت، حيث اطلع على مظاهر النهضة الأمريكية، وفي طريق العودة زار لندن واجتمع بالملك جورج السادس.

وعين ولياً للعهد بعد مبايعة فيصل بن عبدالعزيز بالملك، وكان ذلك في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٦٥م، وأصبح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء. وعين رئيساً للوفد السعودي المفاوض في شأن الخلاف بين السعودية واليمن عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، وذلك في مؤتمر الطائف الذي تمخض عنه توقيع معاهدة الطائف في العام نفسه.

وبويع ملكاً للمملكة العربية السعودية بعد أن استشهد الملك فيصل بن عبدالعزيز يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م، فانتقلت مقاليد السلطة إليه، ثم اختار أخاه صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وبايعه الجميع.

كما تولّى أيضًا رئاسة مجلس الوزراء، وهو مجلس يتمتع بالصلاحيات التنظيمية والتنفيذية الكاملة، والمسؤوليات الإدارية المباشرة، والرقابة المالية على مؤسسات الدولة كافة. ومن أبرز القضايا التي اهتم بها الملك خالد بن عبدالعزيز على الساحة العربية والإسلامية قضية فلسطين.

وناصر الملك خالد جميع القضايا الإسلامية، وعمل الكثير في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، واعترافاً بجهوده في خدمة الإسلام نال جائزة الملك فيصل العالمية؛ تقديرًا لجهوده في المجالات الإسلامية خصوصًا في حقل التضامن الإسلامي، ودعوته إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، بجوار البيت العتيق في مكة المكرمة، حيث اجتمع بزعماء العالم الإسلامي لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقاء، وقد صدر عن هذا اللقاء الإسلامي المميز بيان تاريخي اشتهر باسم بيان مكة التاريخي. واهتم بالسياسة الداخلية، وكلل عهده بالرّخاء الاقتصادي العميم الذي أسهم كثيرًا في رقي النهضة الحضارية في شتى المرافق، فشهدت النهضة التعليمية في عهده تطورًا كبيرًا.

اتسمت سياسته الخارجية بالتواصل مع الثوابت السعودية التي قرّرها الملك عبدالعزيز عند تأسيس المملكة والمتمثلة في حماية الدولة، والتمسك بتعاليم الإسلام، والاحترام الكامل لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة^(١). وفجع المسلمون والعرب بل العالم أجمع بوفاة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) صباح الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٣ يونيو ١٩٨٢م. كما ضرب الملك خالد أروع الأمثلة في العمل بالقرآن والسير على هديه، والتحلي بأخلاقه، فكان صالحًا في نفسه، ساعيًا جهده إلى إصلاح غيره، رحيماً حنونًا، شأن الملوك الصالحين، وهو يرى أنّ العمل بالقرآن هو الأساس الصحيح الذي يبني عليه المجتمع المثالي. وأشرب الملك خالد حبّ القرآن وأكرمه الله بحفظه على ما جرت به عادة أبناء الملك المؤسس، وأقبل - بكلّ حبّ

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، لإبراهيم بن عبيد، ٤/٤١-٤٨؛ الأطلس التاريخي للمملكة،

دائرة الملك عبدالعزيز، ص ٢٤٦.

وإخلاص - على العناية بهذا الكتاب الجليل؛ تقرباً إلى الله تعالى بعمل صالح، وسعيًا إلى نشره في ربوع الأرض.

جهوده في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية:

شهدت المملكة العربية السعودية في عهده الميمون عناية كبيرة بالقرآن، وشجعت أبنائها على تلاوته وحفظه والعمل بأحكامه؛ عن طريق مدارس تحفيظ القرآن الكريم، أو عن طريق الحصص الدراسية المتخصصة بالقرآن الكريم التي يتلقاها طلاب المملكة وطالباتها في مدارس التعليم العام وجامعات التعليم العالي، أو عن طريق الكليات والأقسام المتخصصة بدراسته في جامعات المملكة، أو عن طريق الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

واتضحت مظاهر عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم في عهد الملك خالد (رحمه الله) من خلال توفير المطابع لطباعته، وترجمة معانيه إلى لغات مختلفة، وتوزيعها على المسلمين في جميع أنحاء العالم^(١). وحظيت مدارس تحفيظ القرآن باهتمام عظيم في عهده، لما لها من أهمية في تكوين الفرد المسلم الذي سيجني أرباح صحبته لكتاب الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وهو ما كانت تهدف إليه المملكة بقيادة رجلها الأول حينئذ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله تعالى)^(٢).

أدركت المملكة العربية السعودية أهمية المسابقات القرآنية في جذب الشباب المسلم، وترغيبه في حفظ كتاب الله الكريم، والإقبال عليه حفظًا وتدبرًا وعناية ودراسة، فأنشأت عدة مسابقات قرآنية في عهد الملك خالد (طيب الله ثراه) هي

(١) مجلة التضامن الإسلامي، ٦٨/٧؛ مجلة المنهل، مجلد ٤٠، ص ٧٠٦.

(٢) حفظ القرآن وتعليمه، لحمد بن ناصر العمار، ص ١٨؛ مجلة المعرفة، العدد ٨٥، ص ١٦.

الأولى من نوعها في المملكة، وقدمت المساعدات المالية والعينية لإقامة مثل هذه المسابقات فيما تيسر من ربوع العالم^(١). واهتمت المملكة في عهده بإذاعة القرآن الكريم التي تقدم برامج دينية متنوعة في التفسير والحديث، وندوات قيمة، ومحاضرات نافعة، وبرامج فكرية مفيدة. وشهد عهده إقبالاً على القرآن الكريم يفرح له المؤمنون، وأثمر ذلك جيلاً من حفظة كتاب الله، يتلونه حق تلاوته.

وفي عهده تم افتتاح بعض الكليات والأقسام العلمية التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومه^(٢). كما تعدد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في الحث على اتباع الرسول [وطاعته، والتحاكم إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف؛ ولذا أولاهها (رحمه الله) عناية عظيمة. وارتبط قلب الملك خالد بالحرم المكي الشريف، وعاش مدة من حياته في مكة المكرمة، فكان يحب الذهاب إلى الحرم وسماع القرآن ودروس أساتذة العلوم الشرعية في أروقته، وكان مرهف الحس تدمع عيناه وهو يسمع تفسير آية، أو لقطات من السيرة النبوية. وأكد مراراً على أن السنة النبوية مع القرآن الكريم هما مصدرا الحكم والتشريع في هذه المملكة المباركة.

اهتمت المملكة العربية السعودية بالسنة النبوية الشريفة، وأخذ اهتمامها بها في عهد الملك خالد (رحمه الله) عدّة مظاهر، أبرزها الاهتمام بتدريس فنونها من خلال كليات عدة، ودفاعاً عنها بردّ شبهات الطاعنين فيها، وتأليفاً في علومها، ونشراً للمؤلفات فيها. وشهد عهده اهتماماً بارزاً بالسنة النبوية، وليس ما نراه

(١) المسابقات القرآنية المحلية والدولية، من بحوث عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، لعبدالعزیز بن عبدالرحمن السبيهي، ص ٣٢.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في (٤٠ عاماً): ص ٨٨.

اليوم من هذا الإقبال الشديد عليها ونشر نوادر كتب السنّة إلاّ امتداد لتلك المدة الزاهرة، فلا جرم أن بارك الله تعالى في هذه المملكة العزيزة السائرة على هدي سيّد البريّة^(١).

غبط العالم بأسره هذا التلاحم العجيب بين ملوك هذه الدولة المباركة وأمرائها من جهة، وعلماؤها وأعلامها من جهة أخرى. ولقد وفق ولاية أمر المملكة العربيّة السعوديّة في كلّ عهودها الزاهرة إلى تقريب العلماء، والاستعانة بهم، والاستنارة بأرائهم، وما يميّز عهد الملك خالد (رحمه الله) أنّ استعانة الدولة بالعلماء في عهده كانت واضحة جليّة، من خلال عدّة أمور أهمّها الثقة بالعلماء وتقديرهم وتعيينهم في المناصب العليا، والاستعانة بهم في صياغة الأنظمة ومشورتهم في كثير من القضايا.

واهتمّ الملك خالد بالمعاهد العلميّة التي وضع نظامها الشيخ محمّد بن إبراهيم (رحمه الله) مفتي المملكة الأسبق ومن عاصره من العلماء السابقين، وكان نظامًا دقيقًا لتلقي العلوم على أيدي المشايخ بالمساجد، وقد أثبت هذا اللون من التّعليم قدرته على نشر ذخائر الشريعة الإسلاميّة، وثبات العقيدة الصّحيحة، وحفظ لغة الضّاد التي نزل بها القرآن الكريم^(٢).

جهوده في خدمة العلم الشرعي وأهله :

بذل الملك خالد جهودًا مشكورة في خدمة العلم وأهله، وكان يرنو من وراء ذلك إلى خدمة الشريعة الغراء، فلا جرم أن حظي بجائزة الملك فيصل لخدمة

(١) جريدة الجزيرة، العدد ٣٥٧٢؛ وثائق وكالة الأنباء السعودية، ص ٧٠؛ الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، للشثري، ص ٦٦.

(٢) موسوعة التّعليم بالمملكة العربيّة السعوديّة، لعبدالعزیز عبد الله السنبلي، ٣/ ٥، ٣٢٠.

الإسلام عام ١٤٠١ هـ، وقد جاء في قرار لجنة الاختيار مبررات منحها لجلالته، لعدة أمور من أهمها عمله الدؤوب من أجل تحكيم الشريعة الإسلامية ونشر الدعوة^(١).

جهوده في مجال خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة :

التاريخ يشهد بصدق على عظمة العناية التي شرفت بها المملكة العربية السعودية في خدمة الحرمين الشريفين، اللذين شهدا توسعة لم يكن لها مثيل في التاريخ، وإن ملوك هذه الدولة ليعتزون بهذه الخدمة ويعدون لها قبل كل شيء قربة من عمل صالح يرجون بها من ربهم حسن المثوبة، ويأملون صادقين أتهم وفروا كل وسائل الراحة في مكة والمدينة، أعزّ مدينتين في قلوب أهل الإسلام. وتشرف الملك خالد (رحمه الله) كسائر ملوك الدولة السعودية بخدمة الحرمين الشريفين، وعرفت مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهده الميمون جهودًا عظيمة^(٢).

أنجزت الدولة في عهد الملك خالد (رحمه الله) أعمالاً جلية في المسجد الحرام، منها التوسعة التي يشهد العالم على عظمتها، مع ما صاحبها من تحسينات في شتى مرافقه، وإن عهد الملك خالد (رحمه الله) لانطلاق جديدة فرح لها المسلمون في شتى بقاع الأرض، وقد تلاها في عهد أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، وعلى دربها يمضي أخوهما خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله تعالى، ويسر له مبتغاه، وزاده توفيقاً فيما خطط له وارتآه^(٣).

(١) موسوعة التعليم بالمملكة العربية السعودية، لعبدالعزیز عبدالله السنبلی، ٣/٥، ٣٢٠.

(٢) الحرمان الشریفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص ٢١.

(٣) الحرمان الشریفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام، الرئاسة العامة لشؤون المسجد =

جهوده في خدمة الدعوة إلى الله تعالى في الداخل والخارج:

عاش الملك خالد قبل توليه الحكم حياة رجل مؤمن صادق في إيمانه، محب للدعوة، حريص على إيصال الخير إلى الناس، حتى إنه عرف إيان فترة ولايته للعهد باسم «الأمير الهادي» هذوء كان فيه يدل على روية حسنة، وأتزان ينم عن عقل كبير، وكان (رحمه الله) يمضي أوقات فراغه في التّعبّد وقراءة القرآن الكريم، وهذا يدل على مسلك حسن في الانفراد عن الخلق، للتفرّغ لعبادة الحقّ. ولبت الملك خالد (رحمه الله) على هذا المسلك بعد توليه الحكم، شأن الملوك الصّالحين الذين إن مكّن الله لهم في الأرض حكّموا الشريعة، واشتغلوا بالدعوة، وسعوا إلى تحقيق مصالح الرعية^(١).

لقد أدرك الملك خالد (رحمه الله) واجبه تجاه الدعوة إلى الله باعتباره ملكًا لدولة ترفع راية التوحيد، وتتخذ من الكتاب والسنة نهجًا لها، فكان نموذجًا فريدًا للملك الداعية إلى الله بسلوك حسن رفيع، وأقوال مؤثرة مفعمة بتعاليم الإسلام. مع أنّ أعظم ما كان يدعو إليه الملك خالد (رحمه الله) ويردّه في مجالسه، ويكثر الحديث عنه في المناسبات الدعوة إلى توحيد الله، والبعد التام عن أيّ مظهر من مظاهر الشرك المحبطة للأعمال، وهو - لثاقب نظره - ينبّه إلى أهمية صلاح العقيدة في ثبات أركان الملك.

يمكن القول بكلّ ثقة إنّ خالدًا (رحمه الله) كان ملكًا حكيمًا، وداعية إلى التوحيد بصيرًا، فلا جرم أن كتب الله له حُسن الذكر شأن كلّ من رفع راية التوحيد قديمًا وحديثًا. ولم ينس (رحمه الله) مع الدعوة إلى التوحيد أن يهتم بالدعوة

= الحرام والمسجد النبوي، ص ٢١.

(١) تنمة الأعلام، لمحمد خير رمضان يوسف، ص ١٥٩.

إلى الشريعة تحكيمًا لها في سياسة الشعوب، وتطبيقًا لأحكامها وآدابها في النفوس، ومن أعظم ما اشتهر به في أوساط الناس محافظته الشديدة على الصلاة وأدائها في أوقاتها مع الجماعات، يشهد بذلك المقربون منه^(١).

تميّزت مملكتنا الحبيبة في عهد الملك خالد في جميع ربوعها بكثرة مساجدها المرتفعة مناراتها في أفق السماء، معلنة يوميًا كلمة التوحيد، داعية إلى الصلاة، مرغبة في الفوز والفلاح. ولا يدرك عظمة هذه النعمة إلا من ارتحل وشاهد البلدان، وعان بنفسه قلة ما فيها من مساجد، حينها يرفع يديه داعيًا لمؤسس المملكة وأولاده الملوك الميامين الذين بذلوا جهودًا جبارة، حتى صارت المساجد بهذه الكثرة التي يفرح لها المؤمنون^(٢).

ومن دلائل فطنة الملك خالد (رحمه الله) في جانب الدعوة استغلاله للصحف العلمية - وفي مقدمتها الجامعات - لإنشاء ما يمكن أن يساعد في نشر الدعوة، وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من النخبة العلمية من شباب هذا البلد المعطاء^(٣). وأنشئت رابطة العالم الإسلامي، هذا الصرح الدعوي العملاق في بلد الله الحرام مكة المكرمة، في ١٤ ذي الحجة عام ١٣٨١هـ، وهي منظمة إسلامية سياسية واجتماعية تهدف إلى تبليغ دعوة الإسلام، والدفاع عن المسلمين، والحفاظ على هويتهم خاصة في البلاد التي يعتبرون فيها أقلية.

(١) مختارات من الخطب الملكية، دار الملك عبدالعزيز، ٥٦/٢-٥٤؛ جريدة أم القرى، العدد ٢٧٩٠.

(٢) نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة، وزارة الشؤون الإسلامية، ص ٢٠.

(٣) دليل القبول، نشرة أصدرتها جامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ ص ٢-٣.

وقد كان للمملكة العربية السعودية دورها البارز في تأسيسها ودعمها وتطويرها وإظهار نشاطاتها بشكل ملحوظ^(١). وتميز عهد الملك خالد (رحمه الله) بنقلة نوعية بلغت فيها التكنولوجيا العالمية مستوى رفيعا، من الفعالية والتطور، وصار الحاسوب عنصراً أساسياً في معظم مجالات الحياة، وقد سهل ذلك كله استفادةً مثل من أحدث ما عرفته هذه التكنولوجيا في مجال الدعوة، واشتدَّ عضد هذه الوسائل الحديثة بالدوريات والمجلات.

بذل الملك خالد جهوداً مباركة في الدعوة ساعدت على انتشار التدين الصحيح في ربوع المملكة الحبيبة، وعلو مظاهر الشريعة في المجتمع، فضلاً عن الله ونعمة على هذا الملك الصالح الذي حقق الصّلاح في نفسه فحقّق الله له الصّلاح في رعيّته.

إنّ الملك خالدًا (رحمه الله) قد وفق إلى الجمع بين إدارة شؤون الحكم، والدعوة إلى الله تعالى داخلياً وخارجياً، والمتأمل في حياته يلاحظ أنّ الدعوة كانت هاجسه، ولا تكاد تمرّ فرصة إلا وذكر بأهمّيتها^(٢).

جهوده في مجال العمل الإغاثي في الداخل والخارج:

إنّ المملكة العربية السعودية دولة ذات ريادة في العمل الإغاثي، وقد وفّقت في عهد الملك خالد (رحمه الله) إلى إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية التي انبثقت من رابطة العالم الإسلامي.

(١) دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، ص ٢٢؛ المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، للجويبر، ص ٣٨٨.

(٢) هذه بلادنا، الإصدار الأول لوزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية في عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

وقد اختطت هذه الهيئة لنفسها جملة أهداف نجملها فيما يلي:

- ١- تقديم الغوث للمحتاجين شعوبًا وجماعات حيثما وجدوا حين تحل بهم الكوارث في أنفسهم أو ممتلكاتهم.
- ٢- تقديم ما يمكن أن يقي الناس (بإذن الله) شر الكوارث ويرفع من مستواهم عموماً بقصد الحفاظ على كياناتهم ووجودهم.
- ٣- الاهتمام بالأقليات المسلمة وتنمية مجتمعاتهم بالتعليم وغيره.
- ٤- تقديم الدعم المعنوي والمساعدات العينية والتقدية للفقراء والمعوزين من المسلمين.
- ٥- تقديم الرعاية للفقراء من الأراامل والعجزة والأطفال والأيتام.
- ٦- وإنشاء وإدارة المستشفيات والمستوصفات في المجتمعات المحتاجة إلى ذلك.
- ٧- التنسيق والتعاون مع الهيئات الإسلامية العاملة في الإغاثة والهيئات العالمية الخيرية^(١).

ومن المجالات الرّحبة في العمل الإغاثي السّعي إلى حقن دماء المسلمين والصّلاح بين الأطراف المتنازعة التي تجرّ نزاعاتهم الحربية عادة إلى كوارث إنسانية، وقد كثّف الملك خالد (رحمه الله) جهوده الدبلوماسية لوقف الحرب العراقية الإيرانية عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، وطرحت المملكة في هذه المدة مشروعاً رائداً يهدف إلى تحقيق الأمن الجماعي لدول الخليج العربية، وناشدت المنظمات الدولية التدخل لوقف هذه الحرب بين البلدين المسلمين الجارين^(٢).

(١) المملكة العربية السعودية والعمل الإغاثي (حقائق وأرقام) للدكتور أحمد بن يوسف الدريويش، ص ١١.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٦٩، ص ١.

كما سعى الملك خالد جاهداً لوقف الحرب الأهلية في لبنان عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بين مسلّحين فلسطينيين ومسلّحين من حزب الكتائب اللّبناني، واستطاع - بتوفيق الله - احتواء الأزمة انطلاقاً من أهداف سياسة المملكة الخارجية المتمثلة في تعزيز التّضامن العربي^(١).

وقف الملك خالد (رحمه الله) إلى جانب الشّعب العربيّة والإسلاميّة من أجل نيل استقلالها الوطني، واستضاف عدداً من قادة حركات التّحرير المشروع، وقدم لهم الدّعم المادي والمعنوي لتحقيق أمّنيّاتهم، واعترف المجتمع الدّولي بهم. وللملك خالد (رحمه الله) مواقف سياسية أخرى ناجحة، كان من ثمراتها حقن دماء الأبرياء وتحقيق مصالحت بين المتحاربين والمتنازعين عادت بالفائدة على تلك الدّول بالتّوجه للتّنمية والمضيّ قدماً في تحقيق الأمن والاستقرار.

وللمملكة في عهد الملك خالد (رحمه الله) جهود كبيرة في مساندة الدّول المتضرّرة اقتصادياً، وفي ذلك دلالة على شيم ملوك هذه الدّولة السّعوديّة المباركة التي تعوّدت على المبادرة إلى إغاثة شعوب العالم في نكباتهم، ومواساتهم في مصائبهم، وكان لهذا آثار حميدة في تحسين صورة الإسلام لدى الأمم الأخرى التي أثار الإعلام المتعصّب في عقولهم حتّى ارتسمت فيها صورة مشوّهة عن الإسلام والمسلمين، كانت لتبقى أمداً أطول لولا مثل هذه الأعمال الإغاثيّة المباركة التي تقوم بها المملكة قديماً وحديثاً.

وتقديرًا لجهود الملك خالد (رحمه الله) في توطيد الأمن والسّلام والإغاثة فقد مُنِحَ عدّة جوائز عالميّة^(٢).

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٦٩، والعدد ٢٩١٢.

(٢) الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، دراسة تاريخية، لنوال الخياط، ص ٧١.

موقفه من حادثة الحرم المكي الشريف:

إن إدارة الدول وسياسة شعوبها أمر صعب للغاية، ولا يدرك هذا إلا من خبر شؤون الحكم من الملوك والسلاطين والأمراء والولاة، أو رجل سبر أغوار التاريخ وعرف أخبار الدول المتعاقبة، واستوعب الصراعات السياسية التي أرهقت الدول، وفداحة الخسائر في الأرواح والأموال الناجمة عن الحروب والفتن. إن رجالاً يغمضون أعينهم عن مكاسب حضارية تحققت للمملكة العربية السعودية التي ينعمون بخيراتها الوفيرة، ويتفوّون بظلالها المديدة، في ظلّ تحكيم منقطع النظر للشريعة الإسلامية، وسلوك حازم للملّة التوحيدية، ويعمدون إلى ما يحسبونه - لقصور نظرهم وضيق عطنهم - أخطاء في سياسة الحكم، مضخّمين شأنها، ناشرين لها - تلييسًا - بين أوساط العامة، قادحين لفرط جهلهم في حقوق وليّ الأمر، همّ بحق أصحاب بلاهة في التفكير، وسذاجة في النظر، وسطحية في الفهم، والتاريخ يشهد أنّ أمثال هؤلاء دعاة فتنة وشدة فساد. وإنّ ظاهرة «الخوارج» لشاهد صدق على ما يمكن أن يجزّه الجهل والسذاجة والتهور والحمق والطّيش من فتن تذهب معها الأرواح، وقلائل تنتهك فيها الأعراض، وبلابل يزول بسببها الأمن على النفوس والأموال؛ ولهذا كان الإسلام حازمًا للغاية في قطع دابر هذه الظاهرة، ووسم أصحابها بالضلال والغواية^(١).

كما أن الشريعة الإسلامية كانت حازمة للغاية تجاه طائفة الخوارج، ويتجلّى ذلك بجملّة أمور أهمّها:

أ - ذمهم والتحذير منهم والتنبية على عدم الاغترار بصلاحتهم الظاهر.

(١) طاعة ولي الأمر، للدكتور أحمد بن يوسف الدريويش، ص ٢١، ٢٣، ١١٧.

- ب - بيان سوء عاقبتهم في الآخرة.
ج - بيان أتهم شر الخلق والخلقية.
د - إدراج علماء الإسلام الأصل العظيم «طاعة وليّ الأمر»، والتحذير من فعل الخوارج في كتب أصول الدين.
هـ - الإخبار باستمرار خروج الخوارج إلى آخر الزمان^(١).

واتخذت المملكة العربية السعودية في ظل قيادة الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في حادثة الحرم المكي موقفاً شرعياً كلفه حزم وشجاعة وعلم وديانة. وأن أحدهم يدعي - إفكاً وكذباً - النبوة، ولا نبي بعد محمد ﷺ، وآخر يزعم أنه المهدي المنتظر ويتخذ لبوس المهدوية مطية ليخرج على وليّ أمر المسلمين، وثالثاً يتوشح بصفة الإصلاح ويتخذ له منبراً إعلامياً في جنح الظلام يدعو من خلاله إلى شقّ العصا، وإشاعة الفرقة والفتنة، وكلّ هذه الدعاوى «التنبؤ والمهدوية والإصلاح وما شاكلها» مطايا يتخذها رؤساء الفتن يدعون بها الناس إلى نار جهنم، ولا نجاة إلا بالبعد عنهم والاستمسك بجماعة المسلمين وطاعة وليّ الأمر. فقد وفق الله الملك خالدًا (رحمه الله) إلى تطهير المسجد الحرام من أدران هذه العصابة، وحافظ ما استطاع على أرواح المسلمين وعلى سلامة بيت الله الحرام من أن يلحق بهما ضرر.

سجلت مواقف جليلة للملك خالد (رحمه الله) تجاه هذه الفتنة العمياء التي وفقه الله لإخمادها وإقامة حدود الله في أصحابها. ومن فضل الله على المملكة العربية السعودية أن قيض لها هؤلاء الملوك الصالحين من ذرية الملك عبدالعزيز الذين

(١) السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ٧٤؛ اعتقاد أهل السنة، للألكاني، ١/ ١٧٧.

يسرون بها خطى حضارية رائدة، رافعين فيها راية الإسلام، ومستمسكين بهدي سيد الأنام، ووراءهم جحافل من أهل العلم والمعرفة والفضل والسياسة^(١).

جهوده في مجال الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛

يسعى الإسلام بتشريعاته المتنوعة - في أحكامه وآدابه - إلى المحافظة على نقاء المجتمع من أي مخالفات تصادم الشرع الحنيف، وبالمقابل يحث أتباعه على نشر الخير وأحكام الشريعة وآدابها، وبهذين الأسلوبين ينعم المجتمع بالطمأنينة والأمان. وإن أهل الاحتساب القائمين بهذه الوظيفة الدعوية الجليلة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لعلى ثغر عظيم في المجتمع، وهم درع واق يحجز أهل الفساد، ويردع أهل الشر والعناد.

إن جهود المملكة في الحسبة هو امتداد لجهودها في خدمة الإسلام والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة شرعية تهدف إلى إحياء أحكام الشريعة وآدابها، وإماتة المنكرات بأنواعها وأشكالها، وفي هذا الإحياء تجديد للدين في النفوس، وتلك الإماتة إخماد للشر الذي يسعى إبليس وجنوده إلى ظهوره في المجتمع وشيوعه بين الأفراد.

وفي سبيل توسيع نطاق الحسبة في المملكة العربية السعودية، وتحقيق أمثل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان طبيعياً تنظيم الاحتساب تحت إشراف الدولة من خلال إدارة متكاملة ليتسنى لها أداء أعمالها على أكمل وجه^(٢). وكان لتلك الإدارة في عهد الملك خالد (رحمه الله) تنظيمات عدّة، أهمها نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) مجلة الإمامة، شهر محرم ١٤٠٠هـ؛ وانظر: طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن، ص ٤٣-٤٤.

(٢) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة، للبقمي، ص ٢٣؛ جريدة أم القرى، العدد ٢٦٠٣.

وحظيت الحسبة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) باهتمام كبير؛ نظرًا لدورها العظيم في انتشار التدين في أوساط المجتمع، والحيلولة دون وقوع أفراد في المحظورات الشرعية. كما أننا نطمئن كل متوجس خيفة من هذه الهيئة المترصد لأفرادها بعض الأخطاء، ونذكره بما تعاني منه كثير من الدول - بسبب تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - من فساد عريض وتدنٍ رهيب في مستوى الأخلاق، وإهمال واضح لشعائر الإسلام، ومن ابتلي بالأسفار شاهد من المناظر المنافية للشرعية ما يزيد في نفسه يقيناً بفضل هذه الدولة المباركة التي اتخذت من التوحيد شعاراً، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مناراً، فأغدق الله عليها أمناً وقراراً، ووقاها أوبئة وأشراً.

اللهم ارحم الملك خالدًا، وارفع مقامه في عليين، وتقبل منه ما بذله من جهود في خدمة دينك الحنيف.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تحتم الطاعات، وبجوده ومنه تنجز الأعمال المباركات؛ وبعد:

فهذه جملة من النتائج المهمة والتوصيات الضرورية التي خلص إليها بحثنا هذا الموسوم بـ (حياة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود في خدمة الإسلام):

١ - يعدّ الملك خالد أحد أفراد الأسرة العربية العريقة الضاربة في جذور التاريخ من آل سعود الذين قامت على أكتافهم دولة التوحيد، ورفعوا رايته خفاقة منذ تأسيسها إلى الوقت الراهن.

٢ - نهل من حياض العلم أسوة بأسرته من آل سعود، ولقد كان القصر الملكي في عهد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - مقصد العلماء والفقهاء الذين

كانوا يعتقدون مجالس علمية فيها درر من فنون العلم وأصنافه، حظي الملك خالد بسماحها وتنمية ثقافته الشرعية، وازداد بعد ذلك إعجابه بالعلماء مما حده إلى زيارتهم والتردد على مجالسهم.

٣- يعدّ والده الملك عبدالعزيز مدرسة قائمة بنفسها، تلقى فيها الأمير خالد دروساً عميقة في الحياة ضمن صحبة طويلة مباركة مع والده المؤسس دامت اثنين وأربعين عامًا، وهي مدة كان لها أعظم الأثر في نفس الأمير استفادة للعلوم، ومعرفة بشؤون الحياة، وإلمامًا بفنون السياسة.

٤- قوة تدين هذا الملك الصالح وشدة ارتباطه بتعاليم الدين عقيدة وشرعية وآدابًا، يظهر ذلك جليًا في أفعاله وأقواله وتنقلاته وأحاديثه؛ فلا جرم أن كان وصف «الملك الصالح» به لصيقًا، وتوشحه كان حقيقًا.

٥- ناصر الملك خالد جميع القضايا الإسلامية، وعمل الكثير في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، واعترافًا بجهده في خدمة الإسلام نال جائزة الملك فيصل العالمية؛ تقديرًا لجهوده في خدمة الإسلام خصوصًا في حقل التضامن الإسلامي، ودعوته إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م)، بجوار البيت العتيق في مكة المكرمة، حيث اجتمع بزعماء العالم الإسلامي لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقاء، وقد صدر عن هذا اللقاء الإسلامي المميز بيان تاريخي اشتهر باسم: «بيان مكة التاريخي».

٦- أثبت البحث أن الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) قد بذل جهودًا كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، وهو نموذج فريد في هذا المجال، للمسلمين عامة وولاية أمورهم خاصة أن يجذوا حذوه في التفاني في خدمة هذا الدين الحق، وإبراز عظمته، ونشر أخلاقه وآدابه وأحكامه.

- ٧- إن سعي الملوك في مصالح رعيّتهم وحرصهم على استمساكهم بدينهم هو أثن شيء يخلفونه من بعدهم، حتّى أن الألسنة لتلهج بالدعاء لهم والترحم عليهم، وأعظم به من مكسب.
- ٨- مسلك الملك خالد (رحمه الله) في التّدين والحنكة السّياسيّة في إدارة شؤون الحكم برهان واضح على إمكانيّة الجمع بين هذين المسارين الدّين والسّياسة، وهو ردّ قويّ على دعاة الفصل بينهما، وهدي ملوك الإسلام في مسيرته الحضاريّة خير شاهد على ما نقول، وملوك هذه الدّولة المباركة من ذريّة الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على خطى أولئك ساروا، فنجحوا وما وهنوا ولا احتاروا.
- ٩- نوّكد بعد اطلّاعنا على كثير من جوانب حياة الملك خالد (رحمه الله) أنّ مجال الكتابة عنه باب واسع ما يزال مفتوحًا للدّارسين، ونوصي بتخصيص أطروحات جامعيّة خاصّة على المستوى الجامعي تتناول جوانب مختلفة من حياة هذا الملك الفذ.
- ١٠- نقترح لأدباء الأطفال أن يتوجّهوا لكتابة قصص هادفة ترتبط بحياة الملك خالد، لتكون نبراسًا للأجيال القادمة يدركون من خلالها ما كان عليه أحد ملوك هذه الدّولة المباركة.
- ١١- نوّكد أهميّة عقد ندوات وملتقيات تعنى بمسيرة الملك خالد (رحمه الله) وبيان جهوده في مختلف المجالات إبان فترة حكمه وما قبل ذلك أيضًا.
- ١٢- يؤكّد البحث على ارتباط المملكة العربيّة السّعوديّة بدين الإسلام عقيدة وشرية وأخلاقًا، وآته أساس عزّها، وسرّ مجدها ونهضتها.

١٣ - وأخيرًا نبتهل إلى الله تعالى أن يجعل ما قام به الملك خالد (رحمه الله) من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين في موازين حسناته، وأن يحفظ هذه الدولة المباركة، ويكلاً وليّ أمرها الهمام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود وإخوانه الأمراء وأعوانه الوزراء، وأن يديم راية الإسلام خفاقة في ربوع هذه البلاد، ويزيد أهلها تألقاً وتعاضداً، وتراحماً وتسانداً، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

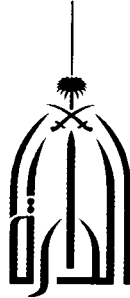
الملك خالد والقضية الفلسطينية
دراسة في السياسة الخارجية السعودية
تجاه القضية الفلسطينية في عهد الملك
خالد بن عبد العزيز ١٩٧٥-١٩٨٢م

إعداد

د. شافي بن عبد الرحمن الدامر

رئيس قسم الدراسات العامة وأستاذ العلوم السياسية المساعد

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن



وزارة الملك عبد العزيز

تسعى الدراسة إلى تتبع توجه السياسة الخارجية السعودية تجاه مجمل تطورات القضية الفلسطينية وتحليله في أثناء حكم الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - (مارس ١٩٧٥م - يناير ١٩٨٢م).

سوف يكون التركيز منصباً على تحركات ومواقف المملكة إزاء القضية الفلسطينية عند ابتداء عهد الملك خالد، وسوف تجري كذلك دراسة سياسة المملكة تجاه الحرب الأهلية اللبنانية، وتجاه انعكاسات تلك الحرب على الصراع العربي - الإسرائيلي، وبجانب هذا وذاك سوف يجري رصد جهود المملكة في حل الخلافات العربية - العربية وتحليلها.

بعد ذلك سوف تجري دراسة التحرك السعودي على ما استجد في ملف الصراع العربي - الإسرائيلي جراء سياسة الرئيس المصري محمد أنور السادات تجاه إسرائيل (١٩٧٧ - ١٩٧٩م)، وسوف يتبع ذلك وقفة على مبادرة الأمير فهد التي أطلقت في صيف ١٩٨١م، ووقفة أخرى على موقف المملكة من الغزو الإسرائيلي للبنان في صيف ١٩٨٢م.

تتبع أهمية الدراسة من كونها تقدم رسداً وتحليلاً أكاديمياً - من منظور سعودي - لتطورات أهم الموضوعات التي عالجتها السياسة الخارجية السعودية في ذلك الوقت، ولاسيما أن القضية الفلسطينية كانت تحظى بالأولوية في توجه السياسة السعودية بشكل عام، وفي نظر الملك خالد وفكره بوجه خاص، وكونها كذلك تدرس هذا الموضوع الحيوي - وفي ذلك الوقت بالذات - من منطلق إطار نظري مستمد من علم السياسة في العموم، ومن حقل العلاقات الدولية على الخصوص.

إطار التحليل :

اتسم توجه السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز بما يعرف عند دارسي العلاقات الدولية بمؤسساتية صنع القرار، فقد أدى نهج خالد الخاص في الإدارة والحكم إلى بناء تعددية (متناغمة) لصنع القرار السياسي الخارجي في داخل مؤسسات الدولة، فبجانب الملك وولي عهده أصبحت سمة تعددية صنع القرار السياسي الخارجي أكثر تبلوراً بين أجهزة الدولة ذات الصلة، ابتداءً من الملك (بصفته رئيساً للدولة ورئيساً لمجلس الوزراء)، ومروراً بولي العهد (بصفته نائباً للملك ونائباً لرئيس مجلس الوزراء)، وبمجلس الوزراء والوزراء المعنيين بالشأن الخارجي، وانتهاءً بوزارة الخارجية؛ كان هناك تبلور واضح في تعددية اتخاذ القرار السياسي الخارجي.

من هنا تأتي أهمية التفويض الذي أصدره الملك خالد في أول عام من حكمه لأخيه وولي عهده الأمير فهد بن عبدالعزيز، فقد أصدر الملك خالد أمراً فوض بموجبه الأمير فهد بإدارة شؤون الحكومة بشكل يومي، مع الرجوع له في الأمور المهمة، فعلى هذا التفويض - وبموجب هذا النهج الذي رغب فيه وسار عليه الملك - تجسدت الشراكة الإدارية - السياسية الناجحة بين الملك وولي عهده، يصف أحد وزراء حكومة الملك خالد طبيعة شراكة الملك خالد والأمير فهد، بقوله: «كانت العلاقة بين الملك وولي العهد نموذجية مشوبة بكثير من الحب والاحترام المتبادلين، كان ولي العهد حريصاً على أن لا يتم شيء ذو بال إلا بعلم الملك وموافقته... وكان في الوقت نفسه يسعى إلى تجنب الملك أعباء الإدارة اليومية، من جانبه لم يتخذ الملك أي قرار مهم إلا بعد استشارة ولي العهد، وكانت توجيهات الأمير فهد للوزراء واضحة: أبلغوا الملك بكل

الأمر الأساسية، ولكن لا تثقلوا عليه بالتفاصيل»^(١).

بناء على ذلك أصبح هناك مستوى آخر من التفويض لأعضاء حكومة الملك خالد من وزراء ومسؤولين، حيث أصبح لهم من ثمَّ قدر عالٍ من المرونة في العمل، وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بعملهم اليومي؛ والتي منها ما هو متصل بالسياسة الخارجية.

أوجد نهج الملك خالد (أو مؤسساتية صنع القرار) تقارباً - قل مثيله - بين آلية صنع القرار في السياسة الخارجية السعودية في ذلك الوقت وبين النموذج المتقدم الذي تحدث عنه أشهر منظري السياسة الخارجية؛ الدكتور رتشارد سنايدر (Richard Snyder) الذي حدده في نموذج صنع القرار^(٢). ما يهمننا من تنظير سنايدر وزملائه هو ذلك الشق المتعلق بتعددية صنع القرار السياسي الخارجي، وهو نفس النموذج الذي يضيف كثيراً إلى فهم طبيعة توجه السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك خالد وتفهمها.

بجانب هذا وظف الملك خالد نموذجاً آخر تعارف عليه - كذلك - دارسو العلاقات الدولية؛ وهو تحديداً نموذج «دبلوماسية القمة»، والمعروف أن معظم القرارات المهمة في علاقات الدول تكون من خلال اللقاءات التي تجمع بين الزعماء في القمم.

(١) د. غازي القصيبي. الملك خالد بن عبدالعزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ٢٤ - ٢٨ يناير ١٩٩٩ م.

(٢) للمزيد حول نموذج صنع القرار انظر: Richard Snyder & others. Foreign Policy: Decision-Making (Revisited). New York: Palgrave Macmillan, 2002. Also, Steve Smith & Athers. Foreign Policy: Theories, Actors, Cases Oxford: Oxford University Press. 2008.

والمراقب لمدة سبع السنوات الممتدة من ربيع عام ١٩٧٥م إلى صيف عام ١٩٨٢م يدرك بلغة الأرقام عدد اللقاءات - غير المسبوقة - التي جمعت بين الملك خالد وعددٍ كبير من قادة العالم، فقد قام الملك خالد - خلال تلك المدة - بأكثر من ٢٠ زيارة (ملكية) خارجية، وقد زار المملكة في عهده أكثر من ٦٠ رئيس دولة؛ تكررت زيارات بعضهم إلى أكثر من ٢٠ زيارة^(١). وقد اقتطع الملك خالد وقتاً كبيراً من محادثاته المهمة في تلك القمم لصالح القضية الفلسطينية، حيث عالج من خلالها جل الأمور المتعلقة بالملف الفلسطيني، فتوظيف الملك لأنجع وأنجح وسيلة دبلوماسية - تعارف عليها علماء السياسة - لصالح القضية الفلسطينية هو دليل وتدليل على أهمية ملف فلسطين لديه.

وتعزيزاً لما سبق، سوف يجري النظر في افتراضين من افتراضات المدرسة الواقعية (School Realist)^(٢). فسوف يؤخذ: أولاً بوحدة الدولة؛ فعلى الرغم

(٢) انظر: أحمد الدعجاني. خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة. الرياض، ٢٠٠٢م، ص: ٢٥١ - ٢٩٩. كذلك في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم المؤلفات.

(١) للمزيد حول افتراضات المدرسة الواقعية انظر: Paul viotti & Mark Kauppi. International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism. London: Allyn and Bacon, 1993. Also, Michael brown & Sean Lynn-Jones & Steven Miller. The Perils of Anarchy: Contemporary Realism and International Security. London: The Mit Press, 1995. Also, Benjamin Frankel. Realism: Restatements and Renewal. London: Frank Cass, 1996. Also, Barry Buzan. The Timeless Wisdom of realism. In Steve Smith & Ken Booth & Marysia Zalewski. International Theory: Positivism & Beyond. Cambridge: Cambridge University Press. 1996.

من أن متخذي القرارات في السياسة الخارجية لدولة ما هم في الواقع أشخاص متعددون - كرئيس الدولة، أو كوزير الخارجية... إلخ فإن الدولة تتعامل مع العالم الخارجي على أساس أنها كيان واحد متماسك، وعطفاً على هذا فإن جميع القرارات والأفعال الموجهة تجاه الدول الأخرى تعمل أساساً باسم رئيس الدولة ومعرفته، وسوف يؤخذ ثانياً بالعقلانية في تصرفات الدول بذلك، فإن تحليل السياسة الخارجية يكون على أساس أن الدول تتصرف من منطلق عقلاني في تعاملها بعضها مع بعض، وبهذا فإنه من المفترض أن الدول سوف تقوم بدراسة البدائل المتاحة لها بشكل عقلاني، وأنها سوف تتخذ القرارات التي تخدم مصالحها العليا بالدرجة الأولى.

وسوف تنطلق الدراسة من عدة مرتكزات مساندة لإطارها النظري، أولها مبني على تأكيد المملكة أن التضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي سوف تشكلان المنطلقات الحقيقية لحل القضية الفلسطينية، وثانيها نابع من سياسة المملكة في إبعاد القلاقل والتوتر عن دول الطوق (أو مواجهة إسرائيل)، مثل محاولة المملكة في حل مشكلة لبنان وحل الخلافات العربية - العربية، وثالثها متعلق بحرص المملكة على أن تشتمل أية اتفاقات تسوية (سلامية) مع إسرائيل على جميع حقوق العرب والمسلمين، ويأتي في مقدمتها جميع حقوق الفلسطينيين، وبذلك فالمملكة لم تكن - ولن تكون - تريد أقل من انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس، وإعطاء الفلسطينيين حقهم بقيام دولتهم المستقلة.

القضية الفلسطينية عند ابتداء عهد الملك خالد وموقف الملك منها :

عايش الملك خالد القضية الفلسطينية منذ ابتدائها في عهد والده المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود^(١)، وتواصلت إسهاماته واهتماماته بالقضية في عهدي أخويه الملك سعود والملك فيصل. وقد احتلت قضية القدس قبل احتلالها وبعد احتلالها كاملة في عام ١٩٦٧م حيزاً كبيراً في وجدان خالد ومشاعره، والحق يقال إن موضوع فلسطين كان يعد الموضوع الأهم والأبرز لدى الملك عند توليه الحكم في مارس ١٩٧٥م^(٢)، وقد تجلت أسس سياسته تجاه القضية الفلسطينية في أول عام من توليه الحكم في عدة مناسبات، وما تكرر المناسبات التي خص الملك بها القضية إلا دليل واضح على الحيز المهم الذي تلقاه في توجه حكومته وسياستها.

أكد أول بيان للملك خالد في ١ أبريل ١٩٧٥م السير على نهج الملك فيصل - رحمه الله - في السياسة الخارجية السعودية بشكل عام، وفي موضوع القضية الفلسطينية بشكل خاص، وأكد البيان أن أهم ركيزتين تقوم عليهما سياسة المملكة الخارجية - حسب نهج الفيصل - هي: «الدعوة للتضامن الإسلامي... ووحدة الصف العربي»^(٣). وأنه «ومن خلال هاتين الركيزتين... تنطلق جهود المملكة

(١) انظر: Shafi Aldamer. Saudi-British Relations, 1939-1953. Ph.D. thesis, University of

of Durham, 2001, p. 62-63, 95, 153 Aslo, Shafi aldamer. Saudi Arabia and

Britain. Reading (UK): Ithaca Press, 2003.

(٢) وقد تعدى ذلك الاهتمام الحياة العملية والسياسية لإدارة شؤون الدولة إلى الحياة الخاصة

للملك؛ فلم يكن هم موضوع فلسطين ليفارقه حتى في جلساته الخاصة: مقابلة مع صاحبة

السمو الملكي الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز، الرياض، ١ أكتوبر ٢٠١٠م.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية. بيان جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز. ربيع الأول ١٣٩٥هـ. في: =

لإعادة الحقوق المسلوبة لشعب فلسطين، واستعادة الأراضي العربية المحتلة»^(١). وقد وضع البيان نفسه القدس في صلب المعادلة، وذلك بالنص على أن: «حل قضية فلسطين يبدأ من نقطة جوهرية وأساسية، ألا وهي تخليص القدس العربية المسلمة من براثن الصهيونية، وعودتها كما كانت ترفرف عليها راية الإيمان»^(٢).

وفي خطابه عند افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في ١٢ يوليو ١٩٧٥م كرر الملك خالد تأكيده السير على طريق الملك فيصل في الدعوة للتضامن الإسلامي، وذلك لاستعادة القدس بقوله: «قد أراد الله أن ينعقد مؤتمر هذا... وقد غاب عن رائد التضامن الإسلامي والداعية الأول إلى اتحاد المسلمين المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز... وإن خير تكريم لذكراه أن نعقد النية ونوطد العزم على المضي قدماً في إنجاح ما دعا إليه من تضامن واتحاد، وتحقيق أسباب العزة للأمة الإسلامية، وفي مقدمة ذلك تحقيق أمنيته الكبرى في أن يصلي في المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد عادت القدس عربية حرة خالصة لوجه الله بإذن الله»^(٣).

ولم يُخفِ الملك في خطابه صعوبة الأوضاع في ذلك الوقت حيث قال: «إن مؤتمر ينعقد في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، حيث نرى الصهيونية وهي أبشع صورة للعنصرية والاستعمار ممثلة في كيانها الجاثم على أرض فلسطين لا تزال سادرة في غيها وعتتها وإنكارها لكل مبادئ

=قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم الدوريات.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) داره الملك عبدالعزيز. مختارات من الخطب الملكية: الجزء الثاني. الرياض: داره الملك

عبدالعزيز، ١٩٩٩م، ص: ١٧.

الحق والعدل والسلام»^(١). وإنّ «الأراضي العربية بما فيها قدسنا الحبيبة لا تزال تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم، والشعب الفلسطيني المسلم لا يزال محروماً من حقوقه المشروعة في استعادة أراضيه وتقرير مصيره»^(٢)، وهذا ما يوجب على المسلمين - في رأي الملك - أن يعملوا بيد واحدة من أجل الدفاع عن مقدساتهم وحقوقهم، حيث قال في خطابه للمؤتمرين: «ونحن - بوصفنا مسلمين - مدعوون لتوطيد جهودنا ووحدة كلمتنا ودعم تضامننا، وبذل المزيد من الجهود، والعمل من أجل الدفاع عن مقدساتنا وأراضينا وحقوقنا ومبادئنا، ومن أجل العمل لما فيه خير أمتنا الإسلامية ورفع شأنها»^(٣).

وقد أوضح الملك خالد - في مناسبة أخرى - أن التضامن الإسلامي الذي نادى به الملك فيصل قد بدأ يُحسَّنُ في نظرة العالم للقضية الفلسطينية، وذلك عما كانت عليه الأوضاع قبل تلك الدعوة، حيث قال في خطابه في الحج في ٢٣ من ذي الحجة ١٣٩٥ هـ (٢٧ ديسمبر ١٩٧٥ م): «عملت المملكة على تحقيق التضامن الإسلامي، وضحت بالكثير بمبادرات قام بها أخي المغفور له جلالة الملك فيصل، الذي وفقه الله العلي إلى إبراز كيان التضامن الإسلامي بوصفه كياناً سياسياً جديداً في ميدان السياسة الدولية، وقد بدأ التضامن الإسلامي يؤتي ثماره»^(٤)، واستطرد الملك قائلاً في الخطاب نفسه: «وإننا نحمد الله على توفيقه، فقد أصبحنا نتابع اليوم بكل اهتمام تحول الرأي العام العالمي لصالح قضيتنا الكبرى قضية فلسطين، وبدأنا نتجح في المحافل الدولية، وأصبح العالم أكثر تفهماً لسياستنا ومطالبنا العادلة، وبدأ العالم يحس بأن الفلسطينيين قد عانوا

(١) المرجع السابق، ص: ١٧ - ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق ص: ٢٥.

من الظلم طوال أكثر من ربع قرن»^(١).

وعلى الرغم من ذلك فإنه «لن تهدأ نفوسنا وتطمئن قلوبنا حتى تستعيد الأمة الإسلامية المسجد الأقصى الشريف، وتخلص من دنس الصهيونية الغادرة وعدوانها الأثيم على مقدساتنا وأراضينا»^(٢).

بهذا فإن سياسة الملك خالد تجاه القضية الفلسطينية تقوم على السير في نهج الملك فيصل، وتأكيد التضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي، وفي الوقت نفسه تركز سياسته على استعادة الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس، وتقرير حق المصير للفلسطينيين ببناء دولتهم على أرض فلسطين. وهذا تدليل على واقعية تلك السياسة وعقلانيتها.

ولقد تركت الخيارات في كيفية استعادة الأراضي العربية المحتلة مفتوحة، فلم تستبعد المملكة خيار السلم إذا ما جرى انسحاب كامل من جميع الأراضي العربية المحتلة، ولم تستبعد خيار الحرب إذا ما تعنتت إسرائيل في ذلك. فالحق يقال: إن المملكة قد أبقت على جميع خياراتها مفتوحة من أجل استعادة جميع حقوق العرب والمسلمين. فعندما سئل الملك خالد - في أول حديث صحفي يدلي به بعد توليه الحكم في ذلك العام - عن اتجاه القضية الفلسطينية وعن كون حلها سوف يحصل بالمفاوضات أم بالحرب؟ أجاب رحمه الله:

«إننا لسنا من دعاة الحرب، إذا تمكنا من الوصول إلى حقوقنا الشرعية بالطرق السلمية، وفي اعتقادنا أنه لن يكون هناك حل لمشكلة فلسطين إذا لم تنسحب إسرائيل عن جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ م، بما فيها

(١) المرجع السابق، ص: ٢٦.

(٢) المرجع السابق.

«القدس»، ويسترد الشعب العربي الفلسطيني حقه في أرضه وفي تقرير مصيره»^(١). وعند سؤاله عند مدى إمكانية إقامة سلام شامل مع إسرائيل؛ أجاب: بأنه من الأجدر - أولاً - «مسألة إسرائيل عما إذا كانت سوف تنسحب من الأراضي العربية المحتملة بما فيها القدس»^(٢).

الحرب الأهلية اللبنانية ودور المملكة :

اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية في غضون شهرين من تولي الملك خالد مقاليد الحكم. حيث بدأت شرارة الحرب في ثاني أسبوع من أبريل ١٩٧٥م عندما تواجه مسلحو الكتائب اللبنانية مع مسلحين فلسطينيين في ضواحي مدينة بيروت^(٣).

وقد شكلت انطلاقة تلك الحرب عدداً من التحديات للدول العربية، ولمصير جبهة المواجهة العربية مع العدو الإسرائيلي، والحق أن تلك الحرب قد شكلت أهم التحديات التي واجهت القضية الفلسطينية في ذلك الوقت، فالوجود الفلسطيني في لبنان والدور الذي تبلور بإقحام منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها أحد أطراف النزاع الرئيسيين عند نشوب الحرب (وفي تطوراتها اللاحقة)؛ قد أبرز تلازماً مشؤوماً بين مصير القضية الفلسطينية وويلات

(١) الأسبوع العربي. أول حديث صحفي يدلي به جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز. ١٩٧٥م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم المطبوعات الحكومية.

(2) adeed Dawisha. Saudi Arabia Search for Security. London: IISS (Adelphi Paper No. 158), 1979, p. 23.

(٣) انظر: Nawaf Almadkhli. Saudi Arabia's Foreign Policy During King Khalid: Reign, 1975-1982. Ph.D. dissertation, University of Arkansas, 2007, p. 76.

الحرب الأهلية اللبنانية، بل إن جوار لبنان الجغرافي الإسرائيلي، وعدم استقرار الداخل اللبناني - نتيجة لتلك الحرب - قد أعطى العدو الإسرائيلي الذرائع والحجج اللازمة (والباطلة في أغلب الحالات) للتدخل في الشؤون اللبنانية؛ ومن ثمَّ المواجهة مع حركات التحرير الفلسطينية. وبجانب كل هذا، أوجدت الحرب الأهلية اللبنانية إشكالية واضحة على الأمن العربي، وعلى العلاقات العربية - العربية، وبهذا أصبحت تطوراتها تهدد وحدة الصف العربي بشكل لم يسبق له مثيل.

انطلقت المملكة لإيجاد حلول للأزمة اللبنانية من منطلق دورها القيادي، ومن منطلق فهمها للتحديات الكبرى التي أوجدتها تلك الأزمة، بهذا سعت لوقف اشتعال الحرب من خلال مبادرات منفردة، ومن خلال مبادرات مشتركة مع عدد من الدول العربية، وقد كانت المملكة على صلة وعلاقة جيدة بالأطراف الرئيسية في الأزمة اللبنانية، وهذا ما يسهل مهمتها لتقوم بمبادرات هادفة من أجل إنهاء تلك الحرب المريرة^(١)، وقد وظفت المملكة - في مساعيها - عدداً من الاعتبارات التي كان من ضمنها:

- المحافظة على وحدة لبنان واستقلاله واستقراره.
- دعم الحكومة اللبنانية ومطالبة الأطراف الخارجية بعدم التدخل في شؤون لبنان الداخلية.

(١) كذلك انظر: د. عبدالرؤوف سنو. المملكة العربية ولبنان - دبلوماسية ما قبل الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية. في: دارة الملك عبدالعزيز. العلاقات السعودية - اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٢م، ص: ٤٠ - ٤٢.

- ضرورة توصل أطراف النزاع اللبناني لحلول سلمية من خلال حوار وتعاون بيني لإنهائه.
- إيجاد عمل عربي مشترك من أجل حل النزاع والحيلولة دون تدويله... إلخ^(١).

وقد كان اهتمام الملك خالد بالوضع في لبنان واضحاً من خلال تصريحاته وأقواله العديدة حول الأزمة، فقد قال في إحدى خطبه المهمة في عام ١٩٧٥م: «إنه ليحز في نفوسنا ما يجري الآن في لبنان من صراع دموي رهيب، وإننا لنهيب بكافة الفئات المتصارعة أن تضع حداً لهذه المجازر البشرية الرهيبة التي راح ضحيتها أناس أبرياء، والتي لم يستفد منها إلا أعداء لبنان»^(٢). وفي معرض رده على سؤال (صحفي) حول الأوضاع المتفاقمة في لبنان في تلك المدة قال يرحمه الله: «إن ما حدث في لبنان قد ألمنا كثيراً، وإنه مع عدم رغبتنا بالتدخل في شؤون لبنان الداخلية، فإننا نهيب بالمخلصين من أبناء لبنان الشقيق بالتعاون فيما بينهم لمصلحة لبنان وتجنبيه الكوارث، وإبعاد العناصر المغرضة التي تتربص شراً ببلبنان، ونحن واثقون بأن لبنان بجميع فئاته متفق على دعم المقاومة الفلسطينية وتقويتها»^(٣).

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ٤٠ - ٤٢. كذلك انظر: Abdurahman Al-anqari, The Palestine Issue in Saudi Arabian Foreign Policy: 1936-1981, Ph.D. thesis, University of Exeter, 1989, p. 385.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز. مختارات من الخطب الملكية: الجزء الثاني. مرجع سابق، ص: ٢٦.

(٣) الأسبوع العربي. أول حديث صحفي يدلي به جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز. مرجع سابق.

وعندما تدهورت الأوضاع في لبنان مع مطلع عام ١٩٧٦م أصدرت المملكة بياناً - في ١٤ يناير ١٩٧٦م - جاء فيه: «تراقب حكومة جلالة الملك خالد باهتمام وقلق بالغين انطلافاً من مبادئها الإسلامية وقيمها العربية تردي الأوضاع في لبنان إلى الأسوأ، ودخولها في مرحلة جديدة من التحديات للقيم الإنسانية»^(١).

وفي ٨ يونيو ١٩٧٦م وجه الملك خالد نداءً للدول العربية - عندما تدهورت العلاقات بينها بسبب الحملات الإعلامية - جاء فيه: «إن الدم العربي الزكي الذي يجري على أرض لبنان الحبيب، وحملات المهاترة والتشهير التي تطلقها وسائل الإعلام العربية ضد بعضها تثير المرارة والألم في نفس كل عربي مخلص لدينه وعروبته ووطنه»^(٢). وقد أثار نداء العاهل السعودي تساؤلات المملكة، عند النص على: «أن المملكة لتتساءل بحرقه وأسى عن الأسباب التي دعت لمثل هذا الاقتتال الضاري، وهذه المهاترات الجارحة بين الإخوة والأشقاء، وعن الفائدة التي سوف يجنيها لبنان الشقيق بعد ما حل به من دمار ومن فرقة بين فئاته وطوائفه»^(٣). وبهذا فإنها «لتناشد جميع الإخوة العرب لإيقاف النزيف الدموي، وأن يحكّموا العقل والحكمة في هذه الفتنة العارمة التي ستمتد

(١) وكالة الأنباء السعودية. بيان موقف المملكة من الأوضاع المتردية في لبنان. ١٤ يناير ١٩٧٦م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، (www.kingkhalid.org.sa) قسم وكالات الأنباء.

(٢) وكالة الأنباء السعودية. بيان: خالد يطالب بإيقاف النزيف الدموي في لبنان. ٨ يونيو ١٩٧٦م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم وكالات الأنباء.

(٣) المرجع السابق.

أورامها إلى كل بلد عربي إذا لم يقض عليها قبل انتشارها»، وعلى «أن تقف وسائل الإعلام في جميع الدول العربية عن إلهاب الشعور، وإثارة العواطف، وأن يحتفظوا بالسلح العربي للساعة التي تحتاج فيها الأمة إليه لتحرير الوطن والمقدسات»^(١).

وتزامنت مع أقوال العاهل السعودي دبلوماسية هادفة لإيجاد حلول بناءة للأزمة، ففي ظل مجهوداتها الدبلوماسية سعت المملكة لانعقاد اجتماع غير عادي لوزراء الخارجية العرب في القاهرة في صيف ١٩٧٥م؛ وذلك من أجل النظر في الأوضاع المتفاقمة في لبنان. وقد نادى ذلك الاجتماع إلى أهمية الحفاظ على سلامة لبنان ووحدته أرضه وشعبه، وعلى ضرورة دعم الحكومة اللبنانية في العمل على وقف الحرب^(٢).

وفي ديسمبر ١٩٧٥م قام الملك خالد بزيارة رسمية لكل من الأردن وسورية، وقد ركز الملك في مباحثاته في عمّان وفي دمشق على الأوضاع المتفاقمة في لبنان^(٣)، ونظراً لارتباط سورية بالشأن اللبناني فقد ارتكز جل المحادثات الرسمية - بين الملك خالد والرئيس السوري حافظ الأسد - على أوضاع الحرب في لبنان وكيفية إعادة الاستقرار والسلام إلى هذا البلد العربي، وقد أعرب الزعيمان - في البيان الختامي لمباحثاتهما - عن «أسفهما للمحنة القاسية التي يجتازها شعب

(١) المرجع السابق.

(٢) د. عبدالرؤف سنو. مرجع سابق، ص: ٤٠، كذلك: Nawaf Almadkhi. op. cit., p. 78.

(٣) أخبار اليوم. مباحثات بين الملك خالد والأسد. ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم الصحف. كذلك، الرأي العام. بدأت مباحثات خالد والأسد. ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم الصحف.

لبنان، وأكد حرصهما الكامل على وحدة لبنان وشعبه، وسلامة أراضيه تجاه المؤامرات التي تدبر ضد لبنان ووحدة شعبه»^(١).

استمر التفاهم السعودي - السوري حول الأوضاع في لبنان إلى منتصف عام ١٩٧٦م عندما بدأت الخلافات تدب بين الفرقاء العرب، خصوصاً عندما حدثت بعض المواجهات بين القوات اللبنانية والفلسطينية والقوات السورية في لبنان، عندها سارعت المملكة بمبادرات وساطة لمحاولة إصلاح ذات البين بين الأشقاء العرب؛ ولا سيما بين سوريا والفصائل الفلسطينية من ناحية، وبين مصر وسوريا من ناحية أخرى، وفي الوقت نفسه دعمت المملكة قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة في يونيو ١٩٧٦م؛ والذي نودي فيه بتشكيل وإرسال قوات أمن عربية (مشتركة ورمزية - تحت إشراف وإمرة الأمين العام لجامعة الدول العربية) إلى لبنان^(٢).

ومع تفاقم الأوضاع، دعت المملكة إلى مؤتمر قمة عربي مصغر لبحث الأزمة اللبنانية ووضع الحلول اللازمة لها، وقد عقدت قمة الرياض - السادسة - في المدة من ١٦ إلى ١٨ أكتوبر ١٩٧٦م بحضور الملك خالد، وأمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح، والرئيس اللبناني إلياس سركيس، والرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس المصري أنور السادات، ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وقد أسفرت القمة عن عدد من القرارات - التي دلت على نجاحها - والتي كان منها^(٣):

(١) أخبار اليوم. الملك خالد والرئيس الأسد. ٢٨ ديسمبر ١٩٧٥م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa) قسم الصحف.

(2) Nawaf Almadkhi. op.cit., p. 78-79.

(٣) قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز. مؤتمر قمة الرياض السادسة. في: قاعدة =

- وقف إطلاق النار وإنهاء القتال في كافة الأراضي اللبنانية.
- تعزيز قوات الأمن العربية لتصبح قوة ردع عربية قوامها ثلاثون ألف جندي.
- إعادة الحياة الطبيعية إلى لبنان إلى ما كانت عليه عند بدء الأحداث.
- احترام منظمة التحرير الفلسطينية لسيادة لبنان، وعدم تدخلها في شؤونه الداخلية، وفي نفس الوقت ضمان سلامة وجود منظمة التحرير الفلسطينية من قبل الحكومة اللبنانية.
- تعهد الدول العربية باحترام سيادة لبنان.
- وقف الحملات الإعلامية من قبل كافة الأطراف.

وقد أقرت القمة العربية الموسعة التي عقدت - بمشاركة ٢١ دولة عربية - في القاهرة في ٢٥ - ٢٦ أكتوبر ١٩٧٦م جميع قرارات قمة الرياض^(١)، وقد شكلت مخرجات كلا القمتين انتصاراً واضحاً للدبلوماسية السعودية الهادفة لإيجاد حلول للأزمة اللبنانية، فعلى حد قول أحد الباحثين الغربيين فإن القمتين «قد شكلت انتصاراً لا اختلاف عليه للدبلوماسية السعودية، حيث كان ذلك الانتصار نتيجة لمجهودات دبلوماسية متواصلة على طول الثمانية عشر شهراً الماضية»^(٢).

= معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم المؤتمرات والندوات. وكذلك: د. جميل مرداد. العلاقات السعودية - اللبنانية. في: دار الملك عبدالعزيز. العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٢م، ص: ١٧٧ - ١٧٨.

(1) Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 38.

(٢) مقتبس من: Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 386.

وهكذا واصلت المملكة مجهوداتها الهادفة من أجل إيقاف نزيف الحرب التي عصفت ببلدان؛ إلى أن تحقق لها ذلك في مؤتمر الطائف الشهير عام ١٩٨٩م، وذلك في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله. وعن جهود المملكة المتواصلة في هذا الصدد يورد أحد الباحثين اللبنانيين ما نصه: «سلكت المملكة طوال سنوات المحنة اللبنانية أسلوباً في التحرك جنبها من جهة أولى خطر التورط في رمال الأزمة المتحركة، وحافظت من جهة ثانية على مصداقيتها كوسيط لا يمكن الاستغناء عن مبادراته التوفيقية، إن هذا الدور وضع لنفسه هدفاً ثابتاً وهو تحقيق الوفاق الوطني اللبناني، وهذا الهدف هو في حد ذاته مظهر واحد من عدة مظاهر لسياسة سعودية تقوم على أساس تسوية الخلافات العربية، من أجل تحقيق تضامن عربي حقيقي وشامل، ويكون القاعدة التي تقوم عليها إستراتيجية التصدي لإسرائيل»^(١).

تقوية الصف العربي وحل الخلافات العربية - العربية

لم يقتصر دور المملكة - في عهد الملك خالد - على حل الخلافات والإشكالات العربية الدائرة في لبنان فحسب، بل إنها قد تبنت إستراتيجية حكيمة، كان قد بدأها الملك فيصل - رحمه الله - وعززها الملك خالد؛ لحل أغلب (إن لم يكن كل) الخلافات العربية - العربية التي من شأنها إضعاف الصف العربي في مواجهة العدو الصهيوني^(٢).

(١) مقتبس من: نوال خياط. الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية وحضارية. رسالة جامعية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٣م، الحرب الأهلية في لبنان. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم المؤلفات.

(٢) والملحوظ أن إستراتيجية حل الخلافات العربية - العربية قد أصبحت ديدن السياسة الخارجية السعودية فيما بعد.

فعلى سبيل المثال - لا الحصر - لعبت الدبلوماسية السعودية دوراً ناجحاً في أول عام من عهد الملك خالد في حل الخلاف العراقي - السوري حول مياه نهر الفرات^(١)، وهكذا توالى الحال بعد عام ١٩٧٥م؛ حيث تواصل المجهود السعودي في حل العديد من الإشكاليات التي عكرت العلاقات بين بعض الدول العربية؛ كالخلاف الجزائري - المغربي، والخلاف السوري - الأردني، وغيرها من الخلافات العربية - العربية، ولعل الدور السعودي الأبرز في حل الخلافات العربية - العربية، قد تجلّى في حل الخلافات المصرية - السورية قبل عام ١٩٧٧م.

فقد تفاقم الخلاف السوري - المصري في شتاء ١٩٧٥م حول أسلوب دبلوماسية السلام التي قام بهندستها وزير الخارجية الأمريكي - آنذاك - هنري كيسنجر، فقد كان هناك اختلاف حاد في وجهات النظر بين كل من القاهرة ودمشق على أسلوب التحرك الممتد ممّا عرف آنذاك بدبلوماسية الخطوة - خطوة، ولا سيما حول أسلوب التحرك في خطوة السلام المصرية - الإسرائيلية المتعلقة بالانسحاب الإسرائيلي الجزئي من سيناء^(٢)، فقد أبدت سوريا شكوكاً حول نوايا مصر في التوصل إلى حل منفرد مع إسرائيل، وقد عزت دمشق شكوكها لعدة أسباب أتى في مقدمتها ما تردد في وسائل الإعلام من «أن إسرائيل مستعدة للانسحاب من سيناء في حين ترفض الانسحاب من الجولان والضفة الغربية»^(٣)، ولقد عُزي للرئيس الأسد القول بأن: «خلافه مع الرئيس السادات

(١) Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 387.

(٢) انظر: حسن أبو طالب. المملكة السعودية وظلال القدس. بيروت: المكتبة الثقافية، ١٩٩٢م، ص: ١٤٨ - ١٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٥١.

ليس حول الأهداف، ولكنه أساساً حول أسلوب التحرك»، حيث يرى الرئيس السوري ضرورة «التمهل والسير تدريجياً وألا يسلم ما في أيديهم من أسلحة بدون مقابل»^(١)، وأن أي اتفاق مرحلي بين مصر وإسرائيل سوف يجعل الأخيرة تماطل في التوصل إلى حل سلمي شامل.

ولإدراكها لخطورة الخلاف السوري - المصري على التضامن العربي، تحركت المملكة لرأب الصدع الذي حدث بين حلفاء حرب ١٩٧٣ م. وعلى حد قول أحد الباحثين العرب: «استطاع الملك خالد أن يرتب لقاء قمة بين الرئيسين الأسد والسادات في الرياض في... أقل من شهر واحد على توليه السلطة في المملكة»^(٢).

ولكن سرعان ما عاد الخلاف بين القاهرة ودمشق بعد أن وقعت مصر اتفاقية سيناء الثانية مع إسرائيل في سبتمبر ١٩٧٥ م. ومع اشتداد الخلاف في العام اللاحق عادت الرياض في لعب دور الوسيط الموفق لحل معضلة ذلك الخلاف الذي عصفت باللحمة العربية، وقد نجحت الدبلوماسية السعودية مرة أخرى في ترتيب عدد من اللقاءات التوفيقية بين مسؤولي البلدين كان آخرها وأهمها ذلك اللقاء الذي جمع بين السادات والأسد في القمة السادسة - سالفه الذكر - التي عقدت في الرياض في أكتوبر ١٩٧٦ م^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٥١.

(٣) انظر: المرجع السابق ص: ١٥٢-١٥٧.

**مستجدات ملف الصراع العربي - الإسرائيلي من جراء سياسة الرئيس المصري محمد أنور السادات تجاه إسرائيل (١٩٧٧ - ١٩٧٩م)؛
وسياسة المملكة تجاه ذلك؛**

لقد تفاجأت المملكة بإعلان الرئيس المصري محمد أنور السادات عن عزمه على زيارة القدس، فقد رأت الرياض في حينه أنه لن يكون هناك أية نتائج إيجابية من تلك الزيارة، بل إن تلك الزيارة سوف تكون في غير مصلحة القضية العربية، وقد جاءت ردة الفعل الرسمية من خلال بيان من الديوان الملكي أعلن في ١٨ نوفمبر ١٩٧٧م، وذلك قبل يوم واحد من زيارة السادات للقدس. وقد أوضح ذلك البيان أن المملكة قد: «فوجئت بعزم الرئيس محمد أنور السادات على زيارة إسرائيل، وقد بادر جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ببعث رسالة إلى السادات توضح موقف المملكة العربية السعودية في هذا الشأن بطريقة صريحة لا تحمّل اللبس أو الغموض، والمملكة انطلاقاً من مقررات القمم العربية لتعتبر مبادئ التضامن العربي هي الأساس السليم، والمنطلق الواجب لإتمام أي جهد عربي مبذول في سبيل حل القضية العربية، ومن هنا فإن المملكة تؤمن بأن أية مبادرة عربية في هذا الشأن يجب أن تنطلق من موقف عربي موحد»^(١).

والحق يقال: إن الملك خالد قد «شعر بخيبة أمل عميقة إزاء رئيس عربي يزور أرضاً مسلمة عربية واقعة تحت الاحتلال»^(٢)، وقد تأثر الملك من خطوة السادات الانفرادية، خصوصاً أنه لم يتشاور مع المملكة قبل أن يقدم على زيارته

(١) وكالة الأنباء السعودية. بيان من الديوان الملكي: موقفنا من زيارة السادات لإسرائيل. ٢٨ نوفمبر ١٩٧٧م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (www.kingkhalid.org.sa)، قسم وكالات الأنباء.

(١) د. غازي القصيبي. مرجع سابق.

التي شقت ما قامت ببنائه المملكة خلال السنوات الماضية من تضامن عربي - إسلامي حول قضية فلسطين^(١).

ولم تدخر الرياض جهداً في سبيل ثني الرئيس المصري عن المضي في مبادرته الانفرادية تجاه إسرائيل، حتى بعد أن قام السادات بزيارته للقدس واصلت المملكة جهودها، وكان الموقف السعودي يتبلور حول عدة مرتكزات؛ منها «أن الحكومة السعودية مهتمة باستعادة التضامن العربي، وهو يقتضي اتخاذ الخطوات الكفيلة بتصفية الخلافات العربية الناشئة عن مبادرة السادات»^(٢). وأن المملكة كانت مقتنعة «بأن مبادرة الرئيس السادات لن تحقق غرضها بسبب الموقف الإسرائيلي وعدم تجاوزها معها». وأنها ترى أن يعلن السادات عن «إنهاء الاتصال مع إسرائيل لعزوفها عن التجاوب مع السلام... وأن صدور مثل هذا الإعلان سيفتح الطريق إلى المصالحة العربية»^(٣).

وعلى الرغم من الجهود السعودية المتواصلة في هذا الصدد، فإن السادات

(١) كذلك انظر: مقابلة مع صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم الوثائق الشفوي. بل إن الملك خالد قد قاد التيار السعودي المستنكر لزيارة السادات لإسرائيل؛ وبذلك أصبح مجمل وضع العلاقات السعودية - المصرية في مهب الريح، ولكن ميكنة «مؤسسية صنع القرار» قد ساعدت في تبلور الموقف وفي تهدئة غضب الملك؛ وبالتالي تبلورت سياسته تجاه نفس الموضوع على مدار الأشهر اللاحقة. حسب رواية الأميرة موزي بنت خالد فإن ولي العهد السعودي الأمير فهد، ومستشار الملك الدكتور رشاد فرعون، قد لعبوا دوراً بارزاً في التهدئة من ردة فعل الملك الغاضبة في هذا الشأن: مقابلة مع صاحبة السمو الملكي الأميرة موزي بنت خالد بن عبدالعزيز، الرياض، ١ أكتوبر ٢٠١٠م.

(٢) حسن أبو طالب. مرجع سابق، ص: ١٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٧٤.

قد قبل «دعوة الإدارة الأمريكية» لعقد لقاء قمة بين كل من مصر وإسرائيل والولايات المتحدة في كامب ديفيد في ٥ سبتمبر ١٩٧٨ م، وقد نتج عن ذلك الاجتماع الشهير مع انتهائه في ١٧ سبتمبر «اتفاق الأطراف الثلاثة على وثيقتين: إحداهما خاصة بإطار السلام في الشرق الأوسط، والثانية خاصة بإطار لإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل»^(١).

وقد أعلنت المملكة عن رفضها لنتيجة «اتفاقيتي الإطار»، خصوصاً أن تلك الاتفاقيتين «لم تحدد رغبة إسرائيل في الانسحاب من كل الأراضي المحتلة وخاصة القدس، ولم تتضمن حق تقرير المصير للفلسطينيين بما فيه حقهم في إقامة دولتهم الخاصة، وأهملت دور منظمة التحرير الفلسطينية المعترف بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني»^(٢).

بالرغم من ذلك، فإن الرياض لم تفقد الأمل في إمكانية «أن تراجع القيادة المصرية نفسها وموقفها من المضي في سياسة الصلح مع إسرائيل»^(٣). وقد انعكس الموقف السعودي على الموقف العام في القمة العربية التي عقدت في بغداد في الفترة من ٢ إلى ٥ نوفمبر ١٩٧٨ م، فنتيجة للدور السعودي - الذي كان يفضل عدم قطع الطريق على عودة مصر وعدم إضعاف التضامن العربي - فقد نصت قرارات قمة بغداد على أن: «الملوك والرؤساء والأمراء العرب يدعون حكومة جمهورية مصر العربية إلى العودة نهائياً عن الاتفاقيات، وعدم التوقيع على أية معاهدة للصلح مع العدو الصهيوني، ويأملون منها العودة إلى حظيرة

(١) المرجع السابق، ص: ١٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٧٧.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٧٩.

العمل العربي المشترك، وعدم التصرف بصورة منفردة بشؤون الصراع العربي - الصهيوني، وأنه في حالة استجابة حكومة جمهورية مصر العربية لدعوة المؤتمر سيظل المجال مفتوحاً أمام جمهورية مصر العربية لتأخذ مكانها الطبيعي في الصف العربي الواحد^(١).

ولكن الرئيس محمد أنور السادات لم يستجب لنداء القمة العربية؛ بل إنه رفض استقبال الوفد الذي شكلته القمة لنفس الغرض، واستمر في تنفيذ إستراتيجيته المنفردة إلى أن جرى توقيع معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية في ٢٦ مارس ١٩٧٩ م^(٢).

اجتمع وزراء الخارجية العرب في بغداد في اليوم التالي لتوقيع المعاهدة المصرية - الإسرائيلية في اجتماع استمر من ٢٧ إلى ٣١ مارس ١٩٧٩ م. وقد قرر العاهل السعودي - بعد أن تشاور وزير الخارجية السعودي، الأمير سعود الفيصل معه في يوم ٣٠ مارس - أن تنضم المملكة إلى جانب الدول العربية الأخرى في مقاطعة مصر، وبهذا أخذ مسار التضامن العربي شكلاً جديداً، حيث بقيت مصر في خارجه إلى حين، وقد أصدر مؤتمر بغداد عدداً من القرارات ضد مصر؛ منها^(٣):

- سحب سفراء الدول العربية من مصر.
- تجريد عضوية مصر في جامعة الدول العربية وفي منظمة المؤتمر الإسلامي.
- نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس.

(١) مقتبس من المرجع السابق، ص: ١٨٠.

(٢) انظر: Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 396-400.

(3) Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 401.

وفي ٢٣ أبريل ١٩٧٩م قطعت المملكة علاقتها الدبلوماسية مع مصر^(١). وقد شرحت المملكة من خلال تصريح لولي العهد السعودي الأمير فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - أسباب رفضها لمعاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية على أساس أن السلام الذي زعم أنه تحقق من خلال تلك المعاهدة:

«أ - يسقط حق الشعب الفلسطيني في العودة والاستقلال.

ب - يهمل مدينة القدس وما تمثله من قيمة دينية وتاريخية ومعنوية.

ج - يتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

د - يكرس الوجود الإسرائيلي العسكري في الضفة والقطاع وهضبة الجولان.

هـ - يُبقي على المستعمرات الحالية ويشجع إسرائيل على بناء المزيد منها.

و - يعطي إسرائيل حقاً قانونياً في استمرار السيطرة على المياه والأرض في الضفة والقطاع.

ز - يتنكر لأكثر من نصف الشعب الفلسطيني الذي يعيش في المنفى»^(٢).

مبادرة السلام السعودية (مشروع الأمير فهد بن عبدالعزيز - أغسطس ١٩٨١م) :

ورغبة من المملكة في:

(١) الحفاظ على تماسك التضامن العربي من ناحية (وذلك بمنع عودة ظروف مشابهة لتلك التي حدثت جراء سياسة السادات).

(3) Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 402.

(١) مقتبس من حسن أبو طالب. مرجع سابق، ص: ١٨٧.

(٢) والوصول - من ناحية أخرى - إلى صيغة سلام عادلة؛ أطلقت في يوم ٧ أغسطس ١٩٨١م، المبادرة التي عرفت باسم «مشروع الأمير فهد»^(١).

وقد تضمن المشروع المبادئ التالية:

« أ و لاً: انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧م بما فيها القدس العربية.

ثانياً: إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل بعد عام ١٩٦٧م.

ثالثاً: ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.

رابعاً: تأكيد حق الشعب الفلسطيني وتعويض من لا يرغب في العودة.

خامساً: تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.

سادساً: قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

سابعاً: تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام.

ثامناً: تقوم الأمم المتحدة وبعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ»^(٢).

وقد نجحت المملكة من خلال هذه المبادرة في إيجاد خطة سلام بديلة لما جرى التوصل إليه في كامب ديفيد، ونجحت كذلك - في الوقت نفسه - في إيجاد خطة شاملة قابلة للتطبيق كخطة سلام عربية موحدة؛ وهذا ما يعزز بدوره

(1) Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 402-403.

(٢) مقتبس من حسن أبو طالب. مرجع سابق، ص: ٢٠٢ - ٢٠٣.

الحفاظ على التضامن العربي من خلال منع الاختلاف حول مبادرات أحادية، وقد جرى تبني «مبادرة الأمير فهد» بوصفها خطة سلام عربية في القمة العربية التي عقدت فيما بعد في مدينة فاس في سبتمبر ١٩٨٢م^(١).

الغزو الإسرائيلي للبنان ودور المملكة (صيف ١٩٨٢م) :

اجتاحت إسرائيل لبنان في مطلع يونيو ١٩٨٢م، مدعية أن الهدف من عملياتها «هو وضع حد للهجمات الفدائية الفلسطينية على المستوطنات الإسرائيلية في الشمال، وذلك عبر تأمين الشريط الحدودي بين إسرائيل ولبنان بعمق ٤٠ كم داخل الأراضي اللبنانية»^(٢).

وقد تأثر الملك خالد لذلك الاجتياح الظالم^(٣)، وقد قاد المجهود السعودي مع اللحظات الأولى لذلك الغزو ببعث مجموعة من الرسائل العاجلة إلى زعماء العالم، ومنهم الرئيس الأمريكي، ورئيسة وزراء بريطانيا، والرئيس الفرنسي، وعدد من زعماء الدول العربية والإسلامية؛ مناشداً فيها الجميع القيام بعمل فوري لإيقاف العدوان الإسرائيلي الغاشم على لبنان، ولم تخل تلك الرسائل من الانتقادات السعودية الصريحة للدول الغربية «لفشلها في وقف الاجتياح الإسرائيلي»^(٤).

(١) Abdulrahman Al-Anqari. op. cit., p. 407-408.

(٢) حسن أبو طالب. مرجع سابق، ص: ٢١٥.

(٣) بالإمكان النظر لأهم «الأحداث» التي لاقت أولوية في سياسة الملك خالد في أثناء مدة حكمه - وذلك بالطبع بعد أهمية استشهاد الملك فيصل - على النحو التالي: (١) حادثة الحرم (٢) زيارة السادات للقدس (٣) الغزو الإسرائيلي للبنان: مقابلة مع صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز، الرياض، ١ أكتوبر ٢٠١٠م.

(٤) حسن أبو طالب، مرجع سابق، ص: ٢١٥.

كما بعث العاهل السعودي ببرقية - معلنة - للزعيم الفلسطيني ياسر عرفات أكد فيها وقوف المملكة خلف منظمة التحرير الفلسطينية، وبعث كذلك ببرقية مماثلة إلى الرئيس اللبناني إلياس سركيس مؤكداً فيها: «وقوف المملكة بكل طاقتها وإمكاناتها إلى جانب لبنان»^(١). وجاء في برقية العاهل السعودي للرئيس اللبناني: «إنه لمن المؤسف أن يحدث هذا على مرأى ومسمع من العالم المتحضر دون أن يتحرك وبالسرية المطلوبة لوقف الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان والمجازر التي يمارسها العدو ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني»^(٢).

وتأكيداً على إستراتيجية المملكة النابعة من كون التضامن ووحدة الصف تشكل أهم المنطلقات التي تقوي العرب والمسلمين في مجابهة العدو الإسرائيلي؛ أوضح الملك خالد - عند ترؤسه جلسة مجلس الوزراء السعودي - «أهمية جمع الكلمة ووحدة الصف والتضامن في مثل هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا العربية والإسلامية»، وناشد زعماء العالمين العربي والإسلامي أن «يكونوا صفاً واحداً وقلباً واحداً»^(٣)، كما ناشد: «الجميع في هذه الظروف الحرجة وفي هذه المرحلة الحاسمة بنسيان الخلافات الجانبية، وأن يجندوا

(١) وكالة الأنباء السعودية. جلاله الملك يبرق سركيس مستنكراً العدوان الإسرائيلي. ٩ يونيو ١٩٨٢ م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم وكالات الأنباء.

(٢) المرجع السابق.

(٣) وكالة الأنباء السعودية. مجلس الوزراء يجتمع مساء أمس برئاسة جلاله الملك. ٢ يونيو ١٩٨٢ م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa)، قسم وكالات الأنباء.

جميع إمكانياتهم لخدمة القضايا الجوهرية والمصيرية، وأن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، مطالباً بالوقوف أمام هذا العدوان الغاشم وهذه الهجمات الشرسة التي تستهدف القضاء على الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني»^(١).

وقد صاحب كل ذلك، تحرك دبلوماسي سعودي مكثف، حيث أوفد العاهل السعودي وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل إلى مدينة بون التي كان يجتمع بها زعماء «حلف شمال الأطلسي»، وذلك لمقابلة المسؤولين الغربيين. وفي الوقت نفسه كثفت المملكة جهودها في داخل أروقة الأمم المتحدة؛ محققة تقدماً بإصدار قرار مجلس الأمن رقم ٥٠٩؛ الذي طالب إسرائيل بالانسحاب الفوري غير المشروط من لبنان^(٢).

وقد توفي الملك خالد - رحمه الله - والمملكة بقيادته تسعى «إلى تأمين موقف دولي لضمان انسحاب فوري وغير مشروط من لبنان»^(٣)، وكان قد أكد في آخر رسائله لياسر عرفات: «على أن بلاده تحاول بكل الوسائل الممكنة إيقاظ الوعي الدولي من أجل وقف التحدي الإسرائيلي، والحصول على انسحاب القوات الإسرائيلية حتى الحدود الدولية للبنان»^(٤).

(١) وكالة الأنباء السعودية. الملك يدعو إلى وقف المهاترات الإعلامية بين المسلمين. ١٢ يونيو ١٩٨٢ م. في: قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز. (www.kingkhalid.org.sa)، قسم وكالات الأنباء.

(٢) حسن أبو طالب. مرجع سابق. ص: ٢١٦.

(٣) المرجع السابق، ص: ٢١٦.

(٤) المرجع السابق، ص: ٢١٦.

الخاتمة :

تركزت مجهودات المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد على كل ما من شأنه خدمة القضية الفلسطينية، فقد شكلت المملكة سياستها الخارجية (في صنع القرارات المتعلقة بتلك القضية المهمة) من خلال نظام مؤسسي تكاتف فيه صانعو القرار بقيادة الملك خالد بن عبدالعزيز، وقد وظف القائد السعودي كل الإمكانيات المتاحة لخدمة قضية الأمة العربية والإسلامية الأولى.

ولقد سعت المملكة - في عهد خالد - إلى تقوية التضامن ووحدة الصف بين الدول العربية؛ وذلك لاقتناعها بأن ذلك سوف يشكل الطريق الصحيح لتقوية الأمة في مواجهة العدوان الصهيوني، وبهذا سعت المملكة من ناحية إلى تنقية الأجواء العربية - العربية، وذلك بحل كثير من الخلافات والتوترات العربية؛ مثل الخلاف العراقي - السوري، والخلاف السوري - المصري... إلخ. وسعت المملكة من ناحية أخرى إلى السير في كل السبل المؤدية إلى إيجاد حلول للحرب الأهلية التي عصفت بلبنان، وأضعفت التماسك العربي في مواجهة إسرائيل.

بجانب ذلك دأبت المملكة على جمع الكلمة العربية، وقد اتضح ذلك من خلال مجهودها في محاولة ثني الرئيس السادات عن المضي في مبادرته التي شقت وحدة الصف العربي وأربكت مسار القضية الفلسطينية، وقد كانت العقلانية تحكم تصرفات السياسة الخارجية السعودية تجاه مصر، فعلى الرغم من انزعاج المملكة من زيارة السادات للقدس، فإنها لم تقطع الطريق على عودة مصر؛ أملاً في إمكانية إحياء التضامن العربي، وظلت المملكة مؤملة في عودة السادات إلى الاحتكام للعقل والصواب؛ إلى أن وقعت مصر معاهدة السلام مع إسرائيل، عندها انتهجت المملكة نهج الأغلبية في مؤتمر بغداد؛ محافظة بذلك على القدر الممكن من التضامن العربي.

وعلى الرغم من أن مرحلة سبعينيات القرن الماضي قد شهدت تحولاً إستراتيجياً في كيفية إدارة الصراع العربي - الإسرائيلي، كالتحول من المواجهات الحربية إلى بؤادر السلام، فإن المملكة قد حرصت أن تكون أية مبادرة سلام قادمة: مبادرة عربية موحدة تجلب سلاماً شاملاً عادلاً يضمن جميع حقوق العرب والمسلمين، بهذا أطلقت المملكة «مبادرة الأمير فهد» التي أرادت من خلالها استرجاع كل الأراضي العربية المحتلة، واسترجاع القدس عاصمةً لدولة فلسطين المستقلة.

وأنت الأيام الأخيرة من عهد الملك خالد لكي تكون شاهداً على موقف المملكة بقيادته الحكيمة في الصمود في وجه الغطرسة الإسرائيلية في غزو لبنان، فقد شهدت تلك الأيام مجهوداً سياسياً ودبلوماسياً مكثفاً، وظف في أحسن حالاته ليعين سياسة الحق التي تدفع بها المملكة من خلال سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية.

قائمة المراجع

- أحمد الدعجاني. خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ٢٠٠٢م.
- الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز، مقابلة، الرياض، ١ أكتوبر ٢٠١٠م.
- حسن أبو طالب. المملكة العربية السعودية وظلال القدس. بيروت: المكتبة الثقافية، ١٩٩٢م.
- د. جميل مرداد. العلاقات السعودية - اللبنانية. في: داره الملك عبدالعزيز. العلاقات السعودية - اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. الرياض: داره الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٢م.
- د. عبدالرؤف سنو. المملكة العربية ولبنان - دبلوماسية ما قبل الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية. في: داره الملك عبدالعزيز. العلاقات السعودية - اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. الرياض: داره الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٢م.
- د. غازي القصيبي. الملك خالد بن عبدالعزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ٢٤ - ٢٨ يناير ١٩٩٢م.
- داره الملك عبدالعزيز. مختارات من الخطب الملكية: الجزء الثاني. الرياض: داره الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩م.
- قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز (www.kingkhalid.org.sa).
- Abdulrhman Al-anqari. The Palestine Issue in Saudi Arabian Foreign Policy: 1936-1981-. Ph.D. thesis, University of exeter, 1989.
- Adeed Dawisha. Saudi Arabia Search for Security. London: IISS (Adelphi Paper No. 158), 1979.

- Anthony Cordesman. Saudi Arabia Enters the Twenty-First Century. London: Praeger Publishers, 2003.
- Barry Busan. The Timeless Wisdom of realism. In Steve Smith & Ken Booth & Marysia Zalewski. International Theory: Positivism & Beyond. Cambridge: Cambridge University Press, 1996.
- Benjamin Fankel. Realism: Restatements and Renewal. London: Frank Cass, 1996.
- Michael Brown & Sean Lynn-Jones & Steven Miller. The Perils of Anarchy: Contemporary Realism and International Security. London: The Mit Press, 1995.
- Nawaf Almadkhli. Saudi Arabia's Foreign Policy During King Khalid Reign, 1975--1982 Ph.D. dissertation, University of Arkansas, 2007.
- Paul Viotti & Mark Kauppi. International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism. London: Allyn and Bacon, 1993.
- Richard Snyder & others. Foreign Policy Decision-Making (Revisited). New York: Palgrave Macmillan, 2002.
- Shafi Aldamer. Saudi Arabia and Britain. Reading (UK): Ithaca Press, 2003.
- Shafi Aldame. Saudi-British Relations, 1939--1953. Ph.D. thesis, University of Durham, 2001.
- Steve Smith & others. Foreign Policy: Theories, Actors, Cases Oxford: Oxford University Press, 2008.
- William Quandt. Saudi Arabia in the 1980s: Foreign Policy, Security, and Oil. Washington: The Brookings Institution, 1981.

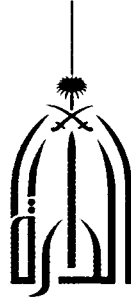
الملك خالد بن عبد العزيز والقضية الفلسطينية

إعداد

د. تاج السر أحمد حران

قسم التاريخ، كلية الآداب

جامعة الخرطوم، السودان



مركز الملك فهد للدراسات والبحوث

نشأته وتولييه الحكم:

خالد بن عبدالعزيز (١٣٣١ - ١٤٠٢هـ) الموافق (١٩١٣ - ١٣ يونيو ١٩٨٢م) هو الابن الخامس في سلسلة أبناء الملك عبد العزيز الذكور، ورابع ملوك المملكة العربية السعودية ولد الملك خالد بمدينة الرياض في ربيع الأول من عام ١٣٣١هـ الموافق عام ١٩١٣م أثناء توجه والده إلى الأحساء لضمها إلى الدولة السعودية الحديثة بعد إجلاء الأتراك عنها، فاقترن مولده بفرحة الأب باستعادة الأحساء^(١) ونشأ في كنف والده الملك عبد العزيز فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد^(٢)، فكان لهذه التنشئة الدينية أثرها على أخلاقه وتصرفاته، ومن بعد ذلك على إدارته عندما تولى مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية.

اشترك الملك خالد بن عبد العزيز في بعض الحملات العسكرية، والمهام السياسية في عهد والده الملك عبد العزيز، وخاصة إبان معاهدة الطائف كما عُين مستشاراً لأخيه فيصل بن عبد العزيز عندما كان نائباً على الحجاز، فقد تولى إمارة مكة المكرمة نيابة عن أخيه فيصل مدة من الزمن، كما صحبه في رحلات كثيرة خارج البلاد أفاد منها كثيراً، وعُين رئيساً للوفد المفاوض في شأن الخلاف بين السعودية واليمن عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م. وذلك في مؤتمر الطائف الذي تمخض

(١) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ج ١، مطابع الرياض، ١٩٦١م، ص ٢٣٠؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت ١٩٧٧م، ج ٤، ص ١٢٠٨.

(٢) مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثامنة، شوال ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م، ص ١١٥؛ الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، ترجمة للملك خالد بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

عنه توقيع معاهدة الطائف في العام نفسه، كما شارك مع أخيه الأمير فيصل في مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م لبحث القضية الفلسطينية، وباشر كثيراً من القضايا السياسية المهمة، وعُين ولياً للعهد، بعد مبايعة أخيه فيصل بن عبد العزيز بالملك، في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، وأصبح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وظل كذلك حتى تسلم مقاليد الحكم بعد استشهاد الملك فيصل، حيث بايعه البيت السعودي والعلماء والأعيان وأبناء الشعب السعودي ملكاً على المملكة يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م، وبويع صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولياً للعهد^(١).

يتميز عهد الملك خالد بالرخاء الاقتصادي الذي أسهم في النهضة الحضارية في المملكة في المرافق كافة، فشهدت النهضة التعليمية في البلاد السعودية تطوراً كبيراً، حيث افتتحت جامعتا الملك فيصل بالدمام، وأم القرى بمكة المكرمة، كما شهد عهده الذي عرف بأنه (عهد الطفرة أو عهد الخير) كثيراً من المنجزات الاقتصادية والسياسية، حيث شهدت المملكة الاكتفاء الذاتي من القمح، وأنشئت وزارة الصناعة والكهرباء لترقية الصناعة، وتطورت الخدمات الصحية تطوراً ملحوظاً. كما أنشئت الهيئة الملكية الصناعية للجبيل وينبع، وزيدت رواتب موظفي الدولة بنسبة عالية ارتفعت على إثرها حالة المواطنين المعيشية. وأنشئت المطارات الدولية كمطار الملك خالد بالرياض، ومطار الملك عبد العزيز بجدة، والمطارات المحلية، وتطور نظام البناء في المملكة، وكذلك أنظمة الاتصالات الحديثة كالهاتف

(١) سعود بن هذلول، ص ٢٣١، وما بعدها؛ منتدى المملكة العربية السعودية - الملك خالد بن

عبد العزيز آل سعود، دراسة تاريخية وحضارية في: <http://www.ksa.2.com/vb/showthread.php?t=10925>

أيضاً: عمر أبو النصر، آل سعود، بيروت، ١٩٥٣م

والناسوخ (الفاكس)... إلخ، وأنشئت بنوك التنمية الزراعية، والصناعية، والعقارية لإقراض المواطنين دون فوائد، وعلى مدى ٢٥ سنة للسداد، وقد شمل التطور خدمة الكعبة المشرفة حيث استبدل بابها القديم بباب من الذهب الخالص عام ١٩٧٨م^(١).

وكما شهد عهد الملك خالد بن عبد العزيز هذا الثراء والنهء الاقتصادي فقد شهد أحداثاً وتطورات سياسية جمّة، عربية وإسلامية وعالمية، حازت اهتمام جلالته ورعايته، من أهمها القضية الفلسطينية التي استحوذت على اهتمامه الأكبر، وكانت شاغله الشاغل، شغلته كما شغلت والده الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - وأبنائه الملوك من بعده الملك سعود بن عبد العزيز، والملك فيصل بن عبد العزيز - رحمهم الله جميعاً -.

الملك خالد بن عبد العزيز والقضية الفلسطينية :

تذكر مصادرنا الكثيرة التي تحدثت عن موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (جوهر الصراع العربي - الإسرائيلي في المنطقة) أن تلك القضية كانت القضية المركزية في سياسة المملكة الخارجية التي وضع ثوابتها المغفور له مؤسس المملكة الملك عبد العزيز آل سعود، وأن تلك السياسة كانت سياسة داعمة للقضية الفلسطينية منذ ظهورها، وأن أبناء الملك عبد العزيز - الملوك - سعود و فيصل و خالد ساروا من بعد والدهم على هدي تلك السياسة، وظلوا من ثم أوفياء في دعمهم لتلك القضية، لم يجد عن ذلك الخط واحد منهم ... ولنا أن نتساءل ما تلك السياسة الخارجية السعودية الداعمة دائماً وأبداً لقضية فلسطين؟ وما ثوابتها التي ظل الملوك الأبناء أوفياء لها؟ الملك خالد وإخوته الملوك الذين سبقوه؟

(١) انظر: خالد بن عبد العزيز - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

والسياسة الخارجية لأي بلد لا تنبع من فراغ، وإنما تنبع وتتكيف وتتطور بفضل عوامل داخلية وخارجية متعددة، فهناك مثلاً عوامل محلية، وإقليمية ودولية تؤثر بصورة واضحة على تشكيل السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، فمن تلك العوامل: حجم الدولة، وموقعها الجغرافي وتراثها الفكري، والتاريخي والإسلامي، وإمكاناتها الاقتصادية، وصادراتها البترولية، ومخزونها البترولي الهائل، فكل هذه العوامل تعطي المملكة وزناً وأهمية متزايدتين في الشؤون المحلية، والإقليمية والدولية، كما أن المملكة العربية السعودية وشعبها يستمدون ذاتيتهم، وهويتهم وتطلعاتهم من تراثهم الإسلامي والعربي.

ولفهم السياسة الخارجية السعودية وأبعادها الإقليمية والدولية لابد من فهم مكانة الإسلام في المملكة العربية السعودية، فهي أرض الإسلام الأولى، ومنها جاءت الدعوة الإسلامية الأولى، من مكة والمدينة ثم من باقي الجزيرة، وهي مرتبطة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وللإسلام أثر واضح في كل مراحل التاريخ السعودي بدوله الثلاث - أي في الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة - ويوجد في المملكة الحرامان الشريفان، وهي قبلة المسلمين ووجهة حجيجهم وعمّارهم، وكل ذلك يجعل من الترابط بين الإسلام وبين سياسة المملكة الخارجية أمراً حقيقياً، وهذا التراث الإسلامي الهائل هو الذي جعل حكامها - منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز وأبنائه الملوك من بعده - يهتمون بقضايا المسلمين والعرب، ويعملون من أجل تحقيق مبدأ التضامن الإسلامي، وكذلك التضامن العربي بصفته سبيلاً فاعلاً لحل قضايا الأمتين الإسلامية والعربية التي من أهمها قضية فلسطين.

تلك هي ركائز وثوابت سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية وثوابتها التي حددت موقفها الداعم والمؤيد للقضية الفلسطينية، وذلك موقف وضع أسسه

الثابتة والراسخة الملك عبد العزيز، وهي أسس تنبع من انتماء المملكة الإسلامي والعربي، واهتمامها بالقضايا الإسلامية والعربية كافة، ومساندتها، ومحاولة إيجاد الحلول لها.

ومن تلك القضايا الإسلامية والعربية قضية فلسطين التي ظلت تشكل القضية العربية الإسلامية المركزية الأولى لسياسة المملكة العربية السعودية الداخلية والخارجية، وظلت مع قضية القدس الشريف تلقين الإجماع والسند السعودي على المستوى الرسمي، وعلى المستوى الشعبي كذلك.

فموقف الملك عبد العزيز من تلك القضية أمر ناقشه كثير من الكتاب والباحثين، ولا أظننا في حاجة إلى إعادة الكلام عنه، إلا التطرق إلى بعض أساسياته: فقد وقف - طيب الله ثراه - مناصراً لحق الشعب الفلسطيني العادل، باذلاً ما في وسعه لمنع قيام دولة صهيونية في فلسطين تشرّد سكانها الأصليين، وتحل الصهيونيين محلهم، وقد بذل من أجل ذلك مجهوداً دبلوماسياً ضخماً، حيث خاطب الحلفاء بغرض الاتفاق معهم على حلّ عادلٍ للقضية، وقد وجه همه إلى بريطانيا أولاً، ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، في محاولة لكسب الدولتين لصالح القضية الفلسطينية، وكان منطلق جلالته في كل مراسلاته، وجهوده الدبلوماسية تلك هو أن لا يغمط حق العرب في فلسطين بما يثيره زعماء الصهيونية من حجج تاريخية باطلة، ونظريات لا يسندها واقع، وكان همه توضيح الحق العربي للمسؤولين البريطانيين والأمريكيين حتى لا يضيع ذلك الحق في غضون أباطيل الدعاية الصهيونية التي كانت تسيطر على عقول المسؤولين والشعوب في تلك البلاد، وكان يحاول جاهداً - وبكل السبل - فك التحالف القائم بين الحركة الصهيونية وحكومتى بريطانيا وأمريكا، وكان اهتمامه بالقضية الفلسطينية كبيراً؛ لأنها قضية عربية إسلامية تهم كل العرب والمسلمين، ولأنها قضية ذات خطر عظيم لما يمكن

أن تجره من تطورات وعواقب جسيمة على فلسطين وعلى كل البلاد العربية، بل على كل منطقة الشرق الأوسط، ولما قد تلقى من ظلال وتوتر على علاقات العرب ببريطانيا.. وكان جلالتة يرى ضرورة العمل على حل قضية فلسطين بالأساليب السلمية؛ إذ ليس في مقدور العرب محاربة بريطانيا القوة العسكرية، كما كان جلالتة يرى أنه لا يستطيع القيام بأي مجهود لحل القضية الفلسطينية إلا بعد استطلاع رأي أصحابها، زعماء عرب فلسطين، وأنه لا يجوز لنفسه حق الوصاية عليهم، فتعاون معهم، ودعا لتضامن العرب والمسلمين من أجل تأييد الحق الفلسطيني، والوقوف بصلافة ضد المشروعات الصهيونية في فلسطين التي تريد تشريد أهل فلسطين واحتلال أراضيهم، وفي ذلك خطر عظيم على كل العرب^(١).

وقد سار الملك سعود بن عبد العزيز وأخوه الملك فيصل على نهج والدهما نفسه في دعمهما ونضالهما من أجل قضية فلسطين، غير أن الملك فيصل جمع جهوده بصفة أوضح على تحقيق التضامن الإسلامي بصفته سبيلاً لحل قضية فلسطين، وقضية القدس الشريف. ولم يتجاهل مسألة توحيد الصف العربي، وكيف لا وقد تربى كل منهما - سعود والفيصل - في مدرسة والدهما الملك عبد العزيز ذي الإستراتيجية العربية الإسلامية الدولية الواضحة تجاه قضية فلسطين؟ فقد كان للملك فيصل أثر مشهود في الدفاع عن تلك القضية في المحافل الدولية، منذ كان وزيراً للخارجية السعودية حتى توليه الملك^(٢).

(١) تفاصيل موقف الملك عبد العزيز آل سعود من قضية فلسطين في عدد من المراجع، انظر مثلاً: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط ٢، بيروت ١٩٧٧م، ج ٦، ص ١١٤٩ وما بعدها؛ أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، صيدا ١٩٧٣، ص ١٤٦ وما بعدها؛ تاج السر أحمد حران، الملك عبد العزيز آل سعود والقضية الفلسطينية، دراسات سعودية، الجزء الثاني، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) انظر: تاج السر حران، ومحمود حسن خليل، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن =

وكان نهج المملكة العربية السعودية الذي انتهجه الملك عبدالعزيز وأبناؤه (الملك سعود والفيصل وخالد) - بل حتى يومنا هذا - هو: أن يكون حل القضية الفلسطينية بيد أبنائها، وما على العالمين العربي والإسلامي إلا دعم هذا المجهود الوطني، ومساعدته بكل الوسائل، وعليه كان استقطاب الملك عبد العزيز لزعماء العالمين، ثم لزعماء السياسة في العالم - وخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة - لكسبهم إلى جانب الحق العربي العادل في فلسطين، وذلك من خلال ثقل المملكة الاقتصادي بعد اكتشاف النفط بكميات كبيرة، وكان جلالته يرى أن حل تلك القضية لا يتأتى إلا بالمفاوضات المباشرة بين الأطراف المعنية، أي من خلال محادثات فلسطينية عربية مع بريطانيا بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين، وأن لها نفوذاً واسعاً في العالمين العربي والإسلامي، وأن ذلك الحل لن يكون إلا بالتصدي للخطر الصهيوني الذي لا يهدد فلسطين وحدها، بل البلاد العربية كلها، وكذلك بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبمنع بيع الأراضي الفلسطينية لليهود الصهيونيين، وفوق هذا وذاك بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة التي يشارك فيها العرب واليهود كل منهما بنسبته السكانية الحالية، على أن تدعم هذا الحل ضمانات دولية ملائمة لكي يظل حلاً نافذاً.

ذلك هو النهج الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية في سياستها تجاه القضية الفلسطينية، وعليه بُني موقفها من تلك القضية، وعلى هديه سار أبناء الملك عبد العزيز آل سعود الملوك، ولا نحسبنا بحاجة إلى توضيح الحكمة وسعة الأفق، والنظرة الواقعية البعيدة الصائبة التي كانت وراء ذلك النهج الذي اختطه

=عبد العزيز آل سعود، دمشق ٢٠٠٧م، ١٤٢٧هـ، ص ٥٥-٦٣؛ السيد عليوه، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م؛ تاج السر أحمد حران، الملك فيصل وقضية فلسطين، دراسات سعودية، العدد الرابع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

الملك عبد العزيز آل سعود؛ ليكون نبراساً وهادياً لخلفائه الملوك من بعده، وصار أساساً ثابتاً وراسخاً لموقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية التي كانت وما فتئت تحظى بالدعم الرسمي والشعبي في المملكة، بعُدّها قضية إسلامية عربية تهم كل المسلمين والعرب، ومن ثم حظيت - وظلت تحظى - بجهد الملك عبدالعزيز، وملوك المملكة العربية السعودية الحديثة ودعمهم من أجل نصرة شعب فلسطين ومساعدته، إيماناً منهم بشرعية القضية الفلسطينية وعدالتها، وبضرورة ضم الصف العربي والإسلامي من أجل نصرتها.

وعلى الرغم من تحذيرات ونصائح الملك عبد العزيز للحلفاء من التهادي في موالاة الصهيونيين إلا أن بريطانيا واصلت انقيادها لرغبات الصهيونية العالمية، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م. وحاولت بريطانيا قمعها بالشدة؛ مما أدى إلى تدخل الملوك والأمراء العرب، لوقف الثورة، ومحاولة الوصول إلى حل سلمي لمعضلة عرب فلسطين، ولقد دعت الحكومة المصرية الحكومات العربية وعرب فلسطين إلى مؤتمر عقد في القاهرة في عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م لمعالجة قضية فلسطين، فأرسلت المملكة العربية السعودية وفداً برئاسة الأمير فيصل وعضوية الأمير خالد، وفؤاد حمزة، والشيخ إبراهيم السليمان، حيث اشترك في مباحثات المؤتمر، وسافر مع بقية الوفود إلى لندن لعقد (مؤتمر المائدة) في ١٨/١٢/١٣٥٧هـ الموافق ٧/٢/١٩٣٩م في محاولة لإيجاد حل لمسألة فلسطين مع الحكومة البريطانية، وذلك مؤتمر أمره معروف ومطروق، ومسجل في الوثائق والكتب، دارت فيه محادثات مطولة كادت أن تفضي إلى اتفاق لولا تعنت الصهيونيين، وتدخل الرئيس الأمريكي (روزفلت) الذي طالب بريطانيا بالتريث، وعدم الارتباط بشيء بسبب قرب اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وحضور الأمير خالد بن عبد العزيز لمؤتمر المائدة المستديرة يدل على أنه عايش القضية الفلسطينية منذ أيامها الأولى، وأنه حمل همومها كما حملها والده الملك عبد العزيز وأخوه الملك فيصل من قبله، فحضوره لمؤتمر مثل هذا المؤتمر أمر في غاية الأهمية، ذلك أن غرض المؤتمر كان مناقشة قضية فلسطين وشرح أبعادها وتحذير الحكومة البريطانية من استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن مثل هذه المساندة للصهيونيين قد تؤدي إلى توتر العلاقات بين بريطانيا والدول العربية، وربما تؤدي إلى قطع تلك العلاقات^(١).

وقد ساعدت هذه الزيارة على تعميق المكان القيادي للمملكة في نظر الملك خالد، مما ساعده عندما تولى الحكم على مواصلة الجهود لحل قضية فلسطين، بصفتها قضية المملكة المركزية الأولى، ولا شك أن بقاء الأمير خالد إلى جانب أخيه الأمير فيصل قد أعطاه الخبرة الكافية التي كانت عوناً وسنداً حين توليه عرش المملكة.

كما كانت للملك خالد في عهد والده - الملك عبد العزيز - مشاركة أخرى لا تقل عن المشاركة الأولى، تلك هي مرافقته للأمير فيصل - وزير الخارجية السعودية إلى أمريكا بدعوة من الرئيس الأمريكي (روزفلت) في عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، وقد قام الأميران فيصل وخالد بهذه الزيارة نيابة عن والدهما يرافقهما عدد من كبار الموظفين ورجال الحاشية.. وقد التقى الأمير فيصل والوفد المرافق له الرئيس الأمريكي (روزفلت) مرتين، وتمكنا من شرح القضية الفلسطينية له من وجهة نظر عربية إسلامية. ولا شك أن هذه الزيارة ومثيلاتها من الزيارات الأخرى

(١) انظر <http://www.kingkhalid.org/sa/gallery/test/viewboetes> مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة السادسة والعشرون، ١٤٢١هـ، ص ٤٦-٦٢، ١٦٧-١٨، مقال: فهد ابن عبد الله السماري، الموقف السعودي والعربي في اجتماعات المائدة المستديرة في لندن ١٩٣٩م، بشأن القضية الفلسطينية (من خلال الوثائق البريطانية).

قد عرفت الأمير خالد بأهمية أثر السياسة الخارجية، والدبلوماسية السعودية في شرح تلك القضية، بل وفي محاولة كسب الأصدقاء سواء أكان ذلك في بريطانيا أم أمريكا، وقد ساعد ذلك الملك خالد - فيما بعد - على الاستمرار في هذا الخط الذي اختطه المغفور له والده الملك عبدالعزيز، وأخوه الملك فيصل - رحمه الله -، والرامي إلى مناصرة القضية في المحافل الدولية. وعبر السبل الدبلوماسية^(١). وكان في كل ذلك زيادة لحنكة الأمير خالد وخبرته، ولمعرفته معرفة واقعية بخصائص المجتمع الغربي وبساسته، الأمر الذي مكّنه من قيادة الدولة فيما بعد على النهج الذي اختطه والدهم الملك عبد العزيز، وسار عليه الأمراء سعود ثم الفيصل من بعد ذلك.

وكان الأمير خالد ولياً للعهد عندما كان الملك فيصل عاهلاً للمملكة العربية السعودية، فأثبت جدارته فكان خير عون للملك فيصل، الذي بذل جهداً كبيراً في مجال العمل الخارجي، حيث بدأ رحلاته الكثيرة لتوطيد السياسة الخارجية، فكان الأمير خالد هو خليفته في إدارة شئون الدولة أوقات غيابه، فكان نعم السند لمسيرة التنمية الداخلية، وللنشاط الدبلوماسي على الجانبين الداخلي والخارجي، ولعل مشاركة الأمير خالد في هذا النشاط كله زادت من تجربته وخبرته ودرايته بتعاريج القضية الفلسطينية، وبتعقيدات الصراع العربي - الإسرائيلي.

ولاشك في أن الأمير خالد بن عبد العزيز قد شارك في سياسة والده، ونشاطاته تجاه القضية الفلسطينية، ولاشك أيضاً في أنه كان جزءاً مهماً في كل تحركات الملك فيصل الخاصة بتلك القضية، فقد كان ولياً للعهد، وساعداً أيمن

(١) أم القرى، سنة ٢٠، عدد ٩٨٠، ١٣٦٢/١/٩ - ١٦/١/١٩٤٣م؛ أم القرى، عدد ٩٨٥، تاريخ ١٥/١١/١٣٦٣هـ ١١/١/١٩٤٤م.

لأخيه الملك فيصل ففي ١٤ صفر ١٣٨٧هـ/ الموافق ٢٤ مايو ١٩٦٧م، أعلن الأمير خالد بأمر الملك فيصل التعبئة العامة للقوات السعودية، التي بموجبها دخل ما يقارب عشرين ألفاً من الجنود السعوديين إلى الأراضي الأردنية، واتخذوا مواقع ما يقارب مدينة العقبة الأردنية، حيث صدرت إليهم الأوامر بصد أي هجوم إسرائيلي على أي جزء من منطقة خليج العقبة... وكان ذلك خطوة لتعبئة الجيش السعودي للجهاد في فلسطين، مما يشير إلى إحساس الملك فيصل وولي عهده الأمير خالد بأهمية مساندة الفلسطينيين في نضالهم من أجل استرداد حقوقهم الطبيعية، ودرء الخطر الصهيوني عن بلدهم فلسطين.

ولم يكن غريباً أن يسير الملك خالد - الذي تربى في مدرسة والده الملك عبدالعزيز، وشارك أخويه الملك سعود والملك فيصل في مهام الحكم - على السياسة التي وضع ثوابتها وأسسها والده مؤسس المملكة العربية السعودية، وأن ينحو على النهج ذاته، فَيَهَب فلسطين وأهلها كل همهم وجهده ويكرس وقته كله من أجل تحرير فلسطين وتحرير القدس الشريف من براثن الصهيونية، بصفتها قضية العرب والمسلمين، منذ أن كان ولياً للعهد وحتى اعتلائه عرش المملكة العربية السعودية^(١).

ولعل قرب الملك خالد من القضية الفلسطينية، وعمله الدؤوب من أجلها نابع من كونه ولي عهد الملك فيصل، الذي كان عهده - كما وصف - عهد (نصرة تلك القضية)، ولعله نابع أيضاً من اهتمامه المبكر بها، ومشاركته ومرافقته لأخيه الملك فيصل، ثم - وكما أسلفنا - مشاركتها لوالدهما الملك عبد العزيز، وهما أميران، فقد حضر الأميران فيصل وخالد الجلسة الأولى لمنظمة الأمم المتحدة،

(١) الوثائق الفلسطينية العربية، ١٩٦٧م، ١٣٨٧هـ، ص ٢٤ كما أوردها أبو علي، ٣٧٢.

التي تحدث فيها الفصل - بصفته وزير الخارجية السعودية - بإسهاب عن القضية الفلسطينية، موضحاً حقيقتها، وعدالتها، وداعياً إلى حلها حلاً عادلاً، وموضحاً أيضاً موقف المملكة من تلك القضية جوهر الصراع العربي الإسرائيلي^(١).

أوضح الملك خالد بن عبد العزيز سياسة بلاده تجاه القضية الفلسطينية منذ الأيام الأولى لمبايعته ملكاً على المملكة العربية السعودية، فقد أوضح للوفود العربية والأجنبية التي جاءت مؤكدة بيعته، ومن ضمنها قادة المقاومة الفلسطينية، حيث اجتمع بهم يوم الاثنين ٣٠/٣/١٣٩٥ هـ الموافق ١٩/٣/١٩٧٥ م، وأكد لهم أن المملكة ماضية في سياستها الداعمة للمقاومة الفلسطينية، والواقفة في وجه الخطر الصهيوني، وأنها مستمرة في مناصرتها للقضية الفلسطينية، وإعادة حقوق أهلها المغتصبة إليهم، كما أوضح اهتمامه بها في أول بيان سياسي أذاعه بعد مبايعته مباشرة في ٢٠/٣/١٣٩٥ هـ الموافق ١/٤/١٩٧٥ م، الذي بين فيه سياسته الداخلية والخارجية، وتطرق فيه إلى القضية الفلسطينية، وأن سياسة المملكة تجاه حلها واستعادة الحق المسلوب لشعب فلسطين سيكون مبنياً على أساس التضامن الإسلامي والعربي، فذلك السبيل الأنجع، حيث قال:

(إنه من خلال التضامن الإسلامي، ووحدة الصف العربي، تنطلق جهود المملكة لإعادة الحق المسلوب لشعب فلسطين، واستعادة الأرض العربية المحتلة، وتجنيد كل الطاقات المادية والبشرية لإعادة الحق المغصوب، ونعتمد في ذلك بعد الله على عدالة قضيتنا، وإيمان الشعب السعودي بها، وحل قضية فلسطين يبدأ من

(١) خيرى حماد، قضايا في الأمم المتحدة، بيروت ١٩٦٢ م، ص ١٠؛ نوال الخياط، الملك خالد: دراسة تاريخية وحضارية رسالة جامعية، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)؛ ٢٠٠٣ هـ، ص ٧٠٩. انظر ملخص الرسالة في: <http://www.kingkhalid.org.sa/gallery/text/viewbord.aspx>

نقطة جوهرية وأساسية هي تخلص القدس العربية المسلمة من برائن الصهيونية، وعودتها كما كانت ترفرف عليها راية الإيمان^(١).

وهذا البيان الواضح يؤكد على أمور أساسية هي لب وجوهر موقف المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين، وهي: ضرورة تحقيق تضامن إسلامي وعربي، وأن إمكانات المملكة كلها - المادية والبشرية - محشودة من أجل حل هذه القضية العادلة، وأنها تجد السند والدعم من الشعب السعودي، وأن تحرير القدس الشريف هو الخطوة الأولى نحو تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة، وأن الوضع الطبيعي للقدس الشريف هو أن تبقى للمسلمين، وتحت السيطرة الإسلامية، وليس تحت الهيمنة الصهيونية، وتلك هي أسس سياسة سعودية رسمية وشعبية ظلت قائمة ومستمرة منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه -، ولم تحد عنها المملكة؛ ذلك أنها سياسة برهنت على واقعيته، وحكمتها، وبعد نظرها. فهي تكون في مجملها - اليوم - سياسة الدول العربية على اختلافها، وسياسة الدول الإسلامية - على كثرتها وتشتتها، تجاه القضية الفلسطينية، وإيجاد الحلول لها.

وهكذا حرصت المملكة العربية السعودية تحت قيادة عاهلها الملك خالد ومنذ الأيام الأولى لعهدده على التأكيد والإصرار على مساندة القضية الفلسطينية هاجس الأمة العربية والإسلامية ومناصرتها، ودعها بكل السبل والوسائل.

كان مجيء الملك خالد إلى الحكم في وقت شهدت فيه العلاقات العربية توتراً واضحاً وخاصة بين سوريا ومصر، بسبب التسوية السياسية التي تمت

(١) نجر ضيف الله عياد الدلحي، دور المملكة العربية السعودية في قضية فلسطين ١٩١٧ - ١٩٩٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة الخرطوم ٢٠٠١م، ص ٢١٢-٢١٣؛ نوال الخطيب، الملك خالد، ص ٧١٥.

بين مصر وإسرائيل، فسوريا ترفض الحلول الجزئية، ولكن القيادة السعودية الجديدة ظلت تسعى لإنهاء تلك الخلافات، حيث بدأ الملك خالد منذ أيامه الأولى في ترتيب لقاء قمة سوري مصري في الرياض في ٢١-٢٢ أبريل عام ١٩٧٥م (٩-١٠ ربيع الآخر ١٣٩٥هـ) لغرض إنهاء تلك الخلافات، وتحقيقاً لوحدة الصف العربي، انطلاقاً من ثوابت السياسة الخارجية السعودية الرامية إلى إقامة التضامن العربي والإسلامي، وذلك بحكم مكانة المملكة الدينية، وبحكم مبادئها الإسلامية، وسياسة توحيد العرب هي سياسة ثابتة وراسخة من سياسات المملكة بدأها المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه -، وتابعها من بعده أبناؤه الملوك: سعود والفيصل والملك خالد.

وقد تابع الملك خالد سياسة جمع الصف العربي حينما التقى الرئيس المصري أنور السادات في ٢١ - ٢٦ فبراير ١٩٧٦م (٢٠- ٢٥ صفر ١٣٩٦هـ)، وحينما أكدوا في بيانها الختامي وحدة الصف، وتعبئة الموارد من أجل مواجهة مخططات إسرائيل التوسعية، ومن أجل نصره الحق العربي السليب، واستنكار إجراءات إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، واستمرار الجهاد لإعادة القدس^(١).

وعندما اشتد الخلاف بين الفلسطينيين واللبنانيين بذل الملك خالد جهوداً مكثفة لتطويق الأزمة في لبنان، وبعث برسالة إلى الرئيس اللبناني يطلب منه وضع حد للخلافات الفلسطينية - اللبنانية، ووقف القتال بين الأطراف المتنازعة، وقد صدر عن الديوان الملكي بيان في هذا الخصوص جاء فيه: «نناشد الفلسطينيين واللبنانيين التذرع بالصبر، ووضع حد لهذه الاستفزازات، والعودة إلى التعاون والوثام؛ لاستعادة حقوقنا من الغاصب»، كما حرص جلالته - رحمه

(١) نوال الخياط: الملك خالد، ص ٧١٠-٧١٢.

الله - على متابعة حل هذا النزاع، فأصدر تعليقاته إلى سفير المملكة في لبنان في ١٥/٥/١٣٩٥هـ الموافق ٢٤/٦/١٩٧٥م المتضمنة ضرورة الحرص على أمن لبنان الشقيق، والعمل على تعميق الأخوة اللبنانية الفلسطينية^(١). وتدلل جهود الملك خالد تلك على حرصه على وحدة الصف العربي بصفته سبباً فاعلاً لمحاربة العدو الصهيوني ولعودة الأراضي المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين.

وفي إطار اهتمام جلالة بالقضية الفلسطينية من خلال قنوات العمل الإسلامي فقد تأسست (لجنة القدس) في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م بتوجيه من المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة في الفترة ٢-٦/٧/١٣٩٥هـ الموافق ١٥/٧/١٩٧٥م، لتكون لجنة دائمة لمتابعة قضية القدس، والعمل على تنفيذ القرارات الصادرة بخصوصها والقرارات الأخرى المؤيدة للحق الفلسطيني، وقد دعا الملك خالد في كلمته التي وجهها في ذلك المؤتمر إلى ضرورة التعاضد والتضامن الإسلامي، في سبيل الوقوف أمام مخططات الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية، وضرورة العودة إلى مبادئ الإسلام الحق، من أجل الدفاع عن مقدسات الأمة الإسلامية في فلسطين، ومن أجل نصره الشعب الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني الغاشم الجاثم على صدره^(٢).

وواصل الملك خالد دعمه القضية الفلسطينية على نظام العالم الإسلامي، وخاصة عبر (منظمة المؤتمر الإسلامي) حيث دعم قرارات تلك المنظمة، وكذلك قرارات وزراء خارجية الدول الإسلامية منذ مؤتمرهم السادس الذي انعقد في جدة

(١) نص خطاب الملك خالد في أم القرى، العدد ٢٥٨٥، في رجب ١٣٩٥هـ/ الموافق ١٨

يوليو ١٩٧٥م؛ mhtml:file://c/users/intesar/Desktop-ALMugtal

(٢) نجر ضيف الله الدلبي، دور المملكة، ص ٢١٣؛ نوال الخياط، ص ٧١٣؛ إبراهيم فؤاد عباس المملكة وفلسطين، ص ١٠٣.

في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وحتى المؤتمر السابع عشر عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م الذي عقد في بغداد.

وتواصلت جهود الملك خالد الإسلامية من أجل قضية فلسطين. ومن أجل تحقيق التضامن الإسلامي. حيث زار إيران في عام ١٣٩٦هـ الموافق عام ١٩٧٦م، وأدى في زيارته بحديث صحفي لجريدة (اطلاعات) الإيرانية الصادرة في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٩٦هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٧٦م قال فيه:

(إن المملكة العربية السعودية تعمل كما تعلمون، جادة مخلصه، وبكل إمكاناتها وطاقاتها لنصرة الحق العربي الإسلامي في فلسطين، ولتحرير مدينة القدس، وهي لا تدخر في ذلك وسعاً ولن تدخر، ونحن في المملكة العربية السعودية نتطلع إلى مؤازرة الدول الإسلامية لأن ثالث الحرمين الشريفين إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن تغار عليه، وتعمل لاستخلافه من برائن الصهيونية)^(١).

والملك خالد - رحمه الله - بيّن في هذا التصريح، وغيره من البيانات والتصريحات أن تحرير فلسطين، وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وأن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية.

والملك خالد - شأنه شأن والده الملك عبد العزيز، وأخويه الملك سعود والملك فيصل - ظل دائماً يذكر الأمة الإسلامية بالقضية الفلسطينية، وبضرورة مناصرتها والوقوف إلى جانبها، في كل مناسبة وفي كل اجتماع، وخاصة في موسم الحج حيث اللقاء السنوي مع الحجاج، وقادة العالم الإسلامي، وكلماته في هذه

(١) نوال الخياط، الملك خالد، ص ٧٢٠ وما بعدها.

المناسبة كثيرة، فقد قال في إحداها: (إن قضية الصراع العربي - الإسرائيلي هي قضيتنا الأولى، ونتيجة لمسعانا الحثيث حظيت جهودنا بقناعة أصدقائنا وبتعاطف، وتفهم خصومنا، وعدالة قضيتنا، وأصبح المجتمع الدولي أكثر تفهماً بعدالة مطالب الشعب الفلسطيني في أن يعيش كريماً على أرضه في ظل دولة مستقلة)^(١) واستمر الملك خالد في مناصرة القضية الفلسطينية في المحافل الإسلامية، فقد أكد ذلك في مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الثاني المنعقد بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م بقوله: (إن مرور الوقت على احتلال القدس لا يزيدنا إلا قرباً منها، وإنما عازمون على استردادها)^(٢).

على الساحة الدولية :

وقد جند الملك خالد طاقات الدولة كافة للعمل على نصره القضية الفلسطينية على الساحة العربية، والإسلامية والدولية، وخاصة على الساحة الأمريكية لما لأمریکا من ثقل سياسي تستطيع أن توظفه في صنع السلام في المنطقة، وظل جلالته على الدوام يستنكر تجاهل إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة وللرأي العام العالمي، ودعا إلى فرض العقوبات على إسرائيل، وقال: إن على الولايات المتحدة أن تعيد تقييم سياستها في الشرق الأوسط، وأن تختار بين مصالحها العربية ومساندتها لإسرائيل، وأكد أن سياسة المملكة ثابتة وهي التأكيد على عودة القدس إلى السيادة العربية.

وقد عهد الملك خالد إلى وزير خارجيته الأمير سعود الفيصل في مرات

(١) المرجع نفسه.

(٢) نوال الخياط، الملك خالد، ص ٧١١؛ أحمد الدعجاني، سيرة ملك ونهضة مملكة،

عدة بنقل وجهة النظر السعودية تجاه القضية الفلسطينية للجهات الأمريكية الرسمية، ولوسائل الإعلام الأمريكية، ففي مقابلة للوزير مع صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية، بتاريخ ١٤ / ٤ / ١٣٩٧ هـ، ٢ / ٤ / ١٩٧٧ م صرح بأن القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع في الشرق الأوسط، وأنه لا بد من معالجتها إذا ما أريد إحلال السلام في المنطقة، وأن حالة عدم الحرب وعدم السلام لا يمكن قبولها، وأن المملكة لا تعارض مؤتمر جنيف شريطة ألا يتحول إلى شكل من أشكال المجابهة والاستقطاب، لأن ذلك سيؤدي إلى وضع خطير^(١).

وأوضح الملك خالد أن سياسة المملكة هي دوماً تأييد الكفاح العادل للشعب الفلسطيني من أجل إقرار حقوقه العادلة، وأن مؤتمر جنيف هو الأمل الأخير للسلام في المنطقة، وأن العرب يؤيدون جهود السلام المبذولة، ولكن إذا ما مضت إسرائيل في (غيها وغطرستها، وغير آبهة لقرارات الأمم المتحدة، ومتجاهلة للرأي العام العالمي، فإن احتمالات التسوية السلمية تبدو بعيدة المنال). وعلى الرغم من ذلك فقد واصل الملك^(٢) خالد دعمه للقضية الفلسطينية عبر القنوات الدولية، وخاصة من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ لأنها تعبر عن رأي المجتمع الدولي، وقد تولت وزارة الخارجية السعودية تحت قيادة وزيرها الأمير سعود الفيصل تلك المهمة، حيث عرض الوزير القضية مرات عدة في الأمم المتحدة، وشارك في جميع القرارات المهمة الخاصة بها. فمثلاً كان للمملكة على عهد الملك خالد دور بارز في إنجاح مشروع القرار رقم (٣٣٧٩) الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثلاثين في ٧ / ١١ / ١٣٩٥ هـ الموافق ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ م، والقاضي بأن (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية)، وقد

(١) نوال الخياط، ص ٧٠٨.

(٢) نوال الخياط، الملك خالد، ص ٧٣٠.

جاء في هذا القرار الدعوة إلى «انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وتمكين الفلسطينيين من ممارسة حقوقهم المشروعة، بما فيها حق العودة للاجئين، وحق تقرير المصير، وتكوين دولة مستقلة، وحق منظمة التحرير الفلسطينية في المشاركة في المؤتمرات كافة الخاصة بالقضية الفلسطينية كافة، وعلى قدم المساواة مع الدول الأخرى» كما كان للمملكة مشاركة مؤثرة في^(١) جميع قرارات المنظمات الدولية التي تدين ممارسات إسرائيل في الأراضي المحتلة، وانتهاكاتها للمقدسات الإسلامية، وفي المسجد الأقصى، ودعوتها إلى إلغاء جميع التدابير والإجراءات الإسرائيلية كافة في القدس، والامتناع عن أي عمل من شأنه تغيير مركز القدس،... والقرارات التي تشير إلى هذه الأمور هي ضمن القرار رقم ٢٢٥٣ الصادر في رجب ١٣٩٦هـ/ يوليو ١٩٧٦م. وقد ساندت المملكة قرار الأمم المتحدة رقم (٤٦٥) لعام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م الذي دعا إلى إزالة المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الأراضي المحتلة بما في ذلك القدس الشريف^(٢).

كما قدم وفد المملكة العربية السعودية الدائم لدى الأمم المتحدة، الدعم اللازم لقرار مجلس الأمن رقم (٤٧٦) لعام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، والقاضي بأن جميع الإجراءات الإسرائيلية الرامية إلى تغيير هوية ووضع مدينة القدس غير شرعية، وتشكل خرقاً فاضحاً لمعاهدة جنيف المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب، وتكون كذلك عقبة في طريق تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في المنطقة. وأنه يجب إلغاء جميع تلك الإجراءات استجابة لقرار مجلس الأمن، وقد

(١) وزارة الخارجية السعودية، إدارة فلسطين، جهود وزارة الخارجية عربياً وإسلامياً في دعم القضية الفلسطينية، ص ٢.

(٢) وزارة الخارجية، ص ٣-٤؛ محمد علي حلة - القدس الشريف، حقائق التاريخ، وآفاق المستقبل، مكة المكرمة ١٤٢١هـ، ص ٩٧؛ ٥٦-٩٧.

أعاد مجلس الأمن نص هذا القرار في قرار آخر صادر في ١٠/١٠/١٤٠٠هـ الموافق ٢٠/٨/١٩٨٠م بالرقم (٤٧٨)، ودعا القرار الدول الأعضاء التي أقامت بعثات دبلوماسية في القدس إلى سحب هذه البعثات من المدينة المقدسة، وقد كان للمملكة على عهد الملك خالد عمل مشهود في الوقوف وراء إصدار هذه القرارات الداعمة للقضية الفلسطينية، وفي الاستمرار في العمل من أجل تلك القضية في المحافل الدولية^(١).

على الساحة العربية؛

أما على الساحة العربية، فقد ظلت جهود الملك خالد بن عبد العزيز متصلةً ومستمرة في حشد الطاقات العربية لمصلحة أهدافها الوطنية وقضاياها المصرية، ومن أهمها القضية الفلسطينية، وقد رأينا في الصفحات الماضية جهوده المبكرة للشمل العربي حين جمع في قمة ثلاثية بينه وبين الرئيس المصري أنور السادات، والرئيس السوري حافظ الأسد لحل الخلافات بينهما، ولتنقية الأجواء سعياً لإيجاد جبهة عربية موحدة تستطيع أن تقف بتأثير وقوة ضد العدوان الإسرائيلي، ورأينا أيضاً جهوده المفضية من أجل إنهاء الصراع والاحتراب بين الفلسطينيين واللبنانيين الذي وقع في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م والعمل على تعميم الأخوة اللبنانية الفلسطينية، حتى تتكاتف الجهود لمحاربة الخطط الإسرائيلية التوسعية.

وعندما احتلت إسرائيل في عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م جنوب لبنان، وانتهكت السيادة اللبنانية، وقف الملك خالد بصلافة في وجه هذا الاحتلال، وأصدر الديوان الملكي بياناً باستنكار العدوان، وضرورة احترام القوانين الدولية، بل إن جلالته ذهب إلى أبعد من ذلك عندما طالب الرئيس الأمريكي (كارتر -

(١) . نوال الخياط، الملك خالد، ص ٧١٧ وما بعدها.

(Carter) بوقف هذا العدوان على الأراضي اللبنانية، واحترام سيادة الدول على أراضيها، وواصل الملك خالد مساعيه فأرسل برقيتين للرئيس اللبناني إلياس سركيس، ولرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، معرباً لهما عن تأييد المملكة الكامل لهما، ومستنكراً العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين في الأراضي اللبنانية، ولما زار الملك خالد فرنسا كانت القضية الفلسطينية على رأس المحادثات بين الجانبين، حيث أكد جلالته ضرورة وقف العدوان الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية والأراضي العربية، وأوضح أن قضية فلسطين هي جوهر النزاع في الشرق الأوسط وأن السلام العادل في المنطقة لن يتحقق إلا بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وقيام دولته، وقد كانت زيارة الملك خالد لفرنسا من ثم ذات أبعاد دولية وعربية ووطنية تستهدف تحقيق السلام في المنطقة واستعادة الأراضي العربية المحتلة، وحقوق الشعب الفلسطيني^(١).

وقد أثبت الملك خالد حرصه على التضامن العربي، وعلى الحق العربي في فلسطين، مرةً أخرى، وذلك عندما عارض اتفاقية (كامب ديفيد - Camp David) التي عقدها مصر مع إسرائيل في عام ١٣٩٩هـ، مؤكداً أن الحق الفلسطيني لن يكون إلا باجتماع الرأي العربي، وأنه لا قبول للآراء وللحلول المنفردة، وأن الحل لن يكون إلا بإعطاء الشعب الفلسطيني حقه المشروع في تقرير مصيره بنفسه، وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة بما في ذلك القدس الشريف، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا الموقف الوطني العربي قد جر على المملكة العربية السعودية حملات صهيونية مسعورة لم تضعف من وقوفها مع القضية الفلسطينية،

(١) المرجع نفسه، ص: ٧١٦.

بل زادت قوة وصلابة واستمراراً، وحرصاً على المضي قدماً في سعيها لتحقيق وحدة الصف العربي، والصف الإسلامي من أجل التصدي للخطر الصهيوني المائل على العرب والمسلمين^(١).

كانت القضية الفلسطينية شغل الملك خالد الشاغل، فقد دعمها في كل مراحلها المختلفة مالياً وعسكرياً ودبلوماسياً، وكان همه الأول هو الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني، والعمل على تحرير فلسطين والقدس، وجمع الصف العربي والإسلامي لمواجهة الخطر الصهيوني، وقد أكد عدالة القضية وأهمية الوقوف بجانبها في خطبه ورسائله وتصريحاته الصحفية، بل وفي كل مرحلة من مراحل تلك القضية، فما هو مثلاً يخاطب الجلسة الافتتاحية للإعلان عن قيام مجلس التعاون الخليجي، بتاريخ ٢١/٧/١٤٠١ هـ الموافق ٢٥/٥/١٩٨١ م في (أبوظبي) مذكراً بعرب فلسطين، وبقضيتهم العادلة، وكان - رحمه الله - يرى في قيام مجلس التعاون وسيلة من وسائل جمع الصف العربي، والتضامن، حيث قال: (إن المجلس ما هو إلا تنظيم لحال الأسرة الواحدة حتى يكون تحركها موحداً ضد الخطط الصهيونية العدوانية التي تمارس ضد الشعب العربي الفلسطيني، وينطلق عمل الأسرة الواحدة لمواجهة خطط العدوان كافة التي تستهدف الدول العربية من قبل إسرائيل)^(٢).

لم تكن مشاركة الملك خالد ومساندته للقضية الفلسطينية في المحافل الإسلامية والدولية - كما رأينا - فقط، وإنما تواصلت في جميع المحافل العربية،

(١) نجر ضيف الله الدلحي، دور المملكة (رسالة)، ٢١٤؛ أحمد بن زيد العتيبي، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، الرياض، ١٩٩٣ م، ص ١٠٣.

(٢) خالد الحسن، قراءة نقدية لثلاث مبادرات، مبادرة بريجنيف، مبادرة الأمير فهد، مبادرة ريغان، ط ١، عمان ١٩٨٦ م، ص ٢٩-٣٧.

وعبر منظماتها ومؤسساتها القانونية، ففي الجانب العربي نوه جلالته إلى أهمية القضية في جميع مؤتمرات القمة التي عقدت في عهده، من المؤتمر الثامن الذي ترأس فيه وفد المملكة الذي عقد في القاهرة في الفترة ٢-٣ ذي القعدة ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٥-٢٦ أكتوبر ١٩٧٦م إلى المؤتمر الثاني عشر الذي عقد في فاس بالمغرب في ٢٧ المحرم ١٤٠٢هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٨٢م، الذي أرجأ أعماله ثم استأنفها في ١٧-٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ٦-٩ سبتمبر ١٩٨٢م، والذي تبنى مشروع ولي العهد الأمير فهد بن عبدالعزيز للسلام.

وقد حرص الملك خالد على مشاركته المؤثرة في هذا المؤتمر الذي قال فيه: إن الأمة العربية تتطلع إليه بأمل كبير، وتترقب ما يتمخض عنه من قرارات، وزاد جلالته أن علينا واجب العمل المستمر لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني، وأن المملكة لن تدخر وسعاً للعمل بكل جد لجمع الكلمة وتوحيد الصف من أجل الوصول إلى حلٍّ عادل وشامل يحفظ للشعب الفلسطيني حقوقه الطبيعية، بما فيها حقه في تقرير المصير، وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس.

مشروع السلام العربي:

على عهد الملك خالد بن عبد العزيز، وفي السابع من أغسطس ١٩٨١م/ شوال ١٤٠١هـ ودعماً للقضية الفلسطينية، أعلنت المملكة العربية السعودية على لسان الأمير فهد بن عبد العزيز، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء عن مبادرة تهدف إلى تحقيق سلام دائم وشامل في الشرق الأوسط.

كانت هذه المبادرة هي المرة الأولى التي تقف فيها المملكة العربية السعودية موقفاً علنياً وعملياً بهدف تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، كما كانت هي المحاولة

الأولى منذ اتفاقيات كامب ديفيد التي تطرح فيها وجهة نظر عربية أكثر شموليةً وتكاملاً لحل ذلك النزاع الذي أفضّ مضاجع القادة العرب، وشكل تهديداً خطيراً للسلم في المنطقة العربية، بل وللسلم العالمي، وقد جاءت هذه المبادرة لتعبر عن رغبة العرب في السلام، وكذلك عن عدم رضا المملكة العربية السعودية خاصة عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والدعم الأمريكي المالي والسياسي والعسكري لإسرائيل^(١).

تضمنت مبادرة الأمير فهد ثمان نقاط أساسية هي:

- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس.
- إزالة المستعمرات الإسرائيلية المقامة بعد ١٩٦٧م.
- ضمان حرية العبادة، وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة، وتعويض من لا يرغب في العودة.
- إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة لا تزيد عن بضعة أشهر.
- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.
- تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام.

(١) خالد الحسن، ص ٣١، فتحي العفيفي، سياسة المملكة العربية السعودية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة (الدارة)، العدد الرابع، السنة السادسة والعشرين ١٤٢١ هـ ص ١٥٩-١٦٥.

• قيام الأمم المتحدة أو بعض الدول من الأعضاء فيها بضمان تنفيذ هذه المبادئ. ويمكن ضم جميع هذه المبادئ في قرار واحد يصدر من مجلس الأمن الدولي، ويكون إطاراً للتسوية الشاملة والعادلة، وإذا ما أريد لهذه التسوية النجاح، وتحقيق أهدافها، فلا بد من وقف الدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل. وقد كوّن مشروع السلام السعودي هذا نقطة تحول جذرية في التصور العربي والإسلامي للصراع العربي - الإسرائيلي، وكيفية تسويته، في وقت كانت فيه الأمة العربية تمر بمرحلة صعبة من عدم وضوح الرؤية لكيفية الوصول إلى حل عادل لصراع العرب مع إسرائيل، وقد كوّنت تلك المبادرة بنقاطها الثماني الأساس الذي انطلقت منه عملية السلام فيما بعد.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وإسرائيل رفضتا المبادرة، وأن بعض الدول قد تحفظ عليها، إلا أنها وجدت قبولاً عاماً من معظم الدول الأوروبية، ومن الاتحاد الأوروبي بحساباتها تكوّن الأساس الوحيد لسلام حقيقي في المنطقة^(١).

وقد أضافت مبادرة الأمير فهد للسلام بعداً إستراتيجياً جديداً لمكانة المملكة العربية السعودية، ومكانة عاقلها الملك خالد بن عبد العزيز في وضع حل ناجع للنزاع العربي - الإسرائيلي، كما أوضحت المبادرة أيضاً أهمية المملكة السياسية في المنطقة، وتأثيرها في عملية السلام بحكم ثقلها السياسي والاقتصادي، وبحكم علاقتها مع الولايات المتحدة، وبحكم موقعها وأهميتها في العالمين العربي والإسلامي، وأشارت إلى سياسة المملكة القائمة على أسس ثابتة من صراع العرب وإسرائيل، وأن القضية الفلسطينية ومسألة القدس الشريف يمثلان حجر الزاوية

(١) إبراهيم فؤاد عباس، المملكة وفلسطين: بانوراما تاريخية لمسيرة الدعم السعودي للقضية الفلسطينية ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م - ١٣٢٧هـ/٢٠٠٦م، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ١٠٤ - ١٠٥.

في تلك السياسة، وأن الحق الفلسطيني حق مقدس لا يجوز التنازل عنه تحت أي ظرف من الظروف.

ولم تتوقف جهود المملكة العربية السعودية تحت قيادة عاهلها الملك خالد ابن عبد العزيز عند إطلاق هذه المبادرة السلمية المهمة، وإنما امتدت إلى رحاب أخرى... مثل موقفه - رحمه الله - من غزو إسرائيل للبنان في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، واعتداءاتها الشرسة على الفلسطينيين في لبنان، فقد كان تأثره بالغاً، وحزنه عميقاً لما لاقاه الفلسطينيون من حرب الإبادة تلك التي شنتها عليهم إسرائيل، فوجه نداءاته العاجلة إلى المجتمع الدولي، وإلى الأمة الإسلامية لمؤازرة الفلسطينيين واللبنانيين في محتهم تلك، ولم يد العون إليهم، ولقد بلغت مؤازرته لهم أن وجه بتزويد المقاتلين الفلسطينيين بالسلاح والذخيرة من مستودعات الحرس الوطني والجيش، وأن تلك المساعدات نقلت بالفعل بواسطة طائرتين من طائرات النقل الثقيلة كانت تصل دمشق يومياً حاملة العتاد والسلاح^(١).

وفي يوم الاثنين ١٥ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٠ يونيو ١٩٨٢م، وقبل أسبوع من انتقاله إلى جوار ربه، وجه الملك خالد بن عبد العزيز بياناً مؤثراً إلى المسلمين كافة يدعوهم فيه للوقوف بجانب إخوانهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة صهيونية بشعة على يد إسرائيل، جاء فيه:

(إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لاشك أنكم وقفتم من خلال متابعتكم لتطورات الموقف الراهن، والمتمثل في الغزو الإسرائيلي الشامل

(١) أحمد الدعجاني، خالد بن عبد العزيز، سيرة ملك، ونهضة مملكة، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٣١٨؛ أبوعلية، المملكة وقضية فلسطين، ص ٢١٠-٢١١؛ نجر ضيف الله الدلبي (رسالة)، ص ٢١٥.

للأراضي اللبنانية، على مدى فداحة الاعتداء الوحشي الذي وقع على الشعبين اللبناني والفلسطيني بما يمثل مرحلة جديدة من مراحل حرب الإبادة لتحقيق أهداف إسرائيل في اغتصاب أجزاء من أراضي الأمة الإسلامية، وتكريس استعمارها الاستيطاني للأراضي العربية والمقدسات الإسلامية، إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها، وأن تحشد طاقاتها لتقف إلى جانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين معبرةً عن تضامنهم معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين، انطلاقاً من هدي القرآن الذي قال الله تعالى في محكم آياته: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [المؤمنون: ١٠] (١).

وقد نبه الملك خالد في مواطن أخرى عن خطورة الوضع في لبنان، وممارسات إسرائيل الاستعمارية والاستيطانية للأراضي المحتلة بهدف طرد سكانها الشرعيين، وضم مناطق عربية أخرى، ونقل الخراب والدمار للبلاد المجاورة، والعبث بالمقدسات الإسلامية في القدس، واتخاذها عاصمةً لها، وضم الجولان، وممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية، وقطاع غزة، وعليه طالب جلالته المجتمع الدولي بوضع حد لممارسات إسرائيل الإرهابية تلك، والمناقضة لمبادئ العدل والإنسانية، وأهاب - رحمه الله - بالأمة الإسلامية للتضامن مع الإخوة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، ودعا جلالته إلى تمكين العاملين بالدوائر الرسمية، والقطاعين العام والخاص للتوقف عن العمل ليوم كامل تعبيراً عن مؤازرتهم لإخوانهم في فلسطين (٢)، ودعا المواطنين والمقيمين بالمملكة إلى التبرع لدعم المجاهدين الفلسطينيين دعماً سخياً يساعدهم على الصمود أمام

(١) نوال الخياط، الملك خالد، ص ٧٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٢٧-٧٢٨.

تحديات العدوان الصهيوني السافر الذي قتل المدنيين الأبرياء، وشردهم، وسلب ممتلكاتهم، وحددت مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية، مع مقر الإمارات لقبول التبرعات، واستقبل جلالته بعد ذلك الجالية الفلسطينية يتقدمهم ممثل المنظمة في المملكة الذي شكر الملك خالد على مواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية ولكفاح الشعب الفلسطيني.

ونظراً لتطورات الأحداث الدامية، والاعتداءات الوحشية التي تمارسها القوات الإسرائيلية على أبناء الشعبين اللبناني والفلسطيني، فقد عقد الملك خالد جلسة لمجلس الوزراء لمناقشة الأوضاع السياسية الراهنة أكد فيها ضرورة وحدة الصف العربي، والمضي على سياسة المملكة المعلنة والمعروفة في تأييد القضية الفلسطينية، وعودة الحق إلى أصحابه الشرعيين.

وفي آخر جلسة لمجلس الوزراء في عهد الملك خالد وبرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير فهد التي خصصت بناء على توجيهات الملك خالد لمناقشة الوضع في لبنان والغارات البربرية الإسرائيلية المتكررة على الشعبين اللبناني والفلسطيني ناقش المجلس البرقيات التي بعث بها الملك خالد إلى رؤساء ودول وحكومات الولايات المتحدة، والدول الأوروبية المجتمعة في «فرساي» في فرنسا، وإلى زعماء العالم مطالباً إياهم بتحمل مسؤولياتهم أمام هذه الأحداث الأخيرة في لبنان التي قد تؤدي إلى انهيار الموقف برمته في الشرق الأوسط. ولعل كل ما دار في اجتماع مجلس الوزراء ذاك يوضح الجهود المكثفة التي بذلها الملك خالد لوقف العدوان الصهيوني الغاشم على لبنان، ووقوف حكومة جلالته إلى جانب الشعبين اللبناني والفلسطيني لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية ومناشدتها الضمير العالمي بالتحرك العاجل لوضع حد لهذه المجازر الصهيونية ضد اللبنانيين والفلسطينيين^(١).

(١) نجر ضيف الله الدلبيحي، (رسالة)، ص ٢١٤.

وهكذا ظلت القضية الفلسطينية هاجس الملك خالد حتى آخر أيام حياته، وظلت في وجدانه إلى أن انتقل إلى جوار ربه، وكان آخر أعماله بيانه الموجه إلى المسلمين يذكرهم فيه بإخوانهم اللبنانيين والفلسطينيين، والحالة التي آلوا إليها عندما غزت إسرائيل لبنان في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، كما تجلّى اهتمامه بفلسطين في اتصاله العاجل بالرئيس الأمريكي (ريجان - Regan) يدعوه فيه إلى التدخل العاجل، والضغط على إسرائيل لوقف المجزرة في لبنان، وقد توفي الملك خالد وقلبه يعتصر ألماً وحزناً من جراء مأساة الشعب اللبناني والفلسطيني في لبنان، نتيجة لغزو إسرائيل لبنان، وعدوانها الهمجي على الأبرياء هناك.

ومن مواقف الملك خالد أنه وجه ولي عهده الأمير فهد إلى إطلاق دعوة شاملة إلى الجهاد لتحرير القدس والمسجد الأقصى من أيادي الصهيونيين، وكذلك تبنى الملك خالد دعوة للتضامن والحداد ليوم واحد، هو يوم ١٤/٤/١٩٨٢م (١٩/٦/١٤٠٢هـ)، مؤازرة للشعب الفلسطيني بعد اعتداء اليهود الصهيونيين على المسجد الأقصى الذي هز مشاعر المسلمين كلهم^(١).

كان الملك خالد أحرص ما يكون على تحقيق مبدأ التضامن العربي، وهو أحد ركائز السياسة السعودية الخارجية منذ تأسيس المملكة العربية السعودية على يد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، وهي سياسة سار عليها أبناؤه من بعده، الملك سعود والملك فيصل، ثم الملك خالد، وهي سياسة قوامها أن وحدة الصف العربي هي الوسيلة المؤثرة التي يمكن بها مواجهة التحدي الإسرائيلي، وأن أي جهد لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي لا يقوم على إجماع عربي، ولا على مقررات القمم العربية، وإنما على اجتهادات فردية، مقضي عليها بالإخفاق، لأنه

(١) وزارة الخارجية، إدارة فلسطين، ص ٢٢٠-٢٢٢.

يفتح الباب أمام الخلافات العربية، ولا يحقق السلام العادل، وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس، والتي يجب أن تعود للسيادة العربية. وتبعاً لهذه السياسة كان موقف المملكة، وموقف الملك خالد من زيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس في عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، التحفظ عليها، من منطلق أنها لم تأت من موقف عربي موحد، وأنها لم تأت بالسلام العادل. وقد أوضح بيان الديوان الملكي الصادر في ٧/١٢/١٣٩٧هـ، الموافق ١٨/١١/١٩٧٧م أسباب تحفظ المملكة على المبادرة المصرية بجلاء تام^(١)، إلا أن المملكة لم ترغب في تجميد العلاقات مع مصر، كما فعلت دول جبهة الصمود والتصدي في مؤتمر طرابلس في ٢١/١٢/١٣٩٧هـ، الموافق ٢/١٢/١٩٧٧م، اعتقاداً منها أن مثل هذا الموقف لا يخدم قضية التضامن العربي الذي بنته المملكة بصعوبة في مؤتمر القمة السداسي في الرياض في عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

وعلى الرغم من الأحداث التي شهدتها المنطقة مثل اتفاقية سيناء الثانية، وأحداث لبنان، كانت المملكة تعمل على المحافظة على اتصالاتها بالجانبين حتى تتمكن من إعادة بناء التضامن العربي، خاصة أن المملكة كانت مقتنعة بأن المبادرة المصرية لن تحقق أغراضها بسبب التعنت الإسرائيلي، وبالفعل تمكنت المملكة من أداء عمل مؤثر في لجنة إحياء التضامن العربي التي انبثقت عن اجتماع جامعة الدول العربية في ١٨-٢٠/٤/١٣٩٨هـ، الموافق ٢٧-٢٩/٣/١٩٧٨م، ولكن هذا الجهد السعودي لم يكتمل، بسبب اتفاقيات (كامب ديفيد) الثانية في شوال ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، التي حددت الأولى منها أسس السلام بين إسرائيل والدول

(١) نوال الخياط، ص ٧٣٩-٧٤٣؛ وزارة الخارجية، ٢٢٣؛ أم القرى، عدد ٥٥، بتاريخ ٢٢/٩/١٩٧٨م، كذلك، الرياض (سنة ١٢)، عدد ٣٤٦٤، بتاريخ ١٦/١٠/١٩٧٦م.

العربية، والثانية أسس معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. وقد رأت المملكة أن كلتا الاتفاقيتين لا تحققان شروط السلام العادل، بل يعارضان تلك الشروط، ومن ثم رفضتهما المملكة في بيان لمجلس الوزراء السعودي في ١٦ / ١٠ / ١٣٩٨ هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٧٨ م، الذي أوضح أن اتفاقيات مؤتمر كامب ديفيد لا تعتبر صيغة نهائية للسلام، لأنها لم تشر بصورة واضحة إلى عزم إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف.

كما أن تلك الاتفاقيات لم تنص على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته على أرضه، وتجاهلت أثر منظمة التحرير الفلسطينية التي نصت مؤتمرات القمة العربية على أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني^(١). لهذه الأسباب شاركت المملكة في مؤتمر قمة بغداد في ٢ / ١٢ / ١٣٩٩ هـ الموافق ٢ / ١١ / ١٩٧٩ م، الذي تقرر فيه عدم الموافقة على اتفاقيتي (كامب ديفيد)، وإيماناً من المملكة بأنه لا زالت هناك فرصة للتضامن العربي قامت في المؤتمر بعمل إيجابي كبير تمثل في إصدار قرار بعدم قطع طريق العودة أمام مصر، ودعوته للعودة نهائياً عن هذه الاتفاقيات، وعدم التوقيع على أية معاهدة صلح مع إسرائيل، ولكن مصر خرجت عن هذا القرار ووقعت معاهدة سلام مع إسرائيل في عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ومن ثم انضمت المملكة لقرار وزراء الخارجية العرب في بغداد، القاضي بفرض عقوبات سياسية واقتصادية، وسحب السفراء العرب من مصر، وتعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية، ووقف تقديم المساعدات الاقتصادية لها.

وكان رفض المملكة العربية السعودية لذلك السلام مبنياً على عدة أسباب،

(١) نوال الخياط، ص ٧٤١-٧٤٢؛ أم القرى، عدد ٢٤٧٧، بتاريخ ٣ / ١١ / ١٩٧٨ م.

منها أنه يسقط حق الشعب الفلسطيني في العودة والاستقلال، وأنها لا تسعى لتحرير القدس الشريف، وأنه يتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية بصفته ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، وأنه يكرس الوجود العسكري الإسرائيلي في الضفة وقطاع غزة، وهضبة الجولان، ويبقي على المستعمرات الإسرائيلية الحالية، ويشجع إسرائيل على بناء المزيد منها، ويعطي إسرائيل حقاً قانونياً في استمرار سيطرتها على الأراضي والمياه في الضفة الغربية، وفوق هذا وذاك يتنكر للملايين من أبناء الشعب الفلسطيني الذين يعيشون في المنفى، ويتجاهل حقهم في العودة إلى ديارهم.

ولكل هذه الأسباب رفضت المملكة العربية السعودية تلك الاتفاقيات ورأت أنها لا تحقق السلام العادل والشامل، وظلت على عهدتها أبداً تنشد وتعمل من أجل التضامن العربي، بصفته وسيلة ناجعة تحقق لأهل فلسطين حقوقهم المشروعة، وتضمن للعرب حلاً عادلاً مَرْضِيّاً للصراع العربي - الإسرائيلي^(١)، وفي هذا الإطار واتباعاً لسياسة المملكة الخارجية الداعمة للقضية الفلسطينية، ولوحدة الصف العربي جاءت جهود ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز في عام ١٩٨١م الداعية إلى السلام في الشرق الأوسط، وقد تعرضنا لها في صفحات سابقة من هذا البحث.

ويبقى القول إن المملكة العربية السعودية ظلت - على عهد الملك خالد، وعلى مر العهود - وديةً لمبدأ التضامن العربي، ونبذ الخلافات العربية، وإشاعة

(١) وزارة الخارجية، ص ١٠٠، منصور عبد الله المنصور، السياسة الخارجية السعودية في الإطار العربي، والدور السعودي، وأهم العوامل المؤثرة فيه، الرياض، (معهد الدراسات الدبلوماسية)، ١٤١٩هـ، ص ٢٣١.

الوفاق والوثام بين الأشقاء العرب لمواجهة التحديات المحيطة بالعرب، وأهمها «التحدي الإسرائيلي، وتأكيدنا المستمر قولاً وفعلاً أهمية مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وحل المنازعات بالطرق السلمية. وقد أوضحنا في موضع متقدم من هذا البحث كيف أن الملك خالد وفق بين سوريا ومصر وأزال ما كان بينهما من خلاف بسبب رفض سوريا للحلول السياسية المنفردة التي تقوم بها مصر مع إسرائيل، وجمعت بين السادات والأسد في الرياض في ١٠-١١/٤/١٣٩٥هـ الموافق ٢١-٢٢/٤/١٩٧٥م، وأنهت سوء التفاهم بينهما، وذلك باتفاقهم على إنشاء لجنة مشتركة لتنسيق تحركاتهم السياسية إزاء إسرائيل^(١)» وقد أثنى السادات على جهود الملك خالد قائلاً: (إننا نعتبر السعودية هي بيت العرب نزوره كلما اختلفنا ليعود الصفاء والوثام إلى الإخوة)^(٢)، وقد تبع هذا الصلح انعقاد قمة سداسية بين المملكة، ومصر وسوريا، ولبنان، والكويت ومنظمة التحرير الفلسطينية في الرياض في شوال ١٣٩٦هـ الموافق أكتوبر ١٩٧٦م، وقد مهد هذا الصلح للتعجيل بعقد القمة العربية الثامنة بالقاهرة في العام نفسه، وهكذا كللت جهود المملكة بالنجاح في رَأب الصَّدْع، مما أدى إلى لقاء قمة ثلاثية بالرياض بين الملك خالد والرئيسين السادات والأسد عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م لمناقشة التحرك العربي إزاء جهود السلام الرامية إلى عقد مؤتمر جنيف، وقد أكد الملك خالد على الرئيسين ضرورة الاتفاق ووحد الصّف، ولكن زيارة السادات للقدس أفشلت كل هذه الجهود الرامية إلى تحقيق التضامن العربي^(٣).

(١) وزارة الخارجية، ص ٢٣١، نوال الخياط، ص ٧٤٢ وما بعدها.

(٢) إبراهيم المسلم، العلاقات السعودية المصرية، القاهرة (دون تاريخ)، ص ١١٠.

(٣) عبد العزيز بن حسين الصويغ، الإسلام في السياسة الخارجية السعودية، الرياض ١٤١٤هـ ص ١٦٥؛ نوال الخياط، ص ٧٤٣.

كما نجحت وساطة الملك خالد في حل الخلاف على مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا، وعقد اجتماع وزاري في الرياض تمكن من حل الخلاف، وهذا مثال آخر على حرص الملك خالد على جمع الصف العربي، وتحقيق تضامن العرب من أجل المصلحة المشتركة، وكذلك كان للملك عمل نشط في لم الشمل، واحتواء الخلاف الذي نشب بين البحرين^(١) وقطر الذي وصل إلى حد المجابهة العسكرية. ويؤكد عزم المملكة على تحقيق التضامن العربي، ما قاله الملك خالد: (إن المملكة العربية السعودية تعد نفسها سنداً لكل عربي، وفي خدمة كل عربي، وهي تهدف إلى التعاون، وإلى التضامن والإخاء)^(٢).

ولعل آخر وجهة للملك خالد تكشف لنا أخلاق هذا القائد المسلم، وتوضح سياسته في التعامل مع الأحداث والمواقف، والدفاع عن الشعوب العربية والإسلامية، ونصرة قضاياها، وهي السياسة التي أسس قواعدها المغفور له بإذن الله تعالى المؤسس الملك عبد العزيز بوحى من قيم الإسلام، وقوفه في وجه الخلافات والمصادمات الإعلامية التي اعترت العالم العربي في عام ١٩٨٢م، فقد وجه الملك خالد نداءً إلى أجهزة الإعلام كافة في العالم العربي والإسلامي، إلى الترفع عن الحملات الإعلامية من أجل المصلحة العليا للأمة، ومن أجل التضامن، لأنه الوسيلة الوحيدة لمجابهة الخطر الصهيوني الماثل، وقال الملك خالد بن عبد العزيز: (إننا نناشد الجميع في هذا الظرف الحرج، وفي هذه المرحلة الحاسمة نسيان الخلافات الجانبية، وأن يجند الإعلام العربي والإسلامي لخدمة قضايانا الجهورية والمصيرية، وأنها مسؤولية تاريخية، مسؤوليتنا أمام الله الذي

(١) نوال الخياط، ص ٧٤٣.

(٢) جريدة عكاظ، عدد ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٤ يونيو ١٩٨٢م، مجلة اليمامة، عدد

٧٠٦، السنة ٣٠، تاريخ ٢٤ شعبان ١٤٠١هـ / ١٦ يونيو ١٩٨٢م، ص ٧.

أمرنا بأن نتعاون على الخير، ونجمع الكلمة، وأن نجدد الطاقات لنهرب بها عدو الله وعدونا، ثم مسؤوليتنا أمام التاريخ وأمام شعوب أمتنا العربية والإسلامية) ومضى ليؤكد أن الأمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحلمى والسهر، وسأل الله تعالى العون ليعين الأمة على تجاوز محتتها، وتقف أمام هذا العدوان الصهيوني الغاشم الذي يستهدف القضاء على الشعبين الفلسطيني واللبناني، ويستهدف جميع مقومات الأمة... ثم ناشد الملك خالد الإعلام العربي والإسلامي بوجود التوقف فوراً عن جميع المهاترات، وجميع الحملات الإعلامية المتبادلة، ودعا جلالته إلى أن يكون الإعلام في خدمة القضايا الإسلامية والعربية، وإلى جمع الكلمة، ووحدة الصف^(١).

ولعل في هذا النداء مثال واضح لمدى حرص الملك خالد على التضامن العربي والإسلامي، من أجل دعم القضايا الإسلامية والعربية، ومنها القضية الإسلامية التي كرس لها جهده ووقته ودعمه السياسي، والعسكري والمادي، والدبلوماسي، وستظل جهوده تلك صفحة مشرقة في تاريخ الكفاح الدؤوب من أجل نصره الحق العربي الإسلامي.

مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة :

سياسة التضامن الإسلامي من أجل القضية الفلسطينية، والقضايا الإسلامية الأخرى سياسة ثابتة للمملكة العربية السعودية، وضع أساسها الملك عبد العزيز، وسار على هديها أبناؤه الملوك من بعده، الملك سعود والملك فيصل والملك خالد، ساروا على النهج نفسه من أجل تحرير فلسطين وتحرير المقدسات الإسلامية فيها، ودعم الشعب الفلسطيني في جهاده من أجل تحرير وطنه

(١) نجر ضيف الله الدلبي، ص ٢١٤، المجلة العربية، عدد ٦، رمضان ١٤٠٢هـ.

ومقدساته، وكان اهتمام المملكة بالقدس الشريف عظيماً، فقد دعا الملك فيصل في عام ١٩٦٩م إلى مؤتمر الرباط الإسلامي عقب إحراق الصهيونيين للمسجد الأقصى، طالب فيه بالتضامن والتكاتف لحماية المقدسات الإسلامية في القدس الشريف التي تهددها الصهيونية بتغيير طابعها الإسلامي والتاريخي. وكان الأمير خالد ولي العهد ساعته شريك الملك فيصل في ذلك المجهود. وعندما أعلنت إسرائيل ضم مدينة القدس دعت المملكة العربية السعودية إلى مؤتمر قمة إسلامي عقد في مكة المكرمة، ثم في الطائف برئاسة الملك خالد في ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م.

لبي زعماء الدول الإسلامية دعوة الملك خالد لحضور مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة، في الفترة ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ - الموافق ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١م، وفي هذا المؤتمر تجلّى اهتمام الملك خالد بالقضية الفلسطينية، وبالقدس الشريف على وجه الخصوص، وتجلّت أيضاً فيه عزمته على جمع كلمة المسلمين، ووقفهم صفاً واحداً أمام مخططات العدو الصهيوني.

وفي ذلك المؤتمر، وأمام الكعبة المشرفة، تعاهد زعماء الدول الإسلامية على وحدة الصف والكلمة، وزوال الخلافات - تعاهداً مقدساً - وكان ذلك أمراً مهيباً دل على التماسك الإسلامي، والتضامن، والتآزر، والعمل الجماعي، والتعاون أمام المخططات الصهيونية التوسيعية، وقد خطب الملك خالد قائلاً:

(ان اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة في بيت الله الحرام في دورة مؤتمرهم هذا الذي سمي «بمؤتمر فلسطين والقدس» ما هو إلا عهد وثيق للمسلمين على تحرير القدس)^(١).

(١) أبو عليّة، المملكة العربية السعودية، ص ٤٢٢، نجر ضيف الله الدلبي، ص ٢١٤.

كما أن جلالتة - رحمه الله - خطب في المؤتمر قائلاً:

(إن قضية الصراع العربي - الإسرائيلي هي قضيتنا الأولى، وهاجس تفكيرنا، وتستحوذ على حيز كبير من اهتمامنا، وإن المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني كانت وستظل - ما لم يجد لها العالم حلاً عادلاً ودائماً - أحد الأسباب الرئيسة في تكريس التوتر والاضطراب، والإخلال بأمن وسلام المنطقة)^(١).

وقد صرح الملك خالد - وفي أثناء انعقاد المؤتمر - عدة تصريحات كلها تنادي بتخليص فلسطين والقدس الشريف من براثن الاحتلال الصهيوني، وأن ذلك واجب يقع عبؤه على جميع الدول والشعوب الإسلامية، التي ينبغي لها القيام بجهد إسلامي مشترك لمواجهة الخطر الصهيوني، كما أن عليها تجاوز كل خلافاتها في سبيل تحقيق المطالب المشروعة للأمة الإسلامية، بإزالة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وعودة القدس للسيادة العربية، وعلى المسلمين المجتمعين في ظلال الكعبة التعاهد على تحرير القدس.

صدر عن المؤتمر (بلاغ مكة)، الذي جاء فيه:

(إن ضم القدس والانتهاكات الإسرائيلية للأماكن الإسلامية المقدسة، تقتضي أن تتخذ الأمة الإسلامية موقفاً حازماً، وأن تعلن الجهاد بشتى السبل بهدف تحرير القدس). وقد جاء في البلاغ تأكيد القادة المسلمين وقوفهم في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، والأراضي العربية المحتلة الأخرى، وأكدوا أنه على الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية المقاومة بجميع الوسائل السياسية والعسكرية وغيرها من أجل تحرير تلك الأراضي

(١) نص بلاغ مكة في: محمد عبد المتين، مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، دكا - بنغلاديش ١٩٨١م، ص ٧٧-٩٨، أبو علي، ص ٣٨٨-٣٨٩، وص ٤٢٢.

المحتلة، واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، كما جاء في البلاغ نفسه أن الدول الإسلامية قررت تلبية الاحتياجات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتأييدها، وتقديم الدعم المالي للشعب الفلسطيني لمساندته في مطالبه العادلة، كما أدان المؤتمر السياسية الأمريكية ووصفها بأنها تحدُّ للعالم الإسلامي، وكرر المؤتمر رفضه لكل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين، والقائم على استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وحق العودة، وإقامة الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين، كما استنكر المؤتمر الاعتداءات على المقدسات الإسلامية النصرانية في فلسطين المحتلة، وعبر المؤتمر عن رفضهم للقرارات الرامية إلى ضم القدس، وسلبها من أصحابها الشرعيين، ونددوا بكل مَنْ يؤيد تلك القرارات ويعترف بها، وكرر أعضاء المؤتمر عزمهم على الجهاد من أجل تحرير القدس^(١).

وواضح أن قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث منسجمة تماماً مع ثوابت سياسة المملكة العربية السعودية تجاه القضية الفلسطينية، وأنها تلتقي مع مساعيها الدؤوبة لتحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة، والوقوف بصلافة في وجه المخططات الصهيونية التوسعية الرامية إلى ابتلاع فلسطين وما جاورها من أراضي عربية.

وتتجلى مسؤولية الملك خالد الدينية والقومية تجاه قضية فلسطين في الرسالة التي وجهها إلى الرئيس الأمريكي (رونالد ريغان - R.Regan)، في أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث، التي جاء فيها أن الولايات المتحدة يمكن أن تعمل على رد العدوان الصهيوني على الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع ذلك

(١) أبوعلية، ص ٣٧٤.

العدوان، ويمكنها تهيئة المناخ الملائم لسلام عادلٍ وشاملٍ يحقق أمن المنطقة، ويضمن، ويعيد الحقوق إلى أصحابها^(١).

وقد كان هذا المؤتمر؛ مؤتمر القمة الإسلامية الثالث كالمؤتمرات السابقة، فهي كلها ومنذ المؤتمر المنعقد في الرباط في الفترة ٩-١٢ رجب ١٣٨٩هـ/ ٢٢-٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م، الخاص بحرق المسجد الأقصى، وحتى هذا المؤتمر الثالث؛ تنادي بالحق الفلسطيني، وضرورة تحرير الأراضي العربية وفي مقدمتها القدس الشريف، وتأييد جهاد الشعب الفلسطيني، ودعم منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين، واعتبار المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في جميع الأراضي المحتلة بما فيها القدس باطلة وغير شرعية. وكل تلك القرارات الصادرة عن مؤتمرات القمة تلك هي ثوابت في السياسة الخارجية السعودية تجاه قضية فلسطين، منذ أن قال بها مؤسس المملكة الملك عبد العزيز، وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز حفظه الله.

الملك خالد والمساعدات المادية :

زيادة على دعم المملكة للقضية الفلسطينية سياسياً ومعنوياً ودبلوماسياً في المحافل العربية والإسلامية والدولية، دعمت المملكة القضية مادياً على المستوى الرسمي والشعبي، وذلك منذ بدايتها مروراً بعهد الملك سعود، ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد، وإلى يومنا هذا، وكان ذلك الدعم محل تقدير أبناء الشعب الفلسطيني وقياداته وشكرهم وعرفانهم على كل المستويات. فقد أشرنا في الصفحات السابقة من هذا البحث إلى دعم الملك خالد للفلسطينيين في أثناء حرب لبنان ١٩٨٢م، وأن المملكة أقامت جسراً جويّاً مع دمشق لنقل المواد التموينية والعسكرية، وبقي

(١) جريدة الرياض، سنة ١٢ عدد ٣٢٧٧، بتاريخ ٤/٤/١٩٧٦م.

أن نذكر أنها (أي المملكة)، دفعت مبلغ عشرة ملايين دولار لفلسطين في أثناء تلك المعارك، وكان ذلك دعماً مقدراً للمقاومة الفلسطينية في تلك الظروف الحرجة^(١). وقد أنشئ صندوق القدس بقرار من مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع المنعقد في إسطنبول في الفترة ١٣-١٦/٥/١٣٩٥هـ، الموافق ١٢-١٥/٥/١٩٧٥م، وكان الغرض من ذلك الصندوق هو مقاومة سياسة التهويد، والمحافظة على الطابع العربي والإسلامي لفلسطين وللقدس، ودعم كفاح الشعب الفلسطيني في القدس وبقية الأراضي المحتلة^(٢). كما التزمت المملكة في قمة بغداد عام ١٩٧٨م، بتقديم دعم مالي سنوي للفلسطينيين قدره (١,٩٧,٣٠٠,٠٠٠) مليار وسبعة وتسعون مليوناً وثلاثمائة ألف دولار أمريكي. لمدة عشر سنوات (١٩٧٩م حتى عام ١٩٨٩م) دعماً للانتفاضة، ورغبة من الملك خالد في وقف نهج إسرائيل التوسعي، أعلن دعمه التام للشعب الفلسطيني، وكانت المملكة أول دولة عربية تقدم لبلديات الضفة الغربية أكثر من سبعين مليون دولار لإعداد البنية التحتية لمدن الضفة الغربية من أجل مساعدتها على الصمود في وجه الاحتلال، زيادة على توفيرها فرص العمل في المملكة لعشرات الآلاف من الفلسطينيين، ومعاملتهم معاملة خاصة، كما أن المملكة كانت ولا زالت تقدم الدعم الدوائي والغذائي لأبناء فلسطين، في الداخل والخارج.

وعندما غزت إسرائيل جنوب لبنان في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م أقامت المملكة جسراً جويّاً نقلت من خلاله طائرات النقل الضخمة كميات هائلة من

(١) عبد الله الأشعل، المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، ص ٢-١٣، جلة ١٩٨٩.

(٢) أبو علي، ص ٤٢٢ وما بعدها، أم القرى، عدد ٢٤٤١ بتاريخ ٣١/١٠/١٩٨٠م.

المعونات، من معدات، وأدوية، وسيارات إسعاف، وغيرها، وقد بلغت قيمة الأدوية (٧٦١, ٦٢٠) ريال سعودي^(١).

كما حظي أبناء الشعب الفلسطيني في المملكة العربية السعودية برعاية خاصة من قبل الدولة من خلال التسهيلات الاستثنائية لدى وزارة الداخلية، وقطاعي التعليم والصحة. وتورد نوال الخياط في رسالتها الجامعية (الملك خالد دراسة تاريخية وحضارية) قوائم بأعداد الطلاب الفلسطينيين في المراحل التعليمية المختلفة.

كما تورد جدولاً آخر بإيرادات اللجان الشعبية المقدمة لمساعدة مجاهدي فلسطين في السنوات ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م حتى فترة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (أي فترة حكم الملك خالد)^(٢) ونلاحظ أن إيرادات ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ازدادت عن العام السابق إثر الهجوم الإسرائيلي على الفلسطينيين في لبنان، كما نلاحظ أن إيرادات عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م قد بلغت أعلى معدل سنوي لإيرادات اللجان الشعبية حيث بلغت (٩, ١٦٣٣٣٦٦) ريال، والسبب هو أن تلك السنة شهدت اجتياح إسرائيل للعاصمة اللبنانية بيروت، وضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان، فكان التعبير الشعبي الداعم للمقاومة الفلسطينية واضحاً إلى حد بعيد.

أما على الجانب الرسمي فقد بلغ مجموع مساعدات المملكة للفلسطينيين للعام المالي ١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١-١٩٨٢م ما يقرب من (١٨٤) مليون دولار أمريكي، وفي هذا دلالة واضحة على مدى قوة الدعم الرسمي للقضية الفلسطينية وصلابته على عهد الملك خالد (١٣٩٥-١٤٠٢هـ، الموافق ١٩٧٥-١٩٨٢م)، ذي المواقف الثابتة المؤيدة للشعب الفلسطيني، وكفاحه العادل من أجل

(١) نوال الخياط، ص: ٧٣٦-٧٣٨.

(٢) أبو علي، ص: ٤٣٠.

الحفاظ على حقوقه الوطنية والسياسية في وطنه فلسطين، وقد ظلت قضية فلسطين هي شغل الملك خالد الشاغل حتى آخر أيام حياته، عاشها يافعاً، وولياً للعهد وملكاً، ومات - رحمه الله - وهو يحمل همها وحزنها يوم أن تعرض اللبنانيون والفلسطينيون لذلك الغزو الهمجي في عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م^(١).

وهكذا كانت سياسة الملك خالد تجاه قضية فلسطين، فقد سار على سياسة محورها تحقيق التضامن العربي والإسلامي من أجل تحرير فلسطين، وإنقاذ المقدسات الإسلامية فيها، والوقوف بصلافة ضد محاولات الكيان الصهيوني الرامية إلى تهويد القدس الشريف، وجعلها عاصمةً أبدية له، ولم يأل الملك خالد - شأنه في ذلك شأن والده الملك عبد العزيز، وأخويه الملك سعود، والملك فيصل - جهداً في دعم كفاح الشعب الفلسطيني وجهاده من أجل تحرير وطنه ومقدساته، دعماً على الأصعدة كافة، العربية والإسلامية والدولية، وفي مختلف المجالات المعنوية، والسياسية، والدبلوماسية، والمالية، والمادية؛ فقد عاش - رحمه الله - قضية فلسطين حياته العملية كلها، وذهب إلى ربه راضياً مرضياً، وهو يحمل حزنها ومأساتها، ومأساة شعبها، لم يبخل عليها بشيء، كانت دائماً في وجدانه، ومحط اهتمامه وعنايته ودعمه.

(١)

مصادر ومراجع البحث

- إبراهيم المسلم، فلسطين والمواقف العربية والدولية، الرياض ١٩٨٥ م.
- إبراهيم المسلم، العلاقات السعودية المصرية، عراقة الماضي وإشراق المستقبل، القاهرة، (دون تاريخ).
- إبراهيم فؤاد عباس، المملكة وفلسطين: بانوراما تاريخية لمسيرة الدعم السعودي للقضية الفلسطينية ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م - ١٣٤٧هـ / ٢٠٠٦م، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- أحمد الدعجاني، خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.
- أحمد بن زيد العتيبي، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، الرياض، ١٩٩٣ م.
- أحمد حسين العقبي، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، ١٩٨٤ م.
- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، بيروت، ١٩٦٤ م.
- تيسير جبارة، العلاقات الفلسطينية، السعودية ١٩٣٦-١٩٣٩ م، القدس، ١٩٨٩ م.
- حسن أبو طالب، المملكة العربية السعودية وظلال القدس، القاهرة ١٩٩١ م.
- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت ١٩٧٧ م.
- خالد الحسن، قراءة نقدية لثلاث مبادرات: مبادرة بريجنيف، مبادرة الأمير فهد، ومبادرة ريغان، عمان، ١٩٨٦ م.
- خيرى حماد، قضايانا في الأمم المتحدة، بيروت ١٩٦٢ م.
- السيد عليوة، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، الرياض ١٩٨٢ / ١٤٠٢هـ.
- سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ج ١، الرياض ١٩٦٨ م.
- مساعد العرابي الحارثي، الملك عبد العزيز: رؤية عالمية، الرياض ١٩٩٨ م.

- عبد الله الأشعل، المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، جدة، ١٩٨٢م.
- عبد العزيز حسين الصويغ، الإسلام في السياسة الخارجية السعودية، الرياض ١٤١٤هـ.
- عبد الفتاح حسن أبوعلية، ورفيق شاكر التنشة، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- غسان العطية، مواقف الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من القضية الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٧م.
- منير الهور وطارق الموسى، مشاريع تسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٥٨م، ط٢، عمان، ١٩٨٦م.
- نوال الخياط، الملك خالد: دراسة تاريخية وحضارية، رسالة جامعية، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، ٢٠٠٣م.
- مبارك بن عمران الأدغم، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، الرياض، ١٩٩٨م.
- محمد عنان، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣-١٩٧٨م، الرياض.
- محمود حسن خليل وتاج السر حران، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، دمشق ٢٠٠٧-١٤٢٧هـ، رسائل غير منشورة، في: نجر ضيف الله عياد الدلبحي، دور المملكة العربية السعودية في قضية فلسطين، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة الخرطوم ٢٠٠١م.

المقالات العربية :

- تاج السر أحمد حران، الملك عبد العزيز آل سعود والقضية الفلسطينية، مجلة (دراسات سعودية، الجزء الثاني ١٤٠٧-١٩٨٧م).

- تاج السر أحمد حران، الملك فيصل والقضية الفلسطينية مجلة: (دراسات سعودية، العدد الرابع، ١٤١٠-١٩٩٠م).
- حسن أبو طالب، اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٦ أكتوبر ١٩٨١م.
- هالة سعودي، العلاقات الأمريكية، السعودية، واقعها ومستقبلها، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد ٧٦ يونيو ١٩٨٥م.
- هيثم كيلاني، الإستراتيجية الأمريكية في الجزيرة العربية (مكانة إسرائيل ودورها الثابت)، مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٨٥، أغسطس ١٩٨٨م.
- هناك عدد من المقالات ذات الصلة بالموضوع في مجلة (الدارة)، العدد الرابع، السنة ٢٦، عام ١٤٢١هـ، نذكر منها على سبيل المثال:
- خيرية قاسمية، صفحة من شواغل الملك عبد العزيز - رحمه الله - بالقضية الفلسطينية، مؤتمر المائدة المستديرة ١٣٥٧-١٣٥٨/١٩٣٩م.
- فهد بن عبد الله السماري، الموقف السعودي والعربي في اجتماعات المائدة المستديرة في لندن ١٩٣٩م بشأن القضية الفلسطينية من خلال الوثائق البريطانية.
- فتحي العفيفي، سياسة المملكة العربية السعودية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.
- جون حبيب، الملك عبد العزيز وقضية فلسطين: خطة التهجير التي آلت إلى الرفض.
- ناصر بن محمد الجهيمي، الوثائق المحلية للعلاقات السعودية الفلسطينية.
- وليد الخالدي، القدس من العهدة العمرية إلى قمة كامب ديفيد الثانية.

Books and Articles:

- D. Medincoff- the Maturing of Saudi - American Relationship - in - Middle East Review, Vol. 14 No - 2 - winter 1972.

- N.Safran – the war and The Arab ISRAELI Conflict. Foreign Affairs. No – 2. Jan 1974.
- G. Stevens – (ed.) – The United States and the Middle East. N.J. 1974.
- Walid Khalidi – (ed.) – From Haven to Conquest – Bierot 1971. Washinton 1987.
- Quandt – Decade of Decisions: American Policy in the Arab – Israeli conflict, 1967–1976.
- Fred Khouri – The ARAB – ISRAELI Dilemma – New Yourk 1968.
- E.A. Nakhleh – The United and Saudi Arabia, Washinton D.C 1975.

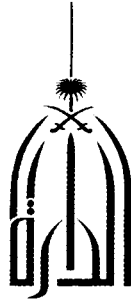
**الملك خالد ومؤتمر القمة الإسلامية
الثالث في مكة المكرمة
١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م**

إعداد

د. فاطمة بنت محمد الفريحي

قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم



وزارة الملك حمد العبد

تعد نصره قضايا العالم الإسلامي ودعمها والدفاع عنها، ولا سيما القضية الفلسطينية من ثوابت السياسة السعودية التي أرسى دعائمها الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) وسار أبناؤه على نهجه في نصره القضايا الإسلامية ومؤازرة الشعب الفلسطيني في صموده ونضاله ضد الاحتلال، فحمل الأمانة الملك خالد (رحمه الله) وكان خير خلف لخير سلف. وعنوان هذا البحث: الملك خالد ومؤتمر القمة الإسلامية الثالث في مكة المكرمة ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م، وكان تناول على النحو التالي:

دوافع مؤتمر القمة الإسلامية الثالث:

في شهر رمضان ١٤٠٠هـ / أغسطس ١٩٨٠م أعلنت إسرائيل ضمها لمدينة القدس وجعلها عاصمة لها، استناداً إلى قرار الكنيست الإسرائيلي الذي صدر في ١٨ رمضان ١٤٠٠هـ / ٣٠ يوليو ١٩٨٠م، ونصه أن «القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة أبدية لإسرائيل»، ولعل الهدف من هذا الضم هو تهويد مدينة القدس وعزلها عن محيطها العربي، وبدا واضحاً أن إسرائيل، وإن كانت من خلال سلامها مع مصر تخفي مطامعها في تكريس ضم القدس نهائياً وتوحيدها تحت السيادة الإسرائيلية، فإنها لم تعد بحاجة إلى إخفاء شيء بعد التوقيع على المعاهدة (المصرية - الإسرائيلية)^(١) في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ / ٢٦ مارس

(١) زار الرئيس السادات القدس عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ثم عقد اتفاقية كامب ديفيد ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ومعاهدة السلام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م مع إسرائيل بإشراف وتوجيه الولايات المتحدة، وبغياب أصحاب القضية الشرعيين، مما نتج عنه وقف عضوية جمهورية مصر العربية في منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وجميع المؤسسات والمنظمات والهيئات المنبثقة عنها، حتى تزول الأسباب التي دعت إلى ذلك، حتى أصدر مؤتمر القمة الإسلامية الرابع في ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ / ١٩ يناير ١٩٨٤م قرار بدعوة =

١٩٧٩م^(١). واستناداً إلى قانون الكنيست، أصبحت إسرائيل تعتبر السيادة الكاملة على القدس حقاً لها لا ينازعها فيه أحد، ضاربة بعرض الحائط القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن^(٢): القرار رقم ٤٧٦ والقرار رقم ٤٧٨، إما تحذيراً لها من مغبة اتخاذ قرار كهذا القرار أو استنكاراً للقرار الإسرائيلي واعتباره باطلاً وفقاً للشرعية الدولية^(٣).

وكان أول ردة فعل فلسطينية هي الاجتماع الطارئ الذي عقدته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صباح ٢٠ رمضان ١٤٠٠هـ/ الأول من أغسطس ١٩٨٠م، درست خلاله العدوان الإسرائيلي الذي صدر عن ما يسمى بالكنيست الإسرائيلي، كما بحثت في الوسائل والإجراءات اللازم اتخاذها لمواجهة العدوان الخطير، ووضعت خطة للتحرك فلسطينياً وعربياً وإسلامياً ودولياً، كما

= مصر لاستئناف عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي. لمزيد من التفصيل انظر، عبدالله الأشعل، مصر ومنظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٧٩-١٩٨٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ٤٨ وما بعدها.

(١) حسين معلوم، ماذا يقول القانون الدولي عن القدس، صحيفة الوطن القطرية ١٤٢٤هـ/ ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٣م؛ عبد الغفار نصر، اليهود واليهودية والتزوير التاريخي، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٤٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، والعدد ٥٠، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م؛ أحمد يوسف القرعي، ٣٠ يوليو يوماً للقدس، صحيفة الأهرام، ١٩ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ/ ١٩ مايو ٢٠٠٥م.

(٢) لم تكن هذه المرة الأولى التي تضرب فيها إسرائيل عرض الحائط بالقرارات الدولية، فاتخاذ إسرائيل القدس عاصمةً أبديةً لها تحدّ صارخ للشرعية الدولية وفي مقدمتها القرار رقم (٢٥٠) لعام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، والقرار رقم (٢٥٣) لعام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، والذي اعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأماكن التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، إجراءات باطلة، انظر: عبد الغفار نصر، المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

ثمنت اللجنة مواقف الدول التي استنكرت هذا العدوان على القدس، ودعت الأمم المتحدة إلى تحمل مسؤوليتها تجاه العدوان بتطبيق العقوبات التي نص عليها ميثاقها، كما دعت جميع دول العالم إلى اتخاذ إجراءات عملية تسهم في ردع المعتدي الصهيوني^(١).

وكانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي استنكرت القانون الصادر عن الكنيست الإسرائيلي بشأن ضم مدينة القدس، فصدر بيان عن الديوان الملكي السعودي جاء فيه: إن هذا القرار يعتبر تحدياً جديداً وصارخاً لقرارات الأمم المتحدة، وتعبيراً واضحاً عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة والقدس الشريف، وهو خطوة عدوانية جديدة ضد الأمة العربية والإسلامية، وإننا نستنكر بشدة هذا القرار الذي هو في الحقيقة وثيقة جديدة تدين التوسع والغطرسة الإسرائيلية، كما أن هذه الخطوة تعتبر قراراً خطيراً يستوجب صحوة الضمير العالمي للوقوف ضد هذا الإجراء الذي يهدف إلى تدنيس القدس الشريف ووضعه إلى الأبد تحت السيطرة الإسرائيلية، ضارباً عرض الحائط بمشاعر المسلمين المقدسة في العالم أجمع، وإن المملكة تؤمن إيماناً مطلقاً بأن لا سلام ولا استقرار في المنطقة ما لم يتحقق السلام العادل الذي يعطي الفلسطينيين حقهم في تقرير مصيرهم وفي إقامة دولتهم المستقلة على أرضهم ووطنهم وعودة الأراضي العربية إلى ما كانت عليه قبل العام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م^(٢).

(١) بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول القرار الإسرائيلي بضم مدينة القدس، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٨٠م، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج ١٦، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) البيان الصادر عن الديوان الملكي السعودي حول القانون الإسرائيلي بضم مدينة القدس العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية، ١٩٨٠م، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص ٦١١.

ومن الجدير بالذكر أن الملك خالد (رحمه الله) قد أوضح في أول بيان له عشية تسلمه الحكم بأنه ينوي اتباع السياسات التي وضعها الملك فيصل، سواء في الشؤون المحلية أو الخارجية، كما تعهد بالعمل مع الأشقاء والأصدقاء على إعادة القدس إلى الأيدي العربية، وأعلن أيضاً أن المملكة سوف تواصل جهودها لاستعادة الحقوق المسلوقة للشعب الفلسطيني، واستعادة الأراضي العربية المحتلة على أساس قرارات الشرعية الدولية، والتأكيد على التضامن الإسلامي ووحدة الصفوف العربية، كما أوضح أن حل المشكلة الفلسطينية لا يكون إلا بتحرير القدس، وبما أن الملك فيصل (رحمه الله) توفي قبل أن يحقق أمنيته الكبرى في أن يصلي في المسجد الأقصى، فقد أكد الملك خالد لشعبه بأنهم سيكونون في المقدمة، وليس المؤخرة أثناء تحريرهم فلسطين^(١). والواقع أن الملك خالد بهذا يكون قد التزم بثوابت السياسة السعودية وأكد عليها، وهي تعد استمراراً لجهود والده الملك عبدالعزيز وأخويه سعود و فيصل لتكريس إمكاناتهم وطاقتهم لنصرة الحق العربي والإسلامي في فلسطين حتى وقتنا الحاضر.

لقد كان الملك خالد يعتبر القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى، وكانت تعيش في روحه ووجدانه، ويتضح هذا بجلاء خلال مقابلة له مع صحيفة الصنداي تايمز اللندنية عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م عندما قال: «صحيح أن مؤتمر جنيف هو الأمل الأخير لإحلال السلام، ولكن بشرط أن تمثل فيه منظمة التحرير الفلسطينية، مع ملاحظة أنه طالما أن إسرائيل ماضية في غيها وغطرستها، وغير عابثة بقرارات الأمم المتحدة، ومتجاهلة للرأي العام العالمي، فإن احتمالات

(١) محمد رشاد، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، دار التعاون، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م،

التسوية السلمية تبدو بعيدة المنال، ويتحتم على منظمة الأمم المتحدة، أن تفرض العقوبات الصارمة الواردة في ميثاقها على إسرائيل»، وأضاف: «إن على الولايات المتحدة أن تختار بين مصلحتها مع العرب أو مع إسرائيل»، ومن أقواله: «وإذا كان أصدقاؤنا لا يستطيعون إقناع إسرائيل بقبول الحق العربي فإننا نتوقع من أصدقاؤنا ألا يحاولوا إقناعنا بقبول الباطل الإسرائيلي»^(١). كانت القدس المحور الأساسي الذي انطلق منه الموقف السعودي في عهد الملك خالد.

لقد اعتبر العالم الإسلامي عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م عام القدس، جاء ذلك عندما عقد وزراء خارجية الدول الإسلامية مؤتمرهم العاشر في مدينة فاس جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٩م، الذي سمي (مؤتمر فلسطين والقدس)، وبناء على اقتراح من المملكة العربية السعودية وافق المؤتمر على إنشاء لجنة تسمى (لجنة القدس)، مهمتها تكثيف الجهود الإعلامية الدولية لترسيخ مفهوم عروبة القدس والحقوق العربية التاريخية فيها، ثم عقدت في فاس في ذي القعدة ١٤٠٠هـ / سبتمبر ١٩٨٠م دورة طارئة سميت دورة القدس الشريف، وخلال المؤتمر تفضل الملك خالد بتوجيه دعوة كريمة لقادة وزعماء الدول الإسلامية لعقد مؤتمر إسلامي لبحث القضايا الإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فكان لهذه المبادرة الصدى الحسن في جميع أرجاء العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه^(٢).

(١) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ط ١، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ٣١٣ - ٣١٤؛ محمد عنان، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن، المكتب العالمي للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م، ص ١٠٩؛ السيد عبدالحافظ، فيصل في قمة التاريخ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٢٠٧.

(٢) عبدالله الأشعل، المرجع السابق، ص ٢٤؛ محمد عبدالمتمين، مؤتمر القمة الإسلامي الثالث (المنعقد في مكة المكرمة والطائف)، [د.ن.]، [د.ت.]، ص ٣٠؛ ملف الأبحاث، ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م جزء خاص بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة =

وجاءت هذه الدعوة ردّةً فعل لإعلان إسرائيل ضم مدينة القدس، فدعت المملكة إلى مؤتمر قمة إسلامي^(١)، عقد في مكة المكرمة برئاسة الملك خالد في ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م^(٢).

لقد جاء انعقاد القمة الإسلامية الثالثة في مستهل القرن الهجري الخامس عشر مناسبة جلييلة، أكسبت المؤتمر أهمية خاصة، كما سعى قادة العالم الإسلامي في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ المنطقة العربية والإسلامية، لإفساح المجال لمعالجة القضايا التي تهم العالم الإسلامي من ناحية، وتؤثر في سلام العالم وتطوره واستقراره من ناحية أخرى^(٣).

= المكرمة احتفالاً بحلول القرن الهجري الخامس عشر، المجموعة السادسة، إدارة الوثائق والأبحاث بوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ص ٣٥-٣٦؛ عبدالله المغلوث، مائة عام في خدمة العرب والعروبة، دار اللواء للصحافة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ١٤٦.

(١) مؤتمر القمة هو الجهاز الأعلى لمنظمة المؤتمر الإسلامي ويجتمع بصفة دورية مرة كل ثلاث سنوات اعتباراً من عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، كما يمكن أن يعقد كلما دعت الحاجة للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الإسلامي، أما مؤتمر وزراء الخارجية فينعد سنوياً أو عند الاقتضاء، وينظر في تنفيذ السياسة العامة للمنظمة، ومتابعة تنفيذ قرارات القمة والإعداد لها، وتعيين الأمين العام والأمراء المساعدين، وشهد النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، قيام أكبر منظمة للعالم الإسلامي لتجسيد الوحدة الإسلامية بصورة عملية، وانعد أول مؤتمر قمة إسلامي لها في الرباط في رجب ١٣٩٨هـ / سبتمبر ١٩٦٩م، وفي غضون السنوات العشر التالية عقدت كثير من مؤتمرات القمة، ومؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية. لمزيد من التفصيل انظر: بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية الذي أصدرته الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن الفترة من ١٩٦٩-١٩٨١م؛ صلاح عبدالبديع شلبي، التضامن ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ط ١، القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

(٢) عبدالفتاح أبو عليّة ورفيق التثشة، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٣٧٣.

(٣) ملف الأبحاث، المصدر السابق، ص ٤٨.

التمهيد للمؤتمر وجلسات المؤتمر:

وتمهيداً لمؤتمر القمة الإسلامية، ومناقشة القضايا السياسية والاقتصادية المطروحة على الساحة الإسلامية، عقد المؤتمر الثاني عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة الطائف في الفترة من ١١-١٦ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٧-٢٢ يناير ١٩٨١م، افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة، ومعالي الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وحضره وفود برئاسة وزراء خارجية ثلاث وثلاثين دولة إسلامية، وقرر الوزراء في هذا المؤتمر تسمية مؤتمرهم بمؤتمر القدس وفلسطين، كما تم إقرار جدول أعمال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، وإقرار مؤتمر القمة الإسلامي كل ثلاث سنوات بدلاً من خمس، وتحديد مدة تعيين الأمين العام بأربع سنوات غير قابلة للتجديد، بدلاً من سنتين قابلة للتجديد، كما أقر نص بلاغ مكة، الذي يركز على القضايا الإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين، وأقر المؤتمر وثيقة القدس والتي تعنى بشؤون القدس الشريف^(١). وكرد فعل على إقدام إسرائيل على تهويد القدس وتحويلها إلى عاصمة لكيانه، فقد حمل المؤتمر اسم مؤتمر القدس وفلسطين.

وقد صرح الحبيب الشطي قبيل انعقاد المؤتمر بأن مؤتمرات القمة الثلاثة^(٢) حلقات متكاملة في مجال العمل الإسلامي الهادف إلى بعث حركة حقيقية للتضامن الإسلامي بين أفراد أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس، كما يعتبر هذا الجمع الكريم من قادة الأمة الإسلامية الذين يتهيؤون للالتقاء بجوار الكعبة المشرفة أكبر حدث يشهده العالم الإسلامي في العصر الحاضر، وسوف يتناول

(١) أبو عليّة والنشئة، المرجع السابق.

(٢) أول قمة إسلامية كانت في الرباط في رجب ١٣٨٩هـ/ سبتمبر ١٩٦٩م، القمة الثانية في لاهور في ٢٩ محرم ١٣٩٤هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٧٤م.

المؤتمر القضايا التي تتحكم بمصير الأمة الإسلامية، ولها انعكاسات على تطور الأوضاع، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية^(١).

وعقد مؤتمر القمة الثالث خلال الفترة من ١٩ إلى ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف)، وافتتح أولى جلساته بجوار البيت العتيق وأمام الكعبة المشرفة، فكانت محفوفة بجلال هذا الموقع القدسي، معظمه بذلك الظرف التاريخي الخاص؛ مما خلع على جلستها الافتتاحية جواً روحياً مشحوناً بالتقوى والخشوع لله عز وجل، وجعل قادة الأمة الإسلامية يستشعرون عظمة موقعهم ذلك بين يدي الكعبة المشرفة، وخاطب الملك خالد مليار مسلم في العالم عبر لقاء الافتتاح والذي أبرز فيه ما تمتاز به الأمة الإسلامية في مطلع هذا القرن من صحوة مباركة لا عداوة فيها ولا انحياز، تبشر بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة، ويحقق للإنسانية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم^(٢).

وأشار الملك خالد في خطابه التاريخي إلى أن التحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية تحديات كبيرة ومتعددة، تحتاج مواجعتها إلى التضامن القومي،

(١) صحيفة الجزيرة، ١٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٠ يناير ١٩٨١م.

(٢) محمد الحبيب الخوجة، التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٣٣؛ نوال خياط، الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (دراسة تاريخية وحضارية) ١٣٣١-١٤٠٢هـ / ١٩١٣-١٩٨٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٩٦٧؛ عبدالرحمن الحمودي، الدبلوماسية والبرامج السعودية؛ دراسة تاريخية دبلوماسية تنظيمية، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ١٩٤.

الملتزم بالولاء لله عز وجل ولرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، كما توجه بالدعاء إلى الله عز وجل أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يكفل جهودهم ومساعدتهم بالنصر المبين^(١). لقد تميز المؤتمر بأنه جمع بين هيبة الزمان والمكان، مما أعطاه أهمية خاصة ميزته عن غيره من المؤتمرات السابقة، وهدف الملك خالد من الدعوة للمؤتمر جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقاء في الأقطار العربية والإسلامية، للوقوف صفاً واحداً أمام عدوهم المشترك إسرائيل.

حضر المؤتمر (٣٨) من ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية، كما حضره (٢٤) دولة ومنظمة ومؤسسة إسلامية بصفة مراقبين، وتناول المؤتمر القضايا الإسلامية ذات الاهتمام المشترك، وأهمية التعاون الإسلامي الهادف والبناء، وحظي المؤتمر باهتمام عالمي واسع وتجمع لوسائل الإعلام المختلفة، لأهميته وما يمثله من حدث تاريخي نابع من عقده في أرض الطهر والقداسات، وما حققته نتائج المؤتمر من نجاح فاق كل التوقعات^(٢).

وفي تصريح للملك خالد أثناء اجتماعات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث لوكالة الأنباء السعودية واس قال: «إن قيام الصهيونية العالمية باحتلال فلسطين

-
- (١) مختارات من الخطب الملكية، ج ٢، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٨٧ وما بعدها؛ أحمد بن زيد الدعجاني، جهود جلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف، ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دار الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ / ٢٣-٢١ إبريل ٢٠٠١م، ج ٢، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص ٣١١ وما بعدها؛ محمد عبدالمتمين، المرجع السابق، ص ١٣ وما بعدها.
- (٢) أم القرى، العدد ٢٨٥٤، ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٣٠ يناير ١٩٨١م؛ الحمودي، المرجع السابق، ص ١٩٤؛ الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣١٢.

تعدّ على الأمة الإسلامية، وانتهاك حرمتها ومقدساتها ومواجهة مخططاتها مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية، وهي مطالبة بمخطط إسلامي مشترك لمواجهة أبعاد الخطر الصهيوني بجهد موحد يتجاوز كل الخلافات لتحقيق المطالب المشروعة للأمة الإسلامية وزوال الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وعودة القدس للسيادة العربية»^(١).

وقد تحدث عن كيفية تمكن الصهيونية العالمية من احتلال فلسطين قائلاً: «لقد تمكنت الصهيونية العالمية في غفلة من المسلمين وضعفهم من احتلال فلسطين وأجزاء من دول عربية وإسلامية مجاورة لها، وقد جرى ذلك تحت سمع العالم وبصره، إن هذا التعدي على الأمة الإسلامية والانتهاك لحرمتها ومقدساتها هو تحد لكل خلق، وتنكر لكل الأعراف والقوانين، وانتهاك لكل المواثيق والعهود الدولية، وإن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية»^(٢). جاءت هذه التصريحات تأكيداً من الملك خالد على أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية إستراتيجية ثابتة في عهد الملك خالد، تتمثل في موقف المملكة الحازم والمناصر للقضية في كل المحافل الدولية، والتأكيد المستمر بأن لا سلام في المنطقة ما لم يتحقق السلام العادل والشامل الذي يحفظ للشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

(١) أم القرى، العدد ٢٨٥٤، ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٣٠ يناير ١٩٨١م.

(٢) عكاظ، العدد ٥٣٥٦، ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٨ يناير ١٩٨١م؛ المجلة العربية، العدد

٥٦، السنة السادسة، رمضان ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م، ص ١٠.

وقد حدد الملك خالد مفهوم العالم الإسلامي لمعنى السلام في المنطقة في رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٦ يناير ١٩٨١م جاء فيها: «إن السلام الذي يمكن تحقيقه واستمراره في الشرق الأوسط، إنما هو السلام العادل القائم على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة الثابتة في أرضه ووطنه، بما في ذلك حقه في العودة إلى دياره، وحقه في تقرير مصيره، وجميع حقوقه الثابتة من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي تعترف ضمن أشياء أخرى بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»^(١). إن هذه الرسالة تأكيداً للنهج السياسي الواضح للملك خالد تجاه القضية الفلسطينية، والعمل على شرحها للرئيس الأمريكي للوصول بالقضية إلى النتيجة المرجوة، وهي حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية في تقرير المصير وإقامة دولته على ترابه الوطني.

كما تعتبر هذه الرسالة نموذجاً لما يشعر به الحاكم السعودي من مسؤولية دينية وقومية تجاه القضية الفلسطينية جاء فيها: «إن مؤتمر القمة الإسلامي يرى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تؤدي دوراً مهماً في رد العدوان الصهيوني عن

(١) أم القرى، العدد ٢٨٥٥، ٢ ربيع الثاني ١٤٠١هـ / ٦ فبراير ١٩٨١م؛ العلاقات السعودية الفلسطينية العمق والامتداد، الوكالة الأهلية للإعلام نبراس، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٥٥؛ عبدالله عمر خياط، ثبات رغم المتغيرات قصة العلاقات السعودية الأمريكية، الإسراء للخدمات الإعلامية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٥٣؛ أبو عليّة والتشّة، المرجع السابق، ص ٣٧٤؛ مبارك السبيعي، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية ١٣٤٥ - ١٤٢٣هـ / ١٩٢٦ - ٢٠٠٢م، ط ٢، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ١٥٦ - ١٥٧.

الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع أسباب هذا العدوان، ومن ثم تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل يكفل أمن المنطقة، ويضمن الحقوق لأصحابها»^(١).

انتقل المؤتمر إلى الانعقاد بقصر المؤتمرات في مدينة الطائف فاستمع إلى كلمات من رؤساء الوفود، ومن ممثلي المنظمات الدولية، تميزت الجلسة بحضور الأمين العام للأمم المتحدة، الذي طرح وثيقة جادة لتعزيز التعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعد انتهاء رؤساء الوفود والضيوف من إلقاء بياناتهم إلى المؤتمر، انعقدت جلسات مغلقة للمؤتمر يومي ٢١ و ٢٢ ربيع الأول/ ٢٧ و ٢٨ يناير، تمت فيها مناقشة القضايا المدرجة بجدول الأعمال، والمصادقة على اللوائح المقدمة من مؤتمر وزارة الخارجية الذي مهد لاجتماع القمة^(٢).

القرارات والتوصيات:

أطلق على هذا المؤتمر بحق مؤتمر مكة التاريخي، وبلاغ مكة، ومؤتمر فلسطين والقدس، ومؤتمر التحديات، وفقاً لما ورد في خطاب الملك خالد (رحمه الله): «إن اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة المشرفة، وفي بيت الله الحرام، في دورة مؤتمرهم الذي سمي بمؤتمر فلسطين والقدس ما هو إلا عهد وثيق بين المسلمين على تحرير القدس»^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) الدعجاني، جهود...، ص ٣١٤؛ محمد عبدالميتين، المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٣؛ الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣١٩.

(٣) الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣١٩؛ المجلة العربية، المرجع السابق، ص ١٠.

من أهم ما صدر عن هذا المؤتمر (بلاغ مكة)، إذ له أهمية خاصة من حيث محتوياته وأهدافه، فهو بمنزلة المخطط التنفيذي الدائم لأهداف دعوة التضامن الإسلامي، حتى تعود إلى المسلمين منزلتهم في المجتمع الإنساني، ويؤدوا دورهم في الحضارة الإنسانية، وأكد الملوك والرؤساء فيه وقوفهم في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، والأراضي العربية المحتلة الأخرى، عازمين على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته، كما أعلنوا رفضهم للسياسات التي تمكن لهذا العدوان، وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري، ورفضوا كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين، والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في العودة، وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد^(١).

وقالوا في البلاغ: «وإننا نرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف، وفي الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة، وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين، وفي تمادي العدو بإصدار القرارات الرامية إلى ضم القدس، وسلبها من أصحابها الشرعيين، دواعي خطيرة تحفزنا إلى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان، والتنديد بمن يؤيده، والوقوف في وجه من يقره ويعترف به، ولذلك فإننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل

(١) منظمة المؤتمر الإسلامي، بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية ١٩٦٩ - ١٩٨١ م، ص ٦٩٧ - ٧٠١؛ عبد الحكيم عبد السلام، دور العهد السعودي الثالث في خدمة الإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، شعبة الدعوة، ص ٥٢٤؛ جاسم محمد الياقوت، الأيادي البيضاء، ط ١، مطابع التريكي، الدمام، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، ص ٣٨؛ أبو عليّة والتشّة، المرجع السابق، ص ٣٨٩.

لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا، حتى يتم بإذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين»^(١).

ويبدو من مضمون بلاغ مكة أنه صادر من صميم السياسة العربية الإسلامية للمملكة العربية السعودية، وأن جميع مواقف الدول الإسلامية والعربية تتفق مع سياسة المملكة تجاه فلسطين والقضايا الإسلامية الأخرى، فهذه الوثيقة الصادرة عن هذا المؤتمر، أبرزت التضامن الإسلامي وحددت معالم الطريق للعمل المشترك لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة الإسلامية.

واتخذ المؤتمر الكثير من القرارات المهمة حول القضايا الجوهرية التي تهم أبناء الأمة الإسلامية، ويمكن إيجاز أهم قرارات المؤتمر في الجانب السياسي فيما يلي:

فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية صادق المؤتمر على برنامج العمل الأساسي لمواجهة العدو الصهيوني، واعتبار قضية فلسطين قضية إسلامية لا يجوز لأي طرف عربي أو إسلامي التنازل عنها، والالتزام بتحرير القدس، وضرورة عدم انفراد أي طرف من الأطراف العربية والإسلامية بأي حل لقضية فلسطين بوجه خاص، والصراع العربي الصهيوني بوجه عام، والاستمرار في مكافحة نهج كامب ديفيد^(٢).

كما اعتبر المؤتمر أن قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)^(٣) لا يشكل أساساً

(١) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق، أبو عليّة والنشّة، المرجع السابق، ص ٣٨٩؛

محمد عبدالمتمين، المرجع السابق، ص ٨٣-٨٤..

(٢) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق؛ الدعجاني، جهود جلالته المغفور له الملك

خالد تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف، ص ٣١٤-٣١٥

(٣) قرار مجلس الأمن (٢٤٢): الذي ينص على: ضرورة انسحاب إسرائيل من أراضي احتلت =

صالحاً لحل أزمة الشرق الأوسط وقضية فلسطين، كما أقر المؤتمر العمل من أجل عزل إسرائيل دولياً^(١)، ودعم نضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وقرر التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع الإمكانيات العسكرية السياسية والاقتصادية، بما فيها النفط، لدعم الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والأمة العربية، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وقرر دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة لعدم قبول أوراق اعتماد الوفد الإسرائيلي، وتجميد عضويته في المنظمة الدولية^(٢). لأن قبولها يمكن تفسيره بأنه قبول واعتراف بالواقع الذي فرضته بإعلانها القدس عاصمة موحدة (للكيان الصهيوني).

كما تقرر إلزام الدول الإسلامية المعترفة بإسرائيل سحب اعترافها بالكيان الصهيوني وقطع جميع علاقاتها الاقتصادية والسياسية معها^(٣). كما أقر الدعوة إلى تعزيز العلاقات مع دول أمريكا اللاتينية، بهدف تطوير مواقفها لصالح منظمة التحرير الفلسطينية^(٤).

ومن أهم القرارات الجوهرية التي أصدرها المؤتمر إدانة الغزو السوفيتي

= عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ولم يقل الأراضي التي احتلت عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ولذا فات على العرب تفسير القرار بنصه الإنجليزي، وأعطى إسرائيل الحق في عدم الانسحاب الكامل من الأراضي التي احتلت عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

- (١) من الصعب تطبيق هذا القرار؛ لأن العالم الغربي، وخاصة الولايات المتحدة تدعم وبلا حدود - حتى وقتنا الحاضر - إسرائيل في جميع المحافل الدولية.
- (٢) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.
- (٣) بعض الدول لم تقطع علاقاتها مع إسرائيل، كمصر.
- (٤) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

لأفغانستان، ومطالبة الاتحاد السوفيتي بسحب قواته فوراً من أفغانستان، ودعم نضال الشعب الأفغاني^(١)، حتى يتمكن من استرداد حريته وتحرير أراضيه، والعمل على إنهاء النزاع العراقي الإيراني^(٢)، ومناشدة البلدين الإسلاميين بقبول الوساطة الإسلامية، وتسهيل مهمة لجنة المساعي الحميدة، وإنشاء قوة إسلامية من أجل تطبيق وقف إطلاق النار^(٣)، وإدانة الاعتداءات المتكررة التي يقوم بها الكيان الإسرائيلي على جمهورية لبنان الشقيقة، ومطالبة الدول الكبرى والمجتمع الدولي بإدانة هذه الاعتداءات، وممارسة الضغوط على العدو الإسرائيلي للكف عن هذه الاعتداءات^(٤).

(١) كان الغزو الروسي لأفغانستان عام ١٤٠٠هـ / ديسمبر ١٩٧٩م دعماً للحكم الشيوعي في كابول، فثار الشعب الأفغاني بقيادة مختلف حركات المجاهدين، لمقاومة هذا الغزو، فدارت معارك سقط فيها آلاف من الشهداء، وأوقعت قوات المجاهدين بالقوات الحكومية الروسية الخسائر المادية والبشرية، حتى اضطرت روسيا إلى سحب قواتها من أفغانستان. لمزيد من التفاصيل انظر: عبدالله الأشعل، أصول التنظيم الإسلامي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٩١، ص ٢٩١ وما بعدها.

(٢) تدهورت العلاقات بين العراق وإيران إثر قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، وكانت بداية لحرب دامت ثماني سنوات بين البلدين، ففي ١٤٠١هـ / سبتمبر ١٩٨٠م رد العراق على سلسلة من المناوشات مع إيران بتصعيد استحال إلى غزو بري واسع النطاق لمحافظة خوزستان الحدودية الإيرانية الغنية بالنفط، وقامت بغداد بإلغاء اتفاق الجزائر الذي وقعته مع شاه إيران عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، وانتهت الحرب في عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م. انظر: علي سبتي محمد، دراسات في الحرب العراقية الإيرانية، دار الحرية، بغداد، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م؛ حسن محمد طوالة، مناقشة النزاع العراقي الإيراني، ط ٣، الوطن العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

(٣) لم تفلح هذه الجهود والمساعي واستمرت الحرب العراقية الإيرانية من عام ١٤٠١ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٠ - ١٩٨٨م.

(٤) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

كما أقر المؤتمر تأكيد أهمية التعايش بين الدول الإسلامية الأعضاء على أساس العدل والمساواة والاحترام المتبادل، والالتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ودعم التضامن الإسلامي على قاعدة تعاليم الإسلام، وأكد حث الدول الإسلامية على زيادة تعاونها في مجالات الاقتصاد والتجارة^(١)، وقرر المؤتمر المشاركة في مساعدة دول الساحل الإفريقي المتضررة من الجفاف، عملاً بمفهوم التضامن الإسلامي، وقرر تأييد السكان المسلمين المضطهدين في القرن الإفريقي، ودعوة القوى الأجنبية إلى الانسحاب من هذه المنطقة بالكامل وبدون شرط، كما دعا المؤتمر إلى إيجاد حل عادل سلمي، للقضية الإريترية^(٢)، وتأييد كل ما يبذل من مساعٍ للتوصل إلى حل لهذه القضية^(٣).

(١) اعتبر هذا المؤتمر قمة إسلامية اقتصادية، وفي ظل الفكر السائد بأن السوق الإسلامية المشتركة هي الهدف النهائي للتعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهو الهدف الإسلامي الجليل الذي تنبثق عنه مشروعات اقتصادية مشتركة متنوعة، انظر: محمد شوقي الفنجري، أيديولوجية التنمية في المملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد الثالث، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٣٨. ويأتي هذا القرار متماشياً مع مفهوم الرئيس الباكستاني الذي عبر عنه في كلمة الافتتاح للمؤتمر الوزاري الحادي عشر في إسلام آباد في ١٤٠١هـ / مايو ١٩٨٠م، من أن الأمن لا يعتمد على التحالفات والمعاهدات، وإنما يعتمد على التعاون الاقتصادي والثقافي الوثيق بين البلدان الإسلامية. لمزيد من التفاصيل انظر البيان الختامي للمؤتمر الحادي عشر في إسلام آباد مايو ١٩٨٠م، القرار رقم ١٦ / ١١ - س، بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية ٦٩ - ١٩٨١م، جدة، بدون تاريخ.

(٢) بعد ثماني عشرة سنة من الجهاد المسلح ضد أثيوبيا، دب الخلاف والشقاق بين المجاهدين والإريترين، وأخذت النعرة الإقليمية والقبلية تبرز بين القيادات، واشتعلت نيران الحرب الأهلية عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، واستمر الصراع الذي راح ضحيته جموع غفيرة من الشباب الإريترين، وانحسر التيار الإسلامي منذ عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م بانعقاد المؤتمر التنظيمي الثاني العام لجهة التحرير. لمزيد من التفصيل انظر: فاطمة سيد البيلي، القضية الإريترية (١٩٤١-١٩٧٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م.

(٣) لمزيد من التفصيل انظر منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

وصادق المؤتمر بالنسبة للقضايا الأساسية على: أن تكون اجتماعات المؤتمر الإسلامي على مستوى القمة دورية مرة كل ثلاث سنوات، وأن تكون فترة انتخاب الأمين العام لمدة أربع سنوات غير قابلة للتجديد، كما صادق على إحالة وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام على لجنة مؤلفة من كل الدول الإسلامية، وتقديم توصيات هذه اللجنة إلى مؤتمر وزراء الخارجية القادم، وتكليف الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالاستمرار في إعداد وثيقة القدس من قبل لجنة الخبراء، وإنشاء مجمع الفقه الإسلامي، وطلب المؤتمر مزيداً من الدراسة حول مشروع إنشاء وكالة إسلامية للبعث، ويستمر صندوق التضامن الإسلامي في القيام بما يجب في هذا الغرض وبالصرف من بند الكوارث^(١). لقد كانت التوصيات والقرارات التي خرج بها ذلك المؤتمر متماشية مع قناعات الملك خالد ودور المملكة العربية السعودية المتمثلة في دعم القضية الفلسطينية، ومساندة الجهاد الأفغاني، والثورة الإيرتيرية، ولقيت كل هذه القضايا اهتماماً خاصاً من الملك خالد، تمثل في الدعم المعنوي والمادي الكبير الذي لقيته جهات المقاومة الثلاث^(٢).

واشتهر المؤتمر بدور الملك خالد في عقد مصالحتات ثنائية وثلاثية الأطراف بين بعض الزعماء العرب، ممن كانت العلاقات بينهم متوترة، كما تبرعت المملكة في هذا المؤتمر بمبلغ مائة مليون ريال لتنفيذ برنامج عاجل لمساعدة دول الساحل الإفريقي المتضررة من الجفاف، وبدأت الإغاثة تتوالى لنجدة إفريقيا حتى أسهمت المملكة بمبلغ يناهز الألف مليون ريال، شملت تقديم معونات غذائية وطبية، وقد استفادت من هذه المساعدات (١٧) دولة إفريقية مسلمة، منها (٥) دول عربية^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) السبيعي، المرجع السابق، ص ١٥١.

(٣) غالب عوض العتيبي، المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال، مكتبة المعارف، =

وفي اختتام المؤتمر ألقى الملك خالد كلمة ختامية جاء فيها: «إن ما دار في اجتماعنا من مداوات وما اتخذناه من قرارات ليعبر عن عزمنا على الأخذ بمقتضيات ديننا الحنيف، وسيكون عملنا في إطار رسالته الخالدة التي تستهدف إرساء جميع العلاقات الإنسانية على أسس الحق والحرية والإخاء والعدالة، وسوف تمتد بحول الله وقوته هذه الاتجاهات الإنسانية السامية عبر حدود العالم الإسلامي لتدعو إلى الأخوة والسلام والحرية للبشر أجمعين»^(١).

وكانت قضية القدس على رأس المناقشات الدائرة، فكان مما ورد في خطابه بالجلسة الختامية للمؤتمر: «إن التضامن الإسلامي الإطار الأمثل لمسيرة العمل الإسلامي لحل مشاكلنا أو الوصول لأهدافنا وإقرار مكانتنا في المجتمع الدولي وتحرير القدس واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وتحرير الأراضي العربية المحتلة الأخرى هو مسؤولية وواجب إسلامي تتضامن الأمة الإسلامية لتحقيقه»^(٢).

إن بكاء فلسطين على رحيل الملك خالد كان مرثية وداع لزعيم وهب نفسه لها، وأعطى عزه ومستقبله السياسي للبحث عن الحلول الجذرية للوصول بها إلى مرفأ السلام، والاستقرار والسيادة، وعودة حقوق الإنسان الفلسطيني التي ظلت طيلة ٣٤ عاماً ضائعة وسط ضباب المهارات السياسية، والمضاربات بين القوى الكبرى أحياناً، والدول العربية بعض الأحيان^(٣). لقد شغلته القضية

= بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.

(١) أم القرى، العدد ٢٨٥٤، الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/٣٠ يناير ١٩٨١م، مختارات من الخطب الملكية، ج ٢، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المجلة العربية، المرجع السابق، ص ٨.

الفلستينية كما شغلته قضايا المسلمين في أفغانستان وإريتريا ولبنان، وكثير من مناطق العالم الإسلامي.

وتقديراً لجهود الملك خالد في إبراز دور المملكة العربية السعودية القيادي الخير، على الأصعدة العربية والإسلامية والدولية كافة، ولدعوته للتضامن الإسلامي، وجهوده في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، والذود عن مقدساتهم، استحق بجدارة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام والمسلمين، في ١٩ من ربيع الآخر ١٤٠١ هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٨١ م، وقد تبرع الملك خالد بقيمة الجائزة التي منحت له، وقدرها ثلاثمائة ألف ريال، لصالح مدارس تحفيظ القرآن في المملكة، دعماً وتشجيعاً لهذه المدارس^(١).

وتعتبر قرارات مؤتمر القمة الإسلامية الثالث خطوات إيجابية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة، لتمكين المسلمين من الوقوف بعزة وقوة أمام التحديات العالمية حتى يعودوا قوة فاعلة ومؤثرة في مصير العالم وقضاياها، وقد قامت المملكة في هذا المؤتمر وغيره من مؤتمرات القمة الإسلامية بدورٍ رائدٍ في تحقيق هدف التضامن الإسلامي، نابع من كونها مهد رسالة الإسلام ومهبط الوحي وقبله المسلمين، فإلى جانب مكانتها الروحية في العالم الإسلامي، سعت وتسعى إلى دعم التضامن الإسلامي بكل إمكاناتها الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية.

(١) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣٣٩-٣٤١

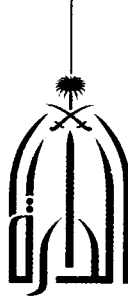
دور المملكة العربية السعودية
تجاه قضية فلسطين في عهد
الملك خالد بن عبد العزيز
(١٣٩٥ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م)

إعداد

أ.د. نبيل عبد الجواد سرحان

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بكلية الآداب - جامعة طنطا

وكلية التربية للبنات في بيشة



وزارة الملك عبد العزيز

مقدمة :

يتناول البحث بالدراسة جوانب من مواقف المملكة العربية السعودية تجاه القضية الفلسطينية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز يوم أن كان ولياً للعهد، ويوم أن تقلد زمام الأمور، وأصبح ملكاً على البلاد العربية السعودية، والدعم السياسي والمادي الذي قدمه جلالته للقضية الفلسطينية، واتخاذ البعد الإسلامي أحد المحاور في مساندة قضية المواجهة العربية - الصهيونية، مع الإشارة إلى أصداء عناية الملك خالد بتلك القضية.

لعبت المملكة العربية السعودية دوراً تاريخياً مهماً في مجال دعم قضية المواجهة العربية - الصهيونية^(١) Zionism - Arab conflict ومساندتها على مختلف الصُعد العربية والدولية، وفي شتى الحقول والميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وإذا كانت المملكة العربية السعودية قد شُغلت طوال تاريخها بقضاياها الداخلية، فإنها لم تغفل قضايا الأمة العربية والأمة الإسلامية. وتتميز قضية المواجهة العربية - الصهيونية بأن لها بُعدين أساسيين تهتم بهما المملكة غاية الاهتمام، وهما: البُعد العربي، والبُعد الإسلامي^(٢).

(١) الصهيونية: Zionism مشتقة من لفظ صهيون وهو اسم تل من تلال القدس. وهي حركة سياسية في العصر الحديث تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين - باعتبارها أرض الميعاد - كوسيلة لحل المسألة اليهودية (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٨، القاهرة، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م، ص ٤٢٩، عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٤، ص ٢٤٤).

(٢) محمد الهواري، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ودوره في الصراع العربي الإسرائيلي، الدارة، عدد خاص عن الملك سعود بن عبد العزيز، العدد الرابع، السنة الثانية والثلاثون، ١٤٢٧ هـ، ص ١٦٤.

ومما يجدر ذكره أن الاهتمام بقضية المواجهة العربية - الصهيونية، ليس أمراً طارئاً فرضته أحداث معينة، لكنه سياسة ثابتة للمملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز - يرحمه الله - وقد استمر هذا الاهتمام وأصبح إستراتيجية ثابتة لسياسة المملكة في عهد أبنائه من بعده. وقد اتضح ذلك جلياً في عهد الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - (١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢م) حيث حرص جلالته على مناصرة القضايا العربية والإسلامية بصفة عامة، ودعم ومساندة القضية الفلسطينية على وجه الخصوص.

نبذة تاريخية عن حياة الملك خالد:

ولد الأمير خالد بن عبد العزيز بمدينة الرياض في ربيع الأول عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م في السنة نفسها التي تمكن فيها والده الملك عبد العزيز من ضم الأحساء. وقد نشأ الأمير خالد في رعاية والده، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، كما درس العلوم الدينية والسيرة النبوية على يد نخبة من علماء الرياض، فكان لهذه التنشئة أثرها الكبير في إدارته لدفة الدولة عندما تسلّم مقاليد الحكم في البلاد^(١).

كان الأمير خالد - يرحمه الله - يرافق والده في عدد من المعارك والعمليات العسكرية التي انتهت بتوحيد المملكة العربية السعودية، كما أنه مثّل والده في بعض المهام الرسمية، ومنها توقيع اتفاقية الطائف بين الحكومة السعودية والحكومة اليمنية في ٦ صفر ١٣٥٣هـ / ١٩ مايو ١٩٣٤م^(٢).

(١) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد

السعودي، دراسة تاريخية حضارية، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م ص ١٥٥.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ج٢، الدارة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ص ١٣، ١٤.

عُين الأمير خالد مستشاراً لأخيه الأمير فيصل بن عبد العزيز - يرحمه الله - عندما كان الأخير نائباً لوالده على الحجاز، وفي الوقت نفسه تولى إمارة مكة المكرمة نيابة عن أخيه الأمير فيصل مدة من الزمن، كما صحب أخاه فيصلاً في رحلات كثيرة خارج المملكة، فزار كثيراً من الدول العربية والأوربية، والتقى قادتها وتعرف على أحوالها، فاستفاد من هذه الرحلات الشيء الكثير، كما باشر كثيراً من المهام في بعض القضايا السياسية المهمة^(١).

عُين الأمير خالد ولياً للعهد بعد مبايعة أخيه فيصل بن عبد العزيز ملكاً على البلاد وكان ذلك في ٢٧ من ذي القعدة عام ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٨ أكتوبر عام ١٩٦٤ م، وأصبح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، فواصل جهوده في تطوير البلاد تحقيقاً للنماء والازدهار في جميع مرافق الدولة. وبعد استشهاد الملك فيصل في يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ مارس عام ١٩٧٥ م ببيع الأمير خالد ملكاً للبلاد، وتولى جلالته رئاسة مجلس الوزراء، وصدرت في بداية عهده خطة التنمية الخمسية الثانية (١٣٩٥ - ١٤٠١ هـ)^(٢).

اهتم الملك خالد بالسياسة الداخلية، وشهدت البلاد في عهده نهضة تعليمية وزراعية وصناعية وصحية. كما اهتم أيضاً بتطوير الجيش السعودي وأسلحته وتطوير الحرس الوطني، فعم الرخاء في جميع أنحاء المملكة^(٣).

اتسمت سياسة الملك خالد بن عبد العزيز الخارجية بالتواصل مع الثوابت السعودية التي قررها الملك عبد العزيز عند تأسيس المملكة، ويتمثل هذا المنهج:

(١) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، المرجع السابق، ج٢، ص ص ١٣، ١٤.

(٣) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص ١٥٦.

في حماية الدولة، والتمسك بتعاليم الإسلام، والاحترام الكامل لميثاقى جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة. وكان الأمير خالد مشاركاً في عهد والده وعهد الملك سعود والملك فيصل في عدد من المهام الدبلوماسية والسياسية، فقد سحب الأمير فيصلاً في مؤتمر لندن سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م الخاص ببحث قضية فلسطين والتي كانت من أبرز القضايا التي اهتم بها جلالته على الساحتين العربية والإسلامية^(١).

موقف المملكة العربية السعودية من قضية المواجهة العربية - الصهيونية قبل عهد الملك خالد بن عبد العزيز:

تعد المملكة العربية السعودية من أوائل الدول في مجال دعم قضايا المواجهة العربية - الصهيونية ومساندتها في شتى المجالات السياسية والاقتصادية وعلى مختلف الجوانب والاتجاهات العربية، انطلاقاً من أهدافها ومقوماتها الإستراتيجية التي تلخص في الدفاع عن المنطقة العربية في مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب، وتحرير الأراضي العربية المحتلة، واستعادة الحقوق الفلسطينية المشروعة.

تولى الملك عبد العزيز آل سعود - يرحمه الله - (١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢-١٩٥٣م) مهمة الدفاع عن القضية الفلسطينية والذود عنها لدى بريطانيا والولايات المتحدة اللتين أيدتا المشروع الصهيوني الاستيطاني في الأراضي العربية الفلسطينية في ذلك الحين وكل حين^(٢).

أرسل الملك عبد العزيز في ١٣٤٨هـ / أغسطس ١٩٢٩م مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها التدخل لوقف النشاط الصهيوني العدواني في الأراضي

(١) مختارات من الخطب الملكية، المرجع السابق، ص ٢، ص ١٤.

(٢) عبد الله مسعود القبايع، السياسة الخارجية السعودية، الرياض، ١٩٨٦م، ص ٢٨٥.

الفلسطينية، كما أرسل جلالته في ١٣٥٧هـ / أبريل ١٩٣٨م برفقة عاجلة إلى الحكومة البريطانية أعرب فيها عن استيائه الشديد من جراء التصرفات الصهيونية الإجرامية ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وفي يونيو من العام نفسه عقب جلالته برفقة أخرى إلى الحكومة البريطانية من أجل حثها على وقف الهجمات الصهيونية العدوانية ضد المواطنين الفلسطينيين^(١).

استمرت بريطانيا في ممارسة سياستها الاحتكارية المخادعة وتمسكها المطلق بتهويد فلسطين مما أدى إلى انطلاق الثورة الفلسطينية واستئناف المقاومة الشديدة والتي بلغت الذروة عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م^(٢).

أكد الملك عبد العزيز أمام الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt (١٣٥٢-١٣٦٥هـ / ١٩٣٣-١٩٤٥م) على رفض الأمة العربية الحاسم لمشروع توطين اليهود في فلسطين. وقد أشار الكاتب محمد حسين هيكل إلى ذلك حين ذكر أن الملك عبد العزيز كان صلباً في شأن هجرة اليهود إلى فلسطين^(٣).

سعى الملك عبد العزيز آل سعود لدى الملوك والرؤساء العرب من أجل إقناعهم بضرورة عقد قمة عربية مشتركة لمناقشة القضية الفلسطينية واتخاذ ما يمكن اتخاذه من القرارات الخاصة بها. وقد نجحت مساعي جلالته حيث انعقدت القمة العربية في زهاء أنشاص في القاهرة في مارس ١٩٤٦م / ١٣٦٦هـ وصدر عنها القرارات التالية^(٤):

- (١) غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ ١٩٤٥م بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٤٠.
- (٢) منير الهور وطارق موسى، مشروعات التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢م، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٠.
- (٣) محمد حسين هيكل، ملفات السويس، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٤٧.
- (٤) أحمد فارس عبد المنعم، دور الجامعة العربية في النظام الإقليمي، مجلة المستقبل العربي، =

- إيقاف الهجرة الصهيونية تماماً.
- منع تسرب الأراضي العربية إلى الأيادي الصهيونية بصورة قاطعة.
- العمل على تحقيق استقلال فلسطين وتشكيل حكومة تضمن لها حقوق جميع سكانها الشرعيين.

ومما يجب ذكره أن جهود الملك عبد العزيز آل سعود استمرت من أجل القضية الفلسطينية وتطوير العمل العربي المشترك وتطويعه لخدمة تلك القضية، ودعم ومناصرة القضايا العربية والإسلامية.

قدم الملك سعود بن عبد العزيز - يرحمه الله - (١٣٧٣ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٣ - ١٩٦٤ م) الكثير للقضية الفلسطينية منذ أن كان ولياً للعهد، وبعد أن أصبح ملكاً للبلاد، إذ أكد في أكثر من مناسبة دعم حكومة المملكة العربية السعودية للشعب الفلسطيني وقضيته، إيماناً منها بشرعية القضية الفلسطينية وعدالتها. وكان يردد قائلاً «إننا مستعدون لإنقاذ فلسطين بأموالنا وأنفسنا متكئين على الله الذي نستمد منه العون»^(١).

وفي مقال للحاج محمد أمين الحسيني - مفتي فلسطين وقائد حركة الجهاد الفلسطيني ضد الصهاينة - في ١٥ شعبان ١٣٦٤ هـ / ٨ أبريل ١٩٥٥ م ذكر فيه استمرار قادة المملكة العربية السعودية وشعبها في دعمها للموقف الفلسطيني

= بيروت، عدد ٧٣، مارس ١٩٨٥ م، ص ١٨.

(١) نبيل عبد الجواد سرحان، موقف الملك سعود بن عبد العزيز في مجال دعم ومساندة قضية المواجهة العربية - الصهيونية (١٣٧٣ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٣ - ١٩٦٤ م)، الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، المجلد الخامس، الدارة الرياض، ٥-٧ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦ م، ص ص ١٤٢، ١٤٣.

والقضية الفلسطينية كما جاء في المقال أنَّ الملك سعود بن عبد العزيز صرح للكاتب الأمريكي المشهور ليفرنتال Alfred Lelental مؤلف كتاب (ثمن إسرائيل) بقوله: «أحب أن أقول لك وأنا صادق فيما أقول: إن الملايين من العرب والمسلمين يتمنون أن تسفك دماؤهم في سبيل حماية المسجد الأقصى وأرضه المباركة من الصهيونيين، وإن هذا آت لا ريب فيه ولا جدال، طال الزمن أم قصر، ففلسطين للعرب، وهي في نظرهم ونظر المسلمين أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وجزء لا يتجزأ منهما»^(١).

وقفت المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود بن عبد العزيز إلى جانب مصر من أجل دحر العدوان الثلاثي ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م الغاشم عليها وإفشاله، ومن تلك الإجراءات^(٢):

- وضع الإمكانيات السعودية (الاقتصادية والعسكرية والإستراتيجية) من أجل دحر القوى الأجنبية الغازية.
- إعلان حالة التأهب القصوى في صفوف القوات المسلحة استعداداً لمواجهة تطورات المعركة.
- وضع المطارات السعودية تحت تصرف القوات الجوية المصرية.
- فتح الموانئ السعودية لاستقبال قطع الأسطول الحربي والتجاري المصري.
- إمداد مصر بكل متطلباتها من البترول ومنع بيع الزيت الخام أو مشتقاته إلى كل من بريطانيا وفرنسا.

(١) صحيفة الأهرام، العدد ٥٣٧، ١٥ شعبان ١٣٧٤هـ / ١٨ أبريل ١٩٥٥م.

(٢) جميل الحبورى، التجربة والخطأ في إستراتيجية الدفاع العربي المشترك مجلة شئون عربية، تونس، عدد ٢١، نوفمبر، ١٩٨٢م، ص ٣٥، عبد الله مسعود القبايع، المرجع السابق، ٤٨٢.

وفي مطلع الستينات برز التحدي الإسرائيلي في أبشع صورته عقب تمكن إسرائيل من سرقة المياه العربية وتحويل مياه نهر الأردن وروافده لوادي النقب في جنوب فلسطين، تمهيداً لجلب مئات الآلاف من يهود العالم لتوطينهم في فلسطين المحتلة وكان الرد العربي على ذلك انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة في يناير ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ^(١).

ومن قرارات هذا المؤتمر وتوصياته:

- ١ - تشكيل قيادة عربية موحدة تعبيراً عن حرص العرب على صيانة أمنهم والدفاع عن حقوقهم ضد الاعتداءات الصهيونية المتكررة.
- ٢ - تحويل روافد نهر الأردن التي تمر في أراضي لبنان وسوريا والأردن لحرمان إسرائيل من الانتفاع بمياهها.
- ٣ - إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية لتقوم بتحرير وطنها واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وفي هذا المؤتمر التزم الملك سعود بن عبد العزيز بدفع حصة كبيرة من المبالغ المالية التي أقرها المؤتمر في مجال استغلال مياه نهر الأردن وروافده ومجال التعزيزات العسكرية العربية^(٢). ولقد استطاعت القيادة العربية الموحدة أن تشق طريقها وأن تحقق بعض أهدافها الدفاعية المشتركة في مواجهة المخططات الإسرائيلية المعادية في المنطقة العربية.

(١) حسن البدر، مقالات الكم والكيف في الصراع العربي الصهيوني، مجلة الدفاع العربي، بيروت، عدد ٦ مارس ١٩٨٩م، ص ٧٧.

(٢) حسن أبو طالب، السعودية والصراع العربي الإسرائيلي (١٩٦٤-١٩٦٧م) مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، عدد (٢١-٢٢)، يونيو - أكتوبر ١٩٨٧م، ص ١٠٨.

عقد مؤتمر القمة العربي الثاني في قصر المنتزة بالإسكندرية، في ٥ سبتمبر ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ بهدف تعزيز إمكانيات الدفاع العربي في وجه الخطر الصهيوني المتغلغل في أحشاء المنطقة العربية^(١). وقد ترأس وفد المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر الأمير فيصل بن عبد العزيز (ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية السعودية) وقد بذل في هذا المؤتمر جهداً كبيراً من أجل دعم وتعزيز القدرات الدفاعية العربية وتحقيق أهداف الأمة العربية كما التزم بدفع المخصصات المالية المطلوبة من المملكة العربية السعودية في إطار العمل العربي المشترك^(٢).

وفي ١٣ - ١٧ سبتمبر ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ انعقد مؤتمر القمة العربي الثالث بالدار البيضاء بالمغرب بهدف تحقيق التضامن العربي ومواجهة المخططات الصهيونية الغاشمة في المنطقة. وقد شارك الملك فيصل بن عبد العزيز في أعمال هذا المؤتمر بعد أن أصبح ملكاً للمملكة العربية السعودية منذ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ وكان لمشاركته وشخصيته المتميزة أعظم الأثر في مجال التضامن العربي وتحقيق العمل العربي المشترك ضد العدو الإسرائيلي الغاصب^(٣).

ويمكن تلخيص الخطوط العريضة لسياسة الملك فيصل تجاه قضية المواجهة العربية - الصهيونية فيما يلي^(٤):

- (١) حسن أبو طالب، مؤتمرات القمة وتحديات العمل العربي المشترك، مجلة السياسة العربية، القاهرة، عدد ٨، أبريل ١٩٨٥م، ص ١٦.
- (٢) عبد الرحمن سلطان، أضواء مع الإستراتيجية السعودية، ط ١، عمان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ص ١٦٨، ١٦٩ المرجع نفسه، ص ١٧٠.
- (٣) المرجع نفسه، ص ١٧.
- (٤) أحمد حسين جودة، دور الملك فيصل في قضية فلسطين (رؤية تاريخية)، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص ص ١٣٠، ١٣٤.

- أولاً/ عدم الاعتراف بقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.
- ثانياً/ توحيد الجهود بإخلاص وترك الخلافات والمؤامرات، وعدم فتح جبهات جانبية تستنفذ الجهود، وتكريس الجهود للقضية الفلسطينية.
- ثالثاً/ العمل بكل وسيلة لإظهار حق العرب ودحض أباطيل الصهيونية ومزاعمها على الصعيد العالمي.

بدأت إسرائيل الحرب الشاملة في ٥ يونيو ١٩٦٧م / ١٣٨٧هـ، والتي أسفرت عن احتلال إسرائيل لمزيد من الأراضي العربية^(١) المجاورة واحتلال أراض جديدة في الضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان السورية. ولقد كانت الشهوة التوسعية الإسرائيلية وراء العدوان الإسرائيلي رغم كل الذرائع والمناورات السياسية والدبلوماسية التي كانت تقوم بها إسرائيل على الصعيد العالمي^(٢).

بادر الملك فيصل إلى وضع كل إمكانيات وقدرات السعودية الاقتصادية والعسكرية والبشرية في خدمة المعركة ووضع جميع مطارات ومواني وأراضي السعودية تحت تصرف الدول المتأثرة بالعدوان الإسرائيلي، كما أرسل وحدات

(١) الأراضي العربية المحتلة هي تلك التي احتلتها إسرائيل في حروب ١٩٤٨م، ١٩٦٧، ١٩٧٣. وخلال حرب يونيو ١٩٦٧ (حرب الأيام الستة)، أضافت إسرائيل إلى رقعتها التي كانت احتلتها عام ١٩٤٨م مرتفعات الجولان السورية والضفة الغربية للأردن بما فيها القطاع العربي من القدس، وسيناء المصرية بما فيها قطاع غزة وقد احتلت إسرائيل في حرب ١٩٧٣م أجزاء أخرى من الجولان. وزاد الأمر بعد ذلك تعقيداً في قضية الصراع العربي الإسرائيلي. (عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الأحمر والصراع العربي - الإسرائيلي (التنافس بين إستراتيجيتين)، ط٣، بيروت، يونيو ١٩٨٨م، ص ٨٨).

(٢) منير الهور وطارق الموسى، المرجع السابق، ص ٦٨.

عسكرية إلى الجبهة الأردنية للقتال ضد إسرائيل وقطع إمدادات البترول عن الدول الغربية المؤيدة لإسرائيل.

وفي ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ م / ١٣٨٧ هـ انعقد في الخرطوم مؤتمر القمة العربي الرابع، وفي هذا المؤتمر أيد الملك فيصل القرار الخاص بتسخير البترول لخدمة الأهداف العربية والإسهام في تمكين الدول العربية التي تعرضت للعدوان من الصمود لإزالة آثار العدوان الإسرائيلي عليها^(١).

ويُعد الملك فيصل صاحب دور رئيس في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ / أكتوبر ١٩٧٣ م حيث كان له دور في التخطيط لهذه الحرب، ليس التخطيط الحربي وإنما التخطيط السياسي، حيث بذل جهداً كبيراً لعدة سنوات لرأب الصدع بين الدول العربية وجمع الشمل والتضامن الإسلامي كقوة مساندة وكجبهة أخرى إلى جانب الجبهة العربية.

والجدير بالذكر هنا أن العرب قد حققوا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م أعظم الانتصارات السياسية والعسكرية والاقتصادية بفضل تكاتفهم وتصميمهم على بلوغ أهدافهم في التسوية الشاملة في سبيل إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني^(٢).

ويمكن القول: إن إستراتيجية الحرب النفطية التي قادها الملك فيصل بن عبد العزيز ضد القوى الموالية لإسرائيل وفي مقدمتها الولايات المتحدة قد برهنت على مدى أهمية النفط كسلاح فاعل وحاسم في مجال خدمة القضايا العربية وأهمها قضية الصراع العربي الإسرائيلي القضية المركزية الأولى في العالم العربي.

(١) عبد الرحمن سلطان، المرجع السابق، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

ويتضح مما سبق مدى ضخامة الدور الإستراتيجي الكبير الذي قامت به المملكة العربية السعودية على مختلف الصُّعد السياسية والاقتصادية والعسكرية في إطار دعم ومساندة الأمة العربية في مجال مواجهة العدوان الثلاثي الغاشم على مصر في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م، ومجال مواجهة العدوان الإسرائيلي الغادر على مصر والأردن وسوريا في ٥ يونيو ١٩٦٧م.

موقف الملك خالد من قضية القدس وفلسطين:

من أهم القضايا الإسلامية المعاصرة التي كانت لها الأولوية في السياسة السعودية هي القضية الفلسطينية بصفتها قضية المقدسات الإسلامية، وبخاصة القدس الشريف^(١) الذي يُعد من أهم المقدسات الإسلامية بعد مكة والمدينة.

نهج الأمير خالد بن عبد العزيز - في أثناء ولايته للعهد، وفي خلال عهده ملكاً للمملكة العربية السعودية - سياسة والده الملك عبد العزيز آل سعود وإخوته الملوك (سعود وفيصل) في دعم القضية الفلسطينية وجهاد الشعب العربي الفلسطيني وثوراته وانتفاضاته. وظل الملك في كل مناسبة يدعم التضامن العربي

(١) تتمتع فلسطين بمكانة خاصة عند المسلمين جعلتها محط أنظارهم ومهوى أفئدتهم أهمها: أن بها المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وثالث المساجد التي تشد إليها الرجال. وهي أرض مباركة ومقدسة بنص القرآن الكريم والسنة المطهرة. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ الْعَرَبِيَّ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الإسراء: ١]. وعلى أرضها عاش إبراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وداوود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم. وفلسطين أرض المحشر والمنشر، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: (يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال: «أرض المحشر والمنشر»). (قضايا عربية العدد ٢٦١، ص ٦٥ - ٧٠).

والإسلامي لأنه السبيل المباشر لتقوية الأمتين العربية والإسلامية، وفيه دعم للقضية الفلسطينية؛ قضية العرب والمسلمين. وظل يدعو جميع العرب والمسلمين إلى التكاتف والتضامن من أجل تحرير فلسطين، وهي سياسة ثابتة سارت عليها المملكة العربية السعودية منذ قيامها في عهد الملك عبد العزيز.

تمثل القدس قلب فلسطين النابض، وأشرف بقعة فيها يتوق إليها كل مسلم ليصلي في مسجدها الأقصى، الذي (بارك الله حوله) وجعله محمد ﷺ أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال. وللقدس مكانة خاصة في قلب كل مسلم، وذكرها ينكأ جرحاً غائراً في صدره، ويحرك عاطفة جياشه تواقه لتحريرها من رجس اليهود^(١).

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى وانحياز الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا، خاف اليهود الذين سقطت عنهم حماية القنصليات الأوربية خلال الحرب، فأخذوا بالرحيل عن القدس تباعاً حتى وصل عددهم بحلول عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م إلى ٢١ ألفاً بعد أن كانوا ٤٨ ألفاً قبل ست سنوات أي في ١٣٣١هـ / ١٩١٢م^(٢).

وبعد انتصار الحلفاء في الحرب، وصدور وعد بلفور المشؤوم في ٢ نوفمبر ١٩١٧م / ١٣٣٦هـ بدأ اليهود يتدفقون مرة أخرى على القدس، فارتفع عددهم فيها من ٣٤ ألفاً عام ١٩٢٢م / ١٣٤١هـ إلى ٩٩ ألفاً عام ١٩٤٦م / ١٣٦٦هـ، وهكذا أصبحت نسبة اليهود إلى مجموع السكان حوالي ٦٠٪. ولا شك أن الانتداب البريطاني قد قام بدور كبير في تسليم المدينة إلى اليهود^(٣).

(١) أحمد زيد العتيبي، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، ط١، الرياض، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(٣) أحمد زيد العتيبي، المرجع السابق، ص ٥٣، ٥٤.

في ١٩ نوفمبر ١٩٤٧م / ١٣٦٧هـ، صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المعروف بقرار التقسيم، وأعلن قيام دولة إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨م / ١٣٦٧هـ، وضاع نصف القدس وبقي النصف الآخر داخل الحلم اليهودي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل رفضت اليهود تدويل القدس حيث أكد تقرير لجنة التوفيق الدولية نقلاً عن رئيس الكيان الصهيوني أنه «لأسباب تاريخية، سياسية، دينية، لا تستطيع دولة إسرائيل الموافقة على إقامة نظام دولي خاص بالقدس»^(١).

ورغم قبول العرب لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتدويل القدس، ومحاولة إسرائيل أن يكون التدويل مقتصرًا على الأماكن المقدسة، فقد استمر الكيان الصهيوني في مؤامراته لتهديد القدس.

عاشت فلسطين في ضمير الأمير خالد منذ اليوم الأول لإعلان قيام الكيان الصهيوني على الأرض العربية، وعندما كان الأمير خالد برفقة أخيه الأمير فيصل نائب الملك عبد العزيز في الحجاز في ذلك الوقت، وكان قد توجهها إلى نيويورك وشهدا الجلسة الأولى للأمم المتحدة، كانت فيها جهود المملكة بارزة، إذ نددت بقيام إسرائيل وجاء في كلمة السعودية^(٢):

«إن إسرائيل ستكون مصدراً للعدوان على الدول العربية بعد أن استولت بقوة السلاح على أرض عربية، وأقامت كياناً مزعوماً قائماً على أباطيل دينية، وأوهام سياسية، وأحلام توسعية لبناء إسرائيل الكبرى»^(٣).

(١) المرجع نفسه، ص ٥٤، ٥٧.

(٢) المجلة العربية، العدد ٥٦، السنة السادسة، رمضان ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م، ص ٨.

(٣) حلم إسرائيل الكبرى: انعقد في سنة ١٨٩٧م مؤتمر صهيوني في مدينة بال بسويسرا ضم =

ومما يجب ذكره، أنه لم تكن سياسة التضامن الإسلامي من أجل القضية الفلسطينية، والقضايا الإسلامية بصورة عامة، سياسة خاصة بالملك فيصل، وإنما كانت سياسة ثابتة للمملكة العربية السعودية وضع أساسها وإستراتيجيتها الملك عبد العزيز، واستمر في ممارستها أبنائه من بعده. وها هو ذا الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - يسير على النهج نفسه، ويدعو باستمرار في كل المناسبات إلى التضامن الإسلامي من أجل تحرير فلسطين، وإنقاذ المقدسات الإسلامية فيها، ودعم الشعب الفلسطيني في كفاحه وجهاده من أجل تحرير وطنه ومقدساته. فمنذ أن كان ولياً لعهد المملكة العربية السعودية وهو يتابع تطورات القضية الفلسطينية، ويدعو المسلمين إلى التضامن من أجل حماية المقدسات الإسلامية، والدفاع عن فلسطين والفلسطينيين^(١).

ففي ١٤ صفر ١٣٨٧هـ / ٢٤ مايو ١٩٦٧م، أعلن الأمير خالد بن عبدالعزيز أمر الملك فيصل التعبئة العامة للقوات المسلحة، وقد تواترت الأنباء حول دخول عدد من القوات السعودية الأراضي الأردنية، حيث أخذت مواقعها قرب مدينة العقبة الأردنية، وصدرت لها الأوامر لصد أي اعتداء إسرائيلي غادر على أي جزء من منطقة خليج العقبة^(٢). وعقب إحراق اليهود للمسجد الأقصى

= زعماء اليهود في أنحاء العالم، وأقر فكرة تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية بإقامة دولة صهيونية في فلسطين. وتشجيع الهجرة لها لتطور هذه الدولة إلى دولة صهيونية كبرى تمتد من النيل إلى الفرات. ولا تزال خريطة (إسرائيل الكبرى) معلقة في مبنى البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) حتى هذه اللحظة.

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ورفيق شاكر التتشة، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ص ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) لقد بذلت الحكومة السعودية جهوداً كبيرة في سبيل مواجهة الوجود الإسرائيلي في خليج العقبة والدفاع عنه في مواجهة شتى القوى الإقليمية والدولية المعادية والطامعة فيه، =

١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م وجهت الحكومة السعودية نداءً إلى المسلمين في العالم طالبتهم فيه بالتضامن والتكاتف لحماية المقدسات الإسلامية في القدس المحتلة، والتي تعمل الصهيونية من أجل تهويدها وتغيير معالمها الإسلامية والعربية وطابعها التاريخي المعروف. وعندما أعلنت إسرائيل ضم مدينة القدس، دعت المملكة العربية السعودية إلى مؤتمر قمة إسلامي عقد في مكة المكرمة برئاسة الملك خالد بن عبد العزيز في ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م^(١).

وقد حدد جلالته الملك خالد - يرحمه الله - مفهوم العالم الإسلامي لمعنى السلام في المنطقة، فقال:

«إن السلام الذي يمكن تحقيقه واستمراره في الشرق الأوسط، إنما هو السلام العادل، القائم على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة الثابتة في أرضه ووطنه بما في ذلك حقه في العودة إلى دياره وحقه في تقرير مصيره، وجميع حقوقه النابعة من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تعترف ضمن أشياء أخرى بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»^(٢).

= وإفشال كل مخططاتها وأهدافها الطاغية. ويشكل خليج العقبة الذراع الشمالي الشرقي للبحر الأحمر وتقع مضائق تيران عند مدخل خليج العقبة، وتقسّمها جزر تيران وصنافير إلى ثلاثة ممرات فعلية من بينها ممر واحد صالح للملاحة هو الواصل بين جزيرة تيران وسيناء عرضه ٣,٧ أميال. (أجيه يونان جرجس، البحر الأحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٦).

(١) جريدة الجزيرة، ٨ مارس ١٩٨١م.

(٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ط ١، الرياض، ١٤٢٢هـ=

وفي حديث صحفي أدلى به لجريدة اطلاعات الإيرانية في يوم ٢٥ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٧٦م أثناء زيارته لإيران، قال جلالتة:

«إن المملكة العربية السعودية تعمل - كما تعلمون - جادة مخلصه، وبكل إمكاناتها وطاقاتها، لنصرة الحق العربي الإسلامي في فلسطين، ولتحرير مدينة القدس، وهي لا تدخر في ذلك وسعا ولن تدخر. ونحن في المملكة العربية السعودية نتطلع إلى مؤازرة الدول الإسلامية الأخرى، لأن ثالث الحرمين الشريفين إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن نغار عليه، ونعمل لاستخلافه من برائن الصهيونية»^(١).

ويجسد الملك خالد بن عبد العزيز خطر الصهيونية العالمية حيث قال: «لقد تمكنت الصهيونية العالمية في غفلة من المسلمين وضعفهم من احتلال فلسطين، وأجزاء من دول عربية إسلامية مجاورة لها، وقد جرى ذلك تحت سمع العالم وبصره. إن هذا التعدي على الأمة الإسلامية والانتهاك لحرمتها ومقدساتها، هو تحد لكل خلق، وتنكر لكل الأعراف والقوانين، وانتهاك لكل المواثيق والعهود الدولية».

وأضاف جلالتة قائلاً: «إن تحرير فلسطين - وفي مقدمتها القدس الشريف - هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين، هي مسئولية جميع الدول والشعوب الإسلامية، وإن اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة المشرفة، ما هو إلا عهد وثيق من المسلمين على تحرير القدس»^(٢).

= / ٢٠٠٢م، صص ٣١٥، ٣١٦.

(١) المرجع نفسه، ص ٣١٦.

(٢) أحمد بن زيد العتيبي، المرجع السابق، صص ١٠٢-١٠٤.

هكذا ظلت القدس هي المحور الأساس الذي انطلق منه الموقف السعودي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وألوية القدس، ومن ذلك الدور العظيم الذي اضطلع به الملك خالد - يرحمه الله - وما كان له أثر كبير في إقناع معظم دول العالم التي لها علاقات مع الكيان الصهيوني بعدم نقل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس بعد إعلان العدو اتخاذها عاصمة لكيانه.

وكان الملك خالد ثاقب النظر وبخاصة بالنسبة لموضوع القضية الفلسطينية، شأنه في ذلك شأن أبيه الملك عبد العزيز؛ ففي مقابله مع صحيفة الصنداي تايمز عام ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م قال - يرحمه الله - : «صحيح أن مؤتمر جنيف هو الأمل الأخير لإحلال السلام، ولكن بشرط أن تمثل فيه منظمة التحرير الفلسطينية، مع ملاحظة أنه ما دامت إسرائيل ماضية في غيها وغطرستها، وغير عابئة بقرارات الأمم المتحدة، ومتجاهلة للرأي العام العالمي، فإن احتمالات التسوية السلمية تبدو بعيدة المنال، ويتحتم على منظمة الأمم المتحدة، أن تفرض العقوبات الصارمة الواردة في ميثاقها على إسرائيل وأن على الولايات المتحدة أن تختار مصلحتها مع العرب أو مع إسرائيل»^(١).

وقد استمرت حكومة المملكة العربية السعودية في دعم القضية الفلسطينية على المستويين الرسمي والشعبي، وتقديم العون والمساعدة للاجئين الفلسطينيين، وإلى الفدائيين، حيث أمر جلالة الملك خالد بدفع خمسة ملايين دولار - من حسابه الخاص - وكان ذلك في عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م^(٢).

وفي مجال المساعدات التعليمية، فقد بلغ عدد الطلبة الفلسطينيين الملتحقين

(١) أحمد الدعجاني، المرجع السابق، ص ص ٣١٣، ٣١٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٣١٤، ٣١٥.

بمدارس التعليم العام (ابتدائي - متوسط - ثانوي) للأعوام ١٤٠٠هـ، ١٤٠١هـ، ١٤٠٢هـ (٣٦٥٣١) طالباً كما بلغت أعداد الطالبات الفلسطينيات في معاهد المعلمات والكليات المتوسطة في نفس السنوات الثلاث السابقة (١٢٠) طالبة وبلغت أعداد الطالبات الفلسطينيات الدارسات في مدارس المملكة في نفس الفترة ١٤٠٠ - ١٤٠٢هـ (٥٣٢٣) طالبة^(١).

هكذا قدمت المملكة العربية السعودية قيادةً وشعباً الدعم المادي والمعنوي للشعب العربي الفلسطيني علاوة على الجهود الإعلامية السعودي من أجل حشد الطاقات لدعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

الملك خالد والتباعد الإسلامي في قضية المواجهة العربية - الصهيونية :

كان عهد الملك خالد بن عبد العزيز متميزاً بالصبغة الإسلامية ودعم قضايا المسلمين، والدولة قامت على أساس من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع شؤون الحياة في المجتمع السعودي لذلك فإن عهد الملك خالد كان استمراراً للجهود السابقة التي نفع الله بها كثيراً من المسلمين سواء كان في مجال العقيدة، أو الدعوة الإسلامية، أو الاهتمام بالمقدسات الإسلامية، أو التضامن الإسلامي.

أ- القضية العربية الصهيونية في خطب الملك خالد :

الحج مؤتمر إسلامي عظيم، يجتمع فيه المسلمون من كل مكان، وبكل لغة، ومن كل لون ليحققوا إحدى أركان الإسلام العظيمة. وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه ذو منافع للناس، في قوله ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] ومن تلك المنافع

(١) عبد الفتاح أبو عليّة ورفيق شاكر، المرجع السابق، ص ٤٥٩ - ٤٦١.

اللقاء بين المسلمين، وتبادل الآراء، وتجديد العهد بخدمة الدين، وفيه يجتمع قادة المسلمين وعلمائهم. وقد دأبت المملكة العربية السعودية على اللقاء بالفوفود واستضافتهم، والعناية بهم والسهر على راحتهم.

وفي موسم حج عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م كانت الندوة الإسلامية الكبرى عن (القدس والمسجد الأقصى في ضمير العالم الإسلامي) وقد تحدد الإطار العام للندوة في ثلاث عشرة نقطة وهي^(١):

- إلقاء الضوء على ماضي اليهود ومؤامراتهم ضد الإسلام.
- المطامع اليهودية الدينية والسياسية والاقتصادية.
- موقف المملكة من قضية القدس وفلسطين.
- القدس تحت السيطرة الإسرائيلية تحدٍ واضح للشعوب الإسلامية.
- فضائل المسجد الأقصى. مسرى رسول الله ﷺ والمطامع فيه.
- حاجة المسلمين إلى مؤتمر إسلامي من أجل تحرير القدس.
- واجب العالم الإسلامي في مواجهة المخططات والتحديات اليهودية.
- مدى ما قامت به الدول الإسلامية من شرح للقضية في المحافل الدولية.
- لماذا هذا الركود للقضية في الإعلام الإسلامي، وما دور الإعلام تجاه المقدسات؟
- هل قامت كافة الأجهزة التعليمية في العالم الإسلامي بواجبها؟
- إستراتيجية العالم الإسلامي إزاء هذه القضية.

(١) أحمد أبو زيد العتيبي، المرجع السابق، ص ١٦٦، ١٦٧.

- ما دور المفكرين والعلماء والأدباء تجاه القضية؟
- ما جدوى هذه اللقاءات في استعادة الحقوق المشروعة؟.

تعرض الملك خالد في خطبه إلى قضايا أساسية منها الدعوة للتضامن الإسلامي والاهتمام بأمر الإسلام والمسلمين خارج البلاد، وخدمة القضايا الإسلامية (القضية الفلسطينية، والقضايا الساخنة الأخرى).

وقد أعد أحد المؤرخين بحثاً بعنوان (خطب ملوك المملكة العربية السعودية في موسم الحج) قام فيه بعمل عينة دراسية على ثلاث خطب للملك خالد ومدى اهتمامه فيها بالدعوة والتضامن الإسلامي وأخذت حيزاً لا بأس به حيث بلغت ١٠,١٪ في الخطب الثلاث^(١).

ومن الواضح أن النتيجة العامة لهذه العينة من الدراسة هي أن الاهتمام بالدعوة للتضامن الإسلامي كانت تشغل بال الملك خالد بن عبد العزيز، إذ كانت من القضايا التي تطرق لها جلالتة في خطبه في مواسم الحج. ولقد كانت النصائح والتوجيهات التي يسديها للحجاج، عبارة عن نصائح وتوجيهات في جميع شئون الحياة التي تهم المسلمين، سواء كانت نحو الالتزام بالدين والاعتصام بحبل الله تعالى، أو أنها حول كشف أساليب الاستعمار والصهيونية في صرف المسلمين عن الإسلام أو غير ذلك. وتمثل هذه النصائح نسبة (٨,٣٧٪) من عينة الدراسة^(٢).

وإن دل ذلك على شيء فإنها يدل على اهتمام الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه

(١) سليمان عبد الله العقيل، خطب ملوك المملكة العربية السعودية في موسم الحج، الدارة، السنة ٢٨، العدد ٤٤، شوال - ذي الحجة ١٤٢٣هـ، ص ٤٥.

(٢) المقال نفسه، ص ٤٥، ٤٦.

الله - اهتماماً كبيراً بتوجيه نصائح للمسلمين مستغلاً الجمع الغفير من المسلمين في موسم الحج والروح الإسلامية الفياضة في دعوتهم للتضامن الإسلامي.

وفي مجال التضامن الإسلامي في خدمة القدس والمسجد الأقصى، كان الملك خالد بن عبد العزيز يعبر في كل المناسبات عن إيمانه بأهمية استعادة القدس الشريف وتطهيره مما علق به حيث جاء في خطاب جلالته في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام في حج ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م:

«يجب ألا تهدأ نفوسنا حتى يستعاد المسجد الأقصى وحتى ننعم جميعاً بالصلاة فيه ورفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه، ولهذا فإنني أدعوكم جميعاً لمشاركة في هذا النداء، وفي إيصاله إلى كل مسلم قادر لكي يعمل بإخلاص وبصدق في سبيل تحرير المسجد الأقصى لتضامن إسلامي ونهضة إسلامية لا قومية ولا عنصرية ولا حزبية فيها؛ وإنما هي دعوة الله وفي سبيل الله ومن أجل بيت من بيوت الله، إنها دفاع عن عقيدتنا ودفاع عن مقدساتنا»^(١).

كما أكد جلalته على عظم مسئولية تحرير الأراضي العربية المحتلة في خطاب جلalته في اختتام مؤتمر القمة الإسلامي في عام ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م جاء فيه:

«فلقد أكدت الأمة الإسلامية مجدداً أن تحرير القدس الشريف من برائن الصهيونية الأثمة، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني في العودة إلى دياره وتقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة في فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وتحرير الأراضي العربية المحتلة الأخرى، هو مسؤولية وواجب إسلامي تتضامن الأمة لتحقيقه»^(٢).

(١) جريدة أم القرى، السنة ٥٣، العدد ٢٦٠٥، في ذي الحجة ١٣٩٥هـ.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٤، الجمعة ٢٤ ربيع أول ١٤٠١هـ.

وفي خطاب لجلالته إلى حجاج بيت الله الحرام في عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م أكد فيه على وطأة الاحتلال الصهيوني الذي يمارس على أرض فلسطين حيث جاء في الخطاب: «فمصرى الرسول الأمين وثالث الحرمين الشريفين ما زال يئن بين أنياب الاحتلال الصهيوني الكريه، وأهل الأرض التي باركها الله يعيش قسم منهم تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الذي يمارس ضدهم أقسى أنواع الإرهاب والقمع الدموي، كما أن غالبية هذا الشعب تعيش مشردة تعاني آلام الحرمان والبعد عن الوطن الذي سلبته الصهيونية الباغية في غفلة من الضمير الإنساني، الذي تتحمل القوى الفاعلة في هذا العالم مسئولية السكوت عليها ومدّها بأسباب البقاء لتمارس إرهابها وعدوانها ضد الأمة العربية والشعب الفلسطيني بصفة خاصة.

إن قضية الصراع العربي الإسرائيلي هي قضيتنا الأولى وهاجس تفكيرنا الذي يستحوذ على حيز بارز في اهتماماتنا، ونتيجة لمسعانا الحثيث حظيت جهودنا في هذا المجال بقناعة أصدقائنا وغير أصدقائنا في هذا العالم بعدالة قضيتنا، فأصبح المجتمع الدولي على رحابته أكثر تفهماً وقناعة بعدالة مطالب الشعب الفلسطيني في أن يعيش كريماً على أرضه وفي ظل دولته المستقلة، وسنواصل بحول الله وقوته مسعانا الدؤوب واضعين في اعتبارنا أن أمن وسلامة العالم كله لا يتجزأ، وأن المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني كانت وستظل، ما لم يجد لها العالم حلاً عادلاً ودائماً أحد الأسباب الرئيسة في تكريس التوتر والاضطراب والإخلال بأمن وسلام العالم»^(١).

دعا الملك خالد بن عبد العزيز الأمة الإسلامية إلى التوقف عن العمل ليوم واحد تضامناً مع الإخوة في الأراضي العربية المحتلة والوقوف مع الحق جاء فيه:

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٨٨، الجمعة ٢٥ ذي الحجة ١٤٠١هـ.

«يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً مهماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر ويواجه مختلف أشكال العدوان ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة. فإن الأداة التي قامت به وهي إسرائيل لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني، وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة بقصد تفرغ تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها ليضم مناطق عربية أخرى ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالمقدسات الروحية في القدس الشريف، تلك المقدسات التي تحترمها الأديان السماوية والمؤمنون في كل مكان.

إن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على أنه اعتداء على شعب آمن مستقر في وطنه الطبيعي، واستباحة أرضه وممتلكاته، أو على أنه استهتار بالمواثيق والأعراف الدولية، وتحذ صارخ للقرارات التي تتخذها الهيئات الدولية، بل إنه يعتبر أيضاً عدواناً على الحقائق والقيم الأخلاقية والمثل الإنسانية العليا.

أيها الإخوة المسلمون إننا في حاجة ماسة إلى التضامن والتكاتف؛ لحماية مقدساتنا وحرماننا في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى، التي تعمل الصهيونية من أجل تهويدها وتغيير معالمها الإسلامية والعربية وطابعها التاريخي العريق، لا سيما أنه قد مضى العدوان الصهيوني في غيه وعدوانه إلى أبعد الحدود، حينما قرر تهويد القدس بكاملها، واتخاذها عاصمة لكيانه، وحينما قرر ضم الجولان العربية، وحينما أخذ يمارس في الآونة الأخيرة أشنع أساليب القمع والإرهاب ضد إخوتكم الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان، والاتفاقيات والأعراف الدولية، الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاء.

وكلكم تدركون أن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ممثلين غير شرعيين، يصل من خلالها إلى تحقيق أهدافه، ومخططاته الإجرامية بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة لتأكيد وجوده غير الشرعي فيها.

كما تعلمون، قد وقف الشعب الفلسطيني الأبي في الضفة الغربية وقطاع غزة وقفة بطولية مشرفة تحت قيادة وتوجيه منظمة التحرير الفلسطينية، وأعلن انتفاضته الشجاعة متحدياً بذلك سلطات الاحتلال، بكل ما تملكه من أدوات القتل والتدمير والإرهاب، مما أدى إلى سقوط إخوة لكم شهداء أبرياء في معركة الشرف والكرامة التي خاضها ولا يزال يخوضها إخوانكم هناك^(١).

ب- مؤتمر القمة الإسلامي الثالث:

وجه الملك خالد بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية دعوة كريمة لاستضافة مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة، فكان لهذه المبادرة الصدى الحسن في جميع أرجاء العالم الإسلامي. وقد انعقد المؤتمر في رحاب بيت الله الحرام في عصر يوم الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥ يناير ١٩٨١م، واستمر حتى ٢٢ ربيع الأول / ٢٨ يناير من الشهر نفسه. وأصدر المؤتمر بلاغاً وسمي (بلاغ مكة)، أكد الملوك والرؤساء فيه وقوفهم في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، والأراضي العربية المحتلة الأخرى، عازمين على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته، كما أعلنوا رفضهم للسياسات التي تمكن لهذا العدوان، وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري، ورفضوا كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، الجمعة جمادى الثاني ١٤٠٢هـ.

فلسطين، والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حق العودة، وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد^(١).

وقالوا في البلاغ: «وإننا نرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف، وفي الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة، وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين المحتلة، وفي تمادي العدو بإصدار القرارات الرامية إلى ضم القدس، وسلبها من أصحابها الشرعيين، ودواعي خطيرة تحفزنا إلى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان، والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره ويعترف به. ولذلك فإننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسة من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا، حتى يتم بإذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين»^(٢).

وغني عن القول أن مضمون بلاغ مكة نابع من صميم السياسة العربية الإسلامية للمملكة العربية السعودية، وأن مجمل مواقف الدول الإسلامية كانت تلتقي مع سياسة المملكة تجاه فلسطين والقدس والشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

تحدث الملك خالد بن عبد العزيز عن التحديات الكثيرة المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية وأوضح أن البداية الصحيحة لقوتنا كاملة تكمن في نبذ الخلافات وتصفيتها على أساس من الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في شؤون

(١) محمد عبد المتين، مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م بنجلاديش، ص ٧٧-٩٨.

(٢) عبد الفتاح أبو علي، رفيق شاكر، المرجع السابق، ص ٣٨٩.

الآخرين ومن أبرز ما تضمنته الكلمة الحديث الطيب عن الصحوة الإسلامية، وأنها ليست موجّهة ضد أحد، بل هي بداية مجتمع إسلامي جديد. وقد أطلق على هذا المؤتمر بحق مؤتمر مكة التاريخي، وبلاغ مكة، ومؤتمر فلسطين، ومؤتمر القدس، ومؤتمر التحديات، وذلك وفقاً لما ورد في خطاب الملك خالد - يرحمه الله - حين قال:

«إن اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة المشرفة، وفي بيت الله الحرام، في دورة مؤتمرهم الذي سمي بمؤتمر فلسطين والقدس، ما هو إلا عهد وثيق بين المسلمين على تحرير القدس»^(١).

وهكذا ظلت القدس الحلم الأكبر، يتحدث عنها الملك خالد - يرحمه الله - في جلساته، ويشير إليها في لقاءاته مع قادة العالم. وكان يكرر القول بأن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وأتينا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الأخرى المحبة للسلام، ولا بد أن يكون هناك مخطط إسلامي مشترك لمواجهة أبعاد هذا الخطر بجهد إسلامي موحد يتجاوز كل الخلافات ويسمو فوق كل الاجتهادات.

صدر عن بلاغ مكة: «أن ضم القدس، والانتهاكات الإسرائيلية للأماكن الإسلامية المقدسة تقتضي أن تتخذ الأمة الإسلامية موقفاً حازماً، وأن تعلن الجهاد بشتى السبل بهدف تحرير القدس». وصرح الزعماء المسلمون: «إننا عازمون على الجهاد بكافة السبل لتحرير القدس. وأن الدول الإسلامية تصر على حق الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية في المقاومة بجميع الوسائل العسكرية

(١) نقلاً عن أحمد الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣١٩.

والسياسية وغيرها من أجل تحرير الأراضي المحتلة واستعادة الحقوق القومية للشعب الفلسطيني». كما جاء في بلاغ مكة أيضاً أن الدول الإسلامية قررت تلبية الاحتياجات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتقديم مساعدة مادية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة لمساندته في معارضته لمشروع الحكم الذاتي، كما أدان المؤتمر السياسة الأمريكية، ووصفها بأنها تحد للعالم الإسلامي^(١).

لعل رسالة الملك خالد التي أرسلها إلى الرئيس ريجن في أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث في مكة والطائف في ٢٥ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٦ يناير ١٩٨١م نموذج على ما يشعر به الحاكم السعودي من مسؤولية دينية وقومية تجاه القضية الفلسطينية. فقد جاء في رسالة الملك خالد إلى الرئيس ريجن: «إن مؤتمر القمة الإسلامي يرى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تؤدي دوراً مهماً في رد العدوان الصهيوني عن الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع أسباب هذا العدوان، ومن ثم تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل يكفل أمن المنطقة، ويضمن الحقوق لأصحابها»^(٢).

ج- مؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية:

عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في دورته السادسة العادية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية في الفترة من ٣-٦ رجب ١٣٩٥هـ / ١٢-١٥ يوليو ١٩٧٥م لبحث قضايا العالم الإسلامي، وعلى رأسها قضية فلسطين وقضية القدس الشريف والصراع مع العدو الإسرائيلي. وقد تمخض عن هذا المؤتمر قرارات مهمة بالنسبة لقضية القدس الشريف، إذ اعتبر المؤتمر

(١) جريدة الرياض، ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٩ يناير ١٩٨١م.

(٢) نقلاً عن، عبد الفتاح أبو عليّة ورفيق شاكر، المرجع السابق، ص ٣٧٤.

أن القدس جزء لا يتجزأ من الوطن الفلسطيني المغتصب، ويجب المحافظة على عروبة القدس ضماناً لقدسيته لدى الإسلام والأديان السماوية عموماً. ورأى المؤتمر أنه من الضروري متابعة الجهود في جميع الميادين لحفظ السيادة العربية على مدينة القدس العربية، وتأمين طابعها الإسلامي وحقوق أتباع الأديان السماوية فيها. وقرر المؤتمر تكوين لجنة دائمة تسمى لجنة القدس، منبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي. ومهمتها متابعة تنفيذ القرارات التي اتخذها ويتخذها المؤتمر الإسلامي، ومتابعة قرارات الهيئات الدولية الأخرى التي تؤيد موقف المؤتمر أو تتمشى معه، والاتصال مع أية هيئات أخرى واقتراح ما تراه مناسباً على الدول الأعضاء لتنفيذ وتحقيق أهدافها^(١).

بالإضافة إلى ذلك فقد صدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات، منها إدانة إسرائيل لرفضها الانسحاب من الأراضي المحتلة، ورفضها إلغاء الإجراءات التي اتخذتها والتي تستهدف مدينة القدس المقدسة وتغيير وضعها. كما أكد المؤتمر رفض أي حل للمشكلة الفلسطينية يحرم مدينة القدس من التمتع بوضعها السابق قبل حرب عام ١٩٦٧ م. وأكد المؤتمر حق الشعب الفلسطيني في الكفاح من أجل تحرير وطنه واستعادة حقوقه، ودعا الدول الأعضاء إلى مساندة الشعب الفلسطيني سياسياً ومادياً ومعنوياً في كفاحه من أجل التحرير، وتسهيل إقامة تمثيل لحركة التحرير الفلسطينية في البلاد الإسلامية. ويأتي قرار اتخاذ القدس مقراً دائماً للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتكون جدة المقر الحالي إلى أن تتحرر القدس، من أهم القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر^(٢).

(١) عبد الفتاح أبو علي، رفيق شاكر، المرجع السابق، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩٥.

نالت مدينة القدس الشريف اهتمام المؤتمر الإسلامي الخامس لوزراء الخارجية للدول الإسلامية، المجتمع بمدينة فاس في الفترة من ١٠-١٤ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / ٨-١٢ مارس ١٩٧٩م. وجاء في البيان الختامي فقرة خاصة بمسألة القدس حيث قرر المؤتمر أن يتم عقد لجنة القدس على مستوى وزراء الخارجية في الدول الإسلامية، كما قرر المؤتمر كذلك مناقشة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية بالتفضل بقبول رئاستها من أجل تنفيذ برنامج سياسي وإعلامي في العالم غير الإسلامي لدعم قرارات المؤتمر الإسلامي على أعلى مستوى، بهدف المحافظة على إسلام القدس الشريف وعروبه^(١).

عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة الطائف في الفترة من ١١-١٦ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ١٧-٢٢ يناير ١٩٨١م، افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية، ومعالي الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وحضره وفود برئاسة وزراء خارجية الدول الإسلامية، وقرر الوزراء في هذا المؤتمر تسمية مؤتمرهم هذا بمؤتمر القدس وفلسطين، وقد أقروا نص بلاغ مكة الذي يركز على القضايا الإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين وقضية القدس الشريف؛ نظراً لتصاعد الأخطار على المدينة الإسلامية المهمة، وخاصة إصرار العدو الصهيوني على تهويدها وتحويلها إلى عاصمة لكيانه^(٢).

د- مؤتمرات وزراء الأوقاف:

حفل عهد الملك خالد بن عبد العزيز بكثير من اللقاءات والمؤتمرات، التي كانت تهدف إلى تدعيم مسيرة التضامن الإسلامي؛ ففي أواخر عام ١٣٩٨هـ

(١) المرجع السابق، ص ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) محمد عبد المتين، المرجع السابق، ص ٣٢، ٣٣.

/ ١٩٧٨م خطت المملكة خطوات موفقة على طريق التضامن الإسلامي، ومن ذلك عقد لقاءات وزراء الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية بدول العالم الإسلامي، وقد تم عقد ثلاثة مؤتمرات في هذا المجال هي:

أولاً: المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف، انعقد في المدة من ٢٢-٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ، الموافق ١٩-٢١/٢/١٩٧٩م حضره ممثلو ست وثلاثين دولة على أرض مكة المكرمة، وكان ذلك يعني إشارة واضحة إلى وجوب عودة المسلمين إلى النبع الصافي للإسلام، وهو الكتاب والسنة، والبعد عن كل المؤثرات السياسية والمذهبية.

وقد أضاف هذا اللقاء لبنة في صرح التضامن الإسلامي، إذ أصدر قرارات وتوصيات مهمة منها: تبني قرارات سابقة عن موضوع القدس، والدعوة إلى الجهاد وتربية النشء عليه، وتوصية بإنشاء صندوق القدس، تحول إليه مصارف الزكاة ونحوها لتعمير المسجد الأقصى وصيانته، ودعوة الدول الإسلامية إلى تنظيم إعلامي وثقافي، ودعم الهيئات الإسلامية العاملة في فلسطين ودعوة إلى بحث موضوع التوعية الإسلامية والرد على الشبهات، وإنشاء مركز يقوم بتجميعها وإرسالها إلى وزارات الأوقاف. كما بحث موضوع المسجد والمجتمع والدعوة إلى إعداد الأئمة والخطباء والدعاة إعداداً سليماً، والتوصية بالعناية بخطبة الجمعة، والتشديد على الدول الإسلامية في أمر تطبيق الشريعة^(١).

ثانياً: المؤتمر الثاني لوزراء الأوقاف الذي انعقد في مكة المكرمة خلال المدة من ٢١-٢٤ ربيع الآخر سنة ١٤٠٠هـ الموافق ٨-١١/٣/١٩٨٠م وحضره

(١) أحمد الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣٢١، ٣٢٢.

ممثلو ثلاث وثلاثين دولة، وقد ركز المؤتمر على قضية القدس، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وإنشاء لجنة التعاون والتنسيق لخصر أعمال المؤتمرات والندوات التي عقدت بين دول العالم الإسلامي، وتجميع تلك المقررات لبعثها إلى دول العالم الإسلامي ولوضعها موضع التنفيذ. ومن ذلك دراسة موضوع مواجهة الحركات المعادية للإسلام، مع إلقاء الضوء على الصهيونية، والشيوعية^(١)، والقاديانية^(٢)، والماسونية^(٣)، والبهائية^(٤)، والعلمانية^(٥)، والتنصير^(٦). وانتهى

(١) الشيوعية: مصطلح ذو مدلولات متعددة، فقد يكون شكلا لحكومة، أو نظاما اقتصاديا، أو حركة ثورية، أو طريقة حياة. وقد أصبحت الشيوعية إحدى أكبر القوى في العالم التي شكلت أحداث التاريخ بعد البدايات الأولى للقرن العشرين (الموسوعة العربية العالمية، ج ١٤، ص ٣١٠).

(٢) القاديانية: هي فرقة من الغلاة أتباع «ميرزا غلام أحمد القادياني» المنسوب لبلدة (قاديان) من أعمال كشمير بالهند. أعلن الميرزا عام ١٩٠١م أنه النبي والرسول، والخلاصة أن القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام. (فرغلي علي الهريدي)، حاضر العالم الإسلامي، ط ٣، الرياض، إشبيلية، ٢٠٠٣م، ص ص ٣١، ٣٠).

(٣) الماسونية: منظمة سرية محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم (الموسوعة العربية العالمية، ج ٢٢، ص ٨٥).

(٤) البهائية: مخطط كامل لهدم الإسلام من تأويل لآيات القرآن الكريم، ومعارضة الجهاد، ومحاربة لغة القرآن الكريم..... الخ. والغرض من كل هذه الدعاوى والأفكار الباطلة هو القضاء على الإسلام. (تاج السر أحمد، حاضر العالم الإسلامي، ط ٤، الرياض، الرشد، ٢٠٠٧م، ص ص ٧٣-٧٥).

(٥) العلمانية: تعني إبعاد الدين عن الحياة كلها، والعلماني هو الشخص الذي لا يطبق الدين في السياسة، ولا في شئون الحياة كافة. (المرجع نفسه، ص ٥٧).

(٦) التنصير: لغة يعني الدخول في النصرانية، والتنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة. (أحمد فؤاد محمود، أضواء على الثقافة الإسلامية، =

المؤتمر بإنشاء أمانة عامة له، مقرها مكة المكرمة، وإنشاء هيئة متابعة لتنفيذ تلك القرارات^(١).

ثالثاً: المؤتمر الثالث لوزراء الأوقاف الذي عقد بمكة المكرمة من ١٥-١٧ شعبان ١٤٠١ هـ الموافق ١٧-١٩/٦/١٩٨١ م، بحضور اثنين وثلاثين دولة، وركز البحث فيه على أربعة موضوعات هي: حركة التضامن الإسلامي، ومواجهة الإسلام للتيارات الفكرية المعاصرة، والدعوة إلى الجهاد، وشؤون الدعوة الإسلامية^(٢).

وحول التضامن ركز المؤتمر على اتخاذ بلاغ مكة أساساً صلباً لهذه القضية، ودعا إلى وحدة القوانين الشرعية، والاعتماد على مصادر التشريع الإسلامي، والتخلص في أقرب فرصة ممكنة من كل القوانين الوضعية المنافية للإسلام^(٣).

وقد وجه الملك خالد بن عبد العزيز - قبيل وفاته بأيام - بياناً إلى المسلمين كافة في ١٥ شعبان ١٤٠٢ هـ / ١٠ يونيو ١٩٨١ م لمناصرة اللبنانيين^(٤) والفلسطينيين في لبنان عندما تعرضوا لحرب إبادة صهيونية بشعة، جاء فيه: «إخواني المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، لا شك أنكم وقفتم من خلال متابعتكم لتطورات الموقف الراهن والمتمثل في الغزو الإسرائيلي الشامل للأراضي اللبنانية على مدى

= الرياض، اشبيلية، ٢٠٠٠ م، ص ١٤٣).

(١) أحمد الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٢٣.

(٤) غزا الصهاينة لبنان في مايو ١٩٨٢ م فيما أسموه بعملية (سلامة الجليل)، معلنين أن الهدف هو تأمين سلامة ٦٣ مستعمرة ومدينة صهيونية في شمال فلسطين، من هجمات المقاومة الصاروخية في جنوب لبنان، ثم تطور الهدف المعلن إلى إنهاء تواجد المقاومة الفلسطينية. (مجلة قضايا عربية، العدد ٢٦١، ص ٦٢).

فداحة الاعتداء الوحشي الذي وقع على الشعبين اللبناني والفلسطيني، الأمر الذي يمثل مرحلة جديدة من مراحل حرب الإبادة لتحقيق أهداف إسرائيل في اغتصاب أجزاء من أراضي الأمة الإسلامية، وتكريس استعمارها الاستيطاني للأراضي العربية والمقدسات الإسلامية. إن أهم ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها، وأن تحشد طاقاتها لتقف إلى جانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين معبرة عن تضامنها معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة لبنان الشقيق ووحدته بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين، انطلاقاً من هدي الرسول ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(١).

أصداء عناية الملك خالد بقضية المواجهة العربية - الصهيونية :

ظل الملك خالد ماثلاً في قلب القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وقد جاء في خطاب القيادة الفلسطينية عبارات تنم عن هذا الشعور «إن الملك خالد - يرحمه الله - خاض معنا هذه المعركة، دقيقة بدقيقة، وساعة بساعة، ويوما بيوم، ووسط هذه المواجهات القاسية والمعاناة الكبرى كان الألم كبيراً على قلب هذا العربي المؤمن، فسقط في المعركة بطلاً شهيداً فلسطينياً، وبطلاً شهيداً عربياً وبطلاً شهيداً مؤمناً باستمرار الجهاد وبتحرير القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك»^(٢).

(١) يوميات الغزو الإسرائيلي للبنان، الفكر الإستراتيجي العربي، بيروت، أكتوبر ١٩٨٣م، ص ٥١٧.

(٢) الوكالة الأهلية للإعلام، العلاقات السعودية الفلسطينية، العمق والامتداد، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٧٥.

أعرب سفير دولة فلسطين في المملكة العربية السعودية عن شكر الشعب الفلسطيني وقيادته للمملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً على دعمهم المتواصل للشعب الفلسطيني، وذلك في خطاب ألقاه في ندوة منى التي أقامها الملك خالد للشخصيات الإسلامية التي حضرت لأداء فريضة الحج، وجاء في خطابه «إن شعبنا لن ينسى دعوة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز إلى الجهاد، وإننا نغتتم هذه الفرصة لنقدم الشكر والتقدير للملك خالد بن عبد العزيز، وحكومته الرشيدة، وشعب المملكة العربية السعودية على ما يقدمونه من دعم لثورتنا ورعاية لأبناء شعبنا»^(١).

قدرت القيادة الفلسطينية موقف الحكومة السعودية من القضية الفلسطينية، فصرح رئيس منظمة التحرير الفلسطينية: «إننا لن ننسى موقفاً مهماً للمملكة؛ وقفه جلالة الملك خالد بجانب المقاومة في حصار بيروت، وهذا الموقف يوضح إلى أي درجة من الاتفاق والتعاون تقوم العلاقات بيننا وبين إخواننا في المملكة»^(٢).

ومما لا شك فيه أن الجهد الذي بذلته المملكة العربية السعودية وتبذله، كان له الأثر الأكبر والأهم في هذه التوجهات، وفي صنع القرارات وصياغتها. وظلت سياسة المملكة تؤمن إيماناً راسخاً بأهمية الروابط الإسلامية، وأهمية التضامن الإسلامي بالنسبة للقضية الفلسطينية وقضية القدس. وكانت قرارات المملكة وتوصياتها وما زالت تلقي إجماعاً إسلامياً، لأنها كلها لصالح المسلمين ونصرة لقضاياهم.

(١) عبد الفتاح أبو عليّة ورفيق شاكر، المرجع السابق، ص ص ٤٣٣، ٤٣٤.

(٢) جريدة الجزيرة بالرياض، ٢٤ شوال ١٤٠٤هـ.

الخاتمة :

وقفت المملكة العربية السعودية إلى جانب الشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي تأتي في مقدمة القضايا العربية والإسلامية وتبنتها وساندتها ووقفت إلى جانبها وظلت قضية فلسطين تشكل القضية العربية الإسلامية المركزية والأولى بالنسبة لسياسة المملكة العربية السعودية الداخلية والخارجية.

والجدير بالذكر، أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية ليس أمراً طارئاً فرضته أحداث معينة، لكنه سياسة ثابتة للمملكة العربية السعودية كما أسلفنا منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود - يرحمه الله، واستمر هذا الاهتمام وأصبح إستراتيجية ثابتة لسياسة المملكة في عهد أبنائه من بعده. وها هو ذا الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - يسير على النهج نفسه، ويدعو باستمرار وفي كل المناسبات إلى التضامن الإسلامي من أجل حماية المقدسات الإسلامية والدفاع عن فلسطين والفلسطينيين، إيماناً منه بشرعية القضية الفلسطينية وعدالتها وإعادة الحق العربي الإسلامي إلى أهله.

وتعد هذه السياسة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز تعبيراً واضحاً عن إيمان المملكة العربية السعودية شعباً وحكومة وزعماء بقضية المواجهة العربية - الصهيونية وساندتها، ودعم القضية الفلسطينية ونصرتها، وقد تمثل الجهد السعودي في عهد الملك خالد في الثوابت التالية:

- الدعم المادي والمعنوي الذين قدمتهما المملكة العربية السعودية قيادةً وشعباً للشعب العربي الفلسطيني علاوة على المجهود الإعلامي السعودي من أجل حشد الطاقات لدعم حقوق الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.
- الاتصالات الرسمية التي قام بها الملك خالد بن عبد العزيز من أجل قضية

فلسطين، تلك الاتصالات التي ركزت على كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لما لها من علاقة مباشرة بقضية اليهود، وقد قام بتلك الاتصالات قناعة منه بخدمة القضية الفلسطينية وبيان عدالتها، بالإضافة إلى دعمه لها في المحافل الدولية والإقليمية من أجل استعادة الحقوق الفلسطينية المشروعة.

وتعتبر هذه السياسة من جانب المملكة العربية السعودية في مساندة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بشكل خاص، وقضايا العالمين العربي والإسلامي بشكل عام؛ تعبيراً واضحاً عن إيمان الشعب العربي السعودي بقضية المواجهة العربية - الصهيونية، ودعمها من خلال جمع المسلمين في إطار التضامن الإسلامي الذي كان الملك خالد بن عبد العزيز من المتحمسين له والعاملين من أجله.

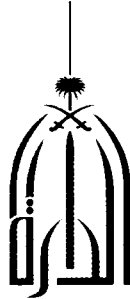
فلسطين والقدس الشريف
في فكر وحياة الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

أ.د. عبدالرحيم محمد العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبدالملك السعدي

المملكة المغربية



دار الملك عبد العزيز

سبق أن أشرت في سياقات عدة إلى أن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أعطى الانطلاقة المباركة لمشروع كبير لفائدة الأمتين العربية والإسلامية، قوامه التوحيد، ولحمته وسداه الشريعة الإسلامية بأصلها المقدسين الكتاب والسنة، وبقيمها القويمة، وتشريعاتها الكفيلة بضمان العزة والكرامة للأمة العربية والإسلامية، وللبشرية جمعاء.

وعندما نتحدث عن قيم العزة والكرامة، فإننا نتحدث بالضرورة عن أفراد الله تعالى وحده بالعبودية الخالصة، وبالتالي التحرر من كل أنواع الاستعباد والعبودية لغيره سبحانه، مهما كانت أشكال هذه العبودية وتجلياتها: فكرية اعتقادية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو حتى ثقافية، وما قد ينتج عنها من استعمار واحتلال واغتصاب للحقوق، أو ظلم وعدوان.

إن هذه القاعدة تشكل في الحقيقة الخلفية الاعتقادية والمبدئية الأخلاقية التي تأسس عليها مشروع تأسيس الدولة السعودية بشكل عام، وهي نفسها التي تمثل المؤشر الأساس في منهج الدولة السعودية الرسمي في تناول مختلف الملفات والقضايا الوطنية والدولية، ومنها الملف الفلسطيني وملف القدس الشريف.

بعبارة أخرى، يمكن اعتبار هذه القاعدة المدخل الحقيقي لفهم خصوصيات السياسة السعودية في تناول الملف الفلسطيني عبر عقود، منذ التأسيس إلى يوم الناس هذا.

وهي التي تشكل أيضًا ما يمكن اعتباره خارطة طريق رسمها الملك الوالد المؤسس (رحمه الله)، وواصل مسيرتها أبنائه الواحد بعد الآخر، بقاءً على العهد ورعيًا للذمم، وحفظًا للعهود والمواثيق مع الله تعالى أولاً، ثم مع الأمة التي استلموا لواء سياستها وتدير شأنها العام.

بل إن منهم من ضحى بنفسه وروحه، ومات في ساحة الشرف والإباء من أجل هذه القضية، فكان شهيد القدس، وشهيد فلسطين.

ومنهم من اعتبر نفسه جندياً في فيالق العزة والكرامة لتحرير القدس، والإشارة هنا إلى الملك خالد (رحمه الله) الذي استفرغ الجهد، ووهب وقته وشبابه لدعمها والدفاع عنها، ووظف كل ما امتلك من إمكانيات سياسية واقتصادية، وحنكة دبلوماسية، للتعريف بها، ورفع لوائها في كل المحافل والمنتديات العربية والإسلامية والدولية.

إن الحديث عن خارطة الطريق المذكورة يقود الباحث بالضرورة إلى الحديث عن ما يمكن تسميته بالثوابت المستقرة في السياسة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، هذه الثوابت التي تجلت في تدبير الملك خالد للملف الفلسطيني بشكل واضح، حسبما سنرى وشيكاً.

وأهم هذه الثوابت:

- ١ - قدسية القضية وأولويتها المطلقة.
- ٢ - المنطق الجهادي.
- ٣ - الدعم غير المحدود وغير المشروط.
- ٣ - ثبات الموقف.
- ٤ - تعدد واجهات العمل.
- ٥ - العمل الجماعي التضامني داخل المحيط العربي والإسلامي.
- ٦ - الحوار والتواصل الدبلوماسي.

أولاً- أبعاد القضية الفلسطينية في فكر الملك خالد :

أ - البعد الديني:

كان الملك خالد حريصاً على اعتبار القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى قضية دينية ذات عمق إسلامي قوي، مما تجلّى بشكل واضح في جملة خطاباته ومراسلاته وتحركاته واتصالاته وتصريحاته الصحفية، منذ أن كان أميراً في عهد الملك عبد العزيز، ثم في عهد الملكين سعود و فيصل (رحمهم الله جميعاً).

والحقيقة أن هذا البعد الديني الذي اكتسبه القضية في فكر الملك خالد ينبغي أن ننظر إليه من زاويتين واسعتين:

الزاوية الأولى:

الحس الديني القوي الذي تمتعت به شخصية الملك خالد كإنسان، وهو حس يرجع إلى عدة اعتبارات، أهمها:

- التربية الدينية الإسلامية التي تلقاها على يد والده الملك عبدالعزيز، الذي حرص على أن ينشأ أبناؤه في كنف العلماء والفقهاء والمحدثين، وأن يتشبعوا بقيم الدين الحنيف^(١).

ولذلك عرف خالد منذ طفولته بشدة التمسك بالدين، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة، وصار - منذ أن كان أميراً - رمزاً للرحمة والشفقة التي شملت كل الضعفاء والمظلومين والمحرومين، مما جعل الأمير سلطان بن عبدالعزيز يقول عنه: «... يجد المطالع لسيرة الملك خالد صفات جليلة عديدة منها: الديانة القويمة، والتواضع الجَمِّ، والأدب العالي، والخلق الحسن، والصدق في الحديث،

(١) الملك خالد سيرة ملك، عبدالرحمن بن عويس، ص ٣.

والرحمة بعباد الله، والشفقة على الضعفاء، ونصرة المظلوم، وإعانة دعاء هذا الدين في كل مكان، والاهتمام بأحوال المرافقين والموظفين الخاصة، والرغبة في الوقوف على أحوال المواطنين مع القناعة وصدق التوكل على الله»^(١).

ويذكر من عرفوه عن قرب أنه: «ما كان يخاف إلا الله... من هنا كانت شجاعته وجرأته في مجابهة المواقف وقوله الحق لا يسكت عنه، كائناً من كان مخاطبه، يذكر طبيبه الخاص، الدكتور فضل الرحمن شيخ، أنه كان يضع بين يدي الله حياته وموته، فكلمة الخوف لا وجود لها في قاموس حياته»^(٢).

● صحبته للملك عبد العزيز الذي كان رجل سياسة ورجل علم وصلاح في الوقت نفسه.

● موقعه كولي لأمر المملكة العربية السعودية التي تعتبر مركز الأمة الإسلامية وقلبها النابض، ومهوى أفئدة المؤمنين من كل فج عميق. فهذا الموقع من شأنه مضاعفة استشعار المسؤولية والأمانة تجاه الدين والأمة لديه ولدى إخوته من قبله ومن بعده^(٣).

(١) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ص ٥.

(٢) الملك خالد سيرة ملك، عبدالرحمن بن عويس، ص ٣.

(٣) يرى الملك فهد - مثلاً - أن المملكة واحدة من دول أمة الإسلام، فهي منهم ولهم، نشأت تحمّل لواء الدعوة إلى الله، ثم شرفها سبحانه بخدمة بيته العتيق وحرم نبيه الشريف، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها وتميزت سياستها وتضاعفت لأجله واجباتها. وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي، تمثل ما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. انظر: التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، محمد الحبيب بلخوجة، الأمانة العامة للاحتفال بالتمنوية، ١٤١٩ هـ.

يقول (رحمه الله) في هذا السياق: «إن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية»^(١).

الزاوية الثانية: أهمية القدس ذاتها:

لا يختلف اثنان في كون القدس الشريف واحداً من أكثر الأماكن قدسية ورمزية عند المسلمين، لا يكتمل الإيمان إلا باعتقاد ما أقره الحق سبحانه بشأنها، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ، وهو الأرض المباركة وما حولها، بمقتضى صريح النص القرآني في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لَهُ حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ، مِن مِّنَّا﴾^(٢) وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٣)، وبمقتضى صحيح نص الحديث الشريف، فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». (متفق عليه).

إن هذا البعد الديني الاعتقادي هو ما جعل قضية القدس الشريف وفلسطين حاضرة بقوة في فكر الملك خالد (رحمه الله تعالى) وفي حياته الخاصة والعامة على حد سواء^(٤).

(١) مواقف تاريخية للمملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، محمد علي باصرة، ص ٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٤) السعودية والقضية الفلسطينية، عثمان بن ياسين الرواف، جريدة الشرق الأوسط، عدد

٨١٨٣، ٢٤ أبريل ٢٠٠١م، ص ٢.

وقد كان لهذا البعد الديني تجلياته الكثيرة على عدة مستويات:

فتأسيساً على هذه الخلفية يستطيع المتبع لخطبه - على سبيل المثال - أن يقف على حقيقة جليلة، هي أن الرهان على القضية لم يكن في المقام الأول رهاناً سياسياً دنيوياً بل رهاناً دينياً، تحركه الغيرة على المقدسات، والتوق إلى ما عند الله من أجر لقاء خدمة الأمة والدين والقضايا المصرية الكبرى.

يقول - مثلاً - في حوار صحفي أثناء زيارته لإيران: «إن ثالث الحرمين الشريفين إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن تغار عليه وتعمل على استخلاصه من براثن الصهيونية»^(١).

بل إن هذا البعد يظهر واضحاً جلياً في عملية اختيار مكة المكرمة لتكون مقرّاً لانعقاد مؤتمر قمة القضية الفلسطينية عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ولم يكتف الملك خالد بالتأكيد على القيمة الدينية الرمزية العظمى للقضية من العاصمة المقدسة، بل حرص على تعميق البعد الديني للقمة، من خلال عقد الجلسة الافتتاحية داخل المسجد الحرام في إشارة ذكية إلى العالم مفادها الاقتران والارتباط الأبدي بين الحرم المكي والحرم المقدسي في نفوس المسلمين، إذ هما قبلتاها. مما يعني رسالة قوية تفيد الإصرار والصمود وعدم الاستعداد للتنازل عن أي حق من حقوقهم في بيت المقدس، إذ بذلك يصح إيمانهم.

ومما زاد هذه الرسالة وضوحاً وتأكيداً، طبيعة البيان الختامي الذي أسفرت عنه هذه القمة حسباً سياًتي بيانه وشيكاً.

وبالتالي نستطيع أن نقول: إن الملك خالد استطاع أن يبقى وفيّاً للمنهج العام

(١) مواقف تاريخية للمملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، ص ٢.

للدولة، وأن يكمل الطريق الذي بدأه والده عبدالعزيز، والذي سقط من أجله
فيصل شهيداً.

ب- البعد القومي:

في ارتباط بالعقيدة والدين كان الملك خالد يعتبر القضية الفلسطينية قضية
قومية عربية ينبغي أن ينذر كل العرب أنفسهم لخدمتها وحمايتها، بالنظر إلى كون
الأرض عربية والشعب الفلسطيني عربياً، في الصف الأمامي للمعركة، يقول:
«كما تعلمون، فقد وقف الشعب الفلسطيني الأبي في الضفة الغربية وقطاع غزة
وقفه بطولية مشرفة تحت قيادة وتوجيه منظمة التحرير الفلسطينية، وأعلن
انتفاضته الشجاعة، متحدياً بذلك سلطات الاحتلال بكل ما تملكه من أدوات
القتل والتدمير والإرهاب؛ مما أدى إلى سقوط إخوة لكم شهداء أبرياء في معركة
الشرف والكرامة التي خاضها ولا يزال يخوضها إخوانكم هناك»^(١).

ج- البعد الأخلاقي:

كما أننا يمكن أن نتحدث من ناحية أخرى عن القيم العربية الأصيلة التي
ظلت دوماً وراء الحماس والغيرة التي عبر عنها الملك خالد في مختلف مواقفه:
قيم المروءة، والنجدة، وحفظ الجوار، ونصرة المستغيث، والشجاعة، والثبات في
مواطن الجد، والحكمة والتؤدة في مواطن التدبير.

إنها القيم التي استمدها من المجتمع السعودي بباديته وحاضرته في الجزيرة
العربية، ثم من صحبة الوالد المؤسس، إضافة إلى رفقة وصحبة الملك الشهيد
(رحمهم الله).

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢ م.

وإلى جانب القيم الأخلاقية العربية، كان الملك مفعماً أيضاً بالقيم الإنسانية، منطلقاً منها في كل مواقفه وآرائه، هذه المواقف التي اقتنع بأن جرائم الاحتلال الإسرائيلي تخالفها بكل المقاييس والمعايير.

يقول في رسالته الشهيرة سنة ١٩٨٢م بمناسبة مؤتمر مكة المكرمة: «إن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على أنه اعتداء على شعب آمن مستقر في وطنه الطبيعي، واستباحة أرضه وممتلكاته، أو على أنه استهتار بالمواثيق والأعراف الدولية، وتحدُّ صارخ للقرارات التي تتخذها الهيئات الدولية، بل إنه يعتبر أيضاً عدواناً على الحقائق والقيم الأخلاقية، والمثل الإنسانية العليا»^(١).

ويقول أيضاً: «أناشد المجتمع الدولي بصفة عامة اتخاذ الإجراءات الحاسمة، والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية؛ لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية، وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا»^(٢).

د- البعد السياسي:

ونحن عندما نتحدث عن البعد السياسي إنما نقصد به المنظور السياسي الذي تبناه الملك خالد للقضية في أبعادها التاريخية والاقتصادية والخلفيات السياسية النفعية عند الطرف الآخر، وبقية الأطراف الداعمة له.

لقد كان خالد مدركاً جذور القضية الفلسطينية وتعقيداتها، وحقيقة الوجود الإسرائيلي في المنطقة، واعياً بكل خلفياته والأهداف والمخططات المرسومة من ورائه، والمؤامرات التي يحكوها للشعب الفلسطيني، ومن خلاله للأمة كلها.

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

يقول: «إن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ممثلين غير شرعيين، يصل من خلاهم إلى تحقيق أهدافه ومخططاته الإجرامية، بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولتوكيد وجوده غير الشرعي فيها»^(١).

بعبارة أخرى، لا يكفي أن يتوفر الحماس والغيرة وصدق النوايا، بل لا بد من إدراك الأهداف والخلفيات، وأخذ كل الحثيات بعين الاعتبار، ومراعاة السياقات المناسبة لكل خطوة ومبادرة.

من هنا وجدنا أن خالدًا تبني إستراتيجية سياسية في معالجة الملف الفلسطيني، تقوم على المزاوجة بين العمل السياسي الدبلوماسي، وبين الأخذ بأسباب التقوية والدعم للموقف الفلسطيني، كما سنرى لاحقًا.

ثانيًا - سياسة الملك خالد في دعم القضية الفلسطينية :

ومن منطلق إيمان الملك خالد بضرورة تعدد الواجهات في المعركة المصرية المقدسة مع الاحتلال الإسرائيلي، عمل الرجل - وفق المنهجية التي تبنتها الدولة السعودية منذ مرحلة التأسيس - على واجهات عدة لخدمة الملف الفلسطيني، من أهمها الدعم والمساندة الشعبية على مختلف المستويات.

غير أن من أهم ما يستدعي الوقوف في هذا الموضوع، أن الحس الديني الصادق لدى خالد جعل مواقفه التضامنية ومساندته للشعب الفلسطيني وللقضية الفلسطينية تتسم أولاً وأخيراً بالسمة الإنسانية والإسلامية الخالصة لله، ولذلك لم يكن مشروطاً بأية شروط أو إملاءات سياسية على الطرف المستفيد.

(١) نفسه.

ففي حوار له مع رئيس تحرير جريدة السياسة الكويتية يقول: «إن سياسة المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) تتسم بالوضوح والصراحة، وتتميز بعدم التدخل في شؤون الغير الداخلية، حتى أن المساعدات التي نقدمها للإخوة والأصدقاء لا تربطها شروط معينة»^(١).

وقد اتخذ الدعم في عهده عدة أشكال، وتجلى في عدة مستويات، أهمها:

أ- الدعم السياسي:

سلفت الإشارة فيما سبق إلى أن الدعم السياسي يشكل جزءاً في غاية الأهمية من موقف الدولة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، وبالتالي يعتبر الإطار العام لكل ما بذله الملك خالد (رحمه الله)، والمظلة الكبرى لبقية أنواع الدعم التي سيأتي بيانها لاحقاً، بحول الله تعالى.

كان الهدف الأساس من العمل على هذه الجبهة هو تشكيل قوة ضاغطة موازية مساندة، وخلق رأي عام عربي وإسلامي ودولي بقصد فرض حصار وعزل لإسرائيل سياسياً وإعلامياً.

وقد تأسس هذا المستوى من الدعم على جملة من الأهداف الإجرائية الكبرى أهمها:

- ١- تفعيل التضامن العربي، سواء بتنظيم القمم العربية والإسلامية واستضافتها، أو الحضور والمشاركة الفاعلة فيها.
- ٢- التركيز على مركزية القضية الفلسطينية في جداول أعمال كل القمم واللقاءات والاجتماعات بدون استثناء.
- ٣- إثارة انتباه الرأي العام الدولي إلى القضية، ودفعها إلى الواجهة في المحافل الدولية: (الأمم المتحدة، ومنظماتها الموازية، والمنظمات الإقليمية، وغيرها).

(١) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٣.

- ٤ - تجاوز الخلافات البينية العربية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، والفلسطينية العربية؛ لتوحيد الصف العربي والإسلامي، وتركيز الطاقات والجهود نحو مواجهة الخصم الحقيقي، أي الاحتلال الإسرائيلي.
 - ٥ - إزالة التوتر بين الفصائل والمجموعات الفلسطينية المختلفة والدول العربية بسبب التباين في وجهات النظر.
 - ٦ - توفير الدعم اللوجستي، والإعلامي، والعسكري، والاقتصادي، والدبلوماسي لدول خط المواجهة العربية لمساعدتها على الصمود في وجه العدوان.
 - ٧ - تسخير كل الإمكانيات والطاقات والثروات الفكرية والإعلامية لخدمة القضية.
 - ٨ - توظيف أكبر مؤتمر إسلامي عالمي، وهو الحج؛ لشحذ الهمم، وحشد الدعم للقضية الفلسطينية، رسمياً وشعبياً.
- وهي كلها مستويات سنعود إلى تفصيل كل منها في حينه لاحقاً.

ب - الدعم المالي والاقتصادي:

كما سلفت الإشارة إليه في سياقات علمية سابقة، كانت خطة المملكة العربية السعودية عمومًا في ما يتعلق بدعم قضية فلسطين مشتملة على واجهة عمل اقتصادية أيضًا:

- ١ - فإلى جانب التلويح بورقة الضغط البترولية التي كان أعطى انطلاقتها الملك سعود بن عبدالعزيز ثم الملك فيصل بن عبدالعزيز (رحمهما الله)، والتي لقيت استحسانًا وإجماعًا عربيًا وإسلاميًا، ووافقت منظمة الأوبك على اعتبارها سلاحًا ردعيًا لإسرائيل والقوى الكبرى الحامية لها، بخفض إنتاج

النفط، ومن ثم وقف تصديره للولايات المتحدة^(١)، كانت هذه الورقة التي لوح بها مؤتمر مكة أيضاً على عهد الملك خالد في بيانه الختامي بقوله:

«... ويقرر التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية، بما فيها النفط، كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً»^(٢).

٢- إلى جانب ذلك، استمرت المملكة في تخصيص مبالغ لتمويل مشاريع الإعمار والبنى التحتية في فلسطين، بالتنسيق مع الجمعيات والمنظمات والهيئات الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية.

(١) كان الديوان الملكي السعودي قد أصدر على عهد الملك فيصل بياناً، جاء فيه: «قرر وزراء البترول العرب، في مؤتمرهم المنعقد في الكويت يوم أمس الأول، تخفيض الإنتاج شهرياً بنسبة لا تقل عن ٥٪. واستناداً للقرار المذكور، قررت حكومة صاحب الجلالة تخفيض إنتاجها فوراً ابتداء من هذا اليوم - الخميس - حتى نهاية شهر نوفمبر بنسبة ١٠٪، ثم يستمر التخفيض بعد ذلك شهرياً بنسب تقرر عندئذ طبقاً للقرار المذكور. وتبذل حكومة صاحب الجلالة الآن جهدها لكي تعدل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية موقفها الحالي من الحرب الدائرة بين الأمة العربية وإسرائيل، ومساعداتها الحربية لها، وإذا لم تسفر هذه المساعي سريعاً عن نتائج ملموسة فستوقف المملكة تصدير البترول إلى أمريكا». وجاء أيضاً في بيان صادر عن الديوان الملكي بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٩٣ هـ أن الحكومة السعودية قررت تخفيض إنتاجها من البترول بنسبة ١٠٪ فوراً، ومع متابعتها لتطور الموقف، ونظراً لازدياد الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل، فإن المملكة العربية السعودية قررت إيقاف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذها هذا الموقف. انظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣ م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج ٩، ط ١، ص ٣٨٣.

(٢) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، ص ٢.

٣- واستمر الملك خالد في تمويل العمليات الكبرى التي استهدفت توفير سند مالي للأسر الفلسطينية الفقيرة يمكنها من الصمود في وجه الإغراءات الصهيونية، والامتناع عن بيع الأراضي والعقارات لليهود المستوطنين. كل ذلك بقصد سحب الذرائع القانونية للاستيطان الصهيوني.

٤- ومن ناحية أخرى، عمل الملك خالد (رحمه الله) على تشجيع الجمعيات والهيئات ومنظمات المجتمع المدني على التركيز على القضية الفلسطينية، بجمع التبرعات والمساهمات المالية المرصودة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال، حيث يتم توجيهها إلى الأراضي المحتلة في شكل مساعدات مالية نقدية أو عينية (أجهزة طبية، أدوات مدرسية، معدات يومية... إلخ)^(١).

ج - الدعم الاجتماعي والصحي:

إضافة إلى الدعم الرسمي المباشر، شجع الملك خالد كل الطاقات الحية في المجتمع، وكل ذوي الغيرة والهمم على المساهمة في هذا المشروع الدعوي الكبير للشعب الفلسطيني، وذلك من خلال تنوع أشكال المساعدات حتى تتمكن من تلبية احتياجات الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال، وكذلك تنوع القنوات التي يتم عبرها جمع هذه المساعدات وتوزيعها:

(١) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح أبو بصير، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط ٥، ١٩٨٨م، ص ١٥٩.

أهم هذه القنوات:

١- لجنة إغاثة فلسطين:

كان قد أسسها الملك عبدالعزيز عقب إعلان دولة إسرائيل، وترأس شخصياً حفل تأسيسها في قصره بالطائف سنة ١٩٤٨م^(١). وهي التي شكلت واحدة من رافعات المساندة الاجتماعية لضحايا الاحتلال الإسرائيلي بعد ذلك.

٢- جمعية أسر الشهداء والأسرى الفلسطينيين:

على الرغم من أن هذه الجمعية تأسست بدمشق سنة ١٩٦٧م لغاية العمل الإنساني لفائدة ضحايا الاعتداء الإسرائيلي، إلا أنها وجدت في الدعم غير المشروط من السعودية في شخص فيصل وخالد مورداً مهماً لتمويل مشاريعها الإغاثية الإنسانية^(٢).

٣- اللجنة الشعبية لمساعدة أسر شهداء الأردن:

وهي اللجنة التي تأسست أيضاً في عهد الملك فيصل برعاية الأمير خالد بعد العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٧م، بقصد جمع التبرعات الشعبية النقدية والعينية من عموم المواطنين على وجه العموم، لتمويل مشاريع غوث اللاجئين الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، وتشرفت برئاسة الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض واستقطبت عدداً من الشخصيات والأعيان، مما نتج عنه تعاطف شعبي وإقبال منقطع النظير من عموم فئات المجتمع، ففتح لها حساب خاص في بنك الرياض، وطبعت لغايتها بطاقات إيصالات تبرع شعبية^(٣).

(١) فهد المارك، مرجع سابق، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

(٢) نشأة اللجنة لدى الإدارة العامة، عبدالله يوسف عمر، اللجنة الشعبية، الرياض، مخطوط محفوظ.

(٣) نفسه.

٤ - اللجان الشعبية لمساعدة أسر شهداء وأسرى مجاهدي فلسطين:
وهي كذلك من الهيئات التي تشكلت شعبياً في جميع مناطق المملكة في
نوفمبر ١٩٦٧م لدعم الموقف الرسمي السعودي من القضية الفلسطينية، فأسدت
خدمات كبيرة للقضية الفلسطينية وللقدس الشريف.

ولا يخفى على أحد ما حظيت به هذه اللجان من قبل مؤسسها الملك فيصل،
ثم من الملك خالد من بعده (رحمهما الله)، إذ ظلت عبر السنوات مرابطة على ثغر
كبير من ثغور الإسلام، ألا وهو النصر المادية والمعنوية، والإغاثة، وتضميد الجراح
لهذا الشعب المنكوب، حاضرة في مختلف المحطات الكبرى التي عاشتها القضية
الفلسطينية، بداية من الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في صيف عام ١٩٨٢م،
ثم الانتفاضة الفلسطينية الأولى لسنة ١٩٨٧م، فحملة إنقاذ القدس سنة ١٩٩٤م،
إلى انتفاضة القدس لسنة ٢٠٠٠م... إلخ، وكثير غيرها من المحطات الكبرى.

وقد تم تحديد أهداف هذه اللجان بشكل واضح في جملة محاور أهمها:

- ١ - توفير إطار منظم لجمع التبرعات من المواطنين السعوديين، لدعم جهاد
وصمود شعب فلسطين، خصوصاً أسر الأسرى والجرحى والشهداء.
- ٢ - تنظيم عملية جمع تبرعات الفلسطينيين العاملين في المملكة لدعم أهاليهم في
الأرض المحتلة.
- ٣ - تفعيل آليات العمل العاطفي والتحفيزي الموجه إلى كل ذوي الغيرة، بقصد
الرفع من مؤشر التبرعات من جميع الأنواع.
- ٤ - إنجاز الدراسات الدقيقة الكفيلة بإيصال الدعم إلى مستحقيه، وترتيب
الأولويات في ذلك.

هذه الأهداف التي سهر على تنفيذها وتفعيلها فريق متكامل بهيكله تنظيمية محكمة^(١)، وبمجلس إدارة، ومكاتب وتمثيلات فرعية^(٢)، ومدير عام لمكاتب اللجنة، إضافة إلى إشراف محاسبي دقيق لضبط الإيرادات والنفقات، وتحويل المستحقات، والمتابعة والتدقيق، فيما يتعلق أيضًا بالمالية المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني^(٣).

وقد تبنت هذه اللجان بالفعل خططاً دقيقة للتحفيز والتوعية واستنهاض الهمم أفضت إلى توفير مبالغ استثنائية.

فعلى سبيل المثال، منذ التأسيس في ١٣ يوليه ١٩٦٧م إلى ٢٥ مارس ٢٠٠١م^(٤)؛ تمكنت فروع هذه اللجان في مختلف مناطق المملكة بإمكانياتها الذاتية من جمع مبلغ ٠٨٦, ٦٧٧, ٧١٠ مليار وسبعمائة وعشرة ملايين وستمائة وسبعة وسبعين ألفاً وستة وثمانين ريالاً.

وتم تحويل ما يناهز ٢٥٢, ٨٦٧, ٧٠٨ ملياراً وسبعمائة وثمانية ملايين وثمانمائة وسبعة وستين ألفاً ومائتين واثنين وخمسين ريالاً^(٥) إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

(١) قرارات تعيين أعضاء مجلس الإدارة، أرشيف اللجنة، الرياض.

(٢) خطاب نائب رئيس اللجنة بتاريخ ٢٠/١١/١٣٨٧هـ أرشيف اللجنة الشعبية، الرياض.

(٣) خطاب أمير منطقة الرياض رئيس اللجنة الشعبية بتاريخ ٣/٩/١٣٨٧هـ إلى مدير البنك الأهلي التجاري.

(٤) اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين بالمملكة العربية السعودية في خدمة القضية الفلسطينية، عبد الرحيم محمود جاموس، بحث مقدم إلى ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ/ الموافق ٢١-٢٣ أبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢هـ ص ٦٧.

(٥) نفسه.

د - الدعم العسكري:

وهو أيضًا مجال واسع لبيان دعم الملك خالد للقضية الفلسطينية بكل المتاح من إمكانياته الشخصية كإنسان متبرع، وإمكانات الدولة السعودية كملك لها وولي لأمرها.

نكتفي في هذا السياق ببعض الأمثلة لا على سبيل الحصر:

١ - إضافة إلى الأمر الذي لم يتردد خالد في توجيهه عندما كان أميرًا، باسم الملك فيصل في ٢٤ مايو إلى القوات المسلحة بالتعبئة الشاملة، حيث تم حشد ما يقارب ٢٠ ألف جندي سعودي على مشارف العقبة بالأراضي الأردنية، مستعدين للرد على أي تحرك عسكري إسرائيلي في خليج العقبة^(١).

٢ - الدعم المالي الرسمي والشعبي خلال عهده، والمرصود لتوفير الموارد المالية لتسليح حركات المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت تتم بأشكال متعددة رسمية وشعبية، مباشرة وغير مباشرة^(٢).

إضافة إلى كل هذا وذاك، لا يملك المتتبع إلا أن يقف وقفة تقدير أمام البيان الختامي لقمة مكة، الذي سهر عليه خالد، والذي حرص بكل شجاعة على أن يتضمن التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكانياتها العسكرية أساسًا، والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية، ولمواجهة الدول التي تدعم

(١) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علي، ورفيق التنشة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٣٧٣.

(٢) السعودية والقضية الفلسطينية، ص ٢.

الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً^(١)، والتوصية بتلبية الاحتياجات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبتأييد منظمة التحرير الفلسطينية، وتقديم مساعدة مادية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة لمساندته في معارضته لمشروع الحكم الذاتي^(٢).

هـ- الدعم التربوي والعلمي:

وفي إطار الدعم الاقتصادي والاجتماعي للأسر الفلسطينية، والسعي نحو إعداد جيل من الأطر القادرة على النهوض بمسؤولية الوطن الفلسطيني، لم يتردد الملك خالد في فتح الفرص أمام آلاف الفلسطينيين للدراسة في جامعات المملكة، وذلك من خلال النص في قرارات كثيرة من مجلس الوزراء على إعطائهم حق الامتياز في شروط القبول في جميع المراحل الثانوية والجامعية، وفي متابعة أبحاثهم بأقسام الدراسات العليا، مع منح آلاف المنح الدراسية والبحثية، لا في جامعات المملكة فحسب، بل أيضاً في مختلف جامعات العالم.

بل إن الجامعات السعودية دأبت منذ تأسيسها على احتضان عدد كبير من المشاريع البحثية في مستويات الماجستير والدكتوراه، خصوصاً منها ما يخدم قضية القدس والحق العربي والإسلامي فيها، ويدحض الطروحات الاستعمارية الاستيطانية، وتشجيع المؤلفات والمكتبات العلمية في مختلف أنحاء العالم السائرة في هذا المنحى، مع تخصيص حصص مهمة من مقررات التعليم الجامعي السعودي للتعريف بقضية فلسطين والقدس الشريف.

(١) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة، ص ١.
(٢) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة. ص ١؛ وانظر أيضاً: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

ودأبت المملكة كذلك على دعم الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

وفي عهد الملك خالد لا يجد المتتبع أي صعوبة في ملاحظة العدد الكبير من الأطر الجامعية الفلسطينية التي امتلأت بها مدرجات الكليات السعودية، والتي وجدت في جامعات المملكة ملاذًا ومجالاً لتنمية وتوظيف مهاراتها وطاقاتها العلمية والفكرية والأدبية والتربوية.

ثالثاً - التضامن العربي والإسلامي:

لقد أسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) لمنهج التضامن العربي والإسلامي من خلال مجمل سياساته في هذا الباب، ولذلك يذكر التاريخ أنه دعا سنة ١٩٢٦م إلى أول وأكبر مؤتمر إسلامي من نوعه في مكة المكرمة، خصص للتضامن الإسلامي في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية^(١).

وعلى النهج نفسه سار الملك خالد مثل بقية إخوانه^(٢) في سياسته التي بناها على مبدأ التضامن منذ بداية عهده، ولم يمل من تأكيد ذلك في كل الفرص والمناسبات.

يقول: «إن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية هي الدعوة إلى التضامن الإسلامي، رفعاً لشأن المسلمين في أقطارهم، وتقوية لأواصر التعاون

(١) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

(٢) اشتهر عن الملك فهد قوله: «بأن المملكة العربية السعودية باعتبارها قبلة المسلمين، وبلد المقدسات هي الأمانة على مقدرات هذه الأمة، ولهذا نعتقد اعتقاداً جازماً وأكيداً بأن الوسيلة لإظهار قوة العالم الإسلامي إنما تكون من خلال تضامنه، حتى نستطيع الوصول إلى أهدافنا، بأن نكون شركاء في رسم السياسة الدولية». انظر: التضامن الإسلامي في المملكة العربية الإسلامية، محمد الحبيب بلخوجة، ص ٣٣.

بينهم»^(١)، مؤكداً أن ثروات المملكة العربية السعودية هي خير الأمة الإسلامية خاصة، والأسرة البشرية عامة.

يقول: «إن الثروة البترولية التي أنعم الله بها على المملكة نعتبرها مسؤولية في أعناقنا تجاه الأسرة البشرية، لتكون وسيلة رخاء وازدهار اقتصادي للعالم، ووسيلة مساندة لقضايا الإسلام والأمة العربية الإسلامية».

ومن منطلق وعي الملك خالد بقوة الدعم الذي تتلقاه إسرائيل من القوى الكبرى في العالم، فقد تأسس لديه وعي عميق بضرورة التضامن العربي في أفق تشكيل كتلة ضغط معتبرة توفر للعرب القوة التفاوضية لانتزاع الحق الفلسطيني الذي كان يعتبره حقاً لكل العرب والمسلمين.

يقول في هذا السياق: «إننا في حاجة ماسة إلى التضامن والتكاتف لحماية مقدساتنا وحرمانتنا في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى، التي تعمل الصهيونية من أجل تهويدها وتغيير معالمها الإسلامية والعربية وطابعها التاريخي العريق، لا سيما وقد مضى العدو الصهيوني في غيه وعدوانه إلى أبعد الحدود، حينما قرر تهويد القدس بكاملها، واتخاذها عاصمة لكيانه، وحينما قرر ضم الجولان العربية، وحينما أخذ يمارس في الآونة الأخيرة أشنع أساليب القمع والإرهاب ضد إخوانكم الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان والاتفاقيات والأعراف الدولية، ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاء»^(٢).

(١) نفسه، ص ٣٤.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢ م.

ولذلك اعتبرته وسائل الإعلام رجل التضامن العربي والإسلامي بامتياز، لكونه: «حمل راية التضامن والأخوة الإسلامية بعد أخيه الملك فيصل، وعمل بلا كلل على نبذ الخلافات، وتوحيد الكلمة، وجمع شمل المسلمين تحت راية التوحيد والأخوة والتآلف والتآزر والمحبة والتضامن»^(١)، خصوصًا بعد قمة المسجد الحرام، قمة التضامن الإسلامي من أجل فلسطين.

ولما كانت المخططات الإسرائيلية الاستعمارية لا تخفي نواياها الاستعمارية، لا في فلسطين، ولا في المنطقة كلها، فقد حرص الملك خالد على جعل التضامن العربي والإسلامي موجهًا نحو كل شعوب المنطقة التي تتعرض للتهديد والاعتداء الهمجي، ولذلك وجدناه خلال العدوان على لبنان عام ١٩٨٢م، قبل وفاته بأيام قلائل يدعو عموم المسلمين إلى: «الوقوف إلى جانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة بشعة»^(٢). وهو في الحقيقة النداء الذي يعتبر رمزًا لوفاء خالد للقضية الفلسطينية، إذ كان من أواخر ما صدر عنه قبل أن يلقي ربه، فقد توفي بعده بأيام.

هكذا، وعلى خلفية هذا الوعي، عمل الملك خالد على جمع شمل العرب والمسلمين في مختلف المناسبات، ودعوتهم إلى الاجتماع ولم الشمل لتدارس الوضع ورص الصفوف، كلما دعت المصلحة العربية والإسلامية لذلك.

(١) التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، محمد الحبيب بلخوجة، ص ٣٤.
(٢) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علي، ورفيق التنشة، ص ٣٧٣.

من أهم إنجازات الملك خالد في هذا الباب:

أ- القمة الإسلامية بمكة:

في ٢٥ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٦ يناير ١٩٨١م:

لقد كانت هذه القمة التي ترأسها الملك خالد واستضافها، ووجه مسارها بكل شجاعة وقوة، وجند نفسه لمتابعة وتنفيذ مقرراتها، من أقوى القمم. ويتجلى ذلك في عدة مظاهر، أهمها:

القوة الرمزية الدينية، الاستثنائية، التي اكتسبتها القمة بالدرجة الأولى من خلال قراره الشجاع القاضي بعقد جلستها الافتتاحية داخل الحرم المكي، قبالة الكعبة المشرفة. وهو قرار كان له أبلغ الأثر في نفوس العالم الإسلامي قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها، إذ وجه هذا القرار عدة رسائل:

الرسالة الأولى: تأكيد البعد الديني للصراع ولل قضية والأرض المغتصبة، بالالتفاف حول الكعبة، في إشارة إلى التطلع من هذا الحرم المكي نحو الحرم المقدسي، حتى ينعم بما ينعم به أخواه الحرمان المكي والمدني من حرية وكرامة.

الرسالة الثانية: تحريك مشاعر التضامن الحقيقي، والغيرة على المقدسات.

يقول البلاغ الختامي: «فنحن عاقدون العزم على أن نمضي قدماً لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى الفرقة، وأن نفض بالحسنى كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى المواثيق وإلى مبادئ الأخوة والألفة والترابط وما نؤمن به جميعاً من مقاييس العدل والتسامح، نستمدّها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعاً دائماً لكل احتكام، تمثيلاً مع طموحات شعوبنا، فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا إزاء الشؤون العالمية، حتى تتكامل مساعيها في الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات

الدولية طلباً لمزيد من الفاعلية لجهودنا المشتركة وتوضيحاً لاتجاهات أمتنا ودفاعاً عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعمًا لمنزلتها وحرمتها في العالم»^(١).

الرسالة الثالثة: العهد والميثاق الذي ترمز إليه مواجهة الكعبة المشرفة على الالتزام بين القادة بمواصلة الصمود والجهاد يداً واحدة في وجه الظلم والاستكبار. وهو ما عبر عنه البيان الختامي بقوله: «...ولذلك فإننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم بإذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين»^(٢).

الرسالة الرابعة: التحدي النابع من الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أولاً وأخيراً، فهو مصدر الكرامة والعزة.

يقول البيان: «وإننا لنرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف، وفي الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية إلى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا إلى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره أو يعترف به»^(٣).

الرسالة الخامسة: تأكيد اعتبار القدس وفلسطين في عمق الاهتمامات والانشغالات اليومية لكل مسلم، بما ترمز إليه الكعبة المشرفة من ارتباط يومي

(١) أُرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة، ص ١.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

خمس مرات على الأقل، فكلما يمم المسلم وجهه شطر القبلة الكعبة تذكر القبلة الأولى والحرم الثالث.

يقول البيان: «إيماناً منا بأن المسلمين وإن تباينت ألسنتهم وألوانهم وتمايزت أوطانهم وأوضاعهم؛ أمة واحدة يعتصمون برابطة من الإسلام ويستلهمون في الحياة منهجاً لا اختلاف عليه، ويستمدون معيّنهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة، فيقومون أمةً وسطاً تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء أو تتنازعها المصالح...»

... ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير أراضينا المحتلة، وأن نتناصر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة أراضينا والذود عن حقوقنا ورد المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين^(١).

هكذا وفي انسجام تام مع روح العزة الإسلامية، وفي تجسيد لمضامينها، جاء البيان الختامي قوياً مفعماً بالعزة والإباء وروح الصمود والتحدي والتعبئة الشاملة للجهاد. إذ التزم ملوك ورؤساء ست ثلاثين دولة إسلامية بتحرير القدس، واعتبارها عاصمة موحدة للدولة الفلسطينية، واتفقوا على إعلان الجهاد لإنقاذ القدس الشريف، وتسخير كل الإمكانيات والموارد البشرية، والاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والطبيعية، لنصرة الشعب الفلسطيني، ورد حقه المغتصب.

فمما جاء في بلاغ مكة التاريخي: «وعلماً بأن الإسلام يأبى لأهله ولغيرهم إلا الحق والعدل، ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا، ولا يخرجنا من ديارنا، ولا ينتهك حرماننا إلا البر والقسط، كما لا يعرف موالاته الظالمين ولا الرضا بالظلم

(١) نفسه.

والاضطهاد؛ فإننا نؤكد من جديد وقوفنا في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى وعزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته، كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري، ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي الوحيد، كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الحائرة، وإننا نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى إعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي أكدتها الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين»^(١).

«إن ضم القدس والانتهاكات الإسرائيلية للأماكن الإسلامية المقدسة تقتضي أن تتخذ الأمة الإسلامية موقفًا حازمًا وأن تعلن الجهاد بشتى السبل بهدف تحرير القدس»^(٢).

لقد كان هذا البلاغ قويًا شجاعًا، شجاعة الملك خالد نفسه، صانع حدث القمة، وصاحب المبادرة فيها، والواقف وراء ما أسفرت عنه من قرارات أربكت حسابات إسرائيل والقوى الواقفة وراءها.

(١) نفسه.

(٢) نفسه. وانظر أيضًا: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

ثم جاءت المؤتمرات الصحفية، والبيانات، والتصريحات، والبلاغات المرافقة له، والتالية له بعد ذلك، طيلة رئاسة الملك خالد القمة الإسلامية، بالقوة والشجاعة والتفاني نفسها في خدمة القدس والدفاع عنها.

فقد جاء في رسالة الملك خالد التي أرسلها إلى الرئيس ريجن في أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث قوله: «إن مؤتمر القمة الإسلامي يرى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تؤدي دوراً مهماً في رد العدوان الصهيوني عن الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع أسباب هذا العدوان، ومن ثم تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل يكفل أمن المنطقة، ويضمن الحقوق لأصحابها»^(١).

وفي رسالته الشهيرة القوية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية سنة ١٩٨٢م، أكد (رحمه الله) ضرورة استشعار كل مسلم مسؤوليته تجاه القدس وفلسطين، واستحضار الإخوة الصامدين على الجبهة، قائلاً: «يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً هاماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر، ويواجه مختلف أشكال العدوان، ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة؛ فإن الأداة التي قامت به، وهي إسرائيل، لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني، وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية، دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة، بقصد تفرغ تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها؛ ليضم مناطق عربية أخرى، ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالقدس التي تحترمها الأديان السماوية والمؤمنون في كل مكان»^(٢).

(١) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

ب- جهود المصالحة بين الأشقاء^(١):

وهي من واجهات العمل التضامني التي آمن خالد بفاعليتها في توحيد الجهود ورأب الصدع لاستجماع كل القوى، وتسخيرها في اتجاه واحد هو القضية المقدسة. حسبما عبر عنه بلاغ قمة مكة المكرمة فيما سبقت إليه الإشارة قبل حين. في هذا السياق نجد (رحمه الله) يسعى سعياً حثيثاً في لم الشمل بين الأشقاء ونزع فتيل الخلاف بينهم.

وتذكر المصادر التاريخية مواقف متعددة، وأيدي بيضاء للرجل في هذا السياق لا يتسع المجال لذكرها، نكتفي بمثال واحد منها هو:

مبادراته فيما يتعلق بموقفه من الأزمة اللبنانية التي اندلعت بين مسلحين فلسطينيين ومسلحين من حزب الكتائب اللبناني سنة ١٩٧٥ م.

فقد سعى خالد جاهداً بمختلف الإمكانيات الدبلوماسية والمالية في سبيل تحقيق الوفاق الوطني اللبناني، وقام لهذه الغاية بزيارة لسوريا في ٢٥ نوفمبر ١٩٧٥ م، أسفرت عن التحذير من خطورة مثل هذه الأزمات، ومن التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للبنان، وتكريس القناعة لدى كل الأطراف بضرورة توجيه الطاقات نحو العدو الأكبر، وهو الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي أهمية تسوية الأزمة في أسرع وقت على أساس المبادئ الأربعة المعروفة:

● وحدة لبنان.

● وشرعيته الجغرافية.

● وسلطته الوطنية.

(١) السعودية والقضية الفلسطينية، ص ٢.

• وضبط الحدود الفاصلة بين العمل الفدائي والسلطة الشرعية.

كي يتمكن البلد من استعادة الأمن والاستقرار والتخلص من الضغوط والتدخلات الأجنبية.

ولما كان الملك خالد رجل المواقف الصعبة والشجاعة، فقد تحمل مسؤولية تاريخية باستضافة ورعاية قمة عربية سداسية شائكة في الرياض عام ١٩٧٦م شارك فيها (رحمه الله) مع أمير الكويت، إلى جانب رؤساء كل من لبنان وسوريا ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية. هذه القمة التي أعلنت رفض تقسيم لبنان، والمحافظة على وحدة أراضيه وسيادته الوطنية، بضمانة عسكرية عربية مشتركة.

وهي القمة التي شكلت في الحقيقة نقطة تحول في تاريخ لبنان بما وفرته من مظلة عربية وضمانات أمنية أسهمت في توفير الاستقرار السياسي والأمني طيلة سنوات بعد ذلك^(١).

ج- دعم مشاريع التنمية:

بقصد توفير سبل القوة والمناعة في مختلف بلدان العالم الإسلامي على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية وغيرها من المجالات الحيوية، وفق ما نصت عليه مقررات الفقرة الثانية من المادة الثانية من ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي^(٢).

وتكفي في هذا السياق الإشارة إلى نموذجين حيين على سبيل المثال لا الحصر:

(١) نظرات في علاقة المملكة العربية السعودية السياسية في المحيط العربي، جميل بن إبراهيم الحجيلان، الأمانة العامة للاحتفال، ١٤١٩هـ، ص ٣٢.

(٢) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، ميثاق التأسيس، ص ٢.

أولهما: البنك الإسلامي للتنمية الذي وقعت على تأسيسه ٢٩ دولة إسلامية، وتم افتتاحه رسميًا بجدة في عهد الملك خالد في أكتوبر ١٩٧٥م برأس مال يفوق ٥٠٠ مليون دولار آنذاك، وهو يعمل وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وثانيهما: الصندوق السعودي للتنمية: الذي بدأ نشاطه في عام ١٩٧٤م برأس مال (٢,٨٦ مليار دولار أمريكي) عند الإنشاء زادت إلى خمسة عشر ألف مليون ريال سعودي في عام ١٩٨٠م، والذي اعتبر واحداً من أكبر رافعات التنمية في عدد كبير من أقطار العالم الإسلامي من خلال تمويل المشاريع التنموية في مختلف المجالات.

وكان الملك خالد قد أعلن خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطائف التزام الدولة بمبلغ ألف مليون دولار لتمويل مشاريع التنمية في العالم الإسلامي، ودعا بقية الزعماء إلى المساهمة الفعالة فيه^(١).

وهناك الكثير من الصناديق السعودية أو العربية والإسلامية التي كان ولا زال للمملكة دور فعال ومحوري فيها.

إلى جانب المشاريع المختلفة التي تم تمويلها من قبل المملكة بشكل أحادي بأمر جلالته في مختلف أقطار بلاد الإسلام^(٢).

د- المشاركة الفعالة في القمم والاجتماعات:

ناهيك عن المشاركة الفعالة في بقية القمم التي انعقدت في عهده، والتي

(١) علاقات المملكة العربية السعودية بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي، عباس فائق غزاوي، الأمانة العامة للاحتفال، الرياض، ١٩٩٩م، ص ١٦.

(٢) البنك الإسلامي للتنمية وآفاق النمو في العالم الإسلامي، خالد واعزيز، جريدة العلم، الرباط، ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م.

كان يؤكد فيها دومًا على الاهتمام بالقضية، وإعطائها الأولوية القصوى في جدول الأعمال، ودعمها، والدفاع عنها، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لبيانه بالتفصيل الكافي في هذا السياق، لضيق الوقت المتاح.

وكذلك الأمر بالنسبة للاجتماعات الوزارية، فقد كانت توجيهاته إلى تلکم المؤتمرات والاجتماعات التنسيقية والتشاورية، خصوصاً تلکم التي تنعقد بالمملكة، تقتضي دائماً جعل القضية الفلسطينية في صلب اهتماماتها، وأن تحتل المرتبة الأولى ضمن كل الإشكالات المطروحة على جدول الأعمال.

ولإعطاء المثال نكتفي بالإشارة إلى توجيهاته القوية إلى المؤتمرين في افتتاح المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بقصر الحمراء بجدة، بحضور ممثلي خارجية ٣٨ دولة إسلامية، وممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، وجامعة الدول العربية من ١٢ إلى ١٦ يوليو ١٩٧٥ م.

وقد أسفر هذا المؤتمر عن جملة من القرارات التاريخية المتعلقة بقضية القدس وفلسطين أهمها:

- تشكيل لجنة دائمة لمتابعة قضية القدس.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في الكفاح المسلح، والدعوة إلى مساندة في كفاحه.
- إدانة الدول التي تقدم الدعم العسكري والاقتصادي لإسرائيل، ومطالبتها بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.
- اتخاذ جدة مقرّاً دائماً لمنظمة المؤتمر الإسلامي^(١).

(١) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩.

أما مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بالطائف في يناير ١٩٨١م، فقد تمت تسميته بمؤتمر القدس وفلسطين، كما أنه أقر مشروع ما يعرف بـ: وثيقة القدس في وجه أخطار التهويد التي تتعرض لها المدينة السليبية^(١).

هـ- التحريض والحث على الجهاد:

ومن منطلق مسؤوليته كولي لأمر الحرمين، ومتعلق الآمال، ما فتى خالد يستنهض الهمم، ويحرض الأمة على الصمود والممانعة، والتضحية في سبيل القضية المقدسة، وهكذا وجدناه في كل خطبه ورسائله، ناطقاً بلسان حال الأمة، معبراً عن تطلعاتها وطموحاتها إلى الانعتاق وإلى التحرر والكرامة.

ويكفي أن نقف في هذا السياق على الرسالة القوية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية سنة ١٩٨٢م، مطالباً إياها بالتوقف عن العمل ليوم واحد تضامناً مع الشعب الفلسطيني.

يقول فيها: «أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً هاماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر، ويواجه مختلف أشكال العدوان، ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة؛ فإن الأداة التي قامت به، وهي إسرائيل، لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة بقصد تفرغ تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها ليضم مناطق عربية أخرى، ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالمقدسات

(١) نفسه، ص ١٠٠.

التي تحترمها الأديان السماوية، والمؤمنون في كل مكان.... وأسأل الله العلي القدير أن ينصرنا على أعدائنا، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً»^(١).

والحقيقة أن هذا الموقف التحريضي التوعوي يذكرنا بما كان يصنعه الملك سعود والملك فيصل في خطاباتها، ومن قبلهما والدهما الملك عبد العزيز، الذي لم يكتف بكتابة الرسائل التوجيهية إلى أمراء المناطق في الموضوع، بل لم يتوان أيضاً في استغلال مواسم الحج السنوية لتوجيه خطابات إلى الأمة في التذكير بالقضية، والحث على مساندتها.

يقول خطابه للحجاج سنة ١٩٤٧ م: «مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أقطار المسلمين والعرب في هذه الأيام، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم»^(٢).

رابعاً - الحوار والتواصل الدبلوماسي:

إن الحديث عن أبعاد القضية الفلسطينية وخلفياتها يستدعي الوقوف عند المستويات الكثيرة لتجسدها على الواقع، باعتبارها قضية معقدة ذات امتدادات وواجهات متعددة وخيوط متشابكة، مما كان معه ضرورياً اعتماد آليات ووسائل لتدبيرها تتنوع بتنوع السياقات التاريخية والسياسية المحلية والدولية، دون حياض عن الثوابت التي سبقت الإشارة إليها في مدخل هذا البحث، وعلى رأسها أولوية القضية وقدسيتها.

فقد أعطى خالد لقضية فلسطين والقدس الشريف الأولوية القصوى،

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢ م.

(٢) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٣٥٨.

وجعلها قضية القضايا وقدمها على كل الملفات، ورفض المساومة عليها أو تأجيلها في أي محفل أو مناسبة أو اتصال، وهذا ما يفسر كونها الأكثر إثارة وتداولاً في خطبه (رحمه الله تعالى)، بنسبة تقارب ١٠٠٪.

كما أنها شكلت ملفاً محورياً في جميع المحادثات التي أجراها مع زعماء وقادة العالم من العرب والمسلمين وغيرهم على حد سواء، كما سنرى وشيكاً:
أ - الدبلوماسية الأميرية:

الحقيقة أن منطلق الحوار والتواصل مع الآخر كان قد بدأ عند الملك خالد منذ ريعان شبابه عندما كان أميراً، ويتجلى ذلك في عدد من اللقاءات التي شارك فيها إلى جانب والده، أو رفقة أخيه الملك فيصل.

فقد كانت زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية برفقة أخيه فيصل (رحمهما الله) سنة ١٩٤٣ م نيابة عن الملك عبد العزيز^(١) محطة مهمة أكدت له أهمية التواصل ودور الحوار السلمي في إقناع الآخر بعدالة القضية.

يقول: «ولما كانت الخصيصة الأولى التي لهذه الأمة الإسلامية المجيدة أنها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وحرص الإسلام على هذه الوظيفة السامية، فقد بينت الشريعة فضلها، وفضل من يقوم بها، وألزمته بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبذل جهده فيغمر قلوب الناس بالحق والخير والمحبة...»^(٢).

(١) العلاقات التاريخية بين القيادتين السعودية والأمريكية: محطات مهمة، يوسف بن محمد العتيق، ص ١.

(٢) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٠.

كما أنها مكنته من اكتساب المهارات التفاوضية والدبلوماسية التي أبان عنها بعد ذلك ولياً للعهد، ثم ملكاً.

بالإضافة إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، هذا الانفتاح الذي يعتبر شرطاً في نجاح العمل الدبلوماسي المعاصر كما هو معلوم، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار الأجندة السياسية الثقيلة التي كانا محملين بها فيما يتعلق بملف فلسطين والقدس الشريف، والأنشطة المتنوعة التي قاما بها، والتي تراوحت بين الاستقبالات الرسمية التقديرية، والزيارات السياحية والاستطلاعية للمجتمع الأمريكي وحضارته، وآليات العمل والإنتاج والتقدم فيه، ولجملة من المؤسسات السياسية والمالية والفلاحية والمعدنية والصناعية والبتروولية والعسكرية وغيرها، مما جعلها يحظيان بالتقدير الخاص والثناء من قبل كل الأطراف الرسمية والشعبية هناك^(١).

وهو السياق نفسه الذي جاءت فيه زيارتهما إلى بريطانيا في السنة نفسها، إذ شملت الزيارة كذلك عددًا من المواقع المتنوعة المتروحة بين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية^(٢)، في عدد من المدن، وعلى رأسها لندن التي كان الأميران قد كُرِّمًا فيها قبل ذلك سنة ١٩٣٩م^(٣).

ب- الدبلوماسية الملكية^(٤):

من هنا، وكما أشرنا سابقاً، فقد انعكس هذا المسلك الحوارى التواصلي

(١) الرابطة العربية، العدد ٣٧٣، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٣م، القاهرة، ص ٥٦.

(٢) الرابطة العربية، العدد ٣٧٤، القاهرة، ١٩٤٣، ص ٦٧.

(٣) أم القرى، ع ١٣٥٨، ٢٦ محرم، ١٧ مارس ١٩٣٩م.

(٤) السعودية والقضية الفلسطينية، عثمان بن ياسين الرواف، ص ٢.

على منهجية الملك خالد في تداوله للقضية الفلسطينية بعد ذلك عندما صار ملكًا للبلاد، وهو ما يمكن أن نستشفه بوضوح من خلال مستويين اثنين:

أولهما: مستوى الزيارات الرسمية التي قام بها إلى الخارج، والتي شملت جملة من دول العالم، خصوصًا الدول ذات التأثير القوي في السياسة الدولية آنذاك، وأهمها:

- المملكة المتحدة: من ٩ - ١٢ يونية ١٩٨١م، بدعوة من الملكة إليزابيث الثانية^(١).
- بلجيكا من ٨ - ١١ مايو ١٩٧٨م، بدعوة من الملك بودوان^(٢).
- فرنسا: من ٢٩ - ٣١ مايو ١٩٧٨م، بدعوة من الرئيس جيسكار ديستان^(٣).
- الولايات المتحدة الأمريكية: يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨م، بدعوة من الرئيس جيمي كارتر^(٤).
- جمهورية ألمانيا الاتحادية: من ١٦ - ١٩ يونية ١٩٨٠م، بدعوة من الرئيس الدكتور كارل كاستر^(٥).
- المملكة الإسبانية: من ١٥ - ١٨ يونيو ١٩٨١م، بدعوة من الملك خوان كارلوس^(٦).

(١) جريدة أم القرى، ع ٢٦٦٢، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ص ١.

(٢) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ١٠٢٨.

(٣) نفسه، ص ١٠٣٠.

(٤) العلاقات التاريخية بين القيادتين السعودية والأمريكية محطات مهمة، يوسف بن محمد العتيق، ص ١

(٥) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ١٠٢٦.

(٦) نفسه، ص ١٠٢٤.

إن الغرض من ذكر هذه الزيارات هو استخلاص جملة الخصائص الكبرى ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، والتي تستدعي الباحث إلى الوقوف عندها بإجلال وتقدير، وهي:

أولاً: أن القيام بعملية إحصائية بسيطة لهذه الزيارات، تبين أن قضية فلسطين والقدس الشريف ظلت باستمرار قضية مركزية في ظل تلكم الزيارات والمباحثات بنسبة ١٠٠٪. حسبما تعبر عنه البيانات الصادرة عن الطرفين.

مما يعني أن الرجل كان يحمل هم القضية، لم يفارقه لحظة، ولم يفوت فرصة في سبيل الدفاع عنه وشرح حيثياته. فصار جوهرًا لكل تلك الاتصالات.

ثانيًا: أن الزيارات الرسمية التي قام بها الملك خالد إلى الدول الغربية الكبرى كانت قليلة، مما يؤكد أن الرجل كان حريصًا على ربط جسور التواصل والحوار، لكن مع الحفاظ على العزة والكرامة، في إشارة إلى عدم الرضا عن ما تقدمه هذه الدول من دعم لدولة الاغتصاب الإسرائيلية.

وفي السياق نفسه يمكن أن نتحدث عن زيارته الرسمية الوحيدة إلى أمريكا التي لم تتجاوز يومًا واحدًا.

ثالثًا: ومما يؤكد ذلك أن الزيارات الرسمية التي قام بها رؤساء هذه الدول الغربية^(١) كانت أحيانًا تفوق عدد زيارته إليها، مثل فرنسا التي أبانت عن تودد وعن تطلع إلى توطيد العلاقات مع المملكة باعتبارها دولة كبرى ذات تأثير وتقدير في المنطقة، فقام رئيسها فاليري جيسكار ديستان بثلاث زيارات إلى المملكة:

(١) كانت على النحو الآتي: إسبانيا (زيارة واحدة)، بلجيكا (زيارة واحدة)، السويد (زيارة واحدة)، بريطانيا (زيارتان)، الولايات المتحدة الأمريكية (زيارة واحدة)، فرنسا (ثلاث زيارات).

- زيارة رسمية: في ٢٢ - ٢٥ يناير ١٩٧٧ م.
- زيارة عمل: في ١٠ مارس ١٩٨٠ م.
- زيارة رسمية: في ٢٦ - ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ م.

بينما لم يزر الملك خالد الجمهورية الفرنسية إلا مرة واحدة.

غير أننا في المقابل نجد أن الزيارات الرسمية المتبادلة بينه وبين قادة بقية الدول العربية والإسلامية تتجاوز ذلك بكثير، إذ تصل في مجموعها إلى نحو ١٤١ زيارة رسمية وزيارة عمل وزيارة ود أو مصالحة، أي ما يضعف الزيارات المتبادلة مع الدول الأوروبية بنحو ١٢ مرة.

وإذا أخذنا على سبيل المثال فقط زيارات الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى المملكة خلال عهد الملك خالد، فنسجد أنها وصلت إلى ٢٦ زيارة رسمية وزيارة عمل، بحيث يفوق عددها عدد كل الزيارات المتبادلة مع الدول الأوروبية الغربية بأجمعها.

ولا يخفى ما في ذلك من إشارة واضحة لا غبار عليها إلى طبيعة الرجل الأصيلة، الميالة إلى الإباء والشمم، والنخوة العربية، إضافة إلى توجهاته العربية والإسلامية، المجسدة للحس التضامني القوي، العربي والإسلامي والإنساني، نصرة للقضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف.

خاتمة:

وفي الختام، يخلص المتتبع لحياة وسيرة الملك خالد (رحمه الله تعالى) وعلاقته بفلسطين وبالقدس الشريف إلى جملة ملاحظات أساسية:

أولها: أن الرجل كان متيماً بفلسطين، متشوقاً إلى حريتها واستقلالها وخلصها

من نير العدوان والاعتصاب، فنذر عمره لخدمتها بالغالي والنفيس، واعتبر نفسه جنديًا في صفوفها الأولى.

الثانية: أنه وظف كل مهاراته الشخصية وإمكاناته الرسمية، ومنها حكمته وخبرته العالية، في تدبير الملف الفلسطيني تدبيرًا آمن له كثيرًا من الدعم والتعاطف الدوليين.

الثالثة: أنه كان مرابطًا على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، لكنه كان أيضًا رجل المبادئ الإنسانية، والحوار، والسلام، والتواصل، والدفاع عن القيم حيثما كانت، مما أكسبه تقدير المجتمع الدولي، وحتى العالم الغربي الواقف على الضفة الأخرى من الصراع العربي الإسرائيلي.

ولذلك أئنت عليه جريدة El-Pais الإسبانية بكونه ملكًا «يقف موقفًا معتدلًا، ميالاً إلى الودم بين الأقطار الغنية والفقيرة، وبين الشمال والجنوب»^(١).

الرابعة: أن الفلسطينيين أنفسهم اعترفوا بأياديه البيضاء على قضيتهم، وأدركوا حجم الخسارة التي منيت بها القضية بفقدته وانتقاله إلى جوار ربه راضيًا مرضيًّا؛ إذ عبرت القيادة الفلسطينية رسميًا عن حزنها على وفاته يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ^(٢).

الخامسة: أنه ظل أمام التاريخ، محافظًا على العهد والميثاق مع الله تعالى، ومع الأمتين العربية والإسلامية، ومع القدس الشريف إلى آخر لحظة من عمره.

(١) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٣.

(٢) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علي، ورفيق التمشة، ص ٣٧٣.

وفي سياق العهد والميثاق نختم بملاحظة أخيرة في غاية الأهمية والدلالة:

فقد ذكر الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أن الملك فيصل (رحمه الله) استدعاه ذات مرة عندما كانا في المغرب، وسأله: هل أنت متجه إلى مصر؟ قال له: لماذا؟ فقال: إذا التقيت بالسادات فقل له: القدس، القدس، القدس. يقول عرفات: ولم أكن أنوي الذهاب إلى مصر، ولكنني توجهت إليها، وأوصلت الرسالة إلى الرئيس السادات، وتوفي بعدها الملك فيصل بيوم^(١).

ففي تجسيد آخر قوي للتربية الجهادية التي نشأ عليها أبناء عبد العزيز، وبالطريقة نفسها عبر الملك خالد أيضًا عن وله شديد وشغف قوي بفلسطين والقدس الشريف، واثرتباب إلى حريتها وانعتاقها، لازمه إلى آخر نفس من أنفاسه الزكية يوم اختاره الحق تعالى إلى جواره الكريم.

فقد كان آخر ما صرح به هو دعوة المسلمين إلى التضامن: «الوقوف إلى جانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة بشعة». وتوفي (رحمه الله) بعدها بأيام قلائل^(٢).

إنها ختام مسك من الوفاء والصدق مع الله تعالى يجسد قول الحق تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا﴾^(٣).

(١) محطات كبرى في التاريخ العربي المعاصر، فدوى البلغيثي، مجلة الزمن العربي، العدد

١٢، السنة الرابعة، ١٩٨٧م، ص ٩٢.

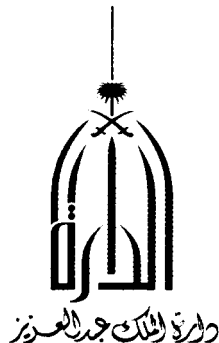
(٢) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علي، ورفيق النشأة، ص ٣٧٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

إنجازات الملك خالد بن عبدالعزيز في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة

إعداد

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
جامعة أم القرى، مكة المكرمة



قبل الحديث عن إنجازات الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة يحسن بنا أن نقدم نبذة مختصرة عن حياته - رحمه الله - .

نبذة عن حياة الملك خالد :

ولد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود بمدينة الرياض في شهر ربيع الأول عام ١٣٣١هـ الموافق فبراير ١٩١٣م، في السنة نفسها التي تمكن فيها والده الملك عبد العزيز من ضم الأحساء، حيث استطاع والده في تاريخ ١٨ جمادى الأولى من العام نفسه ضم الأحساء إلى دولته، وقد نشأ الملك خالد في رعاية والده، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، كما درس العلوم الدينية، والعلوم العربية، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وسير العظماء على يد نخبة من علماء الرياض، فكان لهذه التنشئة الدينية أثرها المتميز في حياته التي اتصفت بالصلاح والأخلاق الفاضلة والتصرفات الحكيمة، والنظرة الثاقبة، وكان لهذه التربية والسلوك الحسن أثرها الكبير في إدارته لدفة الدولة بحكمة وعدل وحسن تصرف عندما تسلم مقاليد الحكم في البلاد.

كان الملك خالد - رحمه الله - يرافق والده في كثير من المعارك والعمليات العسكرية المظفرة التي انتهت بتوحيد المملكة العربية السعودية، كما أنه مثل والده في بعض المهام الرسمية، ومنها توقيع اتفاقية الطائف بين الحكومة السعودية والحكومة اليمنية في ٦ صفر سنة ١٣٥٣هـ / ١٩ مايو عام ١٩٣٤م^(١).

عين الملك خالد مستشاراً لأخيه الأمير فيصل بن عبد العزيز عندما كان نائباً لوالده على الحجاز، وفي الوقت نفسه تولى إمارة مكة المكرمة نيابة عن أخيه الأمير

(١) إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان، الطبعة الأولى، الرياض، مؤسسة النور: ص:

فيصل مدة من الزمن. فكان رفيق درب الملك فيصل منذ عهد والده، واستمر بعد ذلك طوال عهد الملك سعود والملك فيصل رحمهم الله جميعاً.

لقد صحب خالد أخاه الفيصل في رحلات كثيرة خارج المملكة، فزار كثيراً من الدول العربية والأوربية والآسيوية، والتقى قادتها وتعرف إلى أحوالها، فاستفاد من هذه الرحلات الشيء الكثير، وأهمها أنه عُيّن مساعداً لأخيه فيصل في مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م لبحث القضية الفلسطينية، فكان حازماً في أطروحاته، وباشر كثيراً من المهام في بعض القضايا السياسية المهمة، فقام بها خير قيام^(١).

اختارته الأسرة والشعب السعودي ولياً للعهد بعد مبايعة الملك فيصل بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد، وكان ذلك في ٢٧ من ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ الموافق ٣ مارس عام ١٩٦٥م، وأصبح كذلك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، فواصل جهوده في تطوير البلاد تحقيقاً للنماء والازدهار في جميع مرافق الدولة.

وقد استعان به الملك فيصل في الإشراف على بعض المهام السياسية والإدارية، فقام بها خير قيام. وبعد استشهاد الملك فيصل في يوم الثلاثاء ١٣ من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس عام ١٩٧٥م بويع الملك خالد ملكاً للبلاد، وعيّن الأمير فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وتولى الملك خالد رئاسة مجلس الوزراء، وصدرت في بداية عهده خطة التنمية الخمسية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ).

وقد سار الملك خالد على النهج السياسي نفسه الذي اختطه وسار عليه أسلافه في التمسك بهدي الإسلام، وحماية البلاد والعباد من الأخطار، والمبادئ الهدامة.

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١٠ / ١٠.

وفي ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢٨ مارس سنة ١٩٧٥م أصدر الملك خالد أمراً يقضي بأن ينوب عنه ولي عهده وعضده الأمين الأمير فهد بن عبدالعزيز في تصريف أمور الدولة، في حضوره وغيابه، فتمتعت البلاد في عهدهما بالخير العميم والرخاء الاقتصادي، بفضل الله ثم بفضل سياستها الحكيمة، وقد انعكس ذلك على رقي البلاد وتقدمها في شتى المجالات.

وفي عهد الملك خالد شهدت البلاد نمواً اقتصادياً كبيراً، كان من آثاره زيادة دخل الفرد السعودي، واتجاه الدولة إلى توظيف زيادة الدخل في المشاريع التنموية والبنية التحتية، فاهتمت بالتعليم وفتح عدد كبير من مدارس التعليم العام، وأنشئت الجامعات، حيث افتتحت جامعة الملك فيصل بالدمام عام ١٣٩٧هـ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ، وبدأ الاهتمام بالنهضة الزراعية التي عمت معها كثيراً من المشروعات الزراعية والحيوانية، وأنشئت صوامع الغلال ومطاحن الدقيق، نظراً لكثرة محصول القمح.

كما شهدت البلاد نهضة صناعية انتشرت معها المدن الصناعية، والمصانع، وأنشأ وزارة للصناعة والكهرباء، واهتمت الدولة في عهد الملك خالد وولي عهده الأمير فهد برفع المستوى الصحي في البلاد، فتم التوسع في إنشاء المستشفيات والمستوصفات في مختلف أرجاء البلاد، وتوفير المياه، والعمل على اتساع شبكة الطرق البرية والجوية، وتوسعة الموانئ، فعم الرخاء والتقدم في جميع أنحاء المملكة.

وفي عهد الملك خالد عقد مؤتمر القمة الثالث عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بجوار الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، قبلة المسلمين، حيث اجتمع زعماء العالم الإسلامي لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقاء، وصدر عن المؤتمر بيان مكة التاريخي.

توفي الملك خالد في ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ يونية ١٩٨٢ م، وذلك أثر نوبة قلبية في مدينة الطائف. تغمده الله بواسع رحمته، وقد دفن -رحمه الله - في مدينة الرياض^(١).

عمارة المسجد الحرام:

ما إن تولى الملك خالد مقاليد الحكم في البلاد حتى سارع في اتباع خطى أسلافه من الملوك من آل سعود في إنجاز عمارة المسجد الحرام، حيث زار مكة المكرمة، ووقف بنفسه على أعمال البناء، وحث القائمين على المشروع بسرعة إنجازها على أحسن طراز معماري إسلامي.

أولاً: ربط مباني التوسعة بالعمارة العثمانية:

أمر الملك خالد بالعمل على ربط مباني التوسعة الجديدة للحرم المكي مع مباني أروقة البناء العثماني من الجهات الأربع، وذلك بتسوية الانحدارات والارتفاعات في الأرضيات بين العمارة السعودية الجديدة والعمارة العثمانية القديمة بوضع سلام (درج) خرسانية مكسية بالرخام لتسهيل حركة انتقال المصلين، بحيث لا يشعر من يدخل المسجد الحرام بأية مصاعب في تحركاته وتنقلاته من حين دخوله للمسجد وحتى وصوله إلى صحن المطاف. وقد أنجز ذلك خلال أقل من عام.

ثانياً: الاهتمام بالمسعى:

أمر الملك خالد بتكليف المسعى بالمكيفات الصحراوية، والمراوح العادية، لوقاية الساعين بين الصفا والمروة من شدة حرارة الجو، وخاصة في فصل الصيف وأوقات الذروة في موسم رمضان والحج، حتى يتمكنوا من تأدية نسكهم براحة وفي جو لطيف.

(١) دارة الملك عبد العزيز: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، ص: ٢٤٦.

ونظراً لتداخل الساعين بين الصفا والمروة من أصحاب العربات والسائرين على أقدامهم أمر بتركيب حواجز معدنية على جانبي الحاجز الأوسط على طول الطابق الأرضي للمسعى بعرض متر واحد في كل اتجاه، وخصص هذا المر الأوسط لأصحاب العربات التي يستعملها كبار السن وأصحاب الاحتياجات الخاصة في سعيهم بين الصفا والمروة، وقد نظمت هذه الحواجز حركة الساعين بالعربات، وحددت تحركاتهم في مسار خاص ذهاباً وإياباً، مع عمل فتحات أمام الأبواب في هذا الحاجز لتسهيل انتقال المصلين في دخولهم وخروجهم إلى الحرم من المسعى. ولأن حجارة جلي الصفا والمروة بها انحدارات كبيرة يصعب على الساعين من كبار السن الوصول من أعلاها إلى المناطق المواجهة للكعبة المشرفة، فقد سُهلّت في عهد الملك خالد -رحمه الله- هذه الانحدارات بتغطية أعلاها بطبقة أسمنتية وتكسية المناطق السفلية منها برخام محفور عليه خطوط مقسمة إلى مربعات صغيرة حتى تحمي الساعين في هذه المنطقة من خطر الانزلاق عند صعودهم أو نزولهم من منحدرات جلي الصفا والمروة^(١).

ثالثاً: المنارات:

بلغ عدد المنارات في التوسعة السعودية الجديدة سبع مآذن، ارتفاع كل واحد منها (٩٥) متراً، وهي ذات طراز معماري إسلامي موحد، بحيث لا يمكن التمييز بينها، ترتفع شاهجة بطرازها المعماري الفريد، وقد أقيمت كل منارة على قاعدة مرتفعة ملتصقة بجدران المسجد بارتفاع سبعة أمتار، ووزعت على الأبواب الرئيسية، وعند قبة الصفا تبرز أبعاد المسجد الحرام وحدوده الأربعة، وكسيت

(١) محمد عبد الله مليباري: المتقى في أخبار أم القرى، ١، مكة، نادي مكة الثقافي،

١٤١٠ هـ ص: ٢٤٠، ووزارة الإعلام، منشورات عن المملكة، ١٤١٧ هـ ص: ٢١.

واجهاتها بالرخام الملون المتناسق مع الغطاء الرخامي الخارجي للمسجد الحرام، وتحتوي كل منارة على شرفتين على شكل مثنى؛ الشرفة الأولى أكبر من الشرفة العليا، وفي أعلى كل واحدة منها قاعدة مصنوعة من مادة البرونز تزن أربعة أطنان ونصف، أقيم عليها عامود برونزي بارتفاع (٦, ١) متر، ركب عليه هلال مصنوع من البرونز، وحلي بقشرة ذهبية عيار (١٤) قيراطاً وبارتفاع (٤, ٦) متراً، ويزن العمود والهلال (١٥٤٠) كيلوغراماً، وقد روعي في تصميمه عدم قابليته للصدأ، ومقاومته لعوامل التعرية، وفي كل شرفة توجد ثماني نوافذ صغيرة مفصولة بثماني أعمدة مدورة ورفيعة تشكل أضلاع المثلث الواقع تحت الشرفة، ومظلة كل شرفة بارزة ومغطاة بالقرميد ذات اللون الأخضر، وارتفاع المنارة بين أعلى الشرفة الأولى ومن أسفل الشرفة الثانية (٢, ٢٢) متراً، وشكلها مثنى، وهذه المنارات السبع موزعة على الأبواب التالية: منارتان على جانبي مدخل باب الملك عبدالعزيز، ومثلها على جانبي باب العمرة، وباب السلام، أما المنارة السابعة فهي مقامة على جانب قبة جبل الصفا، وفي وسط كل منارة سلم دائري يؤدي إلى شرفاتها يستعمل عند الحاجة، وقد أمر الملك خالد - رحمه الله - بإنجاز ما بقي من عمارة وزخرفة هذه المنائر السبع وتزويدها بمكبرات الصوت والإنارة اللازمة حتى تظهر بالمظهر الذي يليق بقدسية المسجد الحرام ومكانته، وقد أنجزت هذه الأعمال خلال العامين الأولين من تولي الملك خالد مقاليد الحكم (١٣٩٥-١٣٩٦هـ)^(١).

(١) عبد الله الأفغاني: مآذن الحرم المكي الشريف، ط١، جدة، مؤسسة عكاظ، ١٤١٣هـ؛
وعبد اللطيف بن دهيش: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي،
ط١، الرياض، ١٤١٦هـ، ص: ١٦١-١٦١.

رابعاً: توسعة المطاف وتبليطه وعمل قبو بئر زمزم:

وفي بداية عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م تقرر نقل مدخل قبو بئر زمزم من موقعه إلى موقع أبعد شرق الساحة الشرقية للمطاف، للاستفادة من المساحة التي يحتلها مدخل البئر في محيط المطاف. وقد حفرت المنطقة الواقعة في شرق الساحة الشرقية قرب الرواق الشرقي للمسجد الحرام، وبناء مدخل جديد للقبو في تلك المنطقة، وتسقيف المساحة التي يحتلها المدخل السابق بمستوى صحن المطاف مع تركيب بلاط جديد للساحة الشرقية لتغطية مكان قبو بئر زمزم السابق مع وضع علامة في البلاط تشير إلى موقع البئر، وكذلك فرش بلاط جديد للمطاف والساحات المحيطة به مقاوم للحرارة، فزاد ذلك مساحة المطاف من (٣٢٩٨) متراً مربعاً إلى (٨٥٠٠) متراً مربعاً، وعُمل مدخل جديد للبئر يُنزل إليه بمدخل واسع مقسم إلى قسمين؛ أحدهما للرجال والآخر للنساء عند التقاء الرواق الشرقي القديم بمنطقة الصفا في نهاية الساحة الشرقية للمسجد، وذلك حتى تكون حركة النزول والصعود من بئر زمزم بعيدة عن منطقة صحن المطاف، وليسهل على الطائفين أداء طوافهم براحة ويسر وهدوء في مساحة أوسع، وقد وضع عدد من حنفيات الشرب لماء زمزم المبرد في منطقة قبو زمزم، ووفرت الإضاءة والتكييف اللازم لها حتى لا تحدث أي اختناقات من ازدحام الناس داخل قبو بيت زمزم، وبلغت مساحة قبو زمزم التي تحت الجزء المغطى من المطاف، وهي المنطقة المعروفة بقبو بيت زمزم (١٢١٠) أمتاراً مربعة، تستوعب أكثر من (١٢٥٠) شخصاً من الرجال، ومثل هذا العدد من النساء في أوقات الذروة، زودت بـ (٣٥٠) صنوبراً للماء البارد، تستوعب العدد نفسه للشاربين من ماء زمزم في آن واحد وفي كل قسم. وقد سهل هذا المشروع عملية السقيا والوضوء من ماء زمزم، كما زودت ساحات المسجد الحرام (بالزمميات والترامس)، وهي عبارة عن أوعية بلاستيكية يحفظ فيها ماء

زمزم مبرداً، ولها صنوبر يمكن أخذ الماء منه بسهولة، بدلاً من الدوارق الفخارية التي كثيراً ما كانت تتعرض للكسر، فيبتل المكان والمصلون بالماء، وبلغ عددها أكثر من ألف وعاء بلاستيكي وزعت على ساحات المسجد والأروقة، وهذه هي المرة الأولى التي تختفي فيها الدوارق في سقيا ماء زمزم داخل المسجد الحرام، كما خصصت أماكن على الجانب الغربي للمسعى مزودة بصنابير لسقيا الساعين، كما خصصت أماكن خارج المسجد الحرام أحدها في نهاية الساحة الواقعة أمام باب علي، والآخر في منطقة كدي لسقيا ماء زمزم، وملء الترامس لمن يريد ماء زمزم من المواطنين والمعتمرين والحجاج وغيرهم^(١).

خامساً: توسعة الساحات الخارجية للمسجد الحرام:

لكثرة حركة مرور السيارات في المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام فإن الملك خالد - رحمه الله - أمر بتوسعة جديدة للمنطقة الواقعة أمام باب الملك عبدالعزيز، وباب علي، وباب العمرة لتسهيل مرور السيارات في منطقة أجياد والسد، مع عمل نفق داخل جبل خندمة يخرج من منطقة السد شرق المسجد الحرام إلى محبس الجن، ومنه إلى حي العزيزية وحي الششة، وطوله حوالي الكيلومتر. كما عمل نفق آخر في منطقة المصافي وجبل بخش، يربط هذه المنطقة بمنطقة كدي وحي الهجرة، وطوله حوالي (١٦٠٠) متر، مع ربطه بالنفق المؤدي إلى منطقة المسفلة من جهة ريع بخش، مع توسعة طريق ريع بخش الذي يربط أجياد بمواقف كدي ليصبح على ثلاث مسارات في كل اتجاه، وقد أنجز هذا المشروع في عهد الملك خالد، فسهل حركة المرور في منطقة أجياد والسد وريع بخش والمسفلة، وربط هذه المناطق بساحات

(١) وزارة المالية: مشروع الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام، ص: ١٣٣؛

ومشاهدات الباحث كشاهد عيان لهذه المشاريع ومعاصر لها.

المسجد الحرام الشرقية الجنوبية، وهذه هي المرة الأولى التي تشهد فيها مكة المكرمة فتح أنفاق داخل الجبال لتسهيل حركة المرور للسيارات والأفراد.

ولتوسعة ساحات باب العمرة وباب علي وباب السلام فقد أزيلت كثير من المباني والمتاجر في منطقة سوق الصغير والمسيال وسوق الليل والغزة والمدعى، وأحيط المسجد الحرام في هذه المناطق بشوارع فسيحة وميادين واسعة أمام الأبواب الرئيسية للمسجد، كما بلطت وأنيرت، فأسهمت في استيعاب أعداد كبيرة من المصلين في أوقات الذروة، وخاصة في شهر رمضان وموسم الحج، وسهلت حركة الانتقال للأفراد والسيارات في المنطقة الشرقية والشالية والغربية للمسجد الحرام^(١).

عمل باب جديد للكعبة :

في شهر جمادى الأولى من عام ١٣٩٨هـ الموافق أبريل ١٩٧٨م زار الملك خالد مكة المكرمة وصلى بالمسجد الحرام، وطاف بالكعبة المشرفة، ثم دخل الكعبة المشرفة وصلى فيها، وفي أثناء أدائه للصلاة داخل الكعبة المشرفة لاحظ أن بابها قد اعتراه الخلل من جراء تآكل الجزء المتصل بإطاره الخارجي، فأصبح من الصعب فتحه وإغلاقه بسهولة، وكان هذا الباب قد أمر بصنعه الملك عبدالعزيز في عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م، فما كان من الملك خالد إلا أن أحضر سادن الكعبة ووزير الحج والأوقاف، وأصدر أمره الكريم بالعمل على صنع باب جديد للكعبة مع الإطار المحيط به بمواصفات حديثة وتغطيته بالذهب الخالص.

وفي اليوم التالي شرع المختصون في عمل الدراسات والتصاميم الفنية للباب الجديد للكعبة المشرفة، وتضمنت التوجيهات الملكية الكريمة بأن تكون

(١) عبد اللطيف بن دهيش: مرجع سابق، ص: ١٦١-١٦٢.

التصاميم مستوحاة من الزخارف الإسلامية، وأن تغطي معظم واجهة الباب بالآيات القرآنية على درفتيه، واعتماد خط الثلث في كتابة الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى، مع تنفيذ أعمال الزخرفة البارزة وعمليات الحفر والنقش على الذهب بطريقة تنسجم ومساحة الباب^(١).

وما إن انتهت عملية التصاميم حتى صدر الأمر السامي بتكليف شيخ الصاغة في مكة أحمد بدر بعمل الباب الجديد للكعبة، وتعميد وزير المالية بصرف المبالغ المطلوبة عن طريق مؤسسة النقد العربي السعودي، التي تتولى شراء الذهب المطلوب من عيار (٢٤) قيراطاً، بإشراف وزير الحج والأوقاف أو من ينيبه على هذا العمل. وهكذا انطلقت مسيرة العمل في الباب الجديد للكعبة المشرفة حتى أنجز بكل دقة وعناية فائقة، كما صنع قفل جديد لهذا الباب؛ لأن القفل القديم يعود عهده إلى عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني^(٢).

وقد انتهى من عمل الباب والقفل في مدة أقل من ستة أشهر، ورُكِّب في غرفة شهر ذي الحجة من العام نفسه (١٣٩٨هـ)، وبلغت كمية الذهب في الباب (٢٨٠) كيلو جراماً من الذهب عيار ٩, ٩٩٪، وبلغت تكلفته (١٣, ٤٢٠, ٠٠٠) مليون ريال سعودي.

وفي الوقت نفسه صنع باب داخلي للسلم المؤدي لسطح الكعبة يحمل الزخارف والخطوط والنقوش التي على باب الكعبة الخارجي، ويبلغ عرضه (٧٠سم) وطوله (١٣٠سم)، صنع من الخشب الذي اكتسى بصحائف من

(١) مجموعة بن لادن السعودية: توسعة الحرمين الشريفين رؤية حضارية، ص: ٢٠؛ وحامد عباس: قصة التوسعة الكبرى، ص: ٢٠.

(٢) عبد اللطيف بن دهيش: مرجع سابق، ص: ٢٣٣.

الحديد المحلاة بمسامير وشرائح مصنوعة من الذهب والفضة^(١).

وفي عام ١٣٩٩ هـ أمر الملك خالد بتجديد الإطار الفضي المحيط بالحجر الأسود، وقد بلغت كمية الفضة المصنوع منها الإطار خمسين كيلو جراماً، وصنع في مكة المكرمة وبأيدٍ سعودية^(٢).

إقامة مصنع جديد لكسوة الكعبة المشرفة :

في عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م أمر الملك فيصل بإنشاء مصنع جديد لكسوة الكعبة المشرفة على أحدث طراز معماري، بحيث يلبي المبنى الحاجة المطلوبة التي أقيم من أجلها المصنع الجديد، على أن تتوافر فيه الصالات الواسعة لتستوعب آلات النسيج الآلي الحديثة ومعامل الصباغة والتجفيف ومستودعات التخزين.

وقد حدد موقعه في منطقة أم الجود غرب مكة المكرمة على الطريق القديم المتجه من مكة المكرمة إلى جدة.

وقد زود المصنع بأحدث الآلات الخاصة بالنسيج التي تدار آلياً ليسهل صنع كسوة الكعبة وحزامها في وقت قياسي على أحدث ما توصلت إليه التقنيات الحديثة في عمليات النسيج الآلي، وبالإضافة إلى ذلك زود المصنع أيضاً بالأنوال اليدوية، ودواليب لف الغزل على البكرات للاستعانة بها في صنع حزام كسوة الكعبة المطرز بأسلاك الذهب والفضة، وأحضرت المواد المطلوبة لصنع الكسوة من أقمشة حرير وأسلاك الذهب والفضة والخيوط القوية ونحو ذلك، ولم ينته العمل من هذا المصنع إلا في عهد الملك خالد رحمهما الله. فبعد أن اطمأن الملك خالد على جاهزية المصنع

(١) حامد عباس: قصة التوسعة الكبرى، ص: ٨٦-٩١؛ وعبد اللطيف بن دهب: المرجع السابق، ص: ٢٣٣.

(٢) فايز بدر: وقفة أمام الكعبة، ط ١، الرياض، مطابع سفير، ص: ١٧٤.

وتوفير كل المتطلبات وكل إلى الأمير فهد - ولي العهد آنذاك - أن يرعى حفل افتتاح المصنع، وقد افتتح في يوم السبت السابع من شهر ربيع الآخر ١٣٩٧هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٧٧م، وبعد الافتتاح فوض وزير الحج والأوقاف بالإشراف المباشر على المصنع وتزويده بما يحتاجه من مواد خام وفنيين وعمال، وخرجت كسوة الكعبة الجديدة في حج عام ١٣٩٧هـ متقنة من المصنع نفسه، وتتابع بعد ذلك إخراج كسوة الكعبة المشرفة سنوياً من هذا المصنع^(١).

وفي نهاية شهر شعبان من سنة ١٤٠٠هـ تمت أعمال التوسعة السعودية الأولى من عمارة وزخرفة في المسجد الحرام، بما في ذلك تركيب الباب الجديد للكعبة والباب الداخلي فيها، والتي استمرت من عام ١٣٧٧هـ وحتى عام ١٤٠٠هـ.

وقد حققت هذه التوسعة تطلعات وآمال الملك خالد في إنجاز عمارة المسجد الحرام وتوسعة الساحات والشوارع المحيطة به في وقت قياسي.

وأصبحت هذه التوسعة تستوعب أعداداً كبيرة من المصلين من سكان مكة المكرمة أو الحجاج والمعتمرين والوافدين، وأصبحت مساحة المسجد الحرام في عام ١٤٠٠هـ (١٦٨، ١٦٠) متراً مربعاً بعد أن كانت قبل التوسعة والعمارة السعودية الأولى (١٢٧، ٢٩) متراً مربعاً، وإذا أضفنا إليها مساحة الميادين المحيطة بالمسجد الحرام البالغة (٢٩، ٠٥٠) متراً مربعاً والمساحة القديمة فإن مساحة المسجد الحرام تصبح (٤٦٨، ٢٠٢) متراً مربعاً، تستوعب نحو (٦٠٠) ألف مصلٍ، وأكثر من ذلك في أوقات الذروة^(٢).

(١) سيد محمد الدقن: كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، ص: ٢٠٩؛ وأحمد عبد الغفور عطار:

الكعبة والكسوة، ص: ١٩٧؛ وعبد اللطيف بن دهيش: مرجع سابق، ص: ٢٤١-٢٤٢.

(٢) وزارة المالية: مشروع الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام، ٩٠-٩١=

وتوجد في المبنى الجديد للمسجد (٣٩) صالة مربعة للصلاة، مساحة كل منها (١٥×٢٥ متراً)، وثماني صالات مستطيلة الشكل، مساحة الواحدة منها (١٥×٣٥ متراً)، و(٢١) صالة بأشكال هندسية رائعة، وتقع الصالات المستقلة غالباً أمام المداخل الرئيسة للمسجد الحرام وعلى جوانبها^(١).

ويدخل الناس للمسجد الحرام في التوسعة السعودية الأولى من أربعة وستين باباً صممت على أحدث طراز معماري إسلامي، وظهر عليها فخامة المظهر وروعة البناء وقوته، وجمال التصميم ودقته، وأكبر هذه الأبواب باب الملك عبد العزيز، ويقع في الجهة الغربية الجنوبية من المسجد الحرام، وباب العمرة في الجهة الغربية من المسجد، وباب السلام في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد، ويتكون كل باب من ثلاث فتحات كبيرة، وأبقي على أسماء أبواب المسجد الحرام التي كانت موجودة قبل التوسعة السعودية، وجعلت مواقعها في التوسعة السعودية مسامتة لمواقعها السابقة في العمارة العثمانية^(٢).

بيان بعدد الحجاج من خارج المملكة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز من عام ١٣٩٥ حتى عام ١٤٠١ هـ

م	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس
١	١٣٩٥	٨٩٤٥٧٣	الأمير فواز نيابة عن الملك خالد
٢	١٣٩٦	٧١٩٠٤٠	الأمير فواز نيابة عن الملك خالد
٣	١٣٩٧	٧٣٩٣١٩	الملك خالد بن عبد العزيز

= وحامد عباس: قصة التوسعة الكبرى، ص: ١٤٤.

(١) محمد مليباري: مرجع سابق، ص: ٢٤٣.

(٢) وزارة الإعلام: توسعة الحرمين الشريفين، ص: ١٠٢.

م	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس
٤	١٣٩٨	٨٣٠٢٣٦	الملك خالد بن عبد العزيز
٥	١٣٩٩	٨٦٢٥٢٠	الأمير فواز نيابة عن الملك خالد
٦	١٤٠٠	٨١٢٨٩٢	الملك خالد بن عبد العزيز
٧	١٤٠١	٨٧٩٣٦٨	الملك خالد بن عبد العزيز ^(١)

هذا بجانب أعداد الحجاج من الداخل، الذين يزيد عددهم في بعض الأعوام عن أعداد حجاج الخارج، وبذلك نرى أن عدد الحجاج في عهد الملك خالد من الداخل والخارج يزيد عددهم عن مليون ونصف المليون حاج سنوياً^(٢).

القصور الملكية :

ومن أجل الإشراف المباشر من ولاية الأمر في هذه البلاد على الأعمال والخدمات التي تقدمها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام، ومن أجل أداء الصلاة جماعة مع المصلين في المسجد الحرام في شهر رمضان، فإن الملك خالد أعطى أوامره ببناء مجموعة من المباني في أعلى جبل أبي قبيس مطلة على المسجد الحرام مباشرة، لتكون مصلى له ولضيوف الدولة، وخاصة في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، بدلاً من النزول إلى المسجد الحرام بين فترة وأخرى، مع ما يرافق هذا من إجراءات الحراسة اللازمة له في قدومه وإيابه. وقد كان لهذه المباني أثرها الكبير في الإشراف المباشر من إمام المسلمين على أحوالهم وتحركاتهم وراحتهم وخدماتهم في المسجد الحرام. وقد أنجزت هذه القصور في منتصف عام

(١) وزارة الحج: الحج في مائة عام، ص: ١٨٦؛ ومجلة الحج، ص ٥٤، الأعداد ٣ و٤ و٥ لعام

١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص: ١٨١.

(٢) مشاهدات الباحث.

١٤٠١هـ، وكان عملاً عظيماً يؤكد حرص ولاية الأمر على الرعاية والعناية المباشرة بالحجاج والمعتمرين لبيت الله الحرام. وصلى فيها الملك خالد وولي عهده الأمير فهد وضيوف الدولة في رمضان من العام نفسه^(١).

الإصلاحات والترميمات في المسجد الحرام عامي ١٤٠٠-١٤٠١هـ:

نتيجة للخراب الذي حدث في بعض أجزاء المسجد الحرام والمسعى والمآذن نتيجة لما قام به دعاة الفتنة والخراب من أصحاب الأفكار الضالة في بداية عام ١٤٠٠هـ، واستيلائهم على المسجد الحرام، وقفل مداخله، والتحصن في أسطحته والمناثر، وإسالة الدماء داخل المسجد الحرام بعد قتلهم أعداداً كبيرة من المصلين والجنود البواسل حتى تعفنت كثير من جثث الشهداء داخل المسجد الحرام، واستمرارهم في أعمالهم هذه لمدة خمسة عشر يوماً بلياليها، حتى استطاع الجنود البواسل القبض عليهم، وطهروا المسجد الحرام منهم، ودفن الموتى بتوجيهات من الملك خالد وولي عهده الأمير فهد، وسمو الأمير سلطان، حيث كان الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران والمفتش العام مرابطاً في فندق التيسير بجوار المسجد الحرام يتابع بنفسه حركة تطهير المسجد الحرام من الفئة الضالة، حتى القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة.

لقد كان وقع هذه الحادثة عظيماً على نفس الملك خالد وولي عهده الأمير فهد والشعب السعودي، ونفوس جميع المسلمين في جميع مناطق المعمورة، الذين استنكروا هذه الأعمال التخريبية في أظهر بقاع العالم، فما كان من الملك خالد إلا أن أمر بعمل إصلاحات شاملة لجميع الأجزاء التي تعرضت للتخريب في عمارة المسجد الحرام والمسعى والمآذن نتيجة إطلاق الأعيرة والقذائف النارية، التي سببت بعض الحرائق

(١) عبد اللطيف بن دهبش: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي، ص:

والتكسيرات، وخاصة في منطقة خلاوي الزمازمة في بدرومات المسجد الحرام، مع إلغاء الحجرات التي كان يستخدمها الزمازمة وغيرهم، وتحويلها جميعاً إلى مصليات مفتوحة تستخدم في أوقات الذروة، مع جعل منطقة البدروم في جميع جهاته منطقة مفتوحة بالكامل، وتبليطها بالرخام الأبيض وإنارتها وتزويدها بالمراوح لتجديد الهواء، وفرشها بالسجاد الجيد، وعمل أبواب حديدية عليها على شكل شبك بحيث يُرى من بداخلها عند إغلاقها، وإيصالها بالأروقة بدرج ينزل منها إلى البدروم مكسوة بالرخام، ووضع الحراسات اللازمة على جميع أبواب المسجد الحرام ومداخل البدرومات عند فتحها، وهذه هي المرة الأولى التي توضع فيها حراسات من الأمن العام على أبواب المسجد الحرام من أجل تأمين سلامة المصلين من أخطار دعاة الفتنة الضالة.

وقد تمت هذه الإصلاحات خلال عامي ١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ. وقد اطمأن الملك خالد على إنجاز هذه الإصلاحات بإتقان تام عندما أقام في قصره الجديد الذي سُمي بقصر الصفا خلال النصف الأخير من شهر رمضان عام ١٤٠١ هـ وشكر الله على إطفاء شر الفتنة، كما أنه أمر بعمل وقف خيري وفندق ومقبرة جديدة في مكة المكرمة باسم شهداء الحرم، مع تخصيص إعانات شهرية لأسر شهداء هذه الفتنة من الجنود البواسل والمواطنين وغيرهم^(١).

ونظراً لإصابة بعض فرش المسجد الحرام بكثير من التلف نتيجة للأعمال التخريبية التي قام بها أصحاب الفتنة الضالة؛ فإن الملك خالد أمر بتجديد فرش المسجد الحرام بالكامل بالسجاد الفاخر، وتزويده بالمصاحف، واستبدال الدوارق الفخارية بالأوعية البلاستيكية، ووضع شئون زمزم في إدارة خاصة باسم: إدارة الزمازمة، التي تشرف على توزيع ماء زمزم داخل المسجد الحرام وخارجه، تحت إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

(١) حامد مطاوع: وتموت الفتنة؛ ومشاهدات الباحث .

عناية الملك خالد بالمسجد النبوي وتوسعته

توفير الخدمات وتطويرها :

لقد أدت التوسعة التي قام بها الملك فيصل مهمتها في استيعاب أعداد كبيرة من المصلين، مع توفير جميع الخدمات لهم، ولذلك لم تكن هنالك حاجة ماسة طوال عهد الملك خالد لتوسعة جديدة للمسجد النبوي الشريف، وقد استمرت الخدمات والعناية بالمصلين والزوار في المسجد النبوي، ووفرت كل الخدمات الضرورية لهم طوال عهد الملك خالد؛ لتحقيق التواصل في رعاية الحرمين الشريفين وقاصديهما بين الملك عبد العزيز وأبنائه البررة، وإن هذه الأمانة تنتقل من السلف إلى الخلف، ونجد من الجميع حسن الرعاية والعناية الصادقة والمخلصة خدمة للإسلام والمسلمين والمقدسات الإسلامية، وطلباً للأجر والثواب من الله.

توسعة ساحات المسجد النبوي في عهده، وتوفير الخدمات بها :

وفي ١٨ رجب سنة ١٣٩٧هـ وقع حريق كبير في سوق الحباية والباب المصري وسوق القماشة (سويقة)، الواقع في الجنوب الغربي من المسجد النبوي الشريف من ميدان المناحة ومسجد الغمامة، وجاءت النيران على المتاجر بالسوق، فأحرقتها بكاملها، فاقضى الأمر إزالة الأنقاض عن المنطقة، ثم صدر أمر الملك خالد بتقدير أثمان هذه الدور والمتاجر التي احترقت بالنار، ويكون ذلك بسخاء كبير، ودفع تلك المبالغ لأصحابها، مع ضم تلك المساحة إلى ساحات المسجد النبوي^(١) وجعلها توسعة له، وبلغت مساحة هذه التوسعة التي أضيفت إلى المسجد النبوي في عهد الملك خالد (٤٣, ٠٠٠) ثلاثة وأربعين ألف متر مربع، فبعد إزالة أنقاض الحريق والمباني والمتاجر التي دفعت قيمتها لأصحابها، سويت

(١) محمد صالح البلبيهي: المدينة المنورة، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٨هـ ص: ٤٤.

تلك الساحة وربطت بتوسعة الملك فيصل، ورصفت أرضها بالرخام الجيد، وأحيطت بشبك حديدي عليه عدة مداخل تؤدي إلى الساحة الجديدة مع وضع مظلات حديدية عليها وإنارتها وتزويدها بمراوح كهربائية لتلطيف الجو على المصلين في أوقات الصيف، وربطها بشبكة بمكبرات الصوت الخاصة بالمسجد النبوي الشريف حتى يتمكن المصلون في هذه الساحات من سماع الأذان، ومتابعة الإمام في الصلاة وخطبتي الجمعة والأعياد بكلطمأنينة وراحة^(١). وقد روعي في تصميم هذه الساحة الجديدة أن تتناسب وتنسجم في شكلها الخارجي ومستوى أرضها وجميع الخدمات التي وفرت بها مع التوسعة السابقة التي تمت في عهد الملك فيصل - يرحمها الله -، كما خصصت حولها شوارع وميادين فسيحة لتكون طرقاً ومواقف للسيارات تسهم في تحقيق سهولة الوصول إلى المسجد لأداء الصلوات بيسر وأمان، وبذلك تم القضاء على ظاهرة الازدحامات المرورية التي كانت تحدث حول المسجد النبوي الشريف في أوقات المواسم.

إن مجموع مساحات التوسعات للمسجد النبوي التي تمت في عهدي الملك فيصل والملك خالد - يرحمها الله - بلغت حوالي (٨٣, ٥٥٠) متراً مربعاً.

كما أن هذه التوسعات أبرزت موقع المسجد النبوي، وسهلت حركة الوصول إليه بعد أن فتحت الشوارع حوله، وأعيد تخطيط المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف.

فرش المسجد بالسجاد وتوفير ماء زمزم:

وفي الوقت نفسه أمر الملك خالد بإعادة فرش المسجد النبوي بالسجاد الفاخر، وكذلك فرش الساحات الخارجية بالسجاد الطولي الجيد.

(١) ناجي محمد حسن الأنصاري: عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف، ص: ١٨٩؛
وزارة الإعلام: دولة في قائمة الشرف العالمية خدمة للإسلام والسلام، ص: ٨٠.

كما أمر أيضاً باستبدال الدوارق الفخارية بأوعية بلاستيكية لتوزيع ماء زمزم داخل المسجد النبوي والساحات المضافة إليه، مع تسيير ناقلات كبيرة لحمل ماء زمزم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بواقع خمس ناقلات يومياً لتوفير ماء زمزم لسقيا المصلين والزوار بالمسجد النبوي، أسوة بما هو موجود بالمسجد الحرام بمكة المكرمة.

الاهتمام بمقبرة البقيع،

بعد تهدم أجزاء من سور مقبرة البقيع أمر الملك خالد بإعادة تسوير مقبرة البقيع، ووضع أبواب جديدة على مدخلها، والاهتمام بأماكن استقبال الزوار، وتزويدها بما تحتاج إليه من ماء ونحوه.

مشاريع الإسكان للزوار بالمدينة المنورة،

لحاجة المدينة المنورة لمشاريع الإسكان للزوار، فإن الملك خالد أعطى أوامره بالسماح للمستثمرين ببناء الفنادق الممتازة والشقق والأجنحة المفروشة لتسهيل سكن زوار مسجد رسول الله ﷺ للسلام عليه، ونتيجة لذلك شهدت المناطق المحيطة بالمسجد النبوي إقامة عدد من الفنادق الممتازة والجيدة، وأقيمت الأسواق التجارية والمطاعم حولها، كما سمح لوزارة الأوقاف ببناء دور الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوي لسكن طلاب العلم والمحتاجين، وتأجير بعضها، والاستفادة من ريعها في خدمة مصالح المسجد النبوي، وبذلك حدثت في المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي نقلة حضارية كبيرة توافرت فيها احتياجات الزوار كافة من مسكن ومأكل ومشرب، وهذا يدل على اهتمام قادة الدولة السعودية بتوفير الأمن والخدمات المطلوبة للزوار على أحسن وجه.

اهتمامات الملك خالد بالمشاعر المقدسة

في ظل المتطلبات المتزايدة لتوفير السكن اللائم وإنشاء المرافق والخدمات العامة، من أجل تقديم أفضل الخدمات لحجاج بيت الله الحرام في المشاعر المقدسة في منى وعرفات ومزدلفة، فقد صدر أمر الملك خالد - رحمه الله - رقم (١٣٨٥) في ١٣/٠٦/١٣٩٥هـ بتطبيق قرار مجلس الوزراء رقم (٦٧٤) في ٣/٠٦/١٣٩٥هـ بالموافقة على مشروع تطوير منطقة منى، على أن تتولى وزارة الأشغال العامة والإسكان هذه المسؤولية، ولتحقيق ذلك أنشئت إدارة خاصة في مكة المكرمة خصص لها مبنى خاص قريب من منى تحت اسم (إدارة تطوير منى)، تضم عدداً من المهندسين والفنيين تحت الإشراف المباشر من صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز وزير الأشغال العامة والإسكان، ويشمل هذا التطوير الجوانب التالية:

أ- منطقة الخيام في منى:

وتضم هذه المنطقة معظم مساحة منى، التي تنصب فيها خيام الحجاج بواسطة الأهالي والمطوفين لسكن حجاجهم، بموجب تنظيم وتوزيع مدروس ومحدد من جهات الاختصاص، وهي وزارة الحج وإمارة منطقة مكة المكرمة.

وقد درست إدارة تطوير منى تحت إشراف وزارة الأشغال العامة والإسكان المنطقة، وكلفت عدة شركات بإعادة توزيع ساحات منطقة منى، وتسويتها وإزالة العوائق والمنازل والأحواش التي تعترض الشوارع التي تم فتحها، أو توسعتها مع دفع تعويض للمباني دون الأرض لأصحابها؛ لأن أرض منى لا يجوز بيعها لأنها من المشاعر المقدسة.

وفي الوقت نفسه عمدت شركة الكهرباء إلى نصب أعمدة الإضاءة للشوارع والساحات وإنارتها، كما بني عدد من دورات المياه في مناطق متفرقة في منى، مع بناء

عدد من المباني للإدارات الحكومية، مثل: الإمارة والدفاع المدني والمراكز الصحية، وأنشئ ممر للمشاة يخترق وسط منى يبدأ من بعد الجمرات ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى نهاية منى من جهة مزدلفة، مع تزويده بما يحتاجه من خدمات من ماء ودورات مياه وإسعافات أولية، وقد أنجز ذلك واستفيد من معظم هذه المشاريع في حج العام نفسه ١٣٩٥هـ، وتتابع الإنجارات في منى في الأعوام التي تليه من أحسن إلى أحسن.

ب- المناطق الجبلية:

درست إدارة تطوير منى أحوال الجبال المحيطة بصعيد منى، وقررت توسعة منطقة الجمرات بقص أجزاء من الجبال هناك، وعمل حواجز خرسانية حول المناطق الجبلية التي يخشى انهيار الصخور منها لتأمين سلامة الحجاج ومركباتهم، وقد تم ذلك تدريجياً حسب جدول زمني يُنفذ سنة بعد أخرى.

ج- منطقة الجمرات:

للازدحام الشديد الذي يحدث عند رمي الجمرات من الحجاج في يوم عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاثة في مواسم الحج، فلقد جرى توسعة المنطقة وإزالة الجبل الواقع خلف جمرة العقبة الأولى، وأعيد تنظيم عملية الرجم عندها، وتقسيم المنطقة إلى مسارين؛ أحدهما للذهاب والآخر للإياب مع توفير الخدمات المطلوبة فيها.

د- منطقة النحر:

لما تسببه منطقة النحر القديمة من ازدحام شديد وأخذ مساحة كبيرة من مشعر منى يمكن الاستفادة منها لسكن الحجاج الذين يزداد عددهم عاماً بعد آخر من حجاج الداخل والخارج، فقد تقرر نقلها إلى منطقة تقع في آخر منى من الناحية

الشرقية منها، ثم جرى بعد ذلك نقلها إلى خارج منى في منطقة المعيصم، وفتحت أنفاق وممرات موصلة إليها لتسهيل وصول الحجاج إليها.

وفي الوقت نفسه بنيت مجزرة واسعة جديدة تدار بتجهيزات حديثة، واستقدم لها عدد من الجزارين من مصر الشقيقة؛ لقلّة عدد الجزارين السعوديين، وزيادة عدد ما يذبح من أغنام وأبقار وجمال في يوم عيد الأضحى وأيام التشريق، كما صدرت الأوامر السامية من الملك خالد لوزير الأشغال العامة والإسكان بتقديم دراسة وافية للاستفادة من لحوم الهدى والأضاحي بتوزيعها على فقراء الحرم مع التخلص من النفايات التي تحدث نتيجة الذبح، وقد أجريت هذه الدراسة، وصار يستفاد من لحوم الهدى والأضاحي في السنوات التالية خلال عهد الملك خالد والملك فهد رحمهما الله.

هـ- مسجد الخيف:

أمر الملك خالد بتوسعة مسجد الخيف في منى وعمارته من جديد وتكييفه، مع عمل دورات مياه حديثة تابعة له، وقد تم ذلك خلال عام من تولي الملك خالد، وصدرت الأوامر بفرشه بالسجاد الفاخر، وإنارته بالثريات وغيرها في داخله وخارجه، وفي المنارات، كما وسعت الشوارع المحيطة به، فزاد عدد المصلين في المسجد.

و- إعادة تخطيط المزدلفة:

إن من جملة الإصلاحات التي قام بها الملك خالد - رحمه الله - أمره بإعادة تخطيط المزدلفة، وفتح شوارع جديدة بها مع تحديد مواقف خاصة للسيارات والحافلات الكبيرة، وعزلها عن أماكن نزول الحجاج وبياتهم في مزدلفة، وبناء دورات مياه ومهابط مسلحة وعالية لطائرات الهيلوكبتر الخاصة بالدفاع المدني

والإسعاف والمراقبة المرورية لمباشرة الحوادث، وفك الاختناقات المرورية ساعة انصراف الحجاج من عرفات إلى المزدلفة، ومنها إلى منى ليلة عيد الأضحى، وقد نفذ ذلك بدقة وإتقان في عهد الملك خالد رحمه الله.

ز- توسعة مسجد نمرة:

أمر الملك خالد بتوسعة مسجد نمرة الذي يؤدي فيه كثير من الحجاج صلاتي الظهر والعصر جمعاً وقصراً في جماعة يوم الوقوف بمشعر عرفات، وقد تمت توسعته من الناحية الشرقية، وجعلت التوسعة الجديدة من دورين، مع تكييفه بالمكيفات والمراوح لتلطيف الجو على الحجاج بداخله، وزيادة مداخله ومخارجه، وتوسعة الشوارع المحيطة به، وربطها بمنطقة عرنة بواسطة جسور خرسانية تمر من فوق الوادي لعبور الحجاج والسيارات القادمة من منى عبر المزدلفة عند القدوم لعرفات أو الذهاب من عرفات إلى المزدلفة ساعة الانصراف من عرفات بعد الوقوف بها، مع بناء عدد من دورات المياه في آخره، وتجهيز وحدة إسعاف حوله لخدمة الحجاج.

وفي الوقت نفسه جرى تجديد فرش المسجد وإنارته بالثريات من الداخل ووضع أعمدة إنارة قوية في الساحات المحيطة به، وتزويده بمكبرات الصوت الجيدة لإسماع خطبة يوم عرفة للحجاج بوضوح، مع تزويده بالمصاحف والدعاة والمرشدين لإرشاد الحجاج لأداء نسك حجهم على خطى رسول الله ﷺ.

ح- طريق المشاة:

لاختلاط المشاة من الحجاج بالسيارات والحافلات الكبيرة عند قدومهم إلى عرفات وعند انصرافهم منها، فإن الملك خالد أمر بعمل طريق مشاة يفصلهم عن طرق السيارات يبدأ من عرفات وينتهي في منى، ماراً بمشعر المزدلفة، وعمل

هذا الطريق وعمل حواجز خرسانية على طرفيه لعدم دخول السيارات له، مع تزويده بالماء ومراكز الإسعاف ودورات للمياه، وإنارته بأعمدة الكهرباء ذات الإضاءة العالية لتسهيل انتقال المشاة من الحجاج بيسر وسلام وأمان، وقد حقق هذا الطريق الهدف الذي أعد من أجله.

ط- طرق الأنفاق في جبال مكة والمشاعر المقدسة:

شهد عهد الملك خالد شق طرق واسعة في جبال مكة المكرمة والمشاعر لم تشهدا المنطقة من قبل، فلقد شقت الأنفاق عبر الجبال لتسهيل عملية انتقال السيارات والأفراد، سواء القادمين إلى مكة أو الخارجين منها، وتولت شركات كبرى عالمية - معظمها تركية - هذه المهمة، وأنجزت مشروعاتها بكل دقة وإتقان تحت إشراف وزارة الأشغال العامة والإسكان بمتابعة مستمرة من وزيرها صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز، وبتوجيهات الملك خالد نفسه.

كما فتحت أيضاً طرق دائرية واسعة حول مكة المكرمة تربطها بالأحياء المحيطة بالمسجد الحرام حوله في أحياء: المسفلة، وأجياد، وريع بخش، وكدي، والسد، ومحبس الجن، والعزيرية، والروضة، وتوصيلها بالمشاعر المقدسة في منى، وعرفات، والمزدلفة.

ي- الخدمات العامة في المشاعر المقدسة:

لقد عملت خزانات جديدة وكبيرة لتخزين المياه في كل من منى و عرفات للاستفادة منها في موسم كل حج، وتسهيل حصول الحجاج على الماء النقي الصالح للشرب بسهولة ويسر في يوم التروية بمنى، ويوم الوقوف بعرفات، وليلة المزدلفة، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق في منى، وتوصيلها بشبكة من الأنابيب موزعة في مناطق سكن الحجاج وطرق انتقالهم، وفي دورات المياه في المشاعر المقدسة.

كما مددت شبكة للصرف الصحي وربطت بدورات المياه الموزعة في منطقة
المشاعر المقدسة، وربطت كذلك بمحطات التنقية خارج منطقة المشاعر.

وقد قامت شركات محلية وعلى رأسها شركة ريو وشركة بن لادن وشركة
سعودي أوجيه وغيرها ومجموعة من الشركات العالمية التركية، وشركة عثمان أحمد
عثمان المصرية بتنفيذ هذه المشاريع تحت إشراف شركات عالمية استشارية سويدية
وأوربية بإشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز
وزير الأشغال العامة والإسكان، وبمتابعة الملك خالد - رحمه الله - وتوجيهاته.

وقد أنفقت الدولة على هذه المشاريع المليارات من الريالات السعودية خدمة
للحجاج والمعتمرين والزوار والمواطنين والمقيمين في الحرمين الشريفين والمشاعر
المقدسة، جعل الله ذلك في موازين حسنات الملك خالد - رحمه الله رحمة واسعة
وأسكنه فسيح جناته -: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَلِيِّرِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

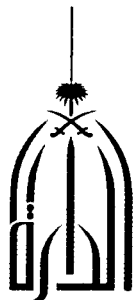
جهود الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود في دعم الأقليات المسلمة في العالم

إعداد

د. كرم حلمي فرحات

معهد الدراسات العليا والبحوث الآسيوية

جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية



مركز الملك فهد للدراسات الإسلامية

يشكل هذا البحث توثيقاً جديداً لدعم الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود للأقليات المسلمة في العالم، فلقد أبدى جلالته اهتماماً بالغاً بمشكلات الأقليات المسلمة، تواملاً لثوابت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها في التمسك بتعاليم الإسلام ومناصرة جميع القضايا الإسلامية في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.

لقد أولى الملك خالد اهتمامه الكبير بقضايا الأقليات المسلمة، ووجه جانباً كبيراً من إمكانيات المملكة لخدمة هذه الأقليات، ودعمها لها، ونهوضاً بمستواها، وتأييداً لها من أجل الحفاظ على هويتها الإسلامية.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يرصد بأمانة وصدق جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في خدمة الأقليات المسلمة في العالم، بمعلومات موثقة، ومن مصادر أصلية، بل إنه يعدّ إضافة جديدة لتوثيق جوانب من إسهامات المملكة العربية السعودية، بقيادة الملك خالد بن عبدالعزيز، في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، وهو بحق محاولة لإعطاء نماذج من تلك الجهود التي تشهد بها الوقائع والمشاريع في كل مكان، وعلى مسارات متعددة ومجالات مختلفة، حيث امتدت يد الدعم الملكي إلى المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس والمعاهد العلمية والجامعات، والدعم بشتى أنواعه، سواء الدعم السياسي والدبلوماسي، أو الدعم الدعوي الذي يخدم الدعوة الإسلامية، أو الدعم المادي والإغاثي، وكذلك الدعم في إطار المؤسسات الإسلامية السعودية، كرابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

إن المتتبع لهذا البحث يجد مدى ما حمله الملك خالد من هموم المسلمين في كل أنحاء العالم، ومدى حرصه على تضامن المسلمين، وسعيه إلى توحيد صفوفهم، ورفع كلمة الله عز وجل في كل بقاع العالم، واتخاذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

دستوراً له ومنهج حياة، يطبق في حياته وحكمه وإدارة بلاده وفي تعامله في الداخل والخارج، وتعهده بالدعوة إلى الله عز وجل، وخدمة المسلمين في كل أنحاء العالم.

مجالات دعم الملك خالد للأقليات المسلمة :

منذ أن تسلم الملك خالد مقاليد الحكم في المملكة عدّ خدمة الإسلام من أبرز مهامه، ووهب نفسه لدعم قضايا المسلمين، فمجالات اهتمام جلالاته كثيرة ورحبة، وتتعدد وتتسع باتساع المعمورة؛ ففي كل دولة، وبين كل أقلية مسلمة في العالم علامات تدل على جهود الملك خالد، حيث حرص منذ البداية على أن يكون العطاء والدعم لخدمة الإسلام والمسلمين على رأس اهتماماته، ومن بين هذه المجالات:

أولاً: المساجد:

يعدّ عهد جلالة الملك خالد بداية انطلاقة جديدة في تعمير المساجد في الخارج في كثير من دول العالم، حيث شهد هذا العهد تنفيذ الكثير من هذه المشروعات في مدن شتى من دول العالم، وهو استخدام لوسيلة دعوية جديدة، بذلت المملكة من أجلها كل غالٍ ونفيس، وقد استمرت هذه المساجد تؤدي دورها وتنهض برسالتها بين الأقليات المسلمة بفضل الله عز وجل، ثم بفضل دعم الملك خالد بن عبدالعزيز إنشاءً وتعميراً، حتى يتمكن المسلمون من أداء عبادتهم، وإظهار شعائرتهم والحفاظ على هويتهم، ودعم الوجود الإسلامي في تلك الدول، وإن من الصعب حصر كل المساجد التي نالت دعم الملك خالد ورعايته، وإنما سنعرض لنماذج منها كعلامات مضيئة وشواهد حضارية:

١ - المسجد الكبير في سيول بكوريا: يُعدّ هذا المسجد أكبر مسجد في كوريا، وقد تمّ بناؤه في مايو ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ، وقد قدمت المملكة العربية السعودية أكبر

المساعدات في بنائه، وبإنشائه استطاع اتحاد المسلمين الكوريين أن يحقق نجاحًا ملموسًا في زيادة عدد المسلمين من ثلاثة آلاف مسلم إلى أكثر من ثلاثمائة ألف مسلم، وقد نتج عن ذلك زيادة في الإدراك والوعي بالإسلام في كوريا^(١).

٢- مسجد الملك فيصل بباكستان: أقيم هذا المسجد بدعم سعودي كامل في عام ١٣٩٦هـ في مدينة إسلام آباد، وبلغت تكلفته (١٣٠) مليون ريال، وبه أربع مآذن، ويتسع لنحو عشرة آلاف مصل، أما الساحة الملحقة به فتتسع لنحو أربعين ألف مصل، ويعد هذا المسجد من أكبر المشاريع التي نفذتها المملكة في الخارج في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، ويعدّ أحد المعالم البارزة في العاصمة الباكستانية^(٢).

٣- مسجد التضامن الإسلامي بالصومال: تم بناء هذا المسجد واكتماله في عهد الملك خالد في مدينة مقديشو، وذلك في ٣٠ رمضان ١٣٩٦هـ، وقد بلغت تكلفته (٥,٨٠٠,٠٠٠ ريال).

٤- مسجد باماكو عاصمة مالي: أعادت المملكة العربية السعودية بناء هذا المسجد بمرافقه التي تتكون من مسجد جامع وسكن للإمام والمؤذن ومكتبة ومكاتب للإدارة وقاعة للمحاضرات، وقد تم بناء المسجد وافتتاحه عام ١٣٩٦هـ، وبلغت تكلفته (٢٣,٧٥٠,٠٠٠ ريال)^(٣).

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، طبعة دار الندوة العالمية - مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ ٥٣٨/٢-٥٣٩.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ ص ١٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥٨-١٦٠.

٥- المساجد السبعة في جزر فيجي: قدمت المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٦هـ دعماً سخياً للجالية الإسلامية المحدودة العدد في جزر فيجي؛ لبناء المساجد السبعة، ومع هذه المساجد أيضاً تم إنشاء أول رابطة للمسلمين هناك وبناء مدرسة ثانوية، وقد بلغت تكلفة هذه المشاريع (١,٥٠٠,٠٠٠ ريال)^(١).

٦- مسجد الملك فيصل بالفلبين: تم بناء هذا المسجد عام ١٣٩٧هـ وتمتد على جوانبه مساحة واسعة تعدّ منارة روحية، ومكان تجمع للطلاب المسلمين، ويعدّ هذا المسجد البناء الرئيس في مركز الملك فيصل للدراسات العربية والإسلامية في جامعة ماندانا الحكومية^(٢).

٧- مسجد جزر الكاناري: تبرع الملك خالد في عام ١٤٠٠هـ بتكاليف بناء مسجد جزر الكاناري، التابعة سياسياً لإسبانيا، وصار هذا المسجد مصدرَ إشعاعٍ كبيرٍ لنور الإسلام^(٣).

٨- مساجد الصين الوطنية: أسهمت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد عام ١٤٠٠هـ ببناء ثلاثة مساجد في الصين في كل من: تايبه، وتايجون، وكاوتشونج، كما ساهمت في بناء مسجدين تشرف عليهما الجمعية الإسلامية الصينية، أحدهما في مدينة تايجون، والآخر في مدينة كاوتشونج

(١) المصدر السابق، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، مطابع الناشر العربي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٥٤، ١٦١، ٢٦١.

(٣) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٣٣١-٣٣٢.

وسط جنوب الصين الوطنية، وبلغت مساهمة المملكة العربية السعودية في بناء تلك المساجد نحو (٣٠٠٠, ٣٦٩, ٣ ريال)^(١).

٩- مسجد مدينة قروى في الكاميرون: تحملت المملكة العربية السعودية تكاليف بناء هذا المسجد، وقد تم الفراغ من بنائه وتجهيزه وافتتاحه في نهاية عام ١٤٠١هـ، وقد بلغت تكاليفه (٦٠٠, ٠٠٠, ١٥ ريال)^(٢).

لقد دعم الملك خالد بناء المساجد في العالم، حتى تؤدي دورها وتنهض برسالتها بين الأقليات المسلمة.

ثانيًا: المراكز الإسلامية والثقافية:

قامت المملكة العربية السعودية بتوسيع مجال الدعوة عن طريق بناء المراكز الإسلامية في كثير من دول العالم، خدمة للإسلام والمسلمين، وهي وسيلة دعوية جديدة بذلت المملكة من أجلها الكثير من الأموال، ويعتبر عهد الملك خالد بداية انطلاق جديدة في دعم الأقليات المسلمة من خلال هذا المجال، مجال المراكز الإسلامية، حيث أنفقت المملكة عشرات الملايين في سبيل تحقيق هذه الغاية، ومن أهم هذه المراكز:

١- المركز الإسلامي في كوريا: تم بناء أول مركز إسلامي في كوريا عام ١٣٩٦هـ، وكان نصيب المملكة العربية السعودية في المساعدات المادية لتشييد هذا الصرح الإسلامي كبيرًا مقارنة مع الدول الإسلامية الأخرى،

(١) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء العاشر، ربيع الثاني ١٤٠٠هـ ص ٧٩.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨-١٦٠.

حيث كانت أكبر المساعدات من رابطة العالم الإسلامي، مما أدى إلى زيادة في الإدراك والوعي بالإسلام في كوريا من خلال وسائل الدعوة الفعالة^(١).

٢- المركز الإسلامي في البرازيل: تأسس المركز الإسلامي في مدينة كامبيناس بالبرازيل عام ١٣٩٦هـ، وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في شراء أرض هذا المركز وبنائه وتشيدته بمبلغ مئة وخمسين ألف ريال، وبلغت مجمل إسهامات المملكة بمبلغ (٢٥٠, ٢٣٦ ريال)^(٢).

٣- المركز الإسلامي في اليابان: إن تأسيس المركز الإسلامي في طوكيو باليابان قد مرّ بمراحل عدة منذ عام ١٩٦٥م، حيث بدأت هذه المراحل بالتشكيل، ثم بشراء منزل ليكون مقرّاً للمركز حتى يسهل تسجيله، وكان ذلك في عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، وفي عهد الملك خالد أصبح لهذا المركز مقرّ، وبدأ التغلب على مشاكله، كما تم الحصول على دعم من رابطة العالم الإسلامي، وعلى دعم آخر من دار الإفتاء السعودية، وعلى دعم ثالث من رئاسة إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالسعودية، واستمر المركز الإسلامي في أداء واجبه وتحقيق أهدافه^(٣).

٤- المركز الإسلامي في لندن: سعت المملكة العربية السعودية والدول الإسلامية إلى إنشاء المركز الإسلامي في لندن، وقد بلغت تكاليفه بعد

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ٢ / ٥٣٨-٥٣٩.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٨١، ١٨٤، ١٨٥.

(٣) سمير عبدالحميد إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ٤٣٠-٤٣١.

إنجازه عام ١٣٩٧هـ نحو ثلاثة وأربعين مليون ريال، وكانت مساهمة المملكة فيها قرابة (١٤,٥٠٠,٠٠٠ ريال)، وقد خصصت المملكة في عام ١٣٩٧هـ مبلغ خمسة ملايين ريال لشراء وقف يستغل ريعه للصرف على المركز وتشغيله، ويضم هذا المركز مكتبة إسلامية، وقاعات للاجتماعات والندوات والمؤتمرات^(١).

٥- المركز الإسلامي في بروكسل: أقيم هذا المركز في بروكسل ببلجيكا منذ عام ١٣٩٥هـ وافتتحه الملك خالد بن عبدالعزيز في سنة ١٣٩٨هـ ويضم هذا المركز مدرسة إسلامية، وقاعة للاجتماعات والمناسبات الاجتماعية، ومختبراً لتعليم اللغات بأحدث الطرق السمعية والبصرية، ومكتبة إسلامية، ومسجداً كبيراً يتسع لأكثر من ثلاثة آلاف مصلاً، وكان نصيب المملكة من الإسهام في تكاليف هذا المشروع (١٩ مليون ريال)، ثم أخذت المملكة تتحمل ميزانية المركز السنوية؛ إذ بلغت (١٢) مليون فرنك بلجيكي^(٢).

٦- المركز الإسلامي في جنيف: قام الملك خالد بزيارة جنيف لافتتاح المركز الإسلامي، الذي تشرف عليه المؤسسة الإسلامية بجنيف، وقد حضر هذا الافتتاح مع الملك خالد الوفد السعودي المرافق، وبدأ الافتتاح بآي من الذكر الحكيم، وألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - آنذاك - الشيخ

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، المحرم - ربيع الأول ١٤٠٤هـ، ص ١٩٧، ٨٩١؛

محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٦٧.

(٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٩٢٣، محمد

عبدالقادر هنادي، جهود المملكة في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، مكتبة

العبيكان السعودية، ١٤١٦هـ، ص ١٤٨-٩٤١؛ مجلة الرابطة، العدد الثامن، شعبان

١٤٠٥هـ ص ٥٣؛ مجلة الفيصل، العدد (١٨)، ذو الحجة ١٣٩٨هـ ص ٩٢.

محمد علي الحركان كلمة أشاد فيها بالدعم السخي الذي قدمه جلالة الملك خالد حتى اكتمل هذا الصرح الحضاري الكبير^(١).

٧- المركز الإسلامي في فيينا: تكفلت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بنفقات إنشاء المركز الإسلامي في فيينا بالنمسا، وتم افتتاحه في أول المحرم سنة ١٤٠٠هـ وفي احتفال رسمي حضره رئيس جمهورية النمسا الدكتور ردولف كير خشليكر، ومستشار النمسا الدكتور برونو كرايسكي، وعمدة فيينا، ومثل المملكة العربية السعودية الدكتور عبدالعزيز الخويطر، وفي الاحتفال قال الرئيس النمساوي: إن هذا المركز يمثل إثراء للحياة في النمسا، وقد بلغ إسهام المملكة العربية السعودية في هذا المركز (١٢, ١٢٥, ٠٠٠ ريال)^(٢).

٨- المركز الإسلامي في توليدو بولاية أوهايو بأمريكا: أسهمت حكومة المملكة في عهد الملك خالد في بنائه منذ عام ١٤٠٠هـ وبلغت جملة تكاليفه مليون ريال^(٣).

٩- مركز الملك فيصل الإسلامي في كوناكري بغينيا: وقد بدئ العمل في هذا المشروع منذ عام ١٤٠٠هـ في عهد الملك خالد، وقد بلغت تكاليفه والمسجد الملازم له (٧٢, ٠٠٠, ٠٠٠ ريال)، يُعدّ هذا المركز الإسلامي أحد المعالم البارزة في غينيا^(٤).

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٦٣.

(٢) مجلة الرابطة، العدد ٤١٩، رمضان ١٤٢٠هـ ص ٤٨.

(٣) مانع بن حماد الجهني، آفاق إسلامية، مجلة الحرس الوطني، السعودية، العدد ٢٣٩، ٢٠٠٢/٥/١م.

(٤) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨-١٦٠.

١٠- المركز الإسلامي بجزر المالديف: في العام الأخير من عهد الملك خالد (١٤٠٢هـ) تم البدء في إنشاء هذا المركز، ويشتمل على مسجد جامع، وفصول دراسية لتعليم القرآن الكريم، ومكتبة إسلامية، وقد بلغت تكلفته (٧,٠٠٠,٠٠٠ ريال)^(١).

ثالثاً: المدارس والمعاهد العلمية والجامعات:

أولى الملك خالد بن عبدالعزيز جانب المدارس والمعاهد والجامعات بين الأقليات المسلمة اهتمامه ورعايته، وحرص جلالته على نشر العلم بين الأقليات المسلمة بثتى السبل والوسائل، إيماناً منه بما تحتاج إليه هذه الأقليات من وسائل تنهض بمستواها، وتوفر لها الحياة الكريمة، وفي مقدمتها العلم والمعرفة، فقد أنشأ ودعم الكثير من المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية في دول الأقليات المسلمة.

أ- المدارس الإسلامية:

لقد تنوعت إسهامات المملكة العربية السعودية في مجال إنشاء المدارس الإسلامية في دول الأقليات المسلمة وتوفير ما تحتاج إليه هذه المدارس من كتب ومقررات دراسية ومدرسين، ومن هذه المدارس:

١ - المدرسة الثانوية بجزر فيجي: قدمت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز دعماً سخياً للجالية الإسلامية المحدودة العدد في جزر فيجي لإنشاء أول رابطة للمسلمين هناك، وبناء مدرسة ثانوية في عام ١٣٩٦هـ^(٢).

(١) المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٤-١٨٥.

- ٢- المدرسة الإسلامية في كوريا: أسهمت المملكة العربية السعودية في إنشاء عدد من المدارس والجامعات في كوريا، ففي سنة ١٣٩٧هـ زار وفد سعودي مسلمي كوريا واقترح بناء مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين الكوريين، وتم التبرع بمبلغ خمسة وعشرين ألف دولار منحة سنوية للاتحاد الإسلامي الكوري^(١).
- ٣- المدرسة الإسلامية بلشبونة بالبرتغال: سعت المملكة العربية السعودية إلى إنشاء مركز إسلامي في لشبونة بالبرتغال عام ١٣٩٧هـ، وقد شرع في بنائه عام ١٣٩٩هـ، ويضم مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين في لشبونة^(٢).
- ٤- المدرسة الإسلامية في بروكسل: أسهمت المملكة العربية السعودية في إنشاء المدرسة الإسلامية عام ١٣٩٨هـ ضمن مشروع المركز الإسلامي في بروكسل، هذه المدرسة تضم خمسمئة طالب، ويعمل بها عددٌ من المدرسين من جنسيات مختلفة، منهم التونسيون، والمصريون، والأتراك، والألبان، وهي تعمل على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية. وقد افتتح الملك خالد ابن عبدالعزيز هذا الصرح الإسلامي في ٢/٦/١٣٩٨هـ، وبلغ حجم دعم المملكة لهذا المشروع الضخم تسعة عشر مليون ريال^(٣).
- ٥- المدرسة الإسلامية بجنيف: كانت حاجة المسلمين في جنيف إلى التعليم الإسلامي ماسة وشديدة، لذلك كان إنشاء مدرسة إسلامية يحمل كثيرًا

(١) محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة في خدمة الدعوة الإسلامية، ص ١٤٧؛ سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ٢٣، نوفمبر ١٩٨٣م، ص ٧١.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٦٨.

(٣) مجلة الفيصل، العدد ١٨، ١٣٩٨هـ ص ٩٢.

من الدلالات، ولا سيما عندما تكون ضمن مؤسسة إسلامية كبيرة، خاصة أن كثيرًا من أبناء الدول العربية يقيمون فيها بصورة دائمة، ويبلغ عددهم نحو ستة آلاف نسمة، وحاجاتهم إلى الثقافة الإسلامية ماسة من أجل العبادة والتعلم، وقد قام الملك خالد بن عبدالعزيز في عام ١٣٩٨هـ بافتتاح المدرسة الإسلامية ضمن المؤسسة الإسلامية الكبيرة التي تضم مسجدًا كبيرًا، ومركزًا ثقافيًا، وقاعة للمحاضرات، ومكتبة، وقد بلغت إسهامات المملكة في دعم هذه المؤسسة تسعة عشر مليون ريال^(١).

٦- مدرستان إسلاميتان في تشاد: في عام ١٣٩٤هـ بدأت المملكة العربية السعودية بتنفيذ المشروع الإسلامي الكبير بمدينة أنجمينا عاصمة تشاد، ويضم هذا المشروع مدرستين إسلاميتين، ومسجد جامع، وقاعة محاضرات، ومكتبة، وتم افتتاح هذا المشروع في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز عام ١٣٩٨هـ، وبلغت تكلفته (٦٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال^(٢).

٧- مدرستان إسلاميتان بأستراليا: في عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م دعت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز وفدًا من قادة مسلمي أستراليا إلى المملكة، وبعد الانتهاء من مناسك الحج التقى الوفد بالملك في قصره في جدة، ورحب الملك بهذا الوفد أشد ترحيب، ثم عرض على الوفد أشد احتياجات الجالية الإسلامية في أستراليا، وكان أهمها بناء مدرسة إسلامية في مدينة سيدني، ومدرسة ثانية بمدينة ملبورن، وذلك لإنقاذ الجيل الناشئ المسلم من الضياع والذوبان في ذلك المجتمع، ثم سأل الملك عن أحوال المسلمين

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٨-١٦٠.

ونشاطهم وعن مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، وعلم أنهم بحاجة إلى بناء مدرستين إسلاميتين بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار، فتكرم الملك بصرف المبلغ المطلوب، وبعد عودة الوفد الأسترالي إلى بلاده بهذا الدعم المادي من الملك خالد، تم شراء مدرسة جاهزة في مدينة ملبورن وأطلق عليها اسم مدرسة الملك خالد الإسلامية، وتم شراء أرض في مدينة سيدني وبني عليها مدرسة إسلامية^(١).

٨- المدرسة الإسلامية بمدينة قروي في الكاميرون: تحملت المملكة العربية السعودية تكاليف بناء المدرسة الإسلامية بمدينة قروي في الكاميرون مع جامع كبير، وتم الافتتاح في نهاية عام ١٤٠١هـ، وقد بلغت التكاليف (١٥,٦٠٠,٠٠٠) ريال^(٢).

ب- المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية:

لقد أولت المملكة العربية السعودية المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية في بلاد الأقليات المسلمة اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها من أهم وسائل نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، فقد سعت المملكة في عهد الملك خالد إلى إنشاء هذه المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية، وأنفقت عشرات الملايين في سبيل تحقيق هذه الغاية، فكان سعيها حثيثًا في خدمة الأقليات المسلمة، ودعمها في هذا المجال عاجلاً دون أي تأخير. ومن بين هذه المعاهد:

-
- (١) محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية، ص ٧٤١؛ مجلة رسالة المسجد العدد (٨)، ذو الحجة ١٤٠٣هـ، ص ١٥٦؛ سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، ص ٣٦.
- (٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨ - ١٦٠.

١- معهد الدراسات الإسلامية في لوس أنجلوس: تأسس هذا المعهد في نهاية عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م بلوس أنجلوس بهدف تزويد المسلمين ببرنامج مكثف للدراسات الإسلامية، وعمد المعهد إلى إنشاء نظام تعليمي كامل للأطفال لإيجاد البيئة الإسلامية المثلى لهم، ثم بلور المعهد دراساته في التربية الإسلامية واللغة العربية، بحيث شملت المسلمين وغير المسلمين، وكان للمملكة العربية السعودية النصيب والسهم الأكبر في دعم هذا المعهد الإسلامي لأداء خدماته على أكمل وجه^(١).

٢- معهد الملك فيصل في بنجلاديش: أسست المملكة العربية السعودية هذا المعهد في مدينة دكا ببنجلاديش عام ١٣٩٥هـ، وقد أسهمت المملكة في إنشائه بمبلغ مليون ريال، لتعليم أبناء المسلمين في بنجلاديش وتنمية الروح الإسلامية لدى شبابهم^(٢).

٣- معهد شؤون الأقليات المسلمة بجدة: لم يقتصر الدعم السعودي للأقليات المسلمة على خارج المملكة، بل شمل الأقليات المسلمة الموجودة داخلها؛ خدمة لهذه الأقليات، وقد ظهرت هذه الجهود ضمن خطة جامعة الملك عبدالعزيز في خدمة الأقليات، فقامت بإنشاء معهد شؤون الأقليات المسلمة، وأخذ المعهد مكانته ضمن أقسام الجامعة، وهو يهتم بدراسة أحوال الأقليات المسلمة ومشكلاتها في العالم المعاصر، وقد تبلورت أهداف هذا المعهد في البحث المنظم عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأقليات المسلمة، وطباعة دوريات تعرض أوضاع الأقليات

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ١ / ٩٢.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٨٨.

جهود الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود في دعم الأقليات المسلمة في العالم

المسلمة ومشكلاتها، وعقد ندوات عن الأقليات المسلمة، واستضافة العلماء والباحثين^(١).

٤- المعهد الإسلامي بالصومال: تحملت المملكة عام ١٣٩٦ هـ تكاليف بناء المعهد الإسلامي الملحق بمسجد التضامن الإسلامي، الذي بني في مقديشو بالصومال، وقد اكتمل هذا البناء في ٣٠ رمضان ١٣٩٦ هـ وقد بلغت التكاليف (٥, ٨٠٠, ٠٠٠) ريال^(٢).

٥- معهد البحوث الإسلامية في إسلام آباد: من أبرز المساعدات السعودية لباكستان إنشاء معهد البحوث الإسلامية الذي بدئ في تنفيذه عام ١٣٩٧ هـ ضمن مشروع إسلامي كبير يتمثل في إنشاء مسجد كبير في إسلام آباد، ومعه الجامعة الإسلامية العالمية، وقد بلغت التكاليف الإجمالية نحو خمسة وثلاثين مليون دولار^(٣).

٦- معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا: تم افتتاح معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا عام ١٣٩٩ هـ؛ لكي يقوم بدوره في نشر العلم في العلوم الشرعية والعربية، مما يعمق الصلة بين المسلمين ودينهم^(٤).

(١) سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة، في آسيا وأستراليا، ص ١٢.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨ - ١٦٠.

(٣) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤٢٣ هـ، ص ٢١٠.

(٤) سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، وزارة التعليم العالي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٩ هـ، ص ٢٢٣.

٧- معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا: في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز تم افتتاح معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا عام ١٤٠٠هـ^(١).

٨- معهد تعليم اللغة العربية باليابان: أنشأت المملكة العربية السعودية هذا المعهد في عام ١٤٠١هـ^(٢).

٩- المعهد الإسلامي في جيبوتي: في عام ١٤٠٢هـ تم افتتاح المعهد الإسلامي في جيبوتي بدعم من المملكة العربية السعودية، ويهدف تعليم المسلمين ونشر الثقافة الإسلامية بينهم في جيبوتي^(٣).

١٠- المعهد الإسلامي في طوكيو: تولت الحكومة السعودية في عام ١٤٠٢هـ إنشاء المعهد الإسلامي في طوكيو، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك بهدف التعريف بالإسلام، ومساعدة الراغبين في معرفة الثقافة الإسلامية، إضافة إلى نشر اللغة العربية وتعليمها، وقد ضم هذا المعهد قسم الإعداد اللغوي، وقسم البحوث والترجمة، وقسم الدعوة، وقسم تعليم أبناء الجاليات العربية الإسلامية^(٤).

١١- جامعة جون هوبكنز بأمريكا: حرصت المملكة العربية السعودية على إنشاء

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٢٢٣.

(٢) وزارة المالية، جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، ط ٢، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٣٧-٥٨.

(٣) سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، ص ٢٢٣.

(٤) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص ٢٤١.

الجامعات لخدمة الأقليات المسلمة في العالم، وبذل المساعدات لهم في الدول المختلفة، فقد كان لها دور كبير في بناء جامعة جون هوبكنز بأمريكا في عام ١٣٩٦هـ^(١).

١٢- الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد: أسست المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز الجامعة الإسلامية العالمية الملحقة بمسجد الملك فيصل بإسلام آباد في باكستان عام ١٣٩٧هـ^(٢).

١٣- الجامعة الإسلامية في سيول: قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء جامعة إسلامية في سيول لتحمل مسؤولية التربية الإسلامية وتنمية الروح الإسلامية في الشباب الكوري، ففي عام ١٣٩٧هـ توسط الأمير نايف بن عبدالعزيز لدى الحكومة الكورية لإنشاء هذه الجامعة، فترعت الحكومة الكورية بأرض ليقموا عليها الجامعة، وقدمت حكومة المملكة العربية السعودية المساعدات اللازمة لإقامة هذه الجامعة، وتكونت لجنة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لكي تقدم المعونات الفنية اللازمة لنجاح الجامعة في أداء مهامها، واحتفل المسلمون في كوريا مع إخوانهم الذين قدموا من مختلف الدول الإسلامية بإرساء الأساس للجامعة الإسلامية الكورية في سبتمبر ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ^(٣).

(١) وزارة المالية، جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص ٣٧-٥٨.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٤٥١؛ سعود ابن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص ٢١٠.

(٣) محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية، ص ٧٤١، عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات =

١٤- الجامعة الإسلامية بالفلبين: أوصى مؤتمر مراوي بالفلبين عام ١٣٩٧هـ بإنشاء جامعة إسلامية تابعة لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومناشدة كل من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، واتحاد المدارس العربية الإسلامية الدولية، ورابطة العالم الإسلامي بتكوين لجنة مشتركة بينهم وبين اتحاد الجمعيات الإسلامية بالفلبين، مهمتها الدراسة والبحث عن كيفية إنشاء جامعة إسلامية تابعة لجامعة الملك عبدالعزيز في مدينة مراوي باعتبارها قلب جزيرة مانداناو عاصمة المسلمين في الفلبين وذلك لحاجة أبناء مسلمي الفلبين الملحة إلى مواصلة دراساتهم الجامعية^(١).

أنواع دعم الملك خالد بن عبدالعزيز للأقليات المسلمة :

تابع الملك خالد بن عبدالعزيز جهود أسلافه من ملوك آل سعود في دعم الأقليات المسلمة في العالم، سواء الدعم السياسي والدبلوماسي، أو الدعم الدعوي، أو الدعم المادي والإغاثي، وهذا مرجعه إلى مجموعة القيم الإسلامية التي يتحلى بها ملوك المملكة العربية السعودية، ومدى التزامهم بالقيم الفكرية التي تحدد إطار السياسة الخارجية، تلك القيم المستمدة من الإسلام.

إن السياسة الخارجية للمملكة في عهد الملك خالد تنطلق مستهدفة خدمة الإسلام والمسلمين في إطارها العام^(٢)، وخدمة الأقليات المسلمة في العالم، وتوفير الدعم بجميع أنواعه لهم، وكان من أهمها:

= المسلمة، الهيئة العربية للكتاب، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٨٨؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ٥٤٥/٢.

(١) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) عبدالعزيز حسن الصويغ، الإسلام في السياسة السعودية الخارجية، أوراق للنشر والأبحاث، الرياض، ١٤١٤هـ، ص ٩٥؛ عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة، ص ٢٣١.

أولاً: الدعم السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة:

إن الدعم السياسي والدبلوماسي الذي تقدمه المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة هو ترسيخ لمبادئ التضامن الإسلامي بين الدول الإسلامية، وقد كان لمسلمي الأقليات نصيب وافر من دعوة المملكة للتضامن الإسلامي، منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، الذي حدد منذ البداية إستراتيجية العمل الإسلامي لعودة الأمة لقوتها ووحدتها وتضامنها، فقال: «لا شك أن الطريق يبدأ من إصلاح أنفسنا، ومن دفعها وتطويعها لتستقيم على منهج الله، فنكون بذلك قد أسسنا القاعدة التي نركز عليها، حيث نكون قدوة حسنة للعالم، ثم يأتي بعد ذلك دور التضامن فيما بيننا كأفراد وأمم إسلامية، ليكون لنا كيان التضامن الإسلامي، كياناً في مجالات السياسة وغيرها»^(١). ويقول: «ما أحوج العالم المضطرب اليوم إلى أن نقدم له هذا النموذج الصادق القادر على انتشال عالم اليوم مما هو فيه من قلق واضطراب، فحين تعلق كلمة الله، حيث يصير الحق هو القاعدة والأسس التي تحكم؛ فإن العالم سيعيش السلام الحقيقي الذي عاش في عصور الإسلام الزاهية التي لم يشهد لها العالم نظيراً أو مثيلاً حتى اليوم»^(٢).

في هذا الإطار تبنت المملكة قضايا الأقليات المسلمة ودافعت عن حقوقهم سواء على مستوى القرار الرسمي أو من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والمؤسسات الأخرى غير الرسمية، كما حظيت الأقليات بدعم سياسي ودبلوماسي كبير من قبل حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز، من خلال عرض وطرح مشكلات

(١) انظر مطبوعات حكومية على الإنترنت: على الموقع www.kingkhalid.org.sa.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،

هذه الأقليات، والدفاع عن حقوقهم، وتقديم المساعدات لهم، والمطالبة بإيقاف المضايقات وأنواع الاضطهاد التي يتعرضون لها، والتوصية بضمان الحياة الإنسانية الكريمة لهم. ومن بين المؤتمرات التي قدمت فيها المملكة العربية السعودية دعمها السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة في العالم:

- ١ - مؤتمر وزراء خارجية العالم الإسلامي السادس الذي عقد في جدة ١٣٩٥ هـ.
- ٢ - مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد بمكة المكرمة في رمضان ١٣٩٥ هـ.
- ٣ - المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية بإستانبول سنة ١٣٩٦ هـ.
- ٤ - مؤتمر القمة الثلاثي الذي عقد في جدة في المدة ٢٠-٢٢ / ٧ / ١٣٩٦ هـ.
- ٥ - المؤتمر التاسع الذي عقد في «دكا» عاصمة بنجلاديش ١٣٩٨ هـ.
- ٦ - المؤتمر العاشر لوزراء خارجية العالم الإسلامي الذي عقد في فاس بالمغرب سنة ١٣٩٩ هـ.
- ٧ - مؤتمر لندن سنة ١٤٠٠ هـ.
- ٨ - المؤتمر الثاني لوزراء الأوقاف الذي عقد في مكة المكرمة في المدة ٢٢-٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ.
- ٩ - مؤتمر القمة الإسلامي الثالث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة والطائف ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١ هـ، بحضور ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وافتتح الملك خالد هذا المؤتمر، ورأس جلسته الأولى التي عقدت في الطائف، ثم أناب عنه في رئاسة جلسات المؤتمر ولي عهده - آنذاك - الأمير فهد بن عبدالعزيز عندما نقلت جلسات المؤتمر إلى مكة المكرمة،

لقد حظيت الأقليات المسلمة باهتمام بالغ خلال تلك المؤتمرات، وبدعم سياسي ودبلوماسي^(١).

لم يتوقف الدعم السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة خلال المؤتمرات العالمية الإسلامية، بل أخذ منحى آخر بجانب المؤتمرات، وهو قيام شخصيات مسؤولة ووفود رسمية من قبل حكومة المملكة العربية السعودية برحلات خارجية إلى دول العالم؛ لمعرفة أحوال الأقليات ودراستها والاطلاع على قضاياهم ومشكلاتهم، ففي عهد الملك خالد حمل صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز هموم الأقليات المسلمة وقضاياها في رحلاته الخارجية إلى دول العالم، وكانت شؤون الأقليات المسلمة في تلك الدول هي القاسم المشترك في مباحثات سمو الأمير فهد مع قادة وزعماء الدول التي زارها، ولفتت كلماته وأحاديثه عن أوضاع هذه الأقليات وحقوقها أنظار العالم، وحرص سموه في كل بلد زاره أن يلتقي بوفود الأقليات المسلمة، ووفود العمل الإسلامي في تلك الدول، وشد من أزرهم وأكد استمرار وقوف المملكة مع قضاياهم وحقوقهم، حيث ترأس سموه وفد المملكة نيابة عن الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مؤتمر القمة العربية الذي عقد في بغداد بتاريخ ٢/١٢/١٣٩٨هـ، وترأس سموه وفد المملكة نيابة عن الملك خالد لحضور مؤتمر القمة العربي العاشر بتاريخ ٣/١/١٤٠٠هـ، وترأس سموه وفد المملكة إلى المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في مدينة «كانكون» في المكسيك، في ١٩/١٢/١٤٠١هـ وحضره معظم رؤساء

(١) نشرة معهد شؤون الأقليات، جامعة الملك عبدالعزيز، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ؛ عبدالله بن صالح العبيد، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، ١٤١٩هـ. ص ١٦؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم ١/٤٦.

دول العالم لبحث مشكلات العالم الاقتصادية، ووضع الحلول الاقتصادية بين الدول الغنية والدول الأخرى^(١).

ولأن الأقليات المسلمة تحتل مكانة مهمة في قلب الملك خالد وتفكيره فإنه حرص على الالتقاء بوفود هذه الأقليات المسلمة ضمن وفود حجاج الدول الإسلامية، وفي هذه اللقاءات تمت مناقشة قضايا الأقليات المسلمة واحتياجاتها، وقد سمعت هذه الوفود تأكيدات متجددة من الملك خالد في دعم قضاياهم، والوقوف إلى جانبهم، والدفاع عن حقوقهم، والسعي إلى حل مشكلاتهم، ويحكى لنا رئيس وفد من قادة مسلمي أستراليا لقاءه مع الملك خالد بعد أداء مناسك الحج فيقول: «بعد الانتهاء من مناسك الحج عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م تشرفنا بزيارة الملك خالد في قصره في جدة، وحينما دخلنا على جلالته رحب بنا ترحيباً حاراً، ثم عرضنا على جلالته أشد احتياجات الجالية الإسلامية في أستراليا، ثم سأل جلالته تفصيلاً عن أحوال المسلمين ونشاطهم ومساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، وقد عرضنا على الملك مشروعاً مفصلاً لبناء مدرستين إسلاميتين تكلفان ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار، وبعد أن اطلع الملك على المشروع تكرم علينا بصرف المبلغ المطلوب»^(٢).

ومن الاهتمام بالدعم السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة ما حدث عندما زار صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز كوريا الجنوبية في

(١) عبدالرحمن بن إبراهيم الجريوي، جهود خادم الحرمين الشريفين في مناصرة القضايا الإسلامية، وزارة التعليم العالي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ ص ٤١.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨ - ١٦٠.

عهد الملك خالد عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م؛ إذ طلب سموه من الحكومة الكورية بالتعاون مع الاتحاد الإسلامي الكوري إنشاء جامعة، وقدمت الحكومة السعودية المساعدات اللازمة لإنشاء الجامعة؛ مما يدل على مدى الاهتمام بالأقليات المسلمة والعمل على مساعدة أبنائها في كل وقت، وإرسال الوفود إليهم لدراسة أوضاعهم ومشاكلهم والتعرف إلى احتياجاتهم، بالإضافة إلى جهود الهيئات والمنظمات السعودية، ومن المؤكد أن لمثل هذا الدعم آثارًا إيجابية على الدعوة الإسلامية بين هذه الأقليات، مما يساعدهم على الثبات والتمسك بالإسلام^(١).

كما تدعم المملكة الأقليات المسلمة سياسيًا من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تسعى دائمًا إلى تعزيز التضامن الإسلامي، ودعم التعاون بين الدول الأعضاء، وكذلك دعم الأقليات المسلمة في مطالبتها بحقوقها السياسية، كما يتبع منظمة المؤتمر الإسلامي الكثير من المؤسسات العاملة في ميدان الأقليات المسلمة، والتي تدعمها في المجال السياسي والدبلوماسي، وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في كثير من مبادرات إنشاء هذه المؤسسات، ومدتها بالمال اللازم الذي يساعدها على تحقيق أهدافها، ومن هذه المؤسسات العاملة في منظمة المؤتمر الإسلامي: وقفية صندوق التضامن التي أنشئت في عام ١٤٠٠هـ، والتي من بين أهدافها تقديم المعونات المادية للأقليات المسلمة. والبنك الإسلامي للتنمية، الذي بدأ أول أعماله عام ١٣٩٧هـ، ومنظمة الإذاعات الإسلامية التي أنشئت عام ١٤٠٠هـ، ومجمع الفقه الإسلامي الذي أنشئ عام ١٤٠١هـ^(٢).

(١) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص ٢٤٢، ٢٤٩.

(٢) البنك الإسلامي للتنمية، التقرير السنوي السابع، عام ١٤٠٢هـ، ص ٥٠؛ عباس فايق غزاوي، علاقات المملكة بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي، الأمانة=

ثانيًا: الدعم الدعوي للأقليات المسلمة:

انطلاقًا من المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية ورسالتها السامية؛ حملت على عاتقها مسؤولية الدعوة إلى الله عز وجل، وتبصير المسلمين بأمور دينهم داخل المملكة وخارجها حتى آل الأمر إلى الملك خالد بن عبدالعزيز فقام بأداء أمانة التبليغ خير قيام، عبر تنفيذ عدد من الجهود الدعوية والتثقيفية للأقليات المسلمة في العالم، وذلك للمحافظة على هويتهم الإسلامية^(١)، ومن بين هذه الجهود الدعوية ما يلي:

أ- الدعم الدعوي في مجال خدمة القرآن الكريم؛ فقد وجد القرآن الكريم في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز كل عناية من المملكة فعني به عناية خاصة، وكان من أهم جهود المملكة في خدمة القرآن الكريم طباعته ونشر معانيه^(٢). ومن إسهامات الملك خالد في دعم مجال خدمة القرآن الكريم أنه تبرع بمليون وثلاثمائة ألف دولار لإنشاء مطبعة لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى

= العامة للاحتفال - السعودية، ١٤١٩هـ، ص ١٥؛ محمد محمد علي، دور المملكة في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحوث مؤتمر المملكة في مئة عام، طبعة الرياض ١٤١٩هـ، ص ٩؛ عبدالعزيز بن عثمان التويجري، المملكة والعمل الإسلامي المشترك، بحوث مؤتمر المملكة في مئة عام، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٤٢؛ عبدالعزيز بن حسن الصويغ، الإسلام في السياسة السعودية الخارجية، ص ٩٨ - ١٠١؛ عبدالرحمن بن إبراهيم الجوير، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، أبها - السعودية، ١٤١١هـ، ص ٣٦٢، ٣٦٤.

(١) صالح بن غانم السدلان، الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، طبعة دار بلنسية، الرياض، ١٤١٧هـ، ص ٧-٤٢.

(٢) محمد سالم شديد العوفي، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة بطبعه ونشره وترجمة معانيه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٩هـ، ص ٧، ٥٩.

اللغتين الإنجليزية والفلبينية^(١). وأسهم أيضًا في طباعة معاني القرآن الكريم إلى لغات مختلفة، وتوزيع نسخها على جميع المراكز والجمعيات الدينية في العالم، وعلى المكاتب التابعة لرابطة العالم الإسلامي، يقول الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - سابقًا - في تصريح له لإحدى الصحف العربية: تم توزيع نسخ معاني القرآن الكريم التي طبعت على نفقة الملك خالد بمختلف اللغات، وذلك على جميع المراكز الإسلامية والمؤسسات والمكاتب التابعة لرابطة العالم الإسلامي^(٢).

حرص الملك خالد على أن يصل كتاب الله عز وجل إلى أيدي جميع المسلمين في العالم، وخاصة الأقليات المسلمة، فتقوم المملكة بإهداء الملايين من النسخ للمساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية في العالم، والتي تخدم أبناء الأقليات المسلمة، ولم يقتصر توزيع المصحف الشريف على الأقليات المسلمة في أماكن وجودها، بل إن كل حاج مسلم أو معتمر يأتي إلى الأراضي المقدسة يقدم إليه مصحف هدية، كما يوزع عن طريق سفارات المملكة في الخارج، وعن طريق المؤسسات الدعوية والعلمية^(٣).

ب- إنشاء المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية دعمًا لخدمة الدعوة الإسلامية؛ وذلك نظرًا للدور الكبير الذي تمثله هذه المؤسسات الدينية في الدعوة إلى الله عز وجل، ويُعدّ عهد الملك خالد بداية انطلاقًا للمملكة في تعميم المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية في بلدان الأقليات المسلمة وغيرها،

(١) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء السابع، المحرم ١٤٠٢ هـ ص ٦٨.

(٢) مجلة المنهل، المجلد الأربعون، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٩ هـ ص ٧٠٦.

(٣) وثائق وكالة الأنباء السعودية، ص ٥٧؛ صالح بن غانم السدلان، الأنشطة الدعوية في المملكة، ص ٢٠٥.

حيث شهد هذا العهد تنفيذ الكثير من هذه المشاريع في مدن شتى من دول العالم، وهو استخدام لوسيلة دعوية جديدة بذلت المملكة العربية السعودية من أجلها الكثير من الجهد والدعم، الأمر الذي وسع من انتشار الإسلام، وربط بين المسلمين في ديار الغرب^(١). وقد سبق أن ذكرت في المبحث الثاني عددًا من المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية التي أسهمت المملكة في إنشائها في عهد الملك خالد، وأنها عملت على إظهار مبادئ الإسلام وثقافته وحضارته في البلاد غير الإسلامية، وأنها مكان لنشر الدعوة الإسلامية، وجذب لغير المسلمين للتعرف على الإسلام، وأنها سبب في إقامة الصلاة، ومكان لدراسة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومكان لتربية الأسرة والأبناء والمجتمع.

ج- إقامة الدورات التدريبية للأئمة والدعاة والمدرسين كدعم دعوي للأقليات المسلمة، وهذا الدعم يخدم الدعوة الإسلامية هناك، فكانت المملكة تقيم هذه الدورات في بلدانهم^(٢). كما نفذت رابطة العالم الإسلامي دورات تدريبية كثيرة للأئمة والدعاة والمدرسين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فقد عقدت دورة تدريبية في شهر ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ، ومقرها المملكة العربية السعودية، وكان عدد أيامها خمسة وأربعين يومًا، واشترك فيها واحد وثلاثون مشتركًا، ودورة تدريبية في ٣٠/٧/١٣٩٧ هـ وكان مقرها موريتانيا، وكان عدد أيامها ثلاثين يومًا، وعدد المشتركين فيها ستين مشتركًا، ودورة في ٢١/١/١٣٩٨ هـ، ومقرها إندونيسيا، وعدد أيامها ستون يومًا واشترك فيها أربعون مشتركًا، ودورتان تدريبيتان في أمريكا،

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٤.

(٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣٢٨.

الأولى في ١٦/٩/١٣٩٨ هـ وعدد أيامها اثنا عشر يوماً، وعدد المشتركين فيها اثنان وعشرون مشتركاً، والثانية في ٢٣/١٠/١٣٩٨ هـ وعدد أيامها أربعة عشر يوماً، وعدد المشتركين فيها واحد وأربعون مشتركاً، ودورة في ١٥/٨/١٤٠٠ هـ وكان مقرها الصومال، وعدد أيامها ثلاثون يوماً، واشترك فيها مئة واثنان وخمسون مشتركاً، ودورة في ٢١/١٠/١٤٠٠ هـ، ومقرها يوغسلافيا، وعدد أيامها أربعة عشر يوماً، واشترك فيها ثلاثمئة مشترك، ودورة في إندونيسيا في ٢٧/٢/١٤٠١ هـ، وعدد أيامها أربعة عشر يوماً، واشترك فيها مئة وثلاثة مشتركين^(١).

ولأهمية الدورات التدريبية؛ شغل هذا الأمر جانباً من المؤتمرات، ففي المؤتمر الإقليمي الأول لشؤون المساجد والمدارس الإسلامية بالفلبين من ١٩-٢٣/٥/١٣٩٧ هـ في عهد الملك خالد كان من بين توصيات هذا المؤتمر، مناقشة المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد بمكة المكرمة ليقوم بالإشراف على الدورات التدريبية لأئمة المساجد والدعاة الإسلاميين في الفلبين، وكذلك تنظيم دورات تدريبية إقليمية لمجموعات من الدعاة، يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علمية مدروسة لتوحيد الأهداف والخطط والمناهج والأعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة^(٢).

د- إرسال العلماء والدعاة لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات المسلمة باعتبار ذلك دعماً دعويّاً تحتاج إليه هذه الأقليات، ووسيلة للإسهام في نشر الدعوة

(١) الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي حقائق وأرقام، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ، ص ٣٩-٤٠.

(٢) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص ٢٠١-٢٠٦.

الإسلامية في الخارج، فقد قامت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بإرسال العلماء والدعاة وأساتذة الجامعات لمختلف الدول؛ للقيام بمهمة الدعوة إلى الله عز وجل، من خلال تعليم الناس وإلقاء المحاضرات والندوات، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ عبدالعزيز صالح، والشيخ عبدالله آل الشيخ، وكلاهما صاحب نشاط دعوي كبير، وعلم غزير، وسبق في مجال الدعوة إلى الله عز وجل^(١).

لم يقتصر الأمر على حكومة المملكة في إرسال العلماء والدعاة إلى دول العالم، ولكن كان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور كبير في دعم الدعوة الإسلامية من خلال إرسال العلماء والدعاة وأساتذة الجامعات حتى حققوا نشاطاً ملحوظاً في عهد الملك خالد^(٢). لقد كان العمل متواصلًا من أجل الدعوة ونشر الإسلام إلى جميع بقاع الأرض، وحماية للأقليات المسلمة من زيف الدعاوى الباطلة والتيارات المنحرفة؛ وتعزيزًا لهذه الجهود الدعوية أرسل الملك خالد الدعاة المتخصصين إلى إفريقيا وأمريكا، وإلى بعض الدول الأوروبية^(٣).

هـ- تقديم المنح الدراسية لطلاب الأقليات المسلمة، وذلك للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية، وتحصينهم بالعلم الشرعي والعقيدة الصحيحة،

(١) إبراهيم الحازمي، من أعمال القرن ١٤هـ ١٥هـ دار الشريف، الرياض، ١٤١٦هـ ١٢٨/١-١٣٤، ٣٨١، ٣٩١.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٠٣-٢٠٥.

(٣) وكالة الوزارة المساعدة لشئون الدعوة، من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ١٤١٩هـ ص ٣٩١؛ عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة، ص ٢٣١، ٢٣٣.

كي يعودوا بعد إتمام الدراسة إلى بلادهم دعاء إلى الله عز وجل، على هدى وبصيرة، ومن أهم هذه الجامعات التي استقبلت أبناء المسلمين بواسطة المنح، وقدمت لهم الإعانات والامتيازات في عهد الملك خالد:

١ - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: تقبل هذه الجامعة طلاب العلم المسلمين من شتى أنحاء العالم، وقد سجلت الجامعة في عهد الملك خالد من خلال المنح نحو (١٧٠٠٤) طلاب، وبلغ عدد طلاب المنح المسجلين في الدراسات العليا لمرحلتى الدكتوراه والماجستير نحو (٩٠) طالباً^(١).

ومن الامتيازات التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لطلاب المنح الدراسية: تعليم اللغة العربية لمن لا يجيد اللغة العربية، قبل انخراطه في الدراسة بالجامعة، ومنح هؤلاء الطلاب إعانات شهرية، لطلاب الدراسات العليا (٩٠٠) ريال، وطالب كلية القرآن (٧٧٥) ريالاً، وطلاب كليات الجامعة الأخرى (٥٢٥) ريالاً، وطالب معهد الجامعة الثانوي (٣٧٥) ريالاً وطالب معهد الجامعة المتوسط (٣٠٠) ريال، ومنح مصروفات كإعانة ملابس سنوية (١٥٠٠) ريال، وإعانة بدل تجهيز للطلاب لأول مرة (١٢٠٠٠) ريال، كما يتمتع طالب المنحة بأن يكون استقدمه من بلده على حساب الجامعة وكذلك إرجاعه من المملكة إلى بلده، وكذلك تقديم وجبات الطعام عن طريق مطعم الجامعة، وتقديم لهم الجامعة الكتب بالمجان، وتؤمن لهم المواصلات بسيارات الجامعة مجاناً، ويصرف بدل امتياز لكل طالب ينجح بتقدير امتياز لطلاب الدراسات العليا (١٠٠٠) ألف ريال، وطالب المرحلة الثانوية (٥٠٠) ريال، وطالب المرحلة المتوسطة (٤٠٠) ريال، كما يمنح كل خريج (١٠٠٠) ريال بمناسبة تخرجه وعودته إلى بلاده،

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٠٢؛

التقرير الموجز للجامعة الإسلامية عن العام الجامعي ١٤٠٢ هـ ص ٢٦، ٣٦.

وصرف ما يعادل مرتب شهر من أول مربوط المعيد (٥٠٢٥) ريالاً سنويًا لكل طالب بأقسام الدراسات العليا في كليات الجامعة لشراء الكتب والمراجع العلمية، بالإضافة إلى ما يلقيه طالب المنحة الدراسية من رعاية صحية وغيرها^(١).

٢- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: تقوم هذه الجامعة باستقبال طلاب المنح الدراسية من خارج المملكة في عهد الملك خالد، وتمنحهم الجامعة عدة مزايا منها: تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين غير الناطقين بها، والوافدين للالتحاق بالجامعة، وتقديم إعانة شهرية تكفي الطالب في معيشته، وتقديم (١٠٥٠) ريالاً إعانة سنوية للملابس للطلاب المتزوج، و(٥٢٥) ريالاً للطلاب الأعزب، وتقديم (١٠٠٠) ريال بدل سكن للطلاب، و(١٠٠٠) ريال بدل نقل الكتب لطلاب المنح في نهاية المنحة، ويقدم للطلاب (١٠٠٠) ريال بمناسبة تخرجه وعودته إلى بلاده، وصرف (١٠٠٠) ريال للطلاب الحاصل على تقدير ممتاز، وصرف (١٥٠٠) ريال بدل نقل الكتب لطلاب الماجستير والدكتوراه^(٢).

٣- جامعة أم القرى: استقبلت هذه الجامعة - كغيرها - أبناء المسلمين من جميع أقطار العالم عن طريق المنح الدراسية في عهد الملك خالد، فقامت بتعليم طلاب المنح اللغة العربية لغير الناطقين بها، وزودت هؤلاء الطلاب بالعلوم الإسلامية لخدمة الإسلام ونشره^(٣). كما قدمت الجامعة إعانات لطلاب المنح الدراسية تساعدهم على الحياة وطلب العلم.

(١) التقرير الموجز للجامعة الإسلامية عن العام الجامعي ١٤٠٢هـ ص ٥٧-٥٨.

(٢) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج، ص ٢٨٤، ٢٩١.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٣٣؛ عبدالله سعيد أبو راس، والديب بن بدر الدين، الملك عبدالعزيز والتعليم، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤٢٠هـ ص ٤٩١.

ولم يقتصر الأمر على الجامعات بل شاركت في ذلك وزارة المعارف السعودية، وبعض المؤسسات الخيرية بالمملكة، إضافة إلى ذلك كثيرًا ما تتحمل المملكة من تكاليف بعض المنح في جامعات ومعاهد خارج المملكة العربية السعودية، لعدد من الطلاب العرب والمسلمين^(١).

ثالثًا: الدعم المادي والإغاثي للأقليات المسلمة:

يمثل الدعم المادي والإغاثي الذي تقدمه المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة حلقة أساسية ضمن سلسلة الجهود الكبيرة التي بذلتها المملكة بقيادة الملك خالد بن عبدالعزيز لخدمة الإسلام والمسلمين، وقد عملت المملكة على دعم العمل الإسلامي ومساعدة الأقليات المسلمة، ولم تدخر في ذلك وسعًا، سواء ما يتعلق بالدعم الحكومي والرسمي المباشر أو الدعم غير المباشر الذي يقدم من خلال المنظمات التي تهتم بشؤون المسلمين، أو التبرعات الخاصة والسخية من الملك خالد بن عبدالعزيز، وبذلك انفردت المملكة بتجربة حضارية في الاهتمام بشؤون المسلمين، وأهم ما يميز هذه التجربة هو الجمع بين القول والفعل، وبين الدعم السياسي والدبلوماسي، والدعم المادي والإغاثي، وفي استعراضنا للنماذج المضيفة لهذا الدعم المادي والإغاثي الذي قدمته المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة دليل وبرهان واضح على ذلك.

لقد سجلت مدة حكم الملك خالد صفحات ناصعة من الدعم المادي والإغاثي الذي أحاط به الأقليات المسلمة في بلدان العالم، كما حرص على تقديم العون للأقليات المسلمة في كل مكان من العالم؛ فانطلقت إسهاماته في تقديم العون والمساعدة والنجدة لكل محتاج وملهوف ومكروب ومستجير من

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٠٢-٢٠٣.

الشعوب الإسلامية، والأقليات المسلمة التي تواجه الكوارث الطبيعية؛ للتخفيف من آثار الأزمات الطارئة والكوارث؛ مثل الجفاف والفيضانات والزلازل وأزمة تدفق اللاجئين. ومن ذلك الدعم المادي والإغاثي ما يلي:

١- حرص الملك خالد على تقديم العون للأقليات المسلمة، ففي أستراليا التي يعيش فيها نحو ٢٨٠ ألف مسلم أمر جلالته بصرف مليون دولار مساعدة منه للإسهام في بناء المدارس الإسلامية بأستراليا^(١).

٢- في عهده فتحت المملكة العربية السعودية ذراعيها لأبناء المسلمين للدراسة في جامعاتها في الداخل من أي مكان في العالم، فخصصت عددًا كبيرًا من المنح الدراسية لهؤلاء، وجعلت بعض المؤسسات العلمية تقوم باستقبال أصحاب هذه المنح من شتى أنحاء العالم، وقدمت لهم الإعانات والامتيازات، مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرهما من الجامعات بالمملكة العربية السعودية^(٢).

٣- كان العطاء والمساعدة يفوق كل الحدود؛ إذ قدمت الجامعات السعودية دعمًا ماديًا لطلاب المنح الدراسية كي يعينهم على الحياة وطلب العلم على صورة إعانات شهرية، ومصروفات يستعين بها الطالب في شراء ملابسه، وإعداد مسكن يؤويه، ودعم مادي للتفوق، ودعم مادي يشمل تكاليف

(١) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص ٩١١؛ وسعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص ٢٣٢.

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٠٢-٣٠٢؛ التقرير الموجز للجامعة الإسلامية، ص ٢٦، ٣٦، ٥٧، ٥٨.

السفر ذهابًا وإيابًا، ودعم مادي يعين الطالب على شراء الكتب والمراجع التي تفيده في الماجستير والدكتوراه^(١).

٤- كما يشمل الدعم المادي للملك خالد حجاج بيت الله الحرام من الأقليات المسلمة، فعلى سبيل المثال تكفل جلالته بنقل (٤٠٠) حاج من مسلمي أوغندا، إضافة إلى منح كل حاج مبلغ (٢٠٠) دولار لنفقاته الشخصية، فقد كان الملك شديد الحرص على نقل الحجاج المحتاجين لأداء فريضة الحج على نفقته^(٢).

٥- كما امتدت عناية الملك خالد بالمسلمين لتشمل مسلمي الفلبين، فشمّل دعمه المادي طلاب العلم الفلبينيين، حيث تستقبلهم المملكة على نفقتها الخاصة للتعليم بجامعاتها، ففي عام ١٣٩٨ / ١٣٩٩ هـ استقبلت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٦) طالبًا، واستقبلت جامعة الرياض (٦) طلاب، واستقبلت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٥) طلاب، واستقبلت كلية البنات للتربية بالرياض وجدة (٢٠) طالبة، واستقبلت جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ومكة (٤٠) طالبًا^(٣).

٦- ومن عطاءات الملك خالد الأمر الملكي الذي صدر في شهر صفر ١٣٩٦ هـ، والذي يقضي بتقديم مبلغ (٧٨٥) ألف ريال إلى جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا، وكذلك تحملت حكومة الملك خالد في عام ١٣٩٦ هـ مبلغ (٥,٨٠٠,٠٠٠) ريال، تكلفة بناء مسجد التضامن الإسلامي

(١) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج، ص ٢٨٤، ٢٩١.

(٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣٢٨.

(٣) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص ٦٥-٦٧.

ومعهد إسلامي في مقديشو بالصومال، كما تحملت المملكة أيضًا مبلغ (٢٣,٧٥٠,٠٠٠) ريال تكلفة إعادة بناء مسجد باماكو عاصمة مالي، ومعه مكتبة وقاعة محاضرات^(١).

٧- في عام ١٣٩٦هـ أسهمت المملكة بمبلغ (٢٥٠, ٢٣٦) ريالاً في شراء أرض لتأسيس مركز إسلامي عليها في مدينة كامبيناس بالبرازيل، وفي العام نفسه ١٣٩٦هـ قدمت المملكة دعمًا سخياً للجمالية الإسلامية في جزر فيجي يقدر بنحو (١, ٥٠٠, ٠٠٠) ريال لإنشاء أول رابطة للمسلمين هناك، وبناء مدرسة ثانوية وسبعة مساجد^(٢).

٨- وفي عام ١٣٩٧هـ بذلت المملكة دعمًا ماليًا سخياً من أجل إنشاء أكاديمية الملك فهد التعليمية في لندن، كما ساهمت في إنشاء المركز الإسلامي بلندن بمبلغ (٥, ٦٤) مليون ريال^(٣) وفي العام نفسه ١٣٩٧هـ قدمت رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية عددًا من الكتب الدينية والمصاحف والكتب الثقافية^(٤). وفي العام نفسه ١٣٩٧هـ أسهمت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز بمبلغ مليوني جنيه إسترليني من أجل بناء المركز الثقافي الإسلامي في لندن، كما رصدت بعض الأموال لتصبح وقفًا دائمًا في مصاريف المركز الإسلامي بلندن^(٥).

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨-١٦٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨١، ١٨٤-١٨٥.

(٣) عبد المحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص ٢٧٣.

(٤) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص ١٢٣، ١٣١.

(٥) محمد زكي بدوي، الحوار بين الإسلام والغرب، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت،

العدد ٥٣٠، ٢٩/١١/٢٠٠٩م.

٩- في عام ١٣٩٨هـ أسهمت حكومة الملك خالد بـ (١٢) مليون فرنك سويسري في بناء مسجد الجمعية الإسلامية بجنيف، كما أوقفت المملكة عمارة سكنية بجنيف بـ (١٥) مليون فرنك سويسري للصرف على المؤسسة الإسلامية بجنيف^(١). وفي العام نفسه ١٣٩٨هـ تبرع الملك خالد بن عبدالعزيز بمبلغ أولي سخّي يوفر للجائعين من مسلمي بورما شيئاً من المواد الغذائية والاحتياجات الضرورية، وقدم أيضاً مبلغاً قدره (٥٠٠) ألف دولار، وقامت خمس طائرات سعودية محملة بالأغطية والأكسية والملابس بإغاثة المنكوبين هناك، كما خصص سلاح الطيران الملكي السعودي طائرة خاصة لنقل التبرعات إلى اللاجئيين على حدود بنجلاديش من البطانيات والخيام والملابس والدواء، كما قامت السفارة السعودية ببنجلاديش بتوزيع اللحوم والملابس على اللاجئيين البورميين المسلمين^(٢).

١٠- في ٩/٧/١٣٩٨هـ قدمت المملكة تبرعاً قدره (٥,٥٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي للجامعة الإسلامية في النيجر، وخمسة ملايين دولار للجامعة الإسلامية في أوغندا^(٣). وفي ٢/٦/١٣٩٨هـ افتتح الملك خالد المركز الإسلامي في بروكسل ببلجيكا وضم هذا المركز مسجداً ومعملاً للغويات ومطبعة ونادياً للشباب ونادياً للسيدات وقاعة محاضرات ومدرسة إسلامية، وبلغ دعم المملكة لهذا المركز (١٩) مليون ريال، ثم

(١) عبدالله مبشر الطرازي، الإسلام في سويسرا، مجلة الرابطة، العدد ٤٩٠.

(٢) نور الإسلام بن جعفر علي آل فاتر، المسلمون في بورما، سلسلة دعوة الحق، تصدرها رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١١٥، ١٩٩١م، ص ١١٣-١١٤.

(٣) مؤسسة عكاظ، المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة، ١٤١٢هـ ص ٢٨.

أخذت المملكة تتحمل ميزانية المركز السنوية التي تبلغ (١٢) مليون فرنك بلجيكي. وفي عام ١٣٩٨هـ تحملت المملكة تكلفة مسجد جامع ومدرستين وقاعة محاضرات ومكتبة في أنجمينا عاصمة تشاد، وقد بلغت هذه التكلفة (٥,٨٠٠,٠٠٠) ريال^(١).

١١- كما تبرع الملك خالد في عهده بمبلغ مئة وأربعة وسبعين ألف دولار لتكملة بناء مسجد جامع في باترسون بأمريكا^(٢). وفي شوال من عام ١٣٩٥ هـ وحتى عام ١٣٩٨ هـ أسهمت المملكة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز بمبلغ (٢٣٠) مليون ريال لإقامة المركز الإسلامي في بلجيكا^(٣). وفي عام ١٣٩٩ هـ تكرم الملك خالد بصرف مبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار لبناء مدرستين إسلاميتين في سيدني وملبورن في أستراليا^(٤). وفي عام ١٣٩٩ هـ دفع الملك مبلغًا ماليًا قدره سبعمئة وخمسون ألف مارك ألماني لشراء بيت بجوار مسجد في ألمانيا الاتحادية، وهذا البيت لرجل يهودي، وأراد بيعه للمركز الإسلامي والمسجد، فما أن علم الملك خالد بهذا الأمر حتى دفع فيه ما يطلبه اليهودي، وضم هذه المساحة للمركز الإسلامي والمسجد.

-
- (١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨ - ٥٦١؛ مجلة الرابطة، العدد الثامن، شعبان ١٤٠٥ هـ، ص ٥٣؛ مجلة الفيصل، العدد الثامن عشر، ذو الحجة ١٣٩٨ هـ، ص ٢٩؛ محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة في خدمة الدعوة الإسلامية، ص ١٤٨-١٤٩.
- (٢) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، ص ٥٨٢؛ مجلة رسالة المسجد، العدد الثامن، ذو الحجة ١٤٠٣ هـ، ص ١٩.
- (٣) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة، ص ٢٧٣.
- (٤) سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، ص ٣٦.

١٢- وفي عام ١٣٩٩هـ تحملت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز مبلغ (٤, ١٢٨, ٠٠٠) ريال تكاليف بناء المركز الإسلامي، وما تضمن من مسجد ومدرسة إسلامية ومكتبة وصالة للاجتماعات^(١). وفي ٢٤/٨/١٣٩٩هـ أسهمت المملكة العربية السعودية ممثلة بولي العهد سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز - آنذاك - بمبلغ (٣٠٠, ٠٠٠) دولار لمشروع شراء المركز الإسلامي في إنديانا بأمریکا^(٢).

١٣- اعتنى الملك خالد في عصره بالقرآن الكريم من خلال توفير المطابع لطباعته وترجمة معانيه وتوزيعها على المسلمين في جميع أنحاء العالم^(٣). ففي عام ١٤٠٠هـ تم وضع حجر الأساس لمطبعة عربية يتم بناؤها في مانيليا بالفلبين بتبرع من المملكة العربية السعودية لطباعة الكتب العربية وتوزيعها على المدارس العربية في المنطقة الإسلامية بمبلغ (١, ٣٠٠, ٠٠٠) دولار^(٤). وفي عام ١٤٠٠هـ قامت حكومة الملك خالد بتوفير الغذاء والكساء لتسعة آلاف لاجئ من المسلمين البورميين وقام بتوزيعها سعادة سفير المملكة في بنجلاديش فؤاد عبدالحميد الخطيب، وقد أقاموا على الحدود بين بنجلاديش وبورما^(٥). وفي عام ١٤٠٠هـ تبرع جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بتكاليف بناء مسجد في جزر كاناري، التابعة سياسياً لإسبانيا وصار هذا المسجد

(١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٦٨.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، ص ٢٨٠.

(٣) محمد سالم شديد العوفي، تطور وكتابة المصحف الشريف وطباعته، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص ٧.

(٤) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ١٧٨.

(٥) نور الإسلام بن جعفر آل فاتر، المسلمون في بورما، ص ١٢٣، ١٢٤.

مصدر إشعاع لنشر الإسلام، وهكذا امتدت يد الملك خالد بالخير إلى أقصى جزر الأرض، وامتد أجر جلالته من أرض الله الحرام إلى أقصى الأرض^(١).

١٤- في غرة المحرم من عام ١٤٠٠ هـ افتتح المركز الثقافي الإسلامي بفيينا بالنمسا، وقد بلغ إسهام المملكة العربية السعودية في هذا المركز بنحو (١٢,٠٠٠,٠٠٠) ريال^(٢). وفي عام ١٤٠٠ هـ أسهمت المملكة بمبلغ ثلاثة ملايين ريال في بناء المركز الإسلامي بواشنطن، وأسهمت أيضًا بمبلغ خمسة ملايين ريال في بناء المركز الإسلامي بنيويورك، كما أسهمت بمبلغ مليون ريال في بناء المركز الإسلامي في توليدو بولاية أوهايو، وأسهمت بمبلغ ثلاثة ملايين ريال في بناء المركز الإسلامي بلوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا^(٣). وفي عام ١٤٠٠ هـ تبرعت المملكة العربية السعودية بنصف مليون ريال لإقامة المركز الإسلامي في تورنتو بكندا، وتبرعت أيضًا بمبلغ ٦٦٠ ألف ريال لإقامة المركز الإسلامي في كوبيك بكندا^(٤).

١٥- وفي عام ١٤٠٠ هـ أسهمت المملكة العربية السعودية بمبلغ سبعة ملايين ريال لبناء المركز الإسلامي في برازيليا بالبرازيل بأمريكا الجنوبية، كما أسهمت بمبلغ خمسة ملايين ريال لبناء المركز الإسلامي في بيونس آيرس^(٥). وفي ٩/٤/١٤٠٠ هـ أصدر الملك خالد أمره رقم (٥ / م / ٨٧٧٩) بإرسال مساعدات إغاثية عاجلة إلى باكستان وتقديمها للاجئين والمهاجرين

(١) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢) مجلة الرابطة، العدد ٤١٩، رمضان ١٤٢٠ هـ، ص ٤٨.

(٣) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٥) مؤسسة عكاظ، المملكة ودعم الأقليات المسلمة، ص ٢٧.

الأفغان، نتيجة اجتياح الجيش السوفيياتي لأفغانستان، وذلك على شكل أغذية وملابس وأغطية وخيام وأدوية، مع تزويدهم بالرعاية الطبية الشاملة^(١). وفي عام ١٤٠١هـ تبرعت المملكة بمبلغ (١٠٥) ملايين ريال في المؤتمر الأول لجمع التبرعات لمساعدة اللاجئين في إفريقيا، الذي نظمته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين^(٢). وفي عام ١٤٠١ هـ تبرع الملك خالد بمبلغ من المال مكّن المسلمين في اليابان من شراء أرض لبناء المركز الإسلامي في طوكيو^(٣).

الخاتمة والتوصيات:

إن مثل هذا البحث بهذا الحجم لا يمكن أن يستوعب جهود الملك خالد ابن عبدالعزيز في خدمة الأقليات المسلمة في العالم، فالجهود عظيمة، والأعمال كثيرة، والمجالات متنوعة، وتعجز البحوث عن متابعتها كما وحجماً، وما قدمناه من خلال المباحث السابقة إنما هو غيض من فيض، لم نرد من ورائه الحصر، وإنما ضرب النموذج والمثال.

لقد شغلت الأقليات المسلمة مكانة بارزة في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز وجهوده، وبادر جلالته في كل وقت إلى مساعدتها معنوياً ومادياً وسياسياً ودبلوماسياً ودعويّاً، وحمل هموم الأقليات كجزء من اهتماماته الكبيرة بخدمة الإسلام

(١) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) عبدالرحمن بن إبراهيم الجريوي، جهود خدام الحرمين الشريفين في مناصرة القضايا الإسلامية، ص ٧٧-٧٨.

(٣) سمير عبدالحميد إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، ص ٤٣١، ٧٤٥.

والمسلمين، وكل ذلك انطلاقاً من مكانة المملكة العربية السعودية ومسؤولياتها التاريخية والإسلامية نحو المسلمين في كل مكان. لقد تعددت مجالات الدعم التي أسهم فيها الملك خالد على مستويات مختلفة، وعلى رأسها دعم بناء المساجد، لما لها من أهمية في حياة المسلمين؛ ولما لها من دور فعال في الدعوة الإسلامية، ودعم المراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية والمعاهد والجامعات الإسلامية.

أما التوصيات فلعل من أهمها ما يأتي:

- ١- يجب أن يحذو الحكام المسلمون حذو ملوك المملكة العربية السعودية في الاهتمام بالأقليات المسلمة ودعمهم والإسهام في حل مشكلاتهم.
- ٢- يجب على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة أن تهتم بالأقليات المسلمة، وتبين مواطنهم في الدول ذات الأغلبية غير المسلمة.
- ٣- يجب كشف التضليل الذي تبثه الدول التي تعيش فيها الأقليات المسلمة، حول أعدادهم ومعاملتهم.
- ٤- التعريف بدور العلماء الذين نشروا الدعوة الإسلامية والإسلام بين الأقليات المسلمة في دول العالم.
- ٥- متابعة مشكلات الأقليات المسلمة ومعرفتها أولاً بأول، والعمل على تقديم الحلول والعلاج لها.
- ٦- يجب أن تتضامن الدول الإسلامية من أجل تحقيق مبدأ التكافل بين المسلمين، والعمل على رد حقوق الأقليات المسلمة إليهم، وتوفير الأمان لهم حتى يمارسوا شعائرهم الإسلامية بحرية كاملة.

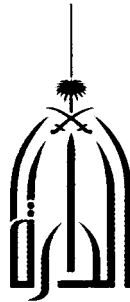
الملك خالد بن عبدالعزيز
وخدمة الإسلام والمسلمين

إعداد

د. منيرة بنت داود العلي

قسم التاريخ، كلية الآداب

جامعة الملك سعود



دائرة الملك خالد بن عبدالعزيز

المقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، فإن من أعظم نعم الله أن علم بالقلم، ذاك العلم الذي يبقى ليكون شاهداً على العصر تتوارثه الأجيال، فتذهب الأمم، وما سطره القلم تاريخاً مسطوراً.

لقد كان للملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - دوراً بارزاً في بلاده في المجالين الداخلي والخارجي منذ بداية عهد والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، فقد كان الساعد لوالده حيث شارك في بعض الحملات العسكرية التي أدت إلى توحيد المملكة العربية السعودية، كما تبوأ مراكز مهمة، فقد كان مستشاراً لأخيه الفيصل عندما كان نائباً لوالده في الحجاز، ثم تولى مسؤولية إمارة مكة المكرمة عن أخيه الملك فيصل بن عبد العزيز مدة من الزمن.

وأصبح ولياً للعهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء في عهد الفيصل وواصل مسيرة العطاء، وقام بدور إيجابي في خدمة بلده، ولما تولى الحكم كان له الأثر الأكبر في بناء الدولة ورقبتها.

لقد وضع الملك خالد - رحمه الله - نصب عينيه مهمة خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان من أنحاء العالم؛ تحقيقاً لأمر الله سبحانه وتعالى في خدمة دين الإسلام ونصرته، معتمداً في ذلك على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما نصت عليه شريعتنا الإسلامية من مبادئ تحث على التضامن والتآخي بين المسلمين، والتي تشكل نظرتهم - رحمه الله - الساعية لخدمة دين الله عز وجل، وخدمة المسلمين لتعود للأمة ريادتها، ويعود الازدهار إلى ربوعها، وينعم مواطنوها بالأمن والرخاء، فكان ذلك مشهوداً له، ليس على مستوى بلاد المسلمين فحسب، وإنما على مستوى الوجود الإسلامي في جميع أرجاء العالم.

وتحقيقاً لذلك سعى - رحمه الله - إلى توطيد العلاقات الإنسانية بين الدول العربية والإسلامية كافة؛ للمحافظة على التضامن العربي والإسلامي.

وتجسدت المبادئ الأساسية لسياسة المملكة في كلمة الملك خالد حيث قال: «كلمتنا تعتمد على الصدق والأمانة قولاً وعملاً، الأمر الذي أكسبنا ثقة الأمة العربية والإسلامية خاصة، والمجتمع الدولي بصفة عامة؛ لأننا نسلك في سياستنا طريقاً واضح المعالم، وهي سياسة تأخذ في اعتبارها نصرة دين الله، وعزة الأمة الإسلامية، وتأييد قضاياها، والأخذ بجميع الأسباب وصولاً لغايتنا النبيلة، ليس من أجل سعادة ورخاء الإنسان السعودي فحسب، بل وفي سبيل رخاء الأسس الدولية، لهذا فإن بلادنا تعطي من ذاتها ما تراه ضرورياً لحفظ أمن وسلام العالم مدركة مسؤوليتها تجاه المجتمع الإنساني وازدهاره».

ويعزز مكانة المملكة العربية السعودية وقوفها في خدمة أشقائها العرب لدعم التضامن؛ يقول الملك خالد: «إن المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سنداً لكل عربي وفي خدمة كل عربي، وهي تهدف إلى التعاون وإلى التضامن والإخاء»، حيث كان لها دور متميز في التضامن العربي والإسلامي، والإسهام في العلاقات الدولية الإنسانية وذلك من خلال ما قدمته من مساعدات للدول المتضررة اقتصادياً، كما ساعدت في إعادة التوازن الاقتصادي العالمي، وفي تأسيس العديد من المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية والهيئات والجمعيات الإسلامية في الداخل والخارج، وسعت مخلصه وما زالت لحماية أمن واستقرار المنطقة العربية ودولها، واعتبرت تلك الدول جزءاً من الجسد السعودي.

المبحث الأول

سيرة الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - الثوابت والمؤثرات في سياسته الداخلية والخارجية

الملك خالد - رحمه الله - الملك الصالح، ملك الخير، هكذا عرف وبهذا وصف، ما كان خطيباً ولا فيلسوفاً، وإنما رجلاً صادق السريرة، واضح العلانية، هو الأمير الهادئ، من ذوي الحكمة، لاتزانه وتقيده، الحاكم الداعية، القدوة الحسنة في أفعاله وصفاته وأقواله، فكان التأثير أقوى والأثر أعم، لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام.

عرف بحبه للعبادة وقراءة القرآن الكريم وبناء المساجد، فلم يكن له من الهوايات الخاصة غير ذلك^(١)، ومن ذلك المنطلق كان شعار هذه السيرة الحسنة، خدمة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فألزم - رحمه الله - نفسه بمهمتها، ليمارسها عملياً في واقع حياته، كما أخذ يدعو المسلمين إلى القيام بها^(٢).

لذلك كان من الأهمية التوصل لمعرفة الثوابت والمؤثرات التي كان لها أثرها في شخصية هذا الحاكم من الأسرة السعودية - ليكون ملكاً حاكماً، وداعية لنشر الدعوة الإسلامية في وقت واحد، وذلك بالعودة إلى الأسرة السعودية الحاكمة، وأثرها في حياته وسياسته الداخلية والخارجية.

(١) الأنباء، أخبار شهر شعبان سنة ١٤٠٢هـ. وحول سيرته الذاتية: انظر، الدعجاني، أحمد: خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية (٢٠٠٢م)، ص ٣٣٦، وأيضاً زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط ٨ (١٤١٨هـ)، ص ٤٨٥.

(٢) السحيمي، نمر بن عائش: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - الرياض، ط ١ (١٤٢٧هـ)، ص ١١٥.

أولاً: من الشواهد التاريخية والثوابت الدينية للأسرة السعودية خدمة الدعوة الإسلامية، وذلك حين شهدت الجزيرة العربية متمثلة في الدعوة الإصلاحية التي من أسسها تصحيح العقيدة من البدع والخرافات والدعوة إلى التوحيد والإصلاح، التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بمؤازرة إمام الدولة السعودية الأولى، الإمام محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م^(١).

هذه الدعوة الإصلاحية التي ظهر أساسها في أرض الجزيرة العربية - ومن مكة المكرمة تمديداً - تدعو للإسلام، وكان لها البشير والنذير خاتم الأنبياء محمد ﷺ فكان الثابت المؤثر للملك خالد - رحمه الله - تاريخ أسرته في حمل رسالة المحافظة على الإسلام^(٢).

ومن اليقين والدلائل المشهودة أن للدولة السعودية وملوكها في عهودهم التاريخية المتتالية جهوداً واضحة في خدمة الإسلام والمسلمين توارثها السلف عن الخلف^(٣)، وتثبيتاً لذلك وبرؤية مستقبلية استشعر فيها الملك خالد أهمية الموقف بخطاب يجمع بين الوضوح والهدوء مع التركيز على الثوابت في الحكم ليعلم في البيان التاريخي عند توليه الحكم في عام ١٣٩٥هـ وبعد مبايعته بالملك مباشرة ورد فيه:

(١) ابن بشر، عثمان: عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض - (د.ت) ١/١٣٨، وما بعدها وأيضاً ابن غنام، حسين: روضة الأفكار والأفهام لمرئادي حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، القاهرة، مطبعة الحلبي (١٣٦٠هـ) ١/٣٠١.

(٢) الحربي، نمر: الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة جامعية - جامعة المدينة المنورة، كلية الدعوة عام (١٤٢٥هـ) ص ٤ - ٧.

(٣) عن الدعوة في عهد الملك عبد العزيز انظر: الشثري، محمد بن ناصر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراة منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١ (١٤١٧هـ).

«كانت الشريعة الإسلامية وستظل إن شاء الله الراية التي نستظل بها، والمنطق الذي نسير منه، والهدف الذي نسعى إليه، نحتكم لمبادئها، ونستضيء بنبراسها، ونعوض عليها بالنواجذ، لا تأخذنا فيها لومة لائم، ولا تصدنا عنها عراقيل الزمن، نجد فيها جوهر العدل، والعدل أساس الملك، وتدفعنا مبادئها إلى النهوض والبناء، وتحثنا على التكاتف والتآزر في الداخل والخارج، من هذا المنطلق الإسلامي سوف تستمر حكومتنا^(١)».

ويوضح هذا البيان التاريخي الملكي أهم الثوابت والمؤثرات التي كانت تمثل قواعد حكمه رحمه الله، وتأكيديه وبعبارات القوة والإصرار أن طريقته في الحكم امتداد على خطأ من سبقه من حكام الأسرة السعودية، المستمد من الدين الإسلامي لكونه القاعدة والأساس للحكم، وذلك لشمولية هذا الدين من جهة، وفرضه العمل والأخذ بأسباب تقدم العصر والتطور العلمي من جهة أخرى، كما يثبت النهج الإسلامي بجمع الكلمة وتوحيد الأهداف على المستوى المحلي والدولي^(٢).

ثانياً: من طبيعة التربية الإسلامية بصفقتها الشمولية التي تتعدى حدود المجتمع إلى رحبات الإنسانية كلها بغرض العمل والأخذ بأسباب تقدم العصر^(٣)،

(١) انظر نص البيان: جريدة الرياض، العدد ٢٣٩٢، في ٢٠/٣/١٣٩٥ هـ الموافق ١/٤/١٩٧٥ م؛ الجهني، عيد مسعود: رجال ومواقف، ط ١ (د.ت) ص ٨٩.

(٢) أم القرى، العدد ٩٠ في ٢٥/٢/١٣٤٥ هـ الموافق ٣/٩/١٩٣٦ م، وانظر النظام الأساسي للحكم رقم أ-٩٠ بتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢ هـ الموافق ١/٣/١٩٩٢ م، وزارة الداخلية، نشأة وتطور مطابع وزارة الداخلية، إصدار المثوية (تعني مرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية)، ط ١، ص ٤٤٥، ٣٦٢.

(٣) صبح، محمد أحمد جاد: التربية الإسلامية، بيروت - دار الجبل (١٩٩٢ م) ١/١١.

وقد حرص الحاكم المؤسس الملك عبد العزيز على تثبيتها في الحاكم الداعية من أسرته، فقد تربي الملك خالد تربية إسلامية، وهو من أنصار التقدم النابع من مفاهيم العقيدة الإسلامية، فمن هذا المنطلق الإسلامي أولاً ومن التوجه السياسي وجهود القيادة المتوارثة في الحكم أصبحت هذه التعاليم من الثوابت التي أثرت على حياته رحمه الله، فكان لقيام ولي الأمر بواجب الحكم والدعوة إلى الله معاً تبعاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾^(١).

وعلى ذلك يمكن القول إن ما اتصف به الحاكم الداعية كان بتأثير جهود والده المؤسس، خاصة في التربية والتنشئة الإسلامية، والقُدوة الحسنة، وجهود أسرته في تاريخهم ومناصرتهم للدين الإسلامي، واتخاذهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أساساً للحكم وشؤون الحياة، كل ذلك مجتمعاً ظهر في اتجاهاته في حكم الدولة السعودية من سنة ١٣٩٥ - ١٤٠٢ هـ / الموافق ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م، والتي كان من أجلها خدمة الإسلام والمسلمين داخل بلده وخارجها.

ثالثاً: من الثوابت والمؤثرات في النهج السعودي للحكم الوضوح البارز في الأقوال والأفعال، وقد ظهر ذلك في أقوال الحاكم الداعية، ومنها: «نحن إن شاء الله أمناء في التمسك بالدعوة الإسلامية ونشرها ودعمها في الداخل والخارج، مما يجعلنا نؤكد عزمنا على دعم الجامعة الإسلامية حتى تحقق رسالتها^(٢)». وهذا مما يؤكد الثبات والعزم على التمسك بالدعوة الإسلامية ونشرها بجانب الدعم المادي لها لضمان ثبات الدعوة في الداخل والخارج.

(١) سورة الحج، الآية ٤١؛ وانظر: السعدي، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت - المكتبة العصرية، (٢٠١٠ م)، ص ٤٨٣.
(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٢٧، في ١٤/٨/١٤٠٠ هـ، ص ١.

وحيث إن جهود الملك خالد - رحمه الله - في حكمه متابعة لجهود أسلافه من الملوك السعوديين فقد انتهج الملك خالد سياسة أسلافه باتخاذ شريعة الله دستوراً أبدياً لكل الأنظمة الداخلية والخارجية، خاصة في العلاقة مع العرب والمسلمين^(١) لنشر الدين الإسلامي وحماية العقيدة من جهة، ولدعم التضامن العربي والإسلامي من جهة أخرى، مع المحافظة على العلاقات الدولية.

وقد وضع الملك خالد ذلك بقوله: «عشت نصف قرن إلى جانب الملك فيصل ولا أعرف من شؤون الدولة إلا ما تعلمته عبر تعليماته وآرائه»^(٢)، فظهرت جهوده متميزة لتثبيت الدين الإسلامي ونشره وحماية العقيدة الإسلامية بتوفير الدعم المادي والمعنوي، ومختلف المساعدات لتأدية رسالتها^(٣).

هذه الجهود الدعوية التي ساندتها لتحقيق أهدافها؛ السياسة المالية التي سعى صناع القرار في الدولة السعودية على تحقيق التوازن فيها بين المطالب والاحتياجات الداخلية للمواطنين، وقد بدا ذلك في توجيه الاقتصاد السعودي بين أوضاع ومتطلبات الاقتصاد العالمي بهدف تنمية المجتمع وفائدة المواطن^(٤). فكان لتلك السياسة المالية أثرها الإيجابي الواضح في تطور الجانب الاقتصادي وفي

(١) عبد السلام، عبد الحكيم: دور العهد السعودي الثالث في خدمة الإسلام، رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠٥-١٤٠٦هـ) ص ٥١٩.

(٢) جريدة الرياض، السنة (١١) الحادية عشر، العدد ٢٩٨٦، في ١٤/٣/١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥/٣/٢٦م.

(٣) الداود، عبد المحسن بن سعد: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، الهيئة العربية للكتاب، ط ١ (١٤١٢هـ) ص ٢٣١.

(٤) وزارة التجارة: تطور التجارة في المملكة العربية السعودية، حقائق وإنجازات، الرياض، مطابع الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، (١٤١٨هـ) ص ٨٧.

الوقت نفسه في تثبيت الدعوة الإسلامية وحماية العقيدة الإسلامية في عهد الملك خالد - رحمه الله - حين تصاعدت موارد الدولة المالية لارتفاع أسعار البترول من جهة، وزيادة إنتاج الزيت الخام من جهة أخرى، إلى حد جاوز أحد عشر (١١) مليون برميل في اليوم^(١). بدأت هذه الزيادة في الإنتاج من سنة ١٣٩٦ - ١٤٠١هـ / ١٩٧٦ - ١٩٨١م بمعدل (٣٠٠) ثلاثمائة مليون برميل في السنة، تمثل خمس الإنتاج العالمي للزيت، وتعود زيادة الإنتاج إلى ما تمتاز به المملكة العربية السعودية من مخزون بترولي كبير^(٢).

ففي الخطة الخمسية الأولى التي كانت في عهد الشهيد الملك فيصل - رحمه الله - فقد رصد لها (٤١،٣) واحد وأربعون بليون ريال وثلث البليون، في حين رصد للخطة الثانية للتنمية في عهد الملك خالد - رحمه الله - (٥٠٠) خمسمائة بليون ريال، واستمر الخير يتضح بتصاعد المبالغ للخطة الخمسية الثالثة، التي رصد لها (٧٨٢،٨٠) سبعمائة وثمانون مليار وثمانمائة مليون ريال^(٣).

وتبين خطة التنمية الثانية حرص حكومة المملكة بمختلف قطاعات الدولة، فحققت إنجازات في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي وتحسن المستوى المادي لمعيشة السكان تحسناً كبيراً^(٤).

أما الخطة الثالثة فأكدت ضرورة توجيه الجانب الأكبر من الميزانية والقوى

-
- (١) هذه بلادنا؛ وزارة الإعلام، إعداد الإعلام الداخلي، ط ١ (١٤٠٩هـ) ص ٢٨ - ٢٩.
 - (٢) الخياط، نوال: الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية، رسالة جامعية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة (٢٠٠٣م) ص ٢٢٥، ٣٢٤.
 - (٣) السحيمي: المرجع السابق، ص ٤٠؛ العمري، بكر عمر، ووحيد حمزه هاشم: النظام السياسي السعودي، جدة - دار الفنون، ط ٣ (١٤١٣هـ) ص ١١، ١٧.
 - (٤) الخياط، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

البشرية إلى القطاعات الإنتاجية كالزراعة والصناعة والتعدين؛ لتنويع القاعدة الاقتصادية^(١).

وبدا واضحاً تنفيذ الملك خالد لسياسة التنمية بدولة الإسلام بمفهومها الشمولي تجاه الفرد واحتياجاته الروحية والمادية، والتي تشكل في الوقت نفسه أهمية الحاكم في الدولة الإسلامية، وعمله على تحقيق احتياجات المواطن ومعيشتة^(٢).

لذلك اتسمت الخطتان الخمسيتان - الخطة الخمسية الثانية سنة ١٣٩٥ - ١٤٠٠ هـ، والخطة الخمسية الثالثة سنة ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ في عهد ملك الخير كسابقتها بربط أهدافها التنموية بالهدف العام في المحافظة على القيم الدينية والأخلاقية المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحة، وذلك حرصاً على المجتمع وأمنه واستقراره^(٣)، وتحقيقاً لوظائف الدولة لضمان السلام الداخلي والخارجي للمواطنين^(٤).

وهكذا كان لتطور خطط التنمية وتساعد موارد البلاد المالية الأثر الواضح في تطور الحياة الاقتصادية، وتوفير التجهيزات الأساسية والدفاعية، والتركيز على تجهيزات البنية الأساسية في سبيل النهوض بالوطن والمواطن، فكان لذلك أثره في جعل المملكة العربية السعودية ذات قوة ووزن كبير ضمن دول العالم^(٥).

(١) باشا؛ نهاد إبراهيم: المجتمع الطموح والتنمية الاقتصادية والتحول الاجتماعي، مطابع نهاد وإبراهيم باشا (١٩٨٥م) ص ٢١٨؛ السحيمي، مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) الفنجري، محمد شوقي: «أيدلوجية التنمية في المملكة العربية السعودية»، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة (١٤٠٠هـ) ص ٣٥، ٣٩.

(٣) وزارة التخطيط، خطة التنمية الأولى والثانية والثالثة، مطابع وزارة التخطيط، ص ٣٥، ٣٧، ٣٩؛ الخياط، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

(٤) العمري، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٥) صبري، علي: «نظرة على خطط التنمية في المملكة»، مجلة الطائف، السنة الأولى، بمناسبة انتهاء الخطة الثانية للتنمية.

هذا الانتعاش الاقتصادي الذي حققته المملكة العربية السعودية عن طريق الإيرادات المالية للدولة لا بد وأنها ضاعفت من مسؤولية الحكومة السعودية نحو شعبها ثم شعوب العالم ومساعدتها اقتصادياً، خاصة أن هذه المساعدات الاقتصادية كانت سمة من سمات حكام الدولة السعودية^(١). وفي الوقت نفسه كانت هذه الإيرادات المالية عاملاً مهماً في تحقيق خطة الدولة السعودية السياسية والاقتصادية، سواء على الصعيد المحلي للدولة أو على الصعيد الدولي.

وقد تابع الملك الداعية نهج سياسة الدولة في تقديم المساعدات المالية، فوجه إمكانات الدولة المالية في سبيل نشر الدعوة إلى الله وخدمتها، فتوسع العمل الدعوي السعودي النابع من المحافظة على العقيدة، والتي كانت تمثل أهم المسؤوليات التي يتحملها - رحمه الله - ويسعى إلى تحقيقها، وقال: «إن من واجبنا أن نعمل بكل إخلاص على تحمل دورنا التاريخي كأمة مسلمة نحو إنقاذ البشرية من هاوية الضلال والشرك»^(٢).

لذلك كان العمل متواصلاً فشهدت الدعوة الإسلامية تطوراً كبيراً لنشرها والمحافظة على العقيدة بين أبناء الرعية في المملكة العربية السعودية وإلى العالم أجمع دون تحديد عرق معين أو لون معين.

وفعلاً تمكن الملك خالد من تنفيذ المشاريع التي تهتم برعيته وتقوية الروح الإسلامية لديهم، وحماية العقيدة الإسلامية، بجانب إعداد الدعاة من السعوديين وغير السعوديين وتأهيلهم علمياً.

(١) الخياط، المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٢) مختارات من الخطب الملكية، ٦٠/٢.

وكان العطاء المالي وافرأ؛ مكنَّ الملك الداعية من توظيف تلك الأموال لصالح نشر الدعوة الإسلامية وحماية العقيدة، اللذين يحققان بدورهما التضامن الإسلامي.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن جهود الملك خالد - رحمه الله - في خدمة الإسلام والمسلمين تتضمن مبحثين أساسيين، هما:

- المبحث الأول: جهوده الدعوية في تثبيت الإسلام وحماية العقيدة الإسلامية بين أبناء رعيته في المملكة العربية السعودية.
- المبحث الثاني: الجهود الدعوية في نشر الدين الإسلامي وحماية العقيدة الإسلامية في دول العالم.

المبحث الثاني

الجهود الدعوية في تثبيت الدعوة الإسلامية وحماية العقيدة بين أبناء رعيته في المملكة العربية السعودية

من خلال متابعة الجانب الدعوي في حياة الملك خالد - رحمه الله - يتبين ويوضح تمسكه لسيرة السلف الصالح في المنهج والأساليب، كما أنه اتخذ العقل نبراساً له في منهجه للدعوة حيناً والعاطفة حيناً آخر^(١)، جمع بين قاعدتي القدوة الحسنة والأخلاق الطيبة وموافقة القول والعمل^(٢)، وظهر ذلك جلياً في دعوته لأمر الدين، ومنها دعوته للمحافظة على الصلاة، فهو داع إلى الله يعلم تماماً أهمية القدوة التي تؤمن بما تدعو إليه، وقد شملت دعوته ومناصحته أهل بيته وخاصته، لأن المستفيد من خير الداعية هم خاصته والمجالسون له^(٣). وكان من ضمن أقواله حول اهتمامه بأهل بيته وخاصته قوله: «إننا مسؤولون جميعاً مسؤولية مباشرة عن بث الثقافة الإسلامية^(٤) بين صفوف أبنائنا وفي منازلنا»^(٥).

ومن الواضح أن هذا القول يضع المسؤولية على الملك خالد في اتجاهات

(١) الحربي، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٢) الهجاري، حمدان بن راشد: عدة الداعية المسلم، دار الهدى، ط ١ (١٤١٣هـ) ص ٤٢-٤٣.

(٣) القصيبي، غازي: الملك خالد شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام (١٤١٩هـ) ص ٣.

(٤) الثقافة الإسلامية: هي الثقافة التي محورها الإسلام، مصادره، أصوله، علومه المتعلقة به والمنبثقة منه. انظر القرضاوي، محمد: ثقافة الداعية، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢ (١٤١٢هـ) ص ٩.

(٥) جريدة أم القرى، العدد ٢٦٥٣، ص ١.

ثلاث؛ الأول: أنه الأب المسؤول عن أبنائه، والثاني: أنه الحاكم المسؤول عن رعيته، والثالث: أنه الداعية المسؤول عن دعوته، وتمثل هذا فيما يلي:

أولاً: جهوده في تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

لحرصه - رحمه الله - على وصول القرآن الكريم لأكبر عدد ممكن اهتم بطباعة القرآن الكريم ونشر معانيه، وقد كانت أول طباعة للقرآن الكريم سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م، وهو ما عرف بمصحف مكة المكرمة، كانت طباعته من قبل شركة مكة المكرمة^(١).

كما طبع سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م مصحف جدة، بمطابع الروضة بجدة وذلك بعد الانتهاء من مراجعته والموافقة عليه من الجهات المختصة بالمملكة العربية السعودية^(٢). ولم يقتصر اهتمام الملك خالد عند ذلك، وإنما وفرت مطابع للطباعة، ثم ترجمت معاني القرآن إلى لغات مختلفة ووزعت على المسلمين في أنحاء العالم^(٣).

ولم يقف اهتمام الملك خالد على اهتمامه بترجمة القرآن الكريم ومعانيه، وإنما كان التوسع في تدريس علوم السنة التي تمثل الجزء الثاني من الشريعة الإسلامية، وتولى تدريس هذه العلوم الكليات والأقسام الجامعية المتخصصة بدراستها، والتي أنشئت في عهد الملك خالد - رحمه الله - بجانب تدريسها في الحرمين الشريفين^(٤).

(١) العوفي، محمد سالم شديد: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة بطبعه

ونشره وترجمة معانيه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٩هـ) ص ٧.

(٢) المرجع السابق؛ ص ٥٩.

(٣) مجلة التضامن الإسلامي، السنة ٣٦، ج ٧، المحرم (١٤٠٢هـ) ص ٦٨.

(٤) السحيمي، مرجع سابق، ص ١٩٥.

ومن مظاهر دعم السنة وعلماؤها إنشاء الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في عهد ملك الخير، والتي من مهامها دعم العلماء ونشر البحوث والمؤلفات عن طريق إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكذلك أنشأ مركز خدمة السنة النبوية في المدينة المنورة لخدمة السنة تأليفاً وتحقيقاً ونشراً^(١)، بجانب إقامة المراكز الإسلامية والمعاهد في الخارج لتدريس السنة، وفي الوقت نفسه وجه العلماء جهودهم الدعوية في الدفاع عن السنة، ومتابعة لما قد يحدث من مخالفات وتجاوزات تخالف السنة النبوية الشريفة لردعها ورفض ما يخالفها، ومن ثم توضيح العبادة الصحيحة، وهو الطابع الإسلامي المتفق مع السنة، والذي عرف عن المملكة العربية السعودية تمسكها به في كل عهود الأسرة السعودية الحاكمة؛ مما زاد في تمسك أبناء المملكة بالطابع الإسلامي الصحيح^(٢).

ثانياً، جهوده في التعليم:

أ- التعليم العام:

وقد وجه الملك الداعية جل اهتمامه لسياسة التعليم التي هي سياسة الدولة في تخطيط المناهج لتكون وفقاً لفهم الإسلام فهماً متكاملًا وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، ولأن العلاقة بين الدين والعلم علاقة متماسكة ومترابطة فقد فصل القرآن الكريم في فضل العلم والعلماء بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

(١) وكالة الأنباء السعودية، وزارة الإعلام (١٤٠٨هـ) ص ٧٠؛ الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات في مائة عام، ط ١ (١٤١٩هـ) ص ٢١٦.

(٢) الحربي، المرجع السابق، ص ١٩٨-٢٠٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

لذلك كانت علاقة الدعوة لنشر الدين الإسلامي بالتعليم بالمملكة العربية السعودية علاقة ثابتة، ويعتبر التعليم وفق السياسة التعليمية في المملكة مرحلة أولوية، وضرورة تسبق مراحل الدعوة الإسلامية؛ لأنها المرحلة التمهيديّة لإصلاح الفرد، ثم تهيئته للقيام بمهام الدعوة، وقد أكدت الخطة الثانية للتنمية ١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٠م على تحقيق الهدف العام لسياسة المملكة في إعداد المواطن إعداداً متوافقاً مع عقيدة الإسلام وشريعته، للقيام بدوره في خدمة الإسلام^(١).

كانت معرفة الملك الداعية بالدعوة إلى الله واضحةً وقيام هذه الدعوة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ثابتاً، وعلى ضوئها تكون الدعوة والإصلاح والتوجيه، ومن هذا المنطلق كان التركيز على إنشاء مدارس تحفيظ القرآن، خاصة أن خطة التنمية الثانية قد أكدت على زيادة أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكريم في كل من المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة، والبدء في برنامج تحفيظ القرآن الكريم على المستوى الثانوي، وذلك من سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، واستمر الاهتمام بهذه المدارس تأكيداً على الناحية الدينية، وتثبيتاً للعقيدة الإسلامية بين أبناء المملكة، حتى بلغ عدد هذه المدارس ١٢٣ مدرسة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وظهر اهتمام وزارة المعارف بهذه المدارس بإعداد لائحة تنظيمية خاصة بها، كما تولت الأمانة العامة للتوعية الإسلامية الإشراف على هذه المدارس وتطويرها ودعمها^(٢)، كما توسع تدريس مادة القرآن الكريم حتى كان إحدى المقررات في الجامعات السعودية^(٣).

(١) الخياط، مرجع سابق، ص ١٦٦-١٦٨.

(٢) مجلة المعرفة، العدد ٨٥، ربيع الآخر، ١٤٢٣هـ يوليو ٢٠٠٢م، ص ١٦.

(٣) السحيمي، مرجع سابق سابق، ص ١٩١.

وحرصاً من الحاكم الداعية على مضاعفة الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وزيادة أعداد الحافظين لكتاب الله ظهرت المسابقات القرآنية التي استفاد منها كثير من الناس في الداخل والخارج، وهي سنة حسنة تسابقت إليها الدول الإسلامية مقتدية بالمملكة العربية السعودية ومستفيدة من تجربتها^(١).

بدأت أولى المسابقات العالمية سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وكان عدد المشاركين في هذه المسابقة (٥٥) شخصاً من دول إسلامية عدة، تصاعدت هذه الأعداد عاماً بعد آخر، حتى وصلت إلى المئات من المشاركين في المسابقة القرآنية^(٢)، وتشجيعاً لحفظة كتاب الله فقد كانت تصرف جوائز للفائزين، وكذلك مكافأة لغير الفائزين^(٣).

ويبدو أن في هذه الزيادة في أعداد المتسابقين دلالة واضحة على زيادة أعداد الحافظين بين أبناء رعيته، وعلى انتشار الإسلام بين دول العالم، ومن ثم زيادة أعداد المسلمين الناتج عن جهود الملك خالد - رحمه الله - في نشر الدعوة إلى الإسلام وحماية العقيدة الإسلامية.

ب- التعليم الجامعي والبحث العلمي:

من الواضح أن توجه جهود الملك خالد كان توجهاً دقيقاً لكل ما له علاقة

(١) السبيهي، عبد العزيز بن عبد الرحمن: المسابقات القرآنية المحلية والدولية، من بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف (١٤٢١هـ) ص ٣٣.

(٢) عطار، طلال محمد نور: المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، مكة المكرمة، ط ١ (١٤٢١هـ) ص ١١٧.

(٣) السبيهي، المرجع السابق، ص ٧؛ جريدة أم القرى، العدد ٢٦٧٠ في ٢٠/٤/١٣٩٧هـ ص ١.

بالدين الإسلامي وعقيدته، من ذلك تطويره للمؤسسات التعليمية لما بعد مرحلة التعليم العام، والتي منها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي تأسست بالأمر الملكي رقم (١١) في ٢٥/٣/١٣٨١هـ، وقد صنفت على أنها مؤسسة إسلامية عالمية، ففي سنة ١٣٩٥هـ صدر أمر ملكي من الملك خالد رقم (م/٧٠) في ٧/٨/١٣٩٥هـ بالموافقة على النظام الجديد وأهدافه^(١).

فكان التركيز ضمن خطة التنمية الثانية سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م على بعض أهداف الجامعة الإسلامية، ومن هذه الأهداف إنشاء مركز لشؤون الدعوة الإسلامية^(٢).

وأصبحت الجامعة في طليعة المؤسسات الدعوية لتخصصاتها الدقيقة في شؤون الدعوة، وكان من مهامها نشر الدعوة الإسلامية على المنهج القويم، بجانب تخريج كثير من أبناء العالم الإسلامي ليكونوا دعاة في بلدانهم^(٣)، ومن المؤكد أن ذلك كان أحد الأهداف لجهود ملك الخير في الدعوة إلى الله وحماية العقيدة، وإن هذا القرار الملكي الدعوي بداية لتحقيق الأهداف في إعداد أبناء المملكة إعداداً علمياً سليماً.

ومن ضمن المؤسسات التعليمية التي أوكل لها مهام نشر الدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقد تضمنت خطة التنمية الثانية في عهد

(١) المغامسي، سعيد فالح: جهود المملكة العربية السعودية في تعليم أبناء المسلمين من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام (١٤١٩هـ) ص ٥.

(٢) انظر إلى نشاطات هذا المركز، عبد الله سعيد أبو راس، والديب بدر الدين، الملك عبدالعزيز والتعليم، الرياض، ط ٣ (١٤٢٠هـ) ص ٤١٦.

(٣) الحربي، مرجع سابق، ص ١٧٣.

الملك خالد - رحمه الله - أن تسهم الجامعة بنشر الدعوة الإسلامية^(١)، وتصدر إصدارات دعوية منتظمة لتحقيق أهداف الدولة السعودية في نشر الدعوة الإسلامية، وقامت وزارة التعليم العالي تجاه سياسة الجامعات ومناهجها في أول عهد الملك خالد بتنفيذ مسؤولياتها وتحقيق أهدافها المتوافقة مع التخطيط الإسلامي السعودي الدعوي تجاه الجامعات، والمتمثل في فهم الإسلام فهماً صحيحاً، مع غرس العقيدة الإسلامية، والتزود بالقيم وتعاليم الشريعة الإسلامية، بجانب تنمية الولاء لشريعة الإسلام والنصيحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ^(٢).

كما كان لإنشاء جامعة أم القرى بمكة المكرمة وبقرار مجلس الوزراء رقم (٩٦) بتاريخ ٢٢/٦/١٤٠٠هـ ثم أعقبه صدور مرسوم ملكي رقم (م/٣٩) وتاريخ ٢٨/٩/١٤٠١هـ بالموافقة على نظام الجامعة.

ولكي تحقق الجامعة أهدافها دعمت مادياً ومعنوياً، وتوجت الجامعة بتشريف الملك خالد رئيساً فخرياً لها^(٣).

وقد ربط بين جامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية أهداف مشتركة، تبرز في توحيد التخصص المتمثل في خدمة الإسلام ونشر الدعوة إلى الله وحماية العقيدة الإسلامية، وإعداد الشباب المتسلح بالعلم في علوم الدين والدراسات الإسلامية والدعوية والنبوية وغيرها من العلوم الدينية ذات العلاقة بالمسلم وحياته من جميع جوانبها^(٤).

(١) خطة التنمية الخمسية الثانية، المرجع السابق، ص ٥٠٧-٥٠٩.

(٢) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٢ (١٤٠٦هـ) ص ١١٩.

(٣) دليل القبول، نشرة أصدرتها جامعة أم القرى (١٤٢٣هـ)، ص ٢-٣.

(٤) السحيمي، مرجع سابق، ص ١٨٠.

وكان الاهتمام واضحاً بدور الجامعة الدعوي، من ذلك وجود كليات وأقسام للدراسات الجامعية والدراسات العليا، هدفها إعداد الدعاة للقيام بالدعوة إلى الله، وتصدرت كلية أصول الدين الدور البارز في خدمة الإسلام والمسلمين، وفق منهج تربوي لتبليغ الدعوة عن طريق خريجائها المتمكنين في تخصصهم^(١).

كما أنشئ مركزٌ للبحث العلمي وإحياء التراث سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وهو تابع لجامعة أم القرى، ويهدف إلى جمع التراث المخطوط الموجود في العالم الإسلامي وتحقيقه والعمل على نشره، وكذلك إعداد الكفاءات البشرية للعمل والدعوة ودراسة أحوال الأقليات المسلمة في العالم وغير ذلك، مما يسهل نشر الدعوة إلى الله، وقد استطاع المركز طباعة كثير من كتب التراث الإسلامي^(٢).

وحرص المركز على تحقيق الأهداف من وراء إنشائه بالتعاون مع المراكز المماثلة له في الأهداف، بالتعاون مع مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، والذي أنشئ بناء على قرار وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع، المنعقد في إسطنبول سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م؛ ليكون مركزاً للعلماء والباحثين لإعداد البحوث الكفيلة بإحياء التراث، وتصحيح المعلومات عن الثقافة الإسلامية، والاهتمام بإبراز أهداف المركز عن طريق الندوات واللقاءات العلمية^(٣).

وعلى ذلك يمكن الاستدلال أن وجهة التخطيط الدعوي السعودي اهتمت بالجانب العلمي والفكري للفرد المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية، باعتبارها الرباط والأساس للدين والتضامن الإسلامي، فكلما قويت عقيدة الأمة وجدنا تضامناً قوياً متيناً.

(١) أبو راس والديب، مرجع سابق، ص ٤٨٨.

(٢) دليل التعليم العالي والجامعي، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

(٣) خياط، مرجع سابق، ص ٧٧٣.

لذلك كان التركيز على الجانب النظري في الدعوة إلى الله، الذي يقوم على البحث العلمي، ويسهم إسهاماً فاعلاً في النهوض بالتخصصات المختلفة، وقد بدأ البحث في مجال الدعوة الإسلامية سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، بعد زيادة أعداد المؤسسات العلمية، وزيادة أعداد الدارسين، كما كان لإنشاء كليات وأقسام متخصصة بالدعوة دوره الواضح في زيادة عدد الأبحاث^(١).

إن اهتمام الملك خالد في إنشائه كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يوضح رؤية الحاكم الداعية الذي رأى أهمية التخصص والبحث العلمي في مجال الدعوة إلى الله، وحماية العقيدة الإسلامية، ويمكن القول إن هذا التوجه يمثل أهمية خاصة للدعوة من ناحيتين:

الأولى: البحث في الطرق والوسائل لنشر الدعوة بين شعوب العالم، ومحاولة التوصل لأفضل الطرق والوسائل المناسبة لكل شعب عن الآخر.

الثانية: البحث في الشروط والمعايير والصفات عند الداعية ليكون القدوة في القول والعمل، ومن المؤكد أن الملك خالد - رحمه الله - قد أدرك برأيه الصائب أهمية البحث العلمي ونتائجه.

وقد تابع - رحمه الله - نتائج هذه الجامعات التي حدد لها رؤية ورسالة مستقبلية وأهدافاً مدروسة تجاه المجتمع الإسلامي، تسير مطابقة للتوجه العام للدولة الإسلامية السعودية بإعداد أبناء الأمة الإسلامية داخل المملكة العربية

(١) العسيري، خالد بن عيسى: دليل الرسائل العلمية في الدعوة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية (١٤١٩هـ)، ص ١٢.

السعودية وخارجها، والعمل على نشر الدعوة الإسلامية، فقد زار الملك خالد - رحمه الله - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، وشرف حفل تخريج عدد من طلابها السعوديين وغير السعوديين، فمنذ افتتاح الجامعة سنة ١٣٨١/١٣٨٢هـ حتى سنة ١٤١١هـ بلغ عدد الطلاب الخريجين لمرحلة البكالوريوس ٨٠٨٧ طالباً، ينتمون إلى ٩٢ دولة، ومنذ افتتاح الدراسات العليا بالجامعة سنة ١٣٩٥هـ كان عدد الخريجين ٣٧١ طالباً لدرجة الماجستير ينتمون إلى ٥٠ جنسية، و١٩٢ طالباً لدرجة الدكتوراه ينتمون إلى ٥٠ جنسية^(١)، وقد وضع راعي الحفل الغاية والأمل المرجو من الخريجين بقوله: «نرجو أن يعودوا إلى بلادهم للإسهام في نشر الدعوة وإعلاء الحق»^(٢).

وفي حرصه على مسيرة هذه الجامعة كانت الزيارة الثانية في ١/٢/١٤٠١هـ لتفقد أوضاع الطلبة فيها، فكان لهذه الزيارة صدىً طيبٌ لدى الدعاة السعوديين^(٣). وظهر اهتمام الملك خالد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتفقد شؤونها، وقال في تأكيد منه - رحمه الله - على رسالتها الدينية والاجتماعية: «جامعة الإمام خير دليل على استمرار ذلك الموكب فيما تقوم به من تعليم العقيدة والشريعة الإسلامية واللغة العربية»^(٤).

ومن المؤكد أن هذه المقولة كانت تشريراً للجامعة في تحقيق رسالتها، وتقديراً منه للعلماء والدعاة الذين يؤدون دورهم في خدمة الإسلام.

- (١) المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات، المرجع السابق، ص ٢٧ - ٢٨.
- (٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٢٧، في ١٤/٨/١٤٠٠هـ.
- (٣) جريدة الجزيرة، العدد ٣٠٣٨، في ٢/٢/١٤٠١هـ.
- (٤) السحيمي: مرجع سابق، ص ١١٩.

ثالثاً: جهوده بترشيد الوعي المصاحب للنهضة العلمية والحضارية:

كان الحرص واضحاً من قبل الملك خالد لإعداد أبناء المملكة العربية السعودية فكرياً وعلمياً، في الوقت الذي يشهد فيه المجتمع السعودي تطوراً اقتصادياً وعلمياً وحضارياً.

فقد سهل انفتاح المجتمع السعودي عن طريق توسع القنوات الإعلامية، وعودة البعثات الدراسية من الخارج، وحضور المعلمين للتدريس والعمل، وانفتاح المجتمع السعودي نفسه تبعاً لظروف العصر ودخول بعض الأفكار الهدامة المعادية للدين الإسلامي التي حرص أعداء الدعوة الإسلامية إلى وصولها إلى المجتمع السعودي للتأثير على سير الدعوة إلى الله، مما كان لذلك أثره السيئ على الدعوة وعلى الملك الداعية. وقد عبر عن ذلك بقوله: «إن من دواعي الألم والحسرة التي تعتصر قلب كل مسلم أن يوجد في صفوف المسلمين من يتجاوب مع دعوة الخصوم، وذلك بتبني الأفكار الهدامة والمعتقدات الضالة التي باتت تشكل خطراً واهماً على أفكار واتجاهات الناشئة المسلمة»^(١).

تبين هذه المقولة أنها جمعت بين الألم واللوم، لمنصرة أعداء الإسلام الذين يشكلون خطراً واضحاً على الفكر الإسلامي لدى المسلمين عامة والناشئة خاصة.

وأنها كشفت عن قوة شخصية المسلم الذي فهم الإسلام والعقيدة، المسلم الداعية، المسؤول الذي تشعره المسؤولية أمام الله عن حماية الأمة الإسلامية من الضلال.

وكان لإدراك علماء الأمة من المسلمين خطورة هذه الأفكار على المسلمين وعلى أوطانهم أثر عظيم، فتكاتف الجهود بين الحاكم والمحكوم من علماء المسلمين

(١) الجويسر، عبدالرحمن بن إبراهيم: المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، دراسة

مقارنة، أبها، ط ١ (١٤١١هـ) ص ٦٢.

والمؤسسات العلمية ذات التخصصات الدعوية، للوقوف أمام الأفكار الدخيلة؛ لإظهار مساوئ تلك الأفكار على الأمة الإسلامية^(١).

وفي ظل هذه الأحداث كان يكثر من حث الناس وخاصة العلماء وطلاب العلم على القيام بمهمة الدعوة والحث على التنصيح في الله، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(٢)، فقد وجه الملك خالد نداءً مجملًا لمعان جمّة إلى بقاع الأرض كافة سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م^(٣)، مستنداً إلى كتاب الله وقوله: ﴿وَتَمَآوَنُوا عَلَىٰ آلِبِرِّ وَالنَّقَوِّ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْرِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤).

ولم تكف تلك التكتلات عن محاولة الإساءة إلى الإسلام والمسلمين وتدمير المكائد ضد المسلمين في عهد الملك خالد، وبالتحديد سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، عندما شعرت هذه التكتلات أن انتشار الإسلام يشكل خطراً عليها، فنتج عنه تجمع بين اليهود والنصارى للوقوف أمام انتشار الإسلام، والوصول إلى المسلمين في ديارهم^(٥).

وتكررت هذه المحاولات للوصول إلى أبناء المسلمين عن طريق الإفساد الفكري بنشر المذاهب الوضعية، والتي منها الماركسية^(٦) والماسونية^(٧).

(١) الحربي، مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٣، ص ١.

(٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٦٠٣، في ٢٥ / ١ / ١٣٩٥هـ ص ١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٥) العرافي، رضا محمد: وجاء الدور على الإسلام، الرياض، دار طريق النشر، ط ١ (١٤١٤هـ)، ص ٤.

(٦) الماركسية: نسبة إلى كارل ماركس اليهودي، وهو مذهب اقتصادي وسياسي واجتماعي ساهم في إضعاف العالم الإسلامي فترة من الزمن، الخولي، جمعة: الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١ (١٤٠٧هـ) ص ١٧١.

(٧) الماسونية: مؤسسة يهودية في أفكارها وتعاليمها وتاريخها، أبو حبيب، محمد بن ناصر: أثر =

وفي ظل هذه التحديات والغزو الفكري الذي يهاجم المجتمعات الإسلامية في أبنائها الشباب ظهرت حنكة الحاكم ورفق الداعية الحكيم، العطوف الرحيم بالرعية الذي يقدر مدى خطورة هذه التحديات على المجتمع، وخاصة فئة الشباب، وإمكانية تأثرها بزيف الأفكار الهدامة، ولذلك قال: «لابد لنا من إدراك المرحلة التي يمر بها الشباب، وإبعاد التحديات التي تواجههم، والغزو الفكري الذي يحاصرهم، فإن قسونا عليهم فربما يكون ذلك مدعاة إلى نفورهم، وصدق الله جل شأنه حيث قال: ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن تَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١).

وبرؤية ثاقبة من الحاكم الداعية ولأهمية الوقوف أمام الغزو الفكري كانت النصيحة بضرورة التركيز على الشباب، وتذكيرهم بشباب المسلمين وأمجادهم التي عرفها الإسلام، فقال: «استطاع الشباب في عصور الإسلام الزاهرة أن يكونوا طليعة الحضارة الإسلامية وبانيها على أساس من هدى الله وشرعه»^(٢).

ولذلك وجه جهوده إلى التراث العلمي لإظهار عظمة تاريخ الأمة الإسلامية^(٣)، فأسهم في طباعة كثير من كتب التراث الثقافي والإسلامي ونشرها وتحقيق مخطوطاتها كما شجع العلماء والباحثين على تحقيق هذه الكتب^(٤).

ومقابل هذه العاطفة والرؤى الحكيمة كانت الشدة في الحق والدفاع عن العقيدة بالقوة والإصرار للقضاء على الفئة الباغية التي اقتحمت الحرم المكي الشريف سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م وسفكت الدماء وفرقت شأن المسلمين^(٥).

= القوة الخفية على المسلمين، الرياض - دار الحبيب، ط ٢ (١٤٢٠هـ) ص ٨.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) السحيمي، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٤) دليل التعليم العالي والجامعي، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

(٥) السحيمي، مرجع سابق، ص ١٥١.

وذلك حفاظاً على التمسك بالشرعية ومبادئها وقيمها، وضمن أطر ذلك ركزت جهود القيادة السعودية على أهمية توعية المسلمين بالأخطار المحيطة بهم في داخل المملكة وخارجها، لذلك كان الاتجاه إلى عقد كثير من اللقاءات والمؤتمرات لوزراء الأوقاف والمقدسات الإسلامية بدول العالم الإسلامي، ومنها: المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف، من ٢٢ - ٢٤/٣/١٣٩٩هـ الموافق ١٩-٢١/٢/١٩٧٩م في مكة المكرمة، وحضر ممثلو (٣٦) ست وثلاثين دولة، ويبدو أن اختيار هذا الموقع - مكة المكرمة - دعوة ضمنية توجهها القيادة الحكيمة للمسلمين عامة بالعودة إلى الكتاب والسنة، وقد صدرت عدة قرارات، منها: بحث موضوع التوعية الإسلامية والرد على الشبهات، والتشديد على الدول الإسلامية في أمر تطبيق الشريعة^(١).

ثم المؤتمر الثاني لوزراء الأوقاف من ٢١ - ٢٤/٣/١٤٠٠هـ، ٨-١١/٣/١٩٨٠م في مكة المكرمة حضره ممثلو (٣٣) ثلاث وثلاثين دولة، وكان من ضمن قرارات المؤتمر: مواجهة الحركات المعادية للإسلام، وإلقاء الضوء على الصهيونية والشيوعية والماسونية والعلمانية، والوقوف أمام خططها الهدامة التي تستهدف الدين والمسلمين^(٢).

وعقد المؤتمر الثالث لوزراء الأوقاف من ١٥-١٧/٦/١٤٠١هـ، الموافق ١٧-١٩/٩/١٩٨١م، بحضور (٣٢) اثنين وثلاثين دولة، ركز فيها - رحمه الله - على عدة مواضيع، منها: مواجهة الإسلام للتيارات الفكرية المعاصرة، وشؤون الدولة الإسلامية، من حيث وحدة القوانين الشرعية، والاعتماد على

(١) الدعجاني، مرجع سابق، ص ٣١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٠.

مصادر التشريع، وركز المؤتمر على الشباب الإسلامي، وأهمية عقد اللقاءات بينهم للتعارف والتعاون^(١).

وكذلك عقد المؤتمر العالمي الإسلامي لمكافحة المسكرات والمخدرات الذي عقد في ٢٧-٢٩/٥/١٤٠٢هـ، الموافق ٢٢-٢٤/٣/١٩٨٢م في المدينة المنورة^(٢)، ويبدو واضحاً أن عقد مثل هذا المؤتمر ما هو إلا دليل على خطورة المسكرات والمخدرات وأثرها السلبي على المجتمع من جهة، وعلى مسيرة الدعوة الإسلامية من جهة أخرى.

ولاشك أن هذه اللقاءات والمؤتمرات كان أثرها بارزاً في الداخل على المجتمع الإسلامي المحلي للمملكة العربية السعودية لجهود الملك خالد - رحمه الله - الموجه أساساً إلى رعيته بالتركيز على تثبيت الدين الإسلامي، وحماية عقيدته قولاً وفعلاً وقدوة بالعمل المتواصل، ولما عرف من جهوده كذلك بنشر الدين الإسلامي وحماية عقيدته بين دول العالم، فقد كان من توجيهاته أهمية تنفيذ القرارات الناتجة عن أعمال المؤتمرات والندوات التي عقدت بحضور دول العالم الإسلامي، وذلك بجمعها تهيئة لإرسالها إلى دول العالم الإسلامي لتنفيذها، وتم ذلك فعلاً بإنشاء أمانة عامة مقرها مكة المكرمة، وكذلك إنشاء هيئة لمتابعة تنفيذ القرارات المتفق عليها في المؤتمرات.

ولابد لنا من وقفة إعجاب وتقدير لهذه الجهود الدعوية المثمرة التي كانت تنفيذاً لأقواله - رحمه الله، استطاع ترجمتها إلى أفعال، من ذلك قوله: «لن تقوم لهذه الأمة قائمة إلا إذا تمسكت بالدين الإسلامي وطبقته ودعت إليه وبادرت إلى نشر الدعوة إليه»^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٣٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٨ - ٢٢١.

رابعاً، جهوده في المجال الإعلامي:

اتضح حرص الملك في اهتمامه بالجانب الإعلامي وأهميته للمجتمع السعودي من جهة والمجتمع العالمي من جهة أخرى، ونتج عن ذلك القرار السامي بالموافقة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م على تشكيل المجلس الأعلى للإعلام وربطه برئيس مجلس الوزراء، ثم أعيد تشكيل المجلس مرة ثانية سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م^(١).

وتبين السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية تبنيها للدعوة إلى الإسلام عبر وسائل الإعلام المختلفة، كما تركز على العمل مع نظيراتها في دول العالم الإسلامي عامة والدول العربية خاصة، ووضعت السياسة الإعلامية منهجاً واضحاً لخدمة شؤون المسلمين الدينية والدنيوية والتقريب بينهم والوقوف لمناهضة التيارات العدائية ضد الإسلام والمسلمين^(٢).

فقد أنشئت إذاعة نداء الإسلام سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م من مكة المكرمة مهبط الرسالة موجهة إلى الأمة الإسلامية في العالم أجمع لنشر الإسلام وعقيدته الصحيحة والدفاع عن الشريعة الإسلامية^(٣).

وقد تابع الملك خالد - رحمه الله - دور المؤسسات الإعلامية لتكون تطبيقاً وتنفيذاً لخطط من سبقه من حكام الأسرة السعودية بجعل وسائل الإعلام مسخرة

(١) ساعاتي، أمين: السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، ط ١ (١٤١١هـ) ص ٥١.

(٢) الشبلي، عبدالرحمن: الإعلام في المملكة العربية السعودية، دراسة ثنائية وصفية تحليلية، مع سجل سنوي لأبرز الحوادث والمناسبات الإعلامية، الرياض، ط ١ (١٤٢١هـ) ص ١٧٣-١٧٦.

(٣) السحيمي، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

لتثبيت الدعوة إلى الإسلام، وحماية العقيدة وخدمة المسلمين، وقد شهد على ذلك تزامن إذاعة القرآن الكريم للمرحلة الرابعة في عهد الملك خالد ١٣٩٢-١٤٠٠هـ التي تبث من مكة المكرمة والرياض بعدد من اللغات^(١).

ويبدو أن هذه السياسة الإعلامية من قبل الحاكم الداعية - رحمه الله - قد بدأت في تحقيق أهدافها المرجوة فقد أقرت منظمة إذاعات الدول الإسلامية في المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م في جدة التأكيد على تنمية التعاون بين إذاعات الدول الإسلامية^(٢).

وقد واصل الإعلام السعودي مسيرته بتوسيع نطاقه داخلياً، فقد اعتمدت وزارة الإعلام خطة لإقامة ثمانية مراكز إعلامية في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والقصيم، والدمام، والأحساء، وأبها، والرياض، وذلك منذ عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

وتهدف هذه المراكز إلى إثراء المجتمع فكرياً بالمواضيع الدينية والثقافية، وإقامة المحاضرات والندوات، وطباعة الكتب والتعاون مع المجتمع^(٣). ومن ضمن وسائل الإعلام السعودية وكالة الأنباء الإسلامية (إينا): وهي مؤسسة تخصصية ضمن المؤسسات المتخصصة في إطار المؤتمر الإسلامي، هدفها تنمية العلاقات المتكاملة بين الدول الأعضاء في مجال الإعلام وتوضيح قضايا المسلمين ومشكلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد أنشئت بناءً على قرار المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الخارجية سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م في جدة.

(١) الترابي، إسماعيل أحمد: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة أضواء المنار، ط ١ (١٤١٧هـ) ص ٥١-٦٠؛ الشيبلي: المرجع السابق، ص ١٧١-١٧٣.

(٢) الشيبلي، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٥.

ولأهميتها فقد دُعمت مادياً بشكل عام، ومن الملك خالد -رحمه الله - بشكل خاص^(١).

وفي ظل التطور الحضاري الذي شهدته المملكة فقد جاءت الموافقة على إنشاء التلفزيون السعودي سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، وبدأ البث المباشر سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. وقد وجه التلفزيون إلى الاهتمام بالمناسبات الإسلامية والبرامج الدينية لخدمة الإسلام وتعاليم الشريعة^(٢).

وبرزت جهود الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ونشاط الأمانة العامة لهيئة التوعية الإسلامية في الحج، في الاهتمام بالحج باعتباره ركناً من أركان الإسلام الخمسة، وموسماً لتجمع المسلمين فكانت الجهود الدعوية تنظم، وتُدعم بالعلماء والدعاة وزيادة نشاطهم، وتكثيف البرامج الدينية وبرامج التوعية ليتم التواصل من خلالها مع الحجاج^(٣).

وقد سخر الإعلام السعودي كثيراً من قنواته^(٤) لخدمة الحجاج بيت البرامج الموجهة منذ سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م، بهدف تعميق الانتماء إلى العقيدة الإسلامية والتعريف بالدين الإسلامي، وإحياء تطبيق الشريعة الإسلامية^(٥).

(١) علي، أحمد محمد: دور المملكة في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، الرياض (١٤٠٩هـ) ص ١٩.

(٢) الشبيلي، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٣) الحربي، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(٤) تفرغ الإذاعة والتلفزيون والصحافة لتقديم برامج للحجاج، وتخصص قناة للتوعية. انظر الشبيلي، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٥) المرجع السابق، ص ١٧١، ١٧٣.

ومن المعروف أنه لم يقتصر الاهتمام بحجيج بيت الله على الجهود الدعوية لتثبيت الدين الإسلامي ونشره وحماية عقيدته، بل تعداه إلى توفير الرعاية والخدمات المتكاملة بضيوف الرحمن، باعتبارها خدمة عظيمة شرف الله بها المملكة العربية السعودية^(١)، وكل ذلك بتوجيه من الملك خالد - رحمه الله - الذي أولى اهتمامات عدة تقوم حكومة المملكة العربية السعودية على تنفيذها، من ذلك الندوات الثقافية والإسلامية المتتالية التي نظمتها وزارة الحج سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، وهي الندوة الإسلامية الكبرى بمنى، ثم الندوة الثانية سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ثم الندوة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وكانت هذه الندوات تحث المسلمين على التلاحم والتضامن، ثم الندوة الرابعة سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، التي أقرت عدة توصيات لصالح الأمة الإسلامية، وأهمية العودة إلى الدين وشريعته^(٢).

ومن أهم ما يبرز اهتمام الملك خالد بهذا الموسم الديني والاستفادة منه في الدعوة إلى الإسلام في إنشائه لمركز أبحاث الحج ليكون ضمن مراكز جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وفي ذلك دلالة واضحة على أهمية البحث العلمي لهذا المؤتمر الإسلامي، وحرصه على تذليل الصعوبات التي يجدها الحجاج في تأدية هذا المنسك العظيم^(٣).

على ذلك يمكن القول إن منهجية الإعلام في عهده كانت متعددة وبطرق

(١) الوزان، عدنان محمد: تأصيل الجانب الإسلامي والجانب السياسي لرعاية الحجاج في المملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بالمشوية (١٤١٩هـ) المحور ١٦، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص ٥٧، ٣٣.

(٢) خياط، مرجع سابق، ص ٥٩٩ - ٦٠٠.

(٣) الحربي، مرجع سابق، ص ١٨٢.

مختلفة ووسائل^(١) وأساليب دعوية متفرقة لكنها تقوم على أسس ثابتة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وسيرة السلف الصالح، متمشية بكل خطوطها لتحقيق هدف تثبيت ونشر الدعوة إلى الله وحماية العقيدة الإسلامية^(٢).

خامساً: جهوده في بناء المساجد وترميمها:

حرص الملك خالد - رحمه الله - على اتباع ما جاء في القرآن والسنة من أفعال وأقوال رغبة في مرضاة الله، خاصة فيما يتعلق ببناء المساجد وذلك تبعاً لحديث الرسول ﷺ «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» رواه البخاري^(٣).

وليقيه الثابت بوظائف المسجد وأهميتها في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كان يكثر من بناء المساجد في داخل مملكته ولمجتمعه، وأبرز هذه المساجد بعد الحرمين الشريفين: ترميم مساجد المشاعر بمكة المكرمة ومنها: مسجد نمره بعرفات، ومسجد المشعر الحرام بمزدلفة، حيث وسّعت سنة ١٣٩٥هـ وكلف المشروع خمسة ملايين ريال^(٤).

كما نالت جوامع مصليات الأعياد نصيباً وافراً من الاهتمام^(٥)، وفي سنة

(١) الوسائل: اصطلاحاً ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح، انظر المغذوي، عبدالرحيم بن محمد: وسائل الدعوة، الرياض - دار إشبيليا، ط ١ (١٤٢٠هـ) ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الصلاة باب من بنى مسجداً، حديث رقم ٤٥٠، ص ٩٤.

(٤) وزارة الإعلام، عمارة المساجد، الأنموذج السعودي لبناء بيوت الله، الرياض (١٤١٧هـ) ص ٥٨.

(٥) الخياط: مرجع سابق، ص ٦١٢؛ وانظر، الجامع الكبير بعنيزة، نموذج من جهود حكومة=

١٤٠١هـ / ١٩٨١م أنشئ جامع الميقات بدلاً من مسجد ميقات السيل الكبير، وهو ميقات أهل نجد^(١)، ومسجد وادي محرم سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م^(٢)، وجامع عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فقد أدخلت عليه كثير من التجديدات سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، فأصبح من أكبر جوامع الطائف^(٣)، وكذلك الجامع الكبير بحائل، وقد جُدد وغيره من المساجد في أنحاء المملكة، وقد صرف (٦٠) ستون مليون ريال لذلك^(٤).

ولأهمية المسجد عقدت رابطة العالم الإسلامي عدة مؤتمرات عالمية لإبراز أهمية المساجد وتعميرها وإحياء رسالتها وحمايتها من الاعتداء عليها.

وقد انبثق عن تلك المؤتمرات عدة مجالس تختص أعمالها بالمساجد ومتابعة أوضاعها، لذلك دعت رابطة العالم الإسلامي إلى مؤتمر عالمي بمكة المكرمة شهر رمضان ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، بعنوان: «رسالة المسجد» لمناقشة دور المسجد كمركز إشعاع ديني وديني، حضره ممثلو الشعوب والهيئات والمنظمات الإسلامية والعلماء والمفكرون والشخصيات الإسلامية، وكان من نتائج مؤتمر «رسالة المسجد» إنشاء المجلس الأعلى للمساجد، وإنشاء المجالس القارية، والمجالس المحلية في بعض عواصم العالم ليتم من خلال هذه المجالس التعاون لتعميرها ومتابعة أوضاعها

= المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١ (١٤١٩هـ) ص ٢٩٩.

- (١) الخياط: مرجع سابق، ص ٦١٤.
- (٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف نماذج من جهود المملكة في بناء المساجد داخل المملكة، إصدار المثوية (١٤١٩هـ)، ص ١٥١.
- (٣) المرجع السابق، ص ٢١١.
- (٤) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف نماذج من جهود المملكة، مرجع سابق، ص ٥٠٤.

علمياً ومادياً، كما وجهت المؤتمرات لإعداد الدعاة والأئمة والخطباء لتأدية واجبهم الإسلامي، والمحافظة على الأوقاف الإسلامية، والدفاع عن حقوق الأقليات في الدول غير الإسلامية، وقد أنشئت فعلاً مجالس القارات، ومنها المجلس القاري في قارة آسيا والمحيط الهادي ومقره جاكرتا، وفي أوروبا ومقره بروكسل، وفي أمريكا عدد من المجالس المحلية، وبذلك ارتبط بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد كل مسجد وجد في كل دولة من دول العالم^(١).

وفعلت الرابطة تلك القرارات، ومنها إنشاء معهد إعداد الأئمة والدعاة بمكة منذ عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م^(٢).

وشهدت المساجد دعماً واهتماماً واضحاً في متابعة الملك خالد لأوضاعها وأوضاع القائمين عليها، فأمر بزيادة مكافأة الأئمة ومؤذي المساجد بين ٢٥٪ إلى ٥٠٪، منذ سنة ١٣٩٦هـ^(٣).

كما ساهمت المملكة مساهمة فاعلة في دعم صندوق المجلس الأعلى للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي بمبلغ (٢٠) مليون ريال سنوياً^(٤).

وتوّج الملك خالد الحرص الممزوج بالأهمية بتبرعه بـ (٣,٠٠٠,٠٠٠)

(١) هنادي، محمد عبد القادر: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، مكتبة العبيكان، ط ١ (١٤١٦هـ) ص ١٥٣؛ الدعجاني، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) السدلان، صالح غانم: المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمتوية التأسيس (١٤١٩هـ) ص ٦٣؛ العبيد، عبد الله بن صالح: إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، المنظمات الإسلامية الكبرى، بحوث المتوية (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ص ٦١؛ جريدة الجزيرة، العدد ٤ في ١٦/٤/١٣٩٦هـ الموافق ١٥/٤/١٩٧٦م.

(٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٦٨٠ في ١/٧/١٣٩٧هـ، ص ١٦٠٦.

(٤) المملكة ودعم الأقليات، مرجع سابق، ص ٢٠.

ثلاثة ملايين ريال إلى صندوق المجلس الأعلى للمساجد من حسابه الخاص، وبلغ مجموع ما تبرع به لهذا الصندوق منذ نشأته (٩) ملايين ريال^(١).

هذا الدعم المعنوي والمادي من قبل الملك خالد كان أثره واضحاً في زيادة أعداد المساجد في المملكة وفي الدول ذات الأقليات المسلمة.

سادساً: جهوده في دعم المنظمات والهيئات الإسلامية وإنشائها:

ثبت عن الملك خالد - رحمه الله - إقران أقواله وأفعاله بالتمسك بالدين الإسلامي؛ لأنه ألزم نفسه بمهمة الدعوة، يارسها عملياً في واقع حياته وأخذ يدعو المسلمين إلى القيام بها قائلاً: «إن رسالة الإسلام رسالة إنسانية عالمية لا تفريق فيها ولا تمييز، وإنني لأتطلع إلى مقبل الأعوام وقد قام كل فرد مسلم عالم ومفكر إسلامي وكل قائد مسلم بواجبه في نشر هذه الرسالة الخالدة والتعرف عليها، ولقد هيأت لنا العلوم والثقافة والتقنية ووسائل الإعلام كل الإمكانيات والسبل لإبلاغ هذه الرسالة»^(٢).

لذلك كان - رحمه الله - داعماً ثابتاً في موقفه تجاه المنظمات والهيئات الإسلامية^(٣) التي تعمل على نشر الدعوة الإسلامية وتنفيذ تعاليمها والاهتمام بقضايا المسلمين عامة والأقليات خاصة، ومن هذه المؤسسات:

منظمة المؤتمر الإسلامي:

أنشئت سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م بعد محاولة حرق المسجد الأقصى بالقدس

(١) جريدة الجزيرة: ٢٠ / ٤ / ١٤٠٢هـ.

(٢) السحيمي، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٣) عن الدولة السعودية ورعاية الهيئات والمنظمات الإسلامية انظر. الداود: مرجع سابق، ص ٣٤٠ وما بعدها.

سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، لذلك كانت قضية فلسطين أساساً لهذه المنظمة، وركزت القيادة السعودية جهودها لتوحيد كلمة المسلمين، ودعم كل ما يساعد ذلك من خلال المنظمات السياسية والاجتماعية والدينية التابعة لها^(١).

رابطة العالم الإسلامي:

أنشئت في مكة المكرمة سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، وهي تبذل جهوداً واضحة لخدمة الدعوة الإسلامية والتضامن الإسلامي وقضايا الشعوب والأقليات الإسلامية، وإقامة المساجد ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي^(٢).

وقد انتشر نشاط الرابطة في أكثر من (٩٠) تسعين دولة، وتساهم المملكة بـ ٩٠٪ من ميزانيتها، بجانب تبرعات المواطنين.

وتتمكنت الرابطة من إنشاء مطبعة خاصة لدورياتها وإصداراتها وجميع مطبوعاتها، لنشر الوعي الإسلامي بين أبناء الأمة الإسلامية في العالم وطبع الملايين من المصاحف وتوزيعها.

وكذلك المئات من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات السائدة في العالم الإسلامي^(٣).

(١) الحربي، مرجع سابق، ص ١١٨ ولمزيد من التفاصيل حول منظمة المؤتمر الإسلامي انظر. عبدالله الأحسن: منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة لمؤسسة سياسة إسلامية، ترجمة: عبدالعزيز إبراهيم الفايز، القاهرة - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط ٢ (١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

(٢) العبودي، محمد بن ناصر: مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ) ص ١٣؛ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، من جهود المملكة في الدعوة إلى الله، الرياض، مطابع الحميضي (١٤١٩هـ) ص ٢٣٦.

(٣) هنادي، مرجع سابق، ص ١٥٣.

ويبدو من التزام المملكة بالمساهمة بـ ٩٠٪ من ميزانية الرابطة أن دورها كان فعالاً في تنفيذ الخطط الدعوية، وتفعيلها بما يضمن استمراريتها وتأدية أهدافها التي وضعتها الحكومة السعودية ضمن سياستها لصالح الدول الإسلامية. ويمكن القول إن انتشار نشاط الرابطة لهذا العدد من الدول الإسلامية مؤشر على نجاحها في الأعمال المنوطة بها.

وأُسست الرابطة المجمع الفقهي في مكة المكرمة بحضور الفقهاء من مختلف دول العالم الإسلامي لدراسة واقع المسلمين ومشكلاتهم وطرق حلها، استناداً إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع العلماء وبقيّة المصادر المعتمدة في الفقه الإسلامي.

وحرصاً على الأمانة العلمية وضعت الرابطة نظام مشروع للمجمع الفقهي، أقره المجلس التأسيسي للمجمع في دورته (١٩) التاسعة عشرة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م في مكة المكرمة^(١).

هيئة الإغاثة الإسلامية:

اهتمت الرابطة بإنشائها سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، وتهدف إلى تقديم المساعدات إلى المسلمين شعوباً وجماعات داخل المملكة وخارجها حين تحل الكوارث بهم، وكذلك إنشاء الملاجئ ودور رعاية الأيتام، وإيصال المساعدات العينية إلى المسلمين المتضررين، والاهتمام بإقامة المراكز الصحية والمدارس التعليمية في البلاد المنكوبة والفقيرة، وتهتم كذلك برعاية المعلمين والدعاة، وإرسالهم إلى البلاد التي فيها أقليات مسلمة وإلى الدول الإسلامية الفقيرة، وتدفع الهيئة رواتب هؤلاء العاملين من ميزانيتها^(٢).

(١) العبيد، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢) هنادي، مرجع سابق، ص ١٥٣.

وتعتمد الهيئة في ميزانيتها على دعم حكومي بجانب التبرعات من أبناء المملكة، ولكثرة الأعمال الخيرية المتعددة والتابعة لها، فقد أصبح دخلها يفوق دخل الرابطة، وذلك يعود لنشاط فئات متعددة تساهم في التخطيط والتنفيذ ومباشرة العمل الميداني لتلبية احتياجات المجتمعات الإسلامية^(١). ولأهمية المؤسسات الاقتصادية في الدول للمساهمة في التنمية، فقد اهتمت المملكة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء البنك الإسلامي للتنمية، وذلك بناء على قرار وزراء مالية الدول الإسلامية في مؤتمهم سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، وصدرت الموافقة عليه سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ثم بدأ البنك في القيام بمهامه الاقتصادية للتنمية والتقدم الاجتماعي بشعوب دول الأعضاء سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م^(٢).

وقد أسهمت المملكة بمبلغ (٥٠) خمسين مليون ريال في تكاليف تشييد البنك الإسلامي^(٣).

وفي ظل الاهتمام بالجانب الاقتصادي نظم مؤتمر خبراء البنوك المركزية للدول العربية من ٢-٤/٤/١٣٩٩هـ الموافق ٢٨-٣٠/٤/١٩٧٩م في جدة بهدف بحث سبل التعاون المالي والاقتصادي والتجاري بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي^(٤).

(١) نصيف، عبد الله عمر: إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين والمنظمات الإسلامية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ)، ص ٥٨.

(٢) البنك الإسلامي للتنمية، التقرير السنوي السابع (١٤٠٢هـ)، ص ٥٠، وللاطلاع على تفاصيل البنك انظر: البنك الإسلامي للتنمية، ثلاثة وعشرون عاماً في خدمة التنمية لصالح الأمة الإسلامية ١٣٩٥هـ - ١٤١٨هـ / ١٩٧٥ - ١٩٩٧م.

(٣) علي، مرجع سابق، ص ٩.

(٤) الدعجاني، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

صندوق التضامن الإسلامي:

أنشئ خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وهو يهدف إلى تحقيق كل ما من شأنه رفع المستوى الفكري والأخلاقي للمسلمين في العالم بتنشيط برامج الإعلام الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتزويد الأقليات المسلمة بالبرامج الدينية، والعمل على التخفيف من الكوارث التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية، وأنشئت ووقية الصندوق خلال مؤتمر وزراء الخارجية سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وبلغت تبرعات المملكة للصندوق منذ إنشائه (٣٢٨) مليون ريال، منها (٧٥) مليون ريال كانت تبرعاً لوقية الصندوق^(١).

وأمام هذه المبالغ التي قدمتها الحكومة السعودية والتبرع السخي للصندوق الذي يعبر عن اهتمام ملوك السعودية بشعوب المجتمعات الإسلامية والعمل على تحسين أوضاعهم دينياً واجتماعياً وأخلاقياً وعلمياً والنهوض بالمجتمعات ومساعدتها للتطوير.

الصندوق السعودي للتنمية:

وهو الجهة الرسمية المنوط بها تقديم المساعدات بصورة رسمية؛ لأن مساعدات المملكة الخارجية كانت تتم في إطار غير مؤسسي حتى عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وهو بداية الطفرة الفعلية الكبيرة للمملكة في هذا الشأن عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وبدأ نشاطه عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م^(٢).

أسس الصندوق السعودي للتنمية بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٤٨) في ١٤ / ٨ / ١٣٩٤هـ، وبدأ الصندوق نشاطه الفعلي في ١٨ / ٢ / ١٣٩٥هـ برأس

(١) هنادي، مرجع سابق، ص ١٥٢-١٥٣؛ الخياط، مرجع سابق، ص ٧٧٥.

(٢) علي: مرجع سابق، ص ٩، ٨.

مال قدره (١٠) عشرة ملايين ريال سعودي، ومن الواضح أن الهدف من إنشائه هدف دعوي، حرص الملك خالد على تثبيته بجانب العمل على تنمية التفاهم بين الشعوب والعمل على العمل التعاوني بين الشعوب الإسلامية لخدمة الإسلام والمسلمين. وزيد رأس مال الصندوق على مرحلتين في عهده، هما:

● المرحلة الأولى: عام ١٤٠٠هـ زيد رأس ماله ليصبح خمسة عشر ألف مليون ريال.

● المرحلة الثانية: عام ١٤٠١هـ، ليصبح رأس ماله خمسة وعشرين ألف مليون ريال للوفاء بالاحتياجات المتزايدة للدول النامية في تلك الفترة، وتمشياً مع مبادئ الدولة الإسلامية كان من الطبيعي أن تولي المملكة اهتماماً خاصاً لدعم برامج التنمية في الدول الإسلامية الشقيقة، وقد ترجم هذا الاهتمام الخاص في النداء الذي وجهه الملك خالد في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، الذي ناشد فيه الدول الأعضاء القادرة على تخصيص مبلغ لا يقل عن ثلاثة آلاف مليون دولار لتمويل التنمية في العالم الإسلامي، وقد أعلن جلالته عن التزام المملكة بألف مليون دولار لتمويل التنمية في العالم الإسلامي^(١).

صندوق النقد الدولي:

ساهمت المملكة لتفعيله كعادتها لمساعدة الدول المتضررة، وتصدرت المركز الأول في مساعداتها سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م لارتفاع نسبة مساعداتها المالية،

(١) الصندوق السعودي للتنمية، التقرير السنوي الأول، الصادر عام (١٩٧٥م) ص ٥؛ الحسيني، محمد تاج: دور المملكة العربية السعودية في التنظيم الدولي، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ص ٢٣.

فقد حددت الأمم المتحدة للمساهمة حداً يمثل ٧،٠٪ من الناتج الإجمالي للدول المانحة، في حين تضاعفت مساعدات المملكة (١١) مرة، فقد بلغت ٤٪ خلال فترة حكم الملك خالد - رحمه الله -^(١).

منظمة الأوبك:

ولم تقتصر جهود المملكة على التنمية والمساندة على المحيط العربي الإسلامي، وإنما تجاوزتها إلى العالم الثالث والمجتمع الدولي، فقد شاركت المملكة في تأسيس كثير من المنظمات الدولية لمساندة الدول المتضررة وخدمة الدول المحتاجة وعن طريق منظمة الأوبك، فقد استطاعت المملكة إقناع البلدان الغربية بالمساهمة في رأس مال الصندوق الجديد «الصندوق الدولي للتنمية الزراعية»، الذي أصبح سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م منظمة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تقدم القروض للتنمية الزراعية^(٢).

هذه المواقف من الملك خالد - رحمه الله - تجاه المجتمع الإسلامي خاصة، والمجتمع الدولي عامة، التي أظهرت وقوفه معنوياً ومادياً، كان لها الأثر الواضح في إبراز دور المملكة القيادي الخيري على الأصعدة العربية والإسلامية والدولية.

فاستحق - رحمه الله - بجدارة تقديراً لجهوده الدعوية ودعمه المتواصل للمؤسسات الدعوية والخيرية وأعمالها لدورها في خدمة الدعوة الإسلامية، جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، فهو أول المتبرعين لمؤسسة فيصل الخيرية بعشرة ملايين ريال من حسابه الخاص، وذلك في ١٩ / ٤ / ١٤٠١هـ الموافق

(١) البنك الإسلامي للتنمية، التقرير السنوي السابع (١٤٠٢هـ) ص ٥٢؛ الخياط، مرجع سابق، ص ٧٨٦.

(٢) الخياط، مرجع سابق، ص ٧٨٤.

٢٢/٢/١٩٨١م^(١)، وحرصاً منه على حفظ القرآن الكريم تبرع بقيمة الجائزة (٣٠٠) ثلاثمائة ألف ريال لمدارس تحفيظ القرآن بالمملكة^(٢).

كما اختير - رحمه الله - رجل العالم لعام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م تقديراً لجهوده في إنهاء الحرب الأهلية في لبنان، وإيجاد سلام عادل في الشرق الأوسط، وكذلك اتخاذ قرار معتدل لأسعار البترول^(٣).

واختير عظيماً من عظماء الرجال، فقد جعلته أعماله في مقدمة الزعماء وقادتهم^(٤). واستحق - رحمه الله - الميدالية الذهبية للسلام لمواقفه في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، حضره الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم، الذي وقف عن قرب على فعاليات المؤتمر، وتأثير العاهل السعودي الفعال في نجاح المؤتمر، وإحلال السلام، ومعالجة القضايا الدولية المعقدة، مثل قضية فلسطين والقدس، والاتفاق على وثيقة التعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي^(٥).

وتفضل - رحمه الله - بقبوله شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة كون سيسيون الأرجنتينية، للأهمية التي تمثلها شخصيته وجهوده في سبيل التطوير لمسيرة التنمية والنهضة المستدامة وخدمة الإنسانية^(٦).

(١) الدعجاني، مرجع سابق، ص ٣٣٩.

(٢) جريدة الرياض، العدد ٤٧٦٤، الثلاثاء ٢٠ ربيع الثاني ١٤٠١هـ الموافق ٢٤/٢/١٩٨١م.

(٣) وكالة الأنباء السعودية، القاهرة، ٢/١/١٩٧٧م.

(٤) مجلة اليمامة: العدد ٤٣٢، الجمعة ١٧ محرم ١٣٩٧هـ.

(٥) جريدة الجزيرة، العدد ٥٥٦٨، ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ؛ عن مؤتمر القمة الإسلامي الثالث

وفعاليته ونتائجه انظر الدعجاني، مرجع سابق، ص ٣٢٠-٣٢٢.

(٦) جريدة السياسة، ٤/٣/١٤٠٠هـ الموافق ٢٢/١/١٩٨٠م.

ذلك هو الملك خالد بن عبد العزيز، الذي شهد على جهوده البعيد قبل القريب، فحرصه شامل، وجهوده واسعة، مثلت تربيته التربوية الإسلامية الشاملة التي تتعدى حدود المجتمع إلى الإنسانية كلها لقناعته بواجبه نحو الدعوة إلى تثبيت الإسلام ونشره، وحماية العقيدة بالعمل المتواصل، من ذلك قوله: «ما نحن إلا خدم لرعايانا»^(١).

(١) الفاكهاني، حسن: الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية، القاهرة - الدار العربية للموسوعات (١٣٩٢هـ) ج ١ / ٨٠ - ٨١.

المبحث الثالث

الجهود الدعوية في نشر الدعوة الإسلامية

وحماية العقيدة في دول العالم

سجل التاريخ جهود الملك خالد وحرصه على أن تصل الدعوة الإسلامية بعقيدتها الصحيحة إلى دول العالم، فشهد انتشار الدعوة الإسلامية على نهجه - رحمه الله - تحركاً مدروساً وعملاً متواصلًا.

ولم تكن جهود نشر الدعوة تقف عند هذا الحد، فقد أدرك - رحمه الله - بحكمته^(١) أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية بالوقوف أمام التيارات المنحرفة الدخيلة على الإسلام وعقيدته، خاصة عند أبناء الأقليات المسلمة في دولهم والتي تقع مسؤولية القيام بها على الدعاة إلى الدين الإسلامي.

وحفاظاً على الهوية الإسلامية عامة دعا إلى انعقاد المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة في الفترة من ٢٤-٢٩/٢/١٣٩٧هـ الموافق ١٢-١٧/٢/١٩٧٧م في المدينة المنورة لبحث أساليب الدعوة وتوجيهها وإعداد الدعاة^(٢).

فكان التوجه واضحاً على العمل لتثبيت العقيدة الصحيحة وتأصيلها في

(١) الحكمة: وضع الأشياء في مواضعها، وتنزيل الأمور منزلها، وإتيان الأمور من أبوابها وطرقها، ودعوة كل أحد مما يليق به ويناسب حاله. السعدي، عبد الرحمن: الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة، عيزة- مركز صالح بن صالح الثقافي (١٤١١هـ) ٥٠٦/٢. وقيل الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل؛ الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، مكة المكرمة، مكتبة الباز، ط ١ (١٤١٨هـ) ١/١٦٩، ١٦٧.

(٢) الدعجاني، مرجع سابق، ص ٤٢.

نفوس الأقليات المسلمة، حفاظاً على هويتهم الدينية، وتدعياً لصلاتهم بإخوانهم المسلمين في دولهم المختلفة^(١).

وتحقيقاً لتنفيذ هذه السياسة التي مزجت بين الحرص على الدين الإسلامي وعقيدته الصحيحة، وحسن التواصل مع دول العالم، فقد أرسل - رحمه الله - الدعاة المتخصصين في شؤون الدعوة الإسلامية إلى أفريقيا وأمريكا وبعض الدول الأوروبية يساعدهم على ذلك إنشاء المساجد لإعمارها، ولتأدية رسالتها الدينية والاجتماعية والثقافية؛ لأنها مساجد للعبادة ومراكز للثقافة، بجانب ترجمة الكتب والدراسات الإسلامية إلى عدة لغات ليستفاد منها، وإيماناً منه - رحمه الله - في أهمية الحوار والإقناع والافتناع في كثير من الشؤون، عقدت الندوات والمؤتمرات لمناقشة أمور المسلمين والعمل على حلها^(٢).

وتابعت المملكة العربية السعودية جهودها الدعوية تجاه دول العالم فبنت المدارس ودور العلم والمراكز الإسلامية لرفع شأن الدعوة الإسلامية ونشرها^(٣).

ولم يكن الدعم المادي السعودي في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية لينقطع؛ مما جعل الدعوة تنتشر في العالم بشكل سريع، لتصل إلى دول كثيرة وأماكن بعيدة، خاصة أن الدعوة في عهد الملك خالد قد شملها تطور كبير في الأنظمة والوسائل والأساليب لاهتمامه الخاص بذلك. كل ذلك أسهم وسهل مواكبة الدعوة للتطور

(١) الحربي، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٢) وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الدعوة: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤١٩هـ) ص ١٩٣.

(٣) الداود، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

الحضاري القائم في جميع بلدان العالم، فكان ذلك محفزاً لأن تجد الدعوة الإسلامية ومشاريعها ترحيباً من الدول الشرقية والغربية^(١).

وعلى هذا يكون للانتعاش الاقتصادي أهمية كبيرة في نشر الدعوة إلى الله والترغيب فيها، وهي وسيلة من الوسائل الأساسية التي يعتمد عليها صاحب الدعوة في تحقيق أهدافه، وأن لهذا الدعم المادي الذي كانت تقدمه المملكة العربية السعودية، حكومة وملكاً، الأثر الواضح والفعال في جهوده الدعوية داخلياً وخارجياً.

كما بدا واضحاً أن السياسة الخارجية^(٢) للمملكة قد نظمت نشاطاتها وفق منهجية الدولة الإسلامية المستمدة أسسها من تعاليم الدين الإسلامي الخفيف والسنة الشريفة، فامتازت السياسة السعودية بالصدق والوضوح والصراحة في الأقوال والأفعال الناتجة عن ضبط النفس بالعقل والاعتدال بالدبلوماسية والاستقلالية في السياسة الداخلية والخارجية لتحقيق المصلحة الوطنية من جهة، وما يعود بالنفع على الأمة العربية والإسلامية من جهة أخرى، لأن السياسة السعودية ترفض التدخل في شؤون الدول الداخلية، والتدخل في سياستها وشؤونها مع احترام الميثاق والاتفاقيات التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومصالح المسلمين^(٣).

(١) السحيمي، المرجع السابق، ص ٢ - ٥.

(٢) السياسة الخارجية: تنظيم نشأة الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول، انظر: غالي، بطرس بطرس، وحمد خير عيسى: المدخل في علم السياسة، القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦ (١٩٧٩م) ص ٣٠٩.

(٣) ساعاتي، أمين: التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية، جدة - دار العمير للثقافة والنشر، ط ١ (١٤٠٧ هـ) ص ٧٨-٧٩؛ الشريف، محمد فايز: السياسة الخارجية للمملكة =

فكانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي وقعت ميثاق هيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٥م، وأصبحت عضواً فاعلاً في هذه الهيئة^(١).

استطاعت المملكة تحقيق مركز دولي مرموق لتكون الدولة الوسيطة في المفاوضات وحل الخلافات بأسلوب الحوار والمفاوضات مع الدول المختلفة^(٢).

هذه العلاقات الخارجية التي حرص على تأسيسها وتوطيدها صاحب القرار في المملكة مع الدول العربية والإسلامية والغربية كانت تتوافق مع التوجه العام للدولة السعودية والمجتمع الإسلامي^(٣).

كان الهدف من هذا التوجه أمرين:

أولهما: تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية المتميزة في العالم الإسلامي دينياً وجغرافياً واقتصادياً؛ لتكتسب بتلك السياسة الحكيمة مركزاً دولياً على الصعيدين الإسلامي والعالمي^(٤).

وثانيهما: إكساب الأمة الإسلامية مركز الثقل على الصعيد الدولي، من خلال دعم الملك خالد المستمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي والمساعدات المتتالية للعالم الثالث، خاصة في قارتي آسيا وإفريقيا^(٥).

= في المجال الإسلامي، الرياض، بحوث مؤتمر المثوية (١٤١٩-١٩٩٩م) ص ٧-٨.

(١) المملكة العربية السعودية، تاريخ وحضارة وتنمية، ٦٠ ستون عاماً من الإنجازات، ص: ٢٨.

(٢) مدني، نزار عبيد: المراكز الأساسية لسياسة المملكة الخارجية، مجلة الدبلوماسية، العدد الأول، جدة - مطابع دار البلاد (١٤٠٠هـ) ص ٦٧.

(٣) مدني، محمد عمر: العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية، بحوث مؤتمر المثوية، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ص ٩ - ١٠.

(٤) القبايع، عبد الله: السياسة الخارجية السعودية، الرياض - مطابع الفرزدق التجارية، ط ١ (١٩٨٧م) ص ٣٠-٣٣.

(٥) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧٥، ٢٤ شعبان ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٨١م، ص ١٦.

وعلى ذلك يمكن القول إن علاقات المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - كان لها أثر كبير ودور إيجابي بارز في دعم انتشار الدعوة الإسلامية في دول العالم بتهيئة زعمائها دبلوماسياً، فلم يكن من الممكن نشر الإسلام في عواصم المدن المسيحية كجنيف وبروكسل وغيرها من المدن العالمية الكبرى^(١)، دون تلك العلاقات الطيبة التي بذرها مؤسس الدولة وبانيها، ثم محافظة أبنائه من بعده بتبنيهم ثوابت وأساساً سياسية أكسبتهم تقديراً دولياً لهذه السياسة الحكيمة، نتج عنها ولادة فنانة دولية بسماحة الدين الإسلامي الذي تدعو المملكة العربية السعودية إلى اعتناقه، وتقدم من أجله بدلاً سخياً لإنشاء المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية.

وليس أدل على ذلك من موقف العاهل البلجيكي الذي أصدر قراراً يقضي بالاعتراف الرسمي بالتعليم الإسلامي في بلجيكا، لتكون بلجيكا أول دولة أوروبية تعترف بالديانة الإسلامية، وذلك عند افتتاح المركز الإسلامي في بلجيكا والمسجد في العاصمة بروكسل، وبحضور الملك خالد - رحمه الله - في ٢/٦/١٣٩٨ هـ الموافق ٩/٥/١٩٧٨ م، وأظهر العاهل البلجيكي للملك خالد وسياسته تقديراً واحتراماً، لقوله: «إن جلالة الملك خالد يجسد بهذا المركز الثقافة الإسلامية العريقة»^(٢).

وتأكيداً لهذه العلاقات الدولية ظهر التوافق بين قادة المملكة العربية السعودية وبعض قادة المجتمع الدولي للباحث في الشؤون ذات العلاقة بين الطرفين ومن ذلك:

(١) الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣٣١ وما بعدها.

(٢) مجلة الرابطة، العدد ٨، شعبان ١٤٠٥ هـ، ص ٣٥؛ هنادي، المرجع السابق، ص

• عقد المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة في المدينة المنورة، لبحث أساليب الدعوة وإعداد الدعاة في ٢٤-٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ الموافق ١٢-١٧ / ١٩٧٧ م.

• عقد المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ومناقشة الأساليب والمناهج في ١٤-١٩ / ٤ / ١٣٩٧ هـ الموافق ٢-٧ / ٤ / ١٩٧٧ م^(١).

وغيرها كثير من المؤتمرات المحلية والدولية، ولذلك وصف عهد الملك خالد - رحمه الله - بأنه عهدٌ اشتمل على كثير من المناشط السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحضور عشرات الوفود من دول مختلفة بلغت نحو (٣٠٠) ما بين ندوة ومؤتمر^(٢).

ومن الثابت أن هذه المناشط هي في الحقيقة جهودٌ بذها الملك خالد ودعمها بأقواله وسياسته تجاه الدول العربية والإسلامية والعالمية، وترجمها بعدة زيارات رسمية لدول الخليج وبعض الدول العربية والإسلامية والصديقة، ومن الثابت أن لهذه الزيارات أثرها البالغ في تحديد خطوط السياسات الخارجية، خاصة أن الملك خالد كان يشغل المركز الرئيس من بين الزعماء في تقديم المشورة والنصيحة لزعماء الدول الأخرى^(٣).

ويبدو واضحاً أن الملك خالداً قد أولى اهتماماً خاصاً لعلاقاته الخارجية

(١) الدعجاني: المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(٢) انظر عن الندوات والمؤتمرات، الورغي، إبراهيم الأمين وحسن صالح إسماعيل: دليل مؤتمرات المملكة العربية السعودية، الرياض، شركة الدائرة للإعلام المحدودة، ط ١ (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

(٣) الحمودي، المرجع السابق، ص ١٩٦.

لتحقيق أهدافه الدعوية موضعاً سياسته التي تبين شفافية العلاقة وقوتها ووضوحها وأهدافها السياسية، ويظهر ذلك من كلمته حين قال: «كلمتنا تعتمد على الصدق والأمانة قولاً وعملاً، الأمر الذي أكسبنا ثقة الأمة العربية والإسلامية خاصة، والمجتمع الدولي بصفة عامة، لأننا نسلك في سياستنا طريقاً واضح المعالم، وسياسة تأخذ في اعتبارها نصره دين الله وعزة الأمة الإسلامية وتأييد قضاياها، ليس من أجل سعادة ورخاء الإنسان السعودي فحسب؛ بل في سبيل رخاء الأسس الدولية، لهذا فإن بلادنا تعطي من ذاتها ما تراه ضرورياً لحفظ أمن وسلام العالم مدركة مسؤوليتها تجاه المجتمع الإنساني وازدهاره»^(١).

تلك هي سياسة الملك خالد - رحمه الله - التي طبعت بطبيعته فعرفت بالسياسة الهادئة المعتدلة في موقفه تجاه الدول الغنية والفقيرة، كما ظهرت لمسات الحاكم الداعية وملاحمه في وقوفه ودفاعه عن الشخصية الإسلامية الأصيلة، فلم يعرف عنه - رحمه الله - ميله وانحيازه لمعسكر من المعسكرات السياسية على الصعيد الدولي^(٢)، فكان حرصه على تقديم يد العون والمساهمة بالنصيب الأكبر في المساعدات الخارجية للدول العربية والإسلامية والإفريقية، وتوجيه القوى والإمكانات لدعم استقلال دول العالم الثالث عامة، بالمساهمة مع وكالات الأمم المتحدة المعنية بمساعدة هذه الدول وتقديم العون لها^(٣).

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٣٨، الجمعة ١٧/١١/١٤٠٠هـ الموافق ٢٦/٩/١٩٨٠م؛ من مختارات الخطب الملكية، ٧٤/٢، من خطاب الملك خالد بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٤٠١هـ.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧٥، ٢٤ شعبان، ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٨١م، ص ١٦؛ الحمودي، عبد الرحمن: السياسة الدبلوماسية والبراسيم السعودية، الرياض (١٤٢٠هـ) ص ٩٩٣.

(٣) الخياط، المرجع السابق، ص ٢٦٧؛ جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧٥، ٢٤ شعبان ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٨١م، ص ١٦.

وتمثلت تلك الجهود في الأعمال التالية :

أولاً: جهوده في بناء المساجد:

للدور الكبير الذي يمثله المسجد في الدعوة إلى الله جلّ وعلا فقد بنت المملكة العربية السعودية المساجد في كثير من دول العالم العربية والإسلامية وأمريكا وبريطانيا وبلجيكا والصين، وغيرها، حيث يعتبر عهد الملك خالد - رحمه الله - بداية انطلاقة المملكة العربية السعودية في تعمير المساجد حتى وصل عددها إلى (١٣٥٩) ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين مسجداً حتى نهاية سنة ١٤٠١هـ^(١).

ومن مشاريع المساجد والمراكز الإسلامية التي مؤلتها المملكة بالكامل أو أسهمت في إنشائها في عهد الملك خالد - رحمه الله -:

١ - قارة آسيا:

أ- الإمارات:

أنشأت المملكة في دولة الإمارات عدّة مساجد منها: مسجد خورفكان في مدينة دبي عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، وبلغت تكلفته (٢,٣٠٠,٠٠٠) ريال^(٢).

ب- البحرين:

بعد هدم مسجد جامع أم الحصن في البحرين، أعيد بناؤه على نفقة المملكة عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وبلغت تكلفته (٢,٠٠٠,٠٠٠) ريال^(٣).

(١) عطار، طلال محمد نور: المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، مكة المكرمة، ط ١ (١٤٢٤هـ) ص ١٥٣.

(٢) وزارة المالية والاقتصاد الوطني: جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، الرياض المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية، ط ١ (١٤١٢هـ) ص ٧ وما بعدها.

(٣) عطار، المرجع السابق، ص ٥٤-٥٥.

ج- اليمن:

في أعقاب تعرض اليمن لزلزال ذمار الشهر عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م قدمت المملكة أكثر من (٤٤٣) مليون ريال، لإقامة عدد من المؤسسات والمعاهد الدينية في اليمن، وبني (١٢) مسجداً في مناطق مختلفة من اليمن^(١).

د- الباكستان:

بدئ بتنفيذ مسجد الملك فيصل في إسلام آباد عام ١٣٩٦هـ، وبلغت تكلفته (١٣٠) مليون ريال، ويتسع لنحو عشرة آلاف مصل، أما المساحة الملحقة به فتتسع لنحو أربعين ألف مصل، ويعد هذا المسجد من أكبر المشاريع التي نفذتها المملكة في الخارج، كما يعد أحد المعالم في العاصمة الباكستانية^(٢).

هـ- جزر المالديف:

بدئ في إنشاء مركز إسلامي بجزر المالديف عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ويشتمل هذا المركز على مسجد يتسع لأربعة آلاف مصل، وفصول دراسية لتعليم القرآن الكريم ومكتبة إسلامية، وبلغت تكلفته (٧) ملايين ريال، وقد افتتح في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز، وسمي (مركز الملك فهد الإسلامي)^(٣).

و- الصين الشعبية:

أسهمت المملكة عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ببناء ثلاثة مساجد في الصين، في كل من تايبيه، وتاييجون، وكاوتشونج، كما أسهمت في بناء مسجدين تشرف

(١) مائة عام في خدمة العرب والعروبة، بيروت، دار اللواء للصحافة والنشر (١٤١٩هـ) ص ٢١٨.

(٢) عطار، المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٣) المرجع نفسه.

عليها الجمعية الإسلامية الصينية، يقع أحدهما في مدينة تايجون والآخر في مدينة كاوتشونج وسط الصين الوطنية وجنوبها، وبلغت مساهمة المملكة في بناء تلك المساجد نحو (٣,٣٦٩,٠٠٠) ريال^(١).

ز- كوريا الجنوبية:

أسهمت المملكة عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م في تشكيل جمعية إسلامية في كوريا، وبناء مركزين إسلاميين ومسجد جامع فيها^(٢).

٢- قارة إفريقيا:

أ- جمهورية تشاد:

بدأت المملكة بتنفيذ مسجد الملك فيصل في أنجمينا عاصمة تشاد عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، وافتتح عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ويشتمل على مسجد جامع ومدرستين وقاعة للمحاضرات ومكتبة، وقد بلغت تكلفته (٢٣,٧٥٠,٠٠٠) ريال^(٣).

ب- غينيا:

بدأ العمل في مشروع مسجد ومركز الملك فيصل الإسلامي في كوناكري عاصمة جمهورية غينيا عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وافتتح عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وبلغت تكاليف المسجد والمراكز (٧٢,٠٠٠,٠٠٠) ريال. ويعتبر هذا المشروع أحد المعالم في غينيا^(٤).

(١) مجلة التضامن الإسلامي، ج ١٠، ربيع الثاني ١٤٠٠هـ ص ٧٩.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٥٢، شوال، ذو الحجة ١٤٠١هـ ص ٣٣١، ٣٣٢.

(٣) السحيمي، المرجع السابق، ص ٣١٧.

(٤) عطار، المرجع السابق، ص ١٥٩-١٦٠.

ج- الصومال:

اكتمل بناء مسجد التضامن الإسلامي الذي بنته المملكة في مقديشو بالصومال في ٣٠ رمضان عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩م، ويتكون من مسجد جامع ومعهد ملحوق به، وبلغت تكلفته (٥,٨٠٠,٠٠٠) ريال^(١).

د- مالي:

أعدت المملكة بناء مسجد باماكو عاصمة مالي بمرافقه، التي تتكون من مسجد جامع، وسكن للإمام والمؤذن، ومكتبة، ومكاتب للإدارة، وقاعة للمحاضرات، وأنجز بناء المسجد، وافتتح عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، وبلغت تكلفته (٢٣,٧٥٠,٠٠٠) ريال^(٢).

هـ- الكاميرون:

تحملت المملكة تكاليف مسجد مدينة قروي في الكاميرون، وفرغ من بنائه وتجهيزه وافتتاحه في نهاية عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ويتكون هذا المسجد من جامع كبير ومدرسة وقد بلغت تكلفته (١٥,٦٠٠,٠٠٠) ريال^(٣).

كما اهتم بدعم حملة البناء والرخاء للقارة الإفريقية من ذلك مساهمته الفعالة في أول مؤتمر قمة عربي إفريقي، عقد سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م^(٤).

وكان لموقف المملكة في ذلك المؤتمر صدى واسع بين رؤساء الوفود العربية والإفريقية للدعم الكبير الذي قدمه الملك خالد بتخصيص مليون دولار للتنمية في

(١) المرجع نفسه، ص ١٥٨ - ١٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٥٨.

(٤) جريدة الندوة، ربيع الأول ١٣٩٧هـ.

إفريقيا سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، بجانب حرصه على وضع أسس أقوى للتضامن والتعاون العربي الإفريقي، وإخراجه إلى حيز الوجود^(١).

ولقد تعددت مواقف الملك خالد السياسية مع دول إفريقية، فقد شهدت العلاقات السعودية السنغالية نمواً وتوطيداً، صرح عنها مبعوث الرئيس السنغالي بأنها: «علاقات صنعتها الروابط الأخوية والروح الإسلامية والصداقة المتينة مع السعودية، التي تدعم مشاريع اقتصادية بجانب المعونات الخاصة بدعم الدعوة الإسلامية في السنغال خاصة وإفريقيا بصفة عامة»^(٢)، كما أشاد رئيس وزراء دولة جزر القمر بتفهم الملك خالد - رحمه الله - لما تحتاجه جزر القمر ودعمها في مجالات التنمية الاقتصادية وغيرها^(٣)، وشاركت حكومة الملك خالد خمس دول أخرى في إجراء دراسة جدوى استثمار الأومونيا والألمنيوم في غينيا، وبالاتفاق بين الدول المشاركة اختيرت إدارة المعادن بالمؤسسة العامة للبتروول متابعة المشروع، وفضت الدول المشاركة شركة بترومين بالمملكة بالصرف على المشروع، حسب العقد واللوائح^(٤).

وصرح القائم بأعمال السفارة السعودية بدولة كينيا عن المساعدات التي تقدمها المملكة لتنفيذ عدد من مشاريع التنمية والمساهمة في تمويل المشاريع الاقتصادية عن طريق صندوق التنمية السعودي، وأكد الرئيس الصومالي موقف المملكة في إنهاء الخلافات بين الصومال وكينيا وجهودها البناءة لذلك^(٥).

(١) جريدة المدينة المنورة، ربيع الأول ١٣٩٧هـ.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، ربيع الأول ١٤٠٠هـ.

(٣) جريدة المدينة المنورة، رجب ١٣٩٦هـ.

(٤) جريدة المدينة المنورة، شعبان ١٣٩٦هـ.

(٥) جريدة البلاد، شوال ١٤٠٠هـ.

والدلائل على مثل هذه العلاقات ذات الصبغة المتعددة في أغراضها ولكنها موحدة في أهدافها^(١).

وتأكدت عرى العلاقات السعودية بالدول الإفريقية بالمساعدات المالية تحقيقاً لتنفيذ سياسة الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، وحماية العقيدة بالمساعدات المالية.

ففي عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ساعدت المملكة جمهورية السنغال بمبلغ مليارين ونصف مليار من الفرنكات الفرنسية في تنفيذ بعض المشاريع، منها بناء مسجد كبير ومعهد إسلامي في داكار^(٢).

وفي سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م قدمت مساعدات مالية لكل من دولتي الصومال ونيجيريا؛ لتنفيذ مشروعاتها التنموية^(٣).

وفي سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م مساعدات مالية بمبلغ مليون ريال وإعانات غذائية لدول الساحل الإفريقي المتضررة من الجفاف، لتخفيف آثار الأزمة عن رعاياها^(٤).

كما تبرعت المملكة بمبلغ (٤١٠,٠٠٠) أربعمائة وعشرة آلاف ريال للمنظمة الإسلامية الجديدة في براتسوان بإفريقيا لمشروع مركز إسلامي^(٥).

(١) انظر، جريدة المدينة المنورة، ذو الحجة ١٤٠١هـ وعلاقة المملكة مع نيجيريا؛ جريدة

المدينة المنورة، جمادى الأولى ١٤٠١هـ؛ جريدة المدينة المنورة، جمادى الثاني ١٤٠١هـ

والعلاقة مع الصومال؛ جريدة المدينة المنورة، رمضان ١٤٠١هـ.

(٢) جريدة عكاظ، أخبار شهر رمضان ١٣٩٥هـ.

(٣) جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر جمادى الثانية ١٤٠١هـ، وأخبار شهر ذي الحجة

١٤٠١هـ.

(٤) الشريف، المرجع السابق، ص ٢٤.

(٥) جريدة الندوة، من أخبار شهر صفر ١٣٩٧هـ.

ويبدو واضحاً أن أوجه المساعدات من قبل الحكومة السعودية قد اتخذت طرقات وأساليب عدة لتحقيق الغاية المنشودة فلم تقتصر على المشاريع الاقتصادية والمعونات الخاصة والمشاريع التنموية في الدول.

٣- قارة أوروبا؛

أ- بريطانيا؛

سعت الدول الإسلامية إلى إنشاء مركز إسلامي ثقافي في لندن، وبلغت تكاليفه بعد إنجازه عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، نحو (٤٣) مليون ريال، كانت مساهمة المملكة فيها نحو (١٤, ٥٠٠, ٠٠٠) ريال، بما يعادل ٣٤٪ من التكاليف، وخصصت المملكة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م مبلغ (٥) ملايين ريال لشراء وقف يستغل ريعه للصرف على المركز وتشغيله، ويتألف المركز الإسلامي في لندن من مسجد يتسع في داخله لأكثر من ألفي مصلى، بينما يصل العدد إلى نحو سبعة آلاف مصلى، ومكتبة تتسع لخمسة وسبعين ألف كتاب، كما يضم المبنى إدارة المركز الإسلامي، وصلات الاجتماعات التي تعقد فيها الندوات والمؤتمرات ويستقبل فيها وفود الزوار من الراغبين في التعرف إلى الإسلام^(١).

ب- البرتغال؛

تأسس المركز الإسلامي في لشبونة بالبرتغال عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ويتكون من مسجد جامع ومدرسة ومكتبة وصالة للاجتماعات، وقد بلغت تكلفته (٤, ١٢٨, ٠٠٠) ريال^(٢).

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، محرم، ربيع الأول (١٤٠٤هـ) ص ١٩٧، ١٩٨؛

عطار، المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٢) عطار، المرجع السابق، ص ١٦٨.

ج- بلجيكا:

افتتح الملك خالد المركز الإسلامي في بروكسل ببلجيكا في ٢/٦/١٣٩٨ هـ الموافق ٢/٦/١٩٧٨ م، وأطلق عليه اسم بيت الإسلام، ويتكون من مسجد جامع يتسع لأربعة آلاف مصلاً، ومعمل للغويات، ومطبعة، ونادٍ للشباب، ونادٍ للسيدات، وقاعة للمحاضرات، ومدرسة إسلام، وإذاعة، ومبانٍ للإدارة، وبلغ حجم دعم المملكة لهذا المركز (١٩) مليون ريال، ثم أخذت المملكة تتحمل ميزانية المركز السنوية التي تبلغ (١٢) مليون فرنك بلجيكي^(١).

د- سويسرا:

افتتح الملك خالد عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م المركز الإسلامي في جنيف، ويتكون من مسجد كبير ومركز ثقافي ومدرسة وقاعة للمحاضرات ومكتبة، وتشرف عليه المؤسسة الثقافية في جنيف، وقد بلغ ما قدمته المملكة لهذا المركز (١٩) مليون ريال^(٢).

هـ- أسبانيا:

تبرع الملك خالد عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م بتكاليف بناء مسجد جزر الكناري بإسبانيا، وأصبح هذا المسجد مصدر إشعاع كبير لنور الإسلام في هذه الجزر^(٣).

(١) مجلة الرابطة، العدد ٨، شعبان/ ١٤٠٥ هـ ص ٣٥؛ مجلة الفيصل، العدد ١٨، ذو الحجة، ١٣٩٨ هـ، ص ٣٢؛ الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣٢٩؛ هنادي، المرجع السابق، ص ١٤٩، ١٤٨.

(٢) عطار، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣) الزهراني، أحمد خضير: السياسة السعودية في الدائرة العربية، الرياض - مطابع الفرزدق، ط ١، (١٤١٣ هـ) ص: ٧٩ - ٩٠؛ الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

و- النمسا:

يمثل المركز الثقافي الإسلامي في فينا معلماً حضارياً بارزاً في العاصمة النمساوية، حيث افتتح رسمياً في غرة المحرم ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ويتكون من مسجد تقام فيه الصلوات الخمس، ويصل عدد المصلين فيه يوم الجمعة إلى ألف مصلٍ، وتلقى فيه دروس دينية وتعليمية عدة، وقد بلغت مساهمة المملكة في هذا المركز (١٢, ١٢٥, ٠٠٠) ريال^(١).

٤- قارتا أمريكا الجنوبية والشمالية:

أ- جزر فيجي:

قدمت المملكة دعماً سخياً للجمالية الإسلامية المحدودة العدد في جزر فيجي لإنشاء أول رابطة للمسلمين هناك، وبناء مدرسة ثانوية، وسبعة مساجد عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

وقد بلغت تكلفة هذه المشاريع (١٥, ٠٠٠, ٠٠٠) ريال^(٢).

ب- الولايات المتحدة الأمريكية:

تبرع ولي العهد - آنذاك - الأمير فهد سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٨٩م بثلاثمائة ألف دولار لمشروع شراء المركز الإسلامي في ولاية إنديانا والمسجد الملحق به^(٣). كما شيد قبل ذلك مسجد جامع في باترسون بأمريكا تحت رعاية المركز الإسلامي في تلك الولاية، فتبرع الملك فيصل بمبلغ (٥٠) ألف دولار إسهاماً

(١) مجلة الرابطة، العدد ٤١٩، السنة ٣٧، رمضان (١٤٢٠هـ) ص ٤٨.

(٢) عطار، المرجع السابق، ص ١٨١، ١٨٤، ١٨٥.

(٣) عطار، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

منه في البناء، ثم تبرع الملك خالد في عهده بمبلغ مائة وأربعين ألف دولار لتكملة البناء^(١)، بجانب تأسيسه مكتبة إسلامية في شيكاغو^(٢).

هذه بعض المساجد والمراكز الإسلامية التي أقامتها حكومة المملكة العربية السعودية في بعض دول العالم لخدمة الدعوة، بجانب ما يلحق بها من مؤسسات تعليمية ومكتبات هدفها المحافظة على الهوية الدينية.

وعلى ذلك يمكن القول إن لإقامة المساجد والمراكز وظائف دينية رئيسة في تجمع المسلمين، وإقامة شعيرة الصلاة، وحفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الإسلامية المختلفة، كما لها وظائف دنيوية عدة، منها: المساهمة في ترابط الجاليات المسلمة باجتماعاتهم، والعمل على قضاء حاجاتهم الدينية والاجتماعية والثقافية، كما أنها إظهار لمبادئ الإسلام وثقافته، وحضارته في البلاد غير الإسلامية، ومكان لنشر الإسلام، وجذب غير المسلمين للتعرف على الإسلام والتفاهم مع المسلمين في سبيل الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

ولقد أدرك الملك خالد هذه الوظائف للمسجد وأهميتها في حماية العقيدة، ولذلك نادى الأمة الإسلامية إلى أهمية إحياء رسالة المسجد؛ لأن في إهمال هذه الرسالة تحقيقاً لأهداف الأعداء وبلوغهم غايتهم في إفساد العقيدة، من ذلك قوله: «عمليات التنصير والغزو الثقافي والمحاولات الضاربة لإفساد عقائد المسلمين والانحراف بهم عن الطريق السوي؛ كل ذلك لم يبلغ به أعداء الإسلام والمسلمين غايتهم منه إلا عندما أخذ روح المسجد بالانحسار عن التأثير في حياة الناس وتوجيه مجتمعاتهم، ولو بقي المسجد يؤدي رسالته كما كان يؤديها في صدر

(١) مجلة رسالة المجد، العدد ٨، ذو الحجة ١٤٠٣هـ، ص ١٩.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٨٤٤، في ١٢/١١/١٤٠١هـ.

هذه الدعوة على عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، لوبقي المسجد يؤدي رسالته ويبارس الوظائف الاجتماعية والتوجيهية التي كانت له لما استطاع أعداء الإسلام أن يبلغوا من هذه الأمور أي مبلغ^(١).

ثانياً: جهوده في بناء المراكز الثقافية :

أ- المركز الثقافي في جنيف:

لقد أولت الدولة السعودية المراكز والمعاهد والجامعات الإسلامية في بلاد الأقليات الإسلامية اهتماماً كبيراً، لأنها من أهم الوسائل في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، فسعت إلى إنشائها، وأنفقت عشرات الملايين في سبيل تحقيق هذه الغاية، فكانت لها اليد البيضاء في هذا المجال من مجالات الأعمال الخيرة الصالحة، وليس هذا كلاماً نظرياً يدعى، إنما هي الحقائق في الوثائق تؤكد سعي الدولة السعودية المستمر في خدمة الأقليات الإسلامية ودعمها مادياً وسياسياً واقتصادياً وعلمياً، والشواهد ماثلة ومتعددة في كثير من الدول التي توجد فيها أقليات مسلمة، ومن ذلك ظهرت الحاجة لوجود مركز ثقافي إسلامي في العاصمة السويسرية لإقامة عدد من أبناء الدول العربية والإسلامية فيها، وحاجتهم له لتعليم أبنائهم أمور دينهم.

قد حظيت هذه المؤسسة الثقافية الإسلامية بدعم سخّي من جلالة الملك خالد، ومن ولي عهده الأمير فهد، ومن الملك الشهيد فيصل -رحمهم الله-، وذلك لوجود كثير من أبناء الدول العربية المقيمين فيها بصورة دائمة وعددهم ٦ آلاف نسمة، ألحق بالمركز مدرسة مؤلفة من سبعة فصول، خصصت لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، وقد افتتحه الملك خالد^(٢).

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٤٧٤ في ١٦/٤/١٣٩٦هـ، ص ١.

(٢) الدعجاني، المرجع السابق، ص ٢٣١؛ عطار، المرجع السابق، ص ١٦٨.

أما أهداف المؤسسة فقد كانت ضمن التخطيط السعودي لحكام الدولة السعودية والتي من أهمها: خدمة الجالية الإسلامية، وتلبية الحاجات الدينية والاجتماعية والثقافية، وإعطاء سويسرا فكرة حية عن مبادئ الإسلام وثقافته وحضارته، ونشر التفاهم والصداقة بين المسلمين وطلاب المعرفة^(١).

ب- المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل:

في أواخر عام ١٩٦٦م، وخلال زيارة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - إلى بلجيكا، أظهر بعض المقيمين فيها - والبالغ عددهم (٢٠٠) ألف مسلم - الحاجة إلى مركز إسلامي للدعوة والتعلم والعبادة، فسارع - رحمه الله - إلى تأمين نفقات إنشائه في أبرز مكان وسط العاصمة البلجيكية بروكسل^(٢). وقد بلغت تكاليف المرحلة الأولى ما يزيد على مليوني دولار دفعها الفيصل، ثم أتم الملك خالد رحمه الله البناء^(٣). وجاء الاعتراف الرسمي بالديانة الإسلامية في بلجيكا^(٤).

وقد أطلق على المركز اسم بيت الإسلام، إذ بنته المملكة العربية السعودية، ودعمته بلجيكا بالتسهيلات، وفي ١٣٩٨ / ٦ / ٢ هـ الموافق ١٩٧٨ / ٥ / ٩م افتتح الملك خالد بن عبد العزيز والعاقل البلجيكي المركز الإسلامي والمسجد في بروكسل. وقدم ملك بلجيكا خلال الاحتفال باسم الشعب البلجيكي المبنى المقابل للمركز الإسلامي إلى مسلمي بلجيكا لإقامة متحف إسلامي، وقد أُلقيت

(١) المرجع نفسه، ص ٣٣٠-٣٣١.

(٢) جريدة أم القرى، السنة ٥٥، العدد ٢٧٢٤، ١٣٩٨ / ٦ / ٥ هـ الموافق ١٩٧٨ / ٥ / ١٢م؛ والمجلة العربية، العددان ١٠، ١١، شعبان ورمضان ١٣٩٨ هـ.

(٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٧٢٤ في ١٣٩٨ / ٦ / ٥ هـ الموافق ١٩٧٨ / ٥ / ١٢م.

(٤) الدعجاني، المرجع السابق، ص ٣٣١.

الكلمات في هذا الحفل الكريم، جاء في كلمة بلجيكا: إن جلالة الملك خالد يجسد بهذا المركز الثقافة الإسلامية العريقة، وأن المملكة العربية السعودية هي ثاني قوة عالمية في تقديم المساعدة التنموية، حيث قدمت عام ١٩٧٦م ما يعادل ٥,٦٪ من ميزانية الدولة^(١).

وبلغ عدد المراكز الإسلامية التي بنتها المملكة أو أسهمت في إنشائها ٢١٠ مراكز^(٢).

جهوده في دعم المعاهد والمدارس الإسلامية:

اهتمت المملكة بإنشاء هذه المنارات التعليمية في بلاد الأقليات المسلمة؛ لتسهم في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، ومن الجدير بالذكر أن أغلب المساجد والمراكز التي أنشأتها أو أسهمت في إنشائها المملكة العربية السعودية، يلحق بها مدارس ومعاهد لتعليم الإسلام، وسنذكر بعض الشواهد، ففي جنوب قارة آسيا وإفريقيا وإستراليا أقيمت المراكز والمعاهد الإسلامية بدعم مادي سخّي من ولاية الأمور في المملكة العربية السعودية، ومنها اليابان، فقد افتتح المعهد الإسلامي العربي في طوكيو التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م^(٣).

ويتكون من الأقسام التالية:

١ - قسم الإعداد اللغوي.

٢ - قسم البحوث والترجمة.

(١) الخياط، المرجع السابق، ص ٦٨٧.

(٢) عطار، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٣) السحيمي، المرجع السابق، ص ٣٢٩.

٣- قسم الدعوة.

٤- قسم تعليم أبناء الجاليات العربية والإسلامية.

وقد تولت الحكومة السعودية أمر إنشائه؛ لتحقيق أهدافها الدعوية لنشر الدين الإسلامي، وحماية العقيدة، وتسهم في الاطلاع على الثقافة الإسلامية، ونشر اللغة وتعليمها لغير الناطقين بها، وبذل الرعاية للمسلمين من أهل اليابان؛ وتلبية الحاجات الدينية والثقافية لهم^(١).

وأستراليا التي يعيش فيها نحو (٢٨٠) ألف مسلم تظهر جهود الدولة السعودية في إنشاء المراكز والمدارس الإسلامية فيها، فقد أمر الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - ببناء مدرستين إسلاميتين في مدينة سيدني، والثانية في مدينة ملبورن أكبر مدن أستراليا، وقد خصص لها مليون دولار، وسميت باسم مدرسة الملك خالد الإسلامية، وكانت الغاية من هاتين المدرستين المحافظة على الجيل المسلم، وتثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم^(٢).

كذلك افتتح الملك خالد معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وقد عهدَ به إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للمتابعة والإشراف، واهتم بتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، والمعهد الإسلامي في جيبوتي الذي افتتح سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وقد أسس على نظام المعاهد العلمية بجامعة الإمام؛ إذ يركز على علوم الشريعة وعلوم اللغة مع علوم مساعدة أخرى، وقد هدف - رحمه الله - من هذه المعاهد إلى تعليم الإسلام الصحيح، ونشر الثقافة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، وتأهيل

(١) الأقليات الإسلامية في العالم، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٥٩٩.

(٢) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات في العالم، ص ١١٩.

الطلاب لإتمام دراستهم الجامعية في التخصصات الإسلامية، وتوفير عناصر مؤهلة للتدريس^(١).

وكذلك أنشأت المملكة في عهد الملك خالد الجامعة الإسلامية العالمية في جمهورية النيجر، وافتتحت سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

وقد هدف الملك خالد من إنشاء الجامعات إلى خدمة المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا، وقدم لهم المساعدات المالية بأكثر من ٥٦ مليون ريال^(٢).

ويتبين من إنشاء هذه الصروح العلمية الإسلامية من قبل المملكة مدى حرص القيادة السعودية على نشر الدعوة الإسلامية، وحماية العقيدة بين شعوب العالم، ويمكن القول إنها وبإصرار قوي ودعم مالي وكفاءة بشرية استطاعت تحقيق أهدافها.

ثالثاً: جهوده في دعم الأقليات المسلمة في العالم والمساعدات المالية والمعنوية:

إن مناصرة المسلم لأخيه المسلم حيثما وجد على سطح هذه الكرة الأرضية ومؤازرته والوقوف إلى جانبه إذا عصفت به المحن مبدأ من المبادئ العظيمة التي أرساها الإسلام، وهو واجب من الواجبات التي أكدتها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فالمؤمنون إخوة، والتناصر والتعاقد والتعاون بينهم واجب شرعي لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣).

(١) دليل الجامعات في دول الخليج العربي، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) جاه، عمر: علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، جهود المملكة العربية السعودية، الرياض، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ص ١٣.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

وجاءت السنة النبوية تحض المسلمين على مستوى الأفراد والجماعات والدول على السعي لقضاء حاجات المسلمين، وتفريج كربهم، ورفع الظلم الواقع عليهم، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(١). رواه مسلم.

ومن هذا المنطلق تابع جلاله الملك خالد - رحمه الله - جهوده في تأييد ودعم المسلمين الذين يعيشون كأقليات في بلدانهم، وعددهم نصف مليار نسمة آنذاك، موزعين على ٩٩ دولة في القارات الخمس، يتمركزون في ٢٨ دولة إفريقية، و١٤ دولة آسيوية بجانب الأقليات الموجودة في الاتحاد السوفيتي، وبعض الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا والأمريكتين^(٢). فأقيمت المحاضرات والندوات في تلك الدول التي بها الأقليات المسلمة، وأرسل الدعاء والمدرسون إليهم، بجانب تزويدهم بالكتب الدينية وترجمات معاني القرآن الكريم بلغاتهم، ودعوة بعض شخصياتهم لأداء فريضة الحج على نفقة الملك خالد وإكرامهم بمبالغ مالية، كما ركزت الجهود على إرسال الوفود إلى الدول التي بها الأقليات لدراسة أوضاعها ثم مساعدتها^(٣). هذه الأعمال تعتبر غيض من فيض لها الدور الإيجابي الواضح على الدعوة الإسلامية وزيادة أعداد المسلمين والثبات عليه.

-
- (١) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الرياض، مكتبة دار السلام، ص ٥٣-٥٤.
- (٢) هنادي، المرجع السابق، ص: ١٣٨.
- (٣) الحربي، المرجع السابق، ص ٣٤١.

لقد كان الاقتصاد السعودي - ولا يزال - مصدر خير للأمة الإسلامية فقد أسهمت المملكة في تنمية المسلمين، وبناء قدراتهم الاقتصادية، ولم تبخل عليهم منذ أن أنعم الله عليها بالخيرات، وخصّها بالثروات، ويؤكد ذلك قول الملك خالد: «نحرص على بناء قاعدة اقتصادية قوية أساسها الإنسان السعودي، وفي غمرة نجاحنا لم ننس أشقاء الدم والعقيدة فأسهمنا ولا نزال نسهم في خططهم التنموية، وبناء قدراتهم الاقتصادية»^(١).

ويمكن تصنيف مساعدات المملكة إلى أربعة أشكال رئيسة هي:

- ١ - مساهمات تتم من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية.
- ٢ - مساهمات من خلال المنظمات غير الحكومية من خلال أنشطة رابطة العالم الإسلامي.
- ٣ - مساعدات إنمائية رسمية، وهي المساعدات التي تقدمها المملكة كقروض ميسرة لدفع عملية التنمية في الدول المحتاجة للمعونة، وتقدم هذه المعونات إما من خلال الحكومة مباشرة، أو من خلال أنشطة الصندوق السعودي للتنمية.
- ٤ - مساعدات مقدمة للأقليات المسلمة سواء بغرض التنمية، أو بغرض بناء المساجد، ونشر الدعوة الإسلامية^(٢).

وقد شكلت المساعدات الخارجية الرسمية للمملكة نسبة عالية من الناتج القومي خلال الفترة من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٨١م، حيث بلغت نسبة ما قدمته المملكة من مساعدات نحو (٧,٧٪) من إجمالي الناتج القومي السعودي.

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٨٨، ص ١٦.

(٢) هنادي، المرجع السابق، ص ١٥٢.

كما أن المملكة تقدم وحدها مساعدات تساوي عشرة أضعاف ما تقدمه الدول الأخرى كافة في المنظمة^(١).

ومن خلال الصندوق السعودي للتنمية ساهمت المملكة خلال الفترة من بداية شهر صفر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م حتى نهاية شهر ربيع الثاني ١٤١١هـ / ١٩٩١م؛ في تقديم (٢٢٧) مشروعاً إنمائياً في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، منها (٢١) دولة في آسيا، و(١٢) دولة في إفريقيا، وبلغ مجموع مساهمات المملكة المقدمة عن طريق الصندوق لدعم تلك المشاريع نحو (٣٧٦، ١٧، ٢٧) مليون ريال، منها (٤٧، ٩٧٥، ٨) ملايين ريال، اعتمدت للمساهمة في تمويل (١١٣) مشروعاً^(٢).

وبجانب هذا العطاء السخي للأقليات فقد وجدت عطاءات متفرقة لكل من مسلمي الفلبين لإنشاء مطبعة لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغتين الفلبينية والإنجليزية، بمبلغ (٣٠٠، ٠٠٠، ١) مليون وثلاثمائة ألف ريال^(٣).

ولهذه المساعدات أثرها الإيجابي في دفع مسيرة التنمية في الدول الإسلامية الشقيقة من جهة، وإعطاء المملكة المكانة التي تستحقها للجهود المبذولة في تحقيق أهدافها الخيرة لنشر الدعوة الإسلامية في العالم، وحماية العقيدة الإسلامية من جهة أخرى، فهذا الدعم المالي سهّل انتشار الدعوة إلى الإسلام والترحيب بها من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وهذا هو نهج الملك خالد الذي وضعه في

(١) المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم، جدة، مؤسسة عكاظ، ط ١ (١٤١٢هـ)، ص ٢٠.

(٢) الفارسي، فؤاد عبدالسلام: الأصالة المعاصرة للمعادلة السعودية، الرياض (١٤١٢هـ)، ص ٤٣١-٤٣٤.

(٣) جريدة المدينة، العدد ٥٥٦٨، ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ.

أول خطاب له بعد مبايعته ملكاً؛ إذ كان قوله: «فقد أثبتنا في المجال الدولي إيماننا بالسلام العالمي ورغبتنا في دعمه وتقويته ونشره في ربوع العالمين وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة»^(١).

الخاتمة:

الملك الصالح، الملك الداعية، ملك الخير، الملك خالد بن عبد العزيز، لم تكن ألقاباً فقط، وإنما صفات مكنته - رحمه الله - رغم فترة حكمه القصيرة من سنة (١٣٩٥ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م) أن يترجم هذه الصفات إلى أفعال بارزة بجهود موجهة لخدمة الإسلام والمسلمين.

وقد أظهرت الدراسة أن هذه الجهود الدعوية تأتي في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: سيرة الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - الثوابت والمؤثرات في سياسته الداخلية والخارجية.

المبحث الثاني: الجهود الدعوية في تثبيت الدعوة الإسلامية وحماية العقيدة بين أبناء رعيته في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: الجهود الدعوية في نشر الدعوة الإسلامية وحماية العقيدة في دول العالم.

وتوصلت الدراسة من خلال ذلك إلى عدة نتائج يمكن إنجازها في النقاط التالية:

- ١- أكدت الدراسة أن جهود الملك الداعية لتثبيت الإسلام ونشره، وحماية العقيدة تسير وفق خطوات مدروسة وسياسة واضحة وثوابت وضعها المؤسس الملك عبد العزيز - رحمه الله -.

(١) الخياط، المرجع السابق، ص ٢٢٧-٢٢٨.

- ٢- وضحت الدراسة أهمية الوفرة المالية والعلاقات الدولية في الجهود الدعوية التي قام بها الملك خالد.
- ٣- وصفت الدراسة جهود الملك خالد الدعوية في الداخل والخارج بأنها تنم عن استشعاره قيمة الدين وشريعته السمحة، وذلك هو منهج الدعاة الذين وفقهم الله، واستعملهم لخدمة دينه وشريعته.
- ٤- اتخذت المملكة من سياستها التعليمية في مرحلة التعليم العام والتعليم الجامعي مساراً واضحاً، يهدف إلى إعداد مسلم صحيح العقيدة سليم العبادة؛ ليكون قدوة حسنة في الإسلام المعتدل.
- ٥- أظهرت الدراسة أن الملك الداعية مدركٌ تماماً بأن أمته الإسلامية جعلها الله خير أمة أخرجت للناس، أودعها الله من الخيرات الطبيعية الفطرية ما جعلها غنية برجالها ومفكرها وعباقرتها، وهذا التقويم السليم جعله الملك الداعية ركيزة ينطلق منها، فكان تركيزه واهتمامه بالإنسان أينما وجد.
- ٦- بينت الدراسة اهتمام الملك الداعية الشخصي بالمحافظة على الدعوة ودعم مؤسساتها، وهي ثقة منه أن الدعوة إلى الله هي أحسن القول وخير العمل بالجهد والمال.
- ٧- أثبتت الدراسة اهتمام الملك خالد بأحوال رعيته اقتصادياً وعلمياً وثقافياً واجتماعياً، وقد احتل ذلك الصدارة في تفكيره - رحمه الله -، وكان من الأولويات التي حرص عليها.
- ٨- اتسم الطابع العام لجهود الملك خالد الدعوية بطابع السياسة السعودية ذات الطبيعة المميزة، المبنية على أسس ومرتكزات إسلامية، تعمل على

تحكيم الشريعة الإسلامية ونشر الدعوة، ولها طرقها وأساليبها المتزنة في استخدامها للوسائل الحديثة التي تحقق أهدافها.

٩- أكدت الدراسة حرص الملك الداعية أشد الحرص في ترشيد الوعي المصاحب للنهضة العلمية والحضارية بين أبناء رعيته في المملكة، وظهر الحرص نفسه في ترشيد الوعي بين أبناء الدول الإسلامية والعربية، وبين أبناء الأقليات المسلمة في دول العالم.

١٠- حرص الملك خالد - رحمه الله - في سياسته مع الدول على تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية المتميزة في العالم الإسلامي دينياً واقتصادياً وجغرافياً؛ لتكتسب مركزاً دولياً على الصعيدين الإسلامي والدولي، وفي الوقت نفسه إكساب الأمة الإسلامية مركز الثقل على الصعيد الدولي من خلال دعمه المستمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي والمساعدات المتتالية للعالم الثالث.

١١- أكدت الدراسة الاهتمام الخاص الذي وجهه الملك خالد لنشر الدين الإسلامي وحماية العقيدة بين أبناء الأقليات المسلمة في شتى الدول، ببناء المساجد وإنشاء المراكز الثقافية والمدارس والمعاهد والمكتبات، لما لها من أهمية في المحافظة على الهوية الإسلامية، وخدمة كثير من أبناء المسلمين في الأقليات وتقوية ترابطهم، وكذلك زيادة أعداد المسلمين الجدد.

التوصيات:

توصي الباحثة بعدة توصيات، منها:

- ١ - إبراز جهود الملك الراحل خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - في خدمة الإسلام والمسلمين، بحيث لا يقتصر على هذه الندوة، بل استمرارية العمل على إبراز ذلك بين طلاب وطالبات المدارس والجامعات، يعرض فيلم وثائقي يعرف أولاً بالدولة التي شهدت أعماله، ثم العمل الذي قام به - رحمه الله - وأثر ذلك العمل على دخول غير المسلمين في الإسلام، وموقف أهل تلك الدول من الإسلام والمسلمين أولاً، ثم من المملكة العربية السعودية ثانياً.
- ٢ - تعزيز دور مؤسسة الملك خالد إعلامياً، محلياً ودولياً، لما لها من قيمة ودور فاعل في البحث العلمي.
- ٣ - دعم المساجد والمراكز الثقافية والمدارس والمعاهد الإسلامية من أجل نشر الإسلام وتعزيز نشر التفاهم والصدقة بين طلاب المعرفة والمسلمين، بجانب العمل على اتخاذها مراكز لإثبات حقيقة الدين الإسلامي، وبعده عن الإرهاب.
- ٤ - دعم دور المسجد في الدول المنشأة بها وتعزيزه، والاهتمام بالقائمين عليه (الأئمة، والمؤذنين، والدعاة)؛ للنهوض بدورهم الصحيح في الدعوة للإسلام وإظهار حقيقته.
- ٥ - تعزيز طرق الدعوة الإسلامية وتمكينها من مواجهة التحديات المعادية والتيارات المضادة للإسلام.
- ٦ - ربط المعاهد والمراكز الثقافية والمعاهد الإسلامية أكاديمياً بالجامعات السعودية لإعداد الخطط والمناهج لتلك المؤسسات الدولية، وكذلك القيام

بأعمال ميدانية أكثر عمقاً لإظهار أثر جهود الملك خالد في تلك الدول التي بها أقليات مسلمة وعلاقتها بدولها.

٧- دعم التضامن الإسلامي بين المسلمين على أساس وحدة العقيدة وأسسها الثابتة.

٨- العمل على دعم العمل العربي الموحد، وتوحيد الاتجاهات وتسييرها لخدمة الشعوب وحل مشاكلهم.

٩- توفير أسس النهضة والتطور للشعوب العربية والإسلامية للوقوف أمام المجتمع الدولي.

١٠- تزويد مؤسسة الملك خالد - رحمه الله - بدراسة سنوية عن تلك المؤسسات التي أنشأها، لربطها بالمعلومات الموجودة في قاعدة المعلومات الخاصة بإنجازاته في المؤسسة.

المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن بشر، عثمان: عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض (د.ت).
- ابن غنام، حسين: روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، مصر، مطبعة الحلبي (١٣٦٠هـ).
- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- وزارة الإعلام، الإعلام الداخلي: هذه بلادنا، ط١ (١٤٠٩هـ).
- وزارة الإعلام، وكالة الأنباء السعودية، العدد ٧٠، الحرمان الشريفان: التوسعة والخدمات في مائة عام، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ط١ (١٤١٩هـ).
- وزارة التجارة، تطور التجارة في المملكة العربية السعودية، حقائق وإنجازات - مطابع الهيئة الوطنية العربية السعودية للمواصفات والمقاييس (١٤١٨هـ).
- وزارة الداخلية، نشأة وتطور، مطابع وزارة الداخلية، إصدار المثوية، ط١ (١٤١٩هـ).
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ (١٤١٦هـ).

المراجع:

- إبراهيم، سيد محمد: تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض - مكتبة الرياض (د.ت).
- أبو الحبيب، محمد بن ناصر، أثر القوة الخفية على المسلمين، الرياض - دار الحبيب، ط٢ (١٤٢٠هـ).

- أبو راس، عبد الله سعيد؛ والديب، بدر الدين: الملك عبد العزيز والتعليم، الرياض - ط ٣ (١٤٢٠هـ).
- أنيس، إبراهيم: المعجم الوسيط: بيروت، دار الفكر (د.ت).
- باشا، نهاد إبراهيم: المجتمع الطموح والتنمية الاقتصادية والتحول الاجتماعي، مطابع نهاد وإبراهيم باشا (١٩٨٥م).
- التراري، إسماعيل أحمد: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة أضواء المنار، ط ١ (١٤١٧هـ).
- جاه، عمر: علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، جهود المملكة العربية السعودية، الرياض، (١٤١٩هـ).
- الجهني، عيد مسعود: رجال ومواقف، ط ١ (د.ت).
- الجوير، عبد الرحمن بن إبراهيم: المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، دراسة مقارنة، أهما، ط ١ (١٤١١هـ).
- الحسيني، محمد تاج: دور المملكة العربية السعودية في التنظيم الدولي، بحوث مؤتمر المملكة العربية في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ).
- الحمودي، عبد الرحمن: السياسة الدبلوماسية والمراسيم السعودية، الرياض - مكتبة الملك فهد (١٤٢٠هـ).
- الخولي، جمعة: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ومواقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١ (١٤٠٧هـ).
- الداود، عبد المحسن بن سعد: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة الهيئة العربية للكتاب، ط ١ (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

- الدعجاني، أحمد: الجهود الدعوية للملك خالد ومنهجه في الدعوة، الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية (٢٠٠٢م).
- دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط٢ (١٤٠٦هـ).
- دليل القبول، نشرة أصدرتها جامعة أم القرى (١٤٢٣هـ).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، بيروت - مكتبة لبنان (١٩٨٩م).
- الراغب، الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكة المكرمة - مكتبة الباز، ط ١ (١٤١٨هـ).
- الزهراني، أحمد خضير: السياسة السعودية في الدائرة العربية، الرياض - مطابع الفرزدق، ط ١ (١٤١٣هـ).
- زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط ٨ (١٤١٨هـ).
- ساعاتي، أمين: التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية، جدة - دار العمير، ط ١ (١٤٠٧هـ).
- السبيهي، عبد العزيز بن عبد الرحمن: المسابقات القرآنية والدولية، من بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف (١٤٢١هـ).
- السحيمي، نمر بن عائش: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز رحمه الله، الرياض، ط ١ (١٤٢٧هـ).
- السدلان، صالح غانم: المكانة الدينية للملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمئوية التأسيس (١٤١٩هـ).

- السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت - المكتبة العصرية (٢٠١٠م).
- سليمان، عبد الرحمن عبد العزيز: فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية الإسلامية ١٣٢٤ - ١٣٩٥هـ الرياض - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ).
- الشبلي، عبد الرحمن: الإعلام في المملكة العربية السعودية، دراسة ثنائية وصفية تحليلية مع سجل سنوي لأبرز الحوادث والمناسبات الإعلامية، الرياض، ط ١ (١٤٢١هـ).
- الشثري، محمد بن ناصر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه منشورة، قسم الدعوة والاحتساب كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١ (١٤١٧هـ).
- الشريف، محمد فايز: السياسة الخارجية للمملكة في المجال الإسلامي، الرياض، بحوث مؤتمر المثوية (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).
- صبح، محمد أحمد جاد: التربية الإسلامية، بيروت - دار الجبل (١٩٩٢م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، القاهرة - مكتبة مصطفى الباي الحلبي.
- العبودي، محمد بن ناصر: مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ).
- العبيد، عبد الله بن صالح: إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، المنظمات الإسلامية الكبرى.
- العرافي، رضا محمد: وجاء الدور على الإسلام، الرياض - دار طريق النشر ط ١ (١٤١٤هـ).

- العسيري، خالد بن عيسى: دليل الرسائل العلمية في الدعوة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الاجتماعية (١٤١٩هـ).
- عطار، طلال محمد نور: المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، مكة المكرمة، ط ١ (١٤٢١هـ).
- علي، أحمد محمد: دور المملكة في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ).
- العمري، بكر عمرو ووحيد حمزة هاشم: النظام السياسي السعودي، جدة - دار الفنون، ط ٣ (١٤١٣هـ).
- العوفي، محمد سالم شديد: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة بطبعه ونشره وترجمة معانيه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٩هـ).
- غالي، بطرس بطرس؛ وحمد خير عيسى: المدخل في علم السياسة، القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦ (١٩٧٩هـ).
- الفاكهاني، حسن: الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية، القاهرة - الدار العربية للموسوعات (١٣٩٢هـ / ١٩٧٠م).
- الفنجري، محمد شوقي: «أيدلوجية التنمية في المملكة العربية السعودية» مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة، ١٤٠٠هـ.
- الفوزان، صالح بن فوزان: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ط ١ (١٤٠٠هـ).
- القباع، عبد الله: السياسة الخارجية السعودية، الرياض - مطابع الفرزدق التجارية، ط ١ (١٩٨٧م).

- القصيبي، غازي: الملك خالد شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، بحوث مؤتمر المثوية (١٤١٩هـ).
- مدني، محمد عمر: العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية، بحوث مؤتمر المثوية (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ص ٩ - ١٠.
- مدني، نزار عبيد: «المرتكزات الأساسية لسياسة المملكة العربية الخارجية»، مجلة الدبلوماسية، العدد الأول، مطابع دار البلاد (١٤٠٠هـ).
- الغامسي، سعيد فالح: جهود المملكة العربية السعودية في تعليم أبناء المسلمين من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام (١٤١٩هـ).
- المغذوي، عبد الرحيم بن محمد: وسائل الدعوة، الرياض - دار إشبيليا، ط ١ (١٤٢٠هـ).
- نصيف، عبد الله عمر: إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين والمنظمات الإسلامية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض (١٤١٩هـ).
- النووي، أبو زكريا بن شرف: الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الرياض، مكتبة دار السلام (د.ت).
- الهجاري، حمدان بن راشد: عدة الداعية المسلم، دار الهدى، ط ١ (١٤١٣هـ).
- هنادي، محمد عبد القادر: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، مكتبة العبيكان، ط ١ (١٤١٦هـ).
- الورغي، إبراهيم الأمين وحسن صالح إسماعيل: دليل مؤتمرات المملكة العربية السعودية، الرياض - شركة الدائرة للإعلام المحدودة، ط ١ (١٤٠٩هـ).
- الوزان، عدنان محمد: تأصيل الجانب الإسلامي والجانب السياسي لدعاية الحجاج في المملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بالمثوية (١٤١٩هـ).

الرسائل الجامعية :

- الحربي، نمر: الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة جامعية - جامعة المدينة المنورة، كلية الدعوة (١٤٢٥هـ).
- الخياط، نوال: الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود؛ دراسة تاريخية وحضارية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (٢٠٠٣م).
- عبد السلام، عبد الحكيم: دور العهد السعودي الثالث في خدمة الإسلام، رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ).

المجلات والجرائد :

- جريدة البلاد، أخبار شهر شوال ١٤٠٠هـ.
- جريدة الجزيرة، العدد ٣٠٣٨ في ٢/٢/١٤٠١هـ.
- جريدة الجزيرة، العدد ٤ في ١٦/٤/١٣٩٦هـ.
- جريدة الجزيرة، العدد ٥٥٦٨ في ٢٤ شعبان ١٤٠٢هـ.
- جريدة الرياض، العدد ٢٣٩٢ في ٢٠/٣/١٣٩٥هـ.
- جريدة الرياض، العدد ٢٩٨٦ في ١٤/٣/١٣٩٥هـ.
- جريدة الرياض، العدد ٤٧٦٤، في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٠١هـ.
- جريدة السياسة، العدد ٤/٣/١٤٠٠هـ، ٢٢/١/١٩٨٠م.
- جريدة الشرق الأوسط، أخبار شهر ربيع الأول ١٤٠٠هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شعبان ١٣٩٦هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر جمادى الأولى ١٤٠١هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر جمادى الثانية ١٤٠١هـ.

- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر ذو الحجة ١٤٠١هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر ربيع الأول ١٣٩٧هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر رجب ١٣٩٦هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر رمضان ١٤٠١هـ.
- جريدة المدينة المنورة، أخبار شهر شعبان ١٤٠٢هـ.
- جريدة الندوة، أخبار شهر ربيع الأول ١٣٩٧هـ.
- جريدة الندوة، من أخبار شهر شوال ١٤٠٠هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٤٧٤ في ١٦/٤/١٣٩٦هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٦٠٣ في ٢٥/١/١٣٩٥هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٦٨٠ في ١/٧/١٣٩٧هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٧٢٤ في ٥/٦/١٣٩٨هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٨٢٧ في ١٤/٨/١٤٠٠هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٨٢٧ في ١٤/٨/١٤٠٠هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٨٣٨، الجمعة ١٧/١١/١٤٠٠هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٣، السبت ٢/١٢/١٤٠٠هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧٥، ٢٤ شعبان ١٤٠١هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٨٨٤ في ١٢/١١/١٤٠١هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٢٩٢٤ في ١١/٩/١٤٠٢هـ.
- جريدة أم القرى، العدد ٩٠ في ٢٥/٢/١٣٤٥هـ.

- جريدة أم القرى، العدد ٩٨٠ في ٩/١٠/١٣٦٢هـ.
- جريدة عكاظ، أخبار شهر رمضان ١٣٩٥هـ.
- مجلة التضامن الإسلامي، السنة ٣٦، ج٧، المحرم ١٤٠٢هـ.
- مجلة التضامن الإسلامي، ج١٠، ربيع الثاني، ١٤٠٠هـ.
- مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٥٢، شوال، ذوالحجة ١٤٠١هـ.
- مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، محرم، ربيع الاول ١٤٠٤هـ.
- مجلة الرابطة، العدد ٤١٩، السنة ٣٧، رمضان ١٤٢٠هـ.
- مجلة الرابطة، العدد ٨، شعبان ١٤٠٥هـ.
- مجلة الطائف، السنة الأولى، بمناسبة انتهاء الخطة الثانية للتنمية، علي صبري، نظره على خطط التنمية في المملكة.
- المجلة العربية، العددان ١٠، ١١، شعبان ورمضان ١٣٩٨هـ.
- مجلة الفيصل، العدد ١٨، ذوالحجة ١٣٩٨هـ.
- مجلة المعرفة، العدد ٨٥، ربيع الآخر ١٤٢٣هـ.
- مجلة اليامة، العدد ٤٣٢، الجمعة ١٧ محرم ١٣٩٧هـ.
- مجلة اليامة، شعبان (١٤٠٠هـ) خطط التنمية الاقتصادية، مسؤول أمريكي يمتدح جهود المملكة لتحقيق الاستقرار والاقتصاد العالمي.
- مجلة رسالة المسجد، العدد ٨، ذوالحجة ١٤٠٣هـ.